هذا كتاب الرق المنشور ولوامع الظهور في تفسير آية النور

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله نور النور ومنور النور ومدبر الأمور ومقدر الدهور ومجري البحور وخالق الخلق وباعث من في القبور
الذي خلق النور من النور وأنزل سورة النور على الطور في كتاب مسطور في رق منشور والصلاة والسلام
على نبينا المحبور الذي هو بالعز مذكور وبالفخر مشهور محمد المصطفى المشكور المبعوث بالرسالة في
ظلم الديجور وعلى آله وأوصيائه وخلفائه الأئمة الذين كل منهم نور بعد نور وأقطاب لدائرة الحق يوم ينفخ
في الصور والحاكمين بحكمه في يوم النشور واللعنة الدائمة على أعدائهم الذين جهدوا في إطفاء النور وكيد
وكل منهم في النار مذموم مدحور ما دارت رحى الضلالة بأتباعهم عليهم بالله الغفور أما بعد
فأقول وأنا المنتظر لشرب ماء الحياة من الكوثر والمفتقر إلى الله المعترف لدى نفسه بالخطأ والقصور
الخطأ والمعروف ضياء ابن أبي الحسين بن مرتضى الحسني الحسيني البروجردي مسقطا من شجرة طيبة
النابتة من الشجرة المعروفة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء نور الله بيت الثابت
بنور معرفته وهذا بيد حبيبات طاهرة زاكية أرى أن بي عن المنكر والمعاصي وكرها وتنفر
ترصيف خطاب تصنيف في الرد على أهل الشبه والتردد بعض من الإنصاف في تحصيل المرام وإيثار
الفكر في تثبيت هذه الأحكام فجعلتها في الطبع في ذلك المقام مستبقين كمن سبق فيها حتى
تطلع من خلل محال فصاحتها فيسيح المجال لها بأذواق في حيز ظلماء وعبرة عبرانا ذا بابه من نور

وبعلو

مقدمة في فهرس الكتاب

قد سطعت من سماء التوفيق وطلائع من عالم الشرف قد لمعت في فضاء التحقيق فوجدت في آية النور
منهجًا واضحًا لمطالب العلم ونجوم في سماء المطالب نهجًا مهيعًا أشرق الهم فاستصبحت بمصباح
[illegible] القرآن [illegible] حتى بلغ مجمع البحرين أو
مضيت إلى نور الثقلين فصرت أسلك طريق التعبير وأسير سبيل التفسير بسيط في الكلام وحسن في
الألفاظ ونقل من [illegible] إلى [illegible] تسند عليه اتباع المرام فعقدت دررًا لأخبار المنيفة بسلك الآية
لآية الشريفة بترصيع البيان وتدبيج التبيان [illegible] بنور التحقيق في [illegible]
مما احتوت عليه خبر أو أثر [illegible] فكر [illegible] جامعًا للأنوار فرتبت بها
[illegible] للطالبين تبصرة للطالبين وآية للموحدين
كفاية للمستبصرين ونخبة لأولي [illegible] لا ينقضي شيء [illegible] فدونك كتابًا يكحل
[illegible] الأعناق يتبصر منه ناظر اللبيب يتعرف فيه وجه
[illegible] المطالب [illegible] ان ضاهيه [illegible]
هذا الفرائد [illegible] على لسان الظهور [illegible]
كرائم النعم وكلمات كمصابيح الظلام [illegible] للمتشوقين [illegible] بفتح خزائن
[illegible] بمفاتيح البيان وكشف ظلمات الغافلين بمصابيح [illegible] اشتمل على رموز الأدب و
محاسن الكلام والخطب وضرب الأمثال وفنون التشبيه [illegible] والعضال
[illegible] بمواهب الغيب وأمور المبدأ [illegible] والمعاد [illegible] العجيبة [illegible]
التفسير [illegible] التعبير [illegible] التنزيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ديباجة الكتاب

ثم لا ازال ان ابعث بما كان اعلى نظائره ثم كيف فاذا انا بطارق الحال طرقني بعد الاسفار فاصلحنا

ولم يكن اسباب التسبب في يدي وبين ما اوقفني قادر القضا ثم فاقبلني على انه هو لا عدل المبتغى وبعد

بالقول المقبل بهذه بالتعرض من بعد ذا فاطمئنا الذي من يرد وده عمر بن عمران بشوق وود ولسان الحال

المهجر عن حسن انا كنت مهجورا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا فاقعدت وانا سائر في البراري

والقفار وهالي الاسفار فيوما بالبحر ويوما بالجو ويوما بالقطار ولم ازل اقطر من قطر الى اقطار

ومن بلد الى بلاد حتى نزلت في بلاد الهند احيانا ما ادري ما هي فكنت بها فاقام بي وطالت بها الغربة

وعظم تلك همتي عن تحصيل العلم فلابد عن حجب لنا فاستانفت النظر في آية النور ومثل

الظهور فرأيتها للسير كعلما وسنادا وللعلى محلا وقرارا وللورى رشدا واستبصارا فاردت ان

اسند اليها اقصد بهجتها بعد اشراق وقت لي بهجتها على ساق فاقمت هنا اخط بنودها واحط

بها رحالي حتى شرعت بتوفيق الله تعالى في تتميم الكتاب بحد كيد التصانيف فيما اردت الا بيع وتوضيحه

وتصحيح ترتيبه فصنفت بتوفيق احسن تصنيف ورتبته على احكم ترتيب وجعلته هدية للاخوان

المؤمنين وتحفة لعباد الله الصالحين وفيه المنة شكر لله تعالى على بعض نعمه وذكر لعظيم كرمه

فاسئل الله تعالى ان يجعله ذخر اليوم المعاد ووسيلة للنجاة يوم التناد لما ذكرت فيه من ذكر الاولياء

الامجاد وسيما العماد محمد واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين وقد جمعت ما كتبت

في هذه الصحيفة لمن ما سطرت في هذه الورقات حتى يمد انتهى الى ثمان وعشرين والله الموفق والمعين

وسميته بالرق المنشور في تفسير آية النور وارخت اتمامه بلوامع الظهور وان رأيت ايها الناظر في كتابي هذا

عثرة زلت بها القدم او زلة طغى بها القلم فاستر قبح ما غفلت بجزيل الاغماض وانظر بالجميل

ما سطرت بعين الانصاف فان الحسنات يذهبن السيئات لتكون ممن الذين يبدل الله سيئاتهم

حسنات وتذكر بقلبك وتبصر بعينيك ان الانسان يتوقع الخطاء وهو ادم النسيان واسئل الله

تعالى التوفيق للخير وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وهو حسبي ونعم الوكيل

نعم المولى ونعم النصير **المقصد الاول** في ذكر الآية المباركة واحث على التمسك بها وفي

القرآن

مقدمة في فهرس الكتاب

القرآن ومعنى ظهراً وبطناً للاطلاع على بلاغته واعجازه وفنون معارفه وعلومه لانها كالنفس
وطعمه الروح وان القرآن هو الثقل الاكبر والتحقيق في ذلك واعجازه وبحججه يوم القيمة وتمنا
الله تعالى اياه وبأنه فاطمة الزهراء صلوات الله عليها **اللمعة الثانية** في معنى المثل
ان الله ضرب الامثال لتقريب المعاني الى الاذهان ولانها اقرب الى الطبايع واحلى المسامع
واوقع في القلوب كما في امثال القرآن والداعين الى الله ومثل عجيب لعيسى في المطيعين العاصين
والتمثيل لسفينة نوح في قول النبي صلى الله عليه وآله في الحث على التمسك باهل بيته عليهم السلام
اللمعة الثالثة في اقسام التمثيلات والتشبيهات باعتبار الطرفين والوجه وغيرها وذكر
بعض الامثال القرآنية وتحقيقها بنفسه وان التمثيل الواقع في كلام الله تعالى موافق للحكم
الظاهرة والخفية وانه تعالى لا يستحيي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ومعنى الحياء بالنسبة
اليه تعالى وعجايب خلقة البعوضة وهلاك نمرود وخاتمة في ذكر عجيبتين **اللمعة الرابعة**
في ان التمثيل لنوره تعالى تشبيه للمستور عن الحواس والعقول والاوهام بالمحسوس لبيان انه تعالى في
غاية الظهور في عين خفائه واحتجابه وذكر قسمي الظهور ورد الصوفية وكون ظهوره تعالى باياته
وآثاره واعلاها واشرفها واولها محمد وعترته صلوات الله عليهم اجمعين لما يرى عنهم في
والوقوف بحضرتها الى افناء النفوس والاضمحلال الكاشف عن توجههم الى التنزيه له وتقدس جلاله
اللمعة الخامسة في بيان ان الله سبحانه هو نور السموات والارض وبيان معنى الاضافة وتحقيق
انه في الوجه الجامع في التمثيل في قوله تعالى مثل نوره كمشكوة ومعنى الاحتباك فيه وان الظرفية
الحقيقية لا تصح في الاضافة لانه تعالى منزه عن المكان وبرهان ذلك التوحيد المحسنة واما اطلاق
الظهور وحديث شريف يذكر فيه علة العالم **اللمعة السادسة** في بيان الوجه الجامع
في التمثيل يحتمل ان يكون هو الزينة والشاهد وان الخلق في غاية الحسن والزينة وانما هذه
وان احسن الكلب وخلقته وحكم المسلم منه وذكر قطمير واشتباه الحاكي بالمحكي عنه كما في صرح
سليمان والنظر الى بلقيس وكيفية الابصار وذكر اشتباه الالهية والثنوية والطبيعية

٢ الدهرية
١ الطبيعي

مقدمة في فهرس الكتاب

والمنجمين والرد عليهم بالعقل والنقل وشبهة الغلاة في الائمة عليهم السلام ومعجزة
عظيمة لامير المؤمنين عليه السلام **اللمعة السابعة** في الكلام في لفظ الجلالة
وانه علم للذات تعالى ومعنى انه تعالى لا اسم له وان اشتقاقه من اي شيء وذكر حملة العرش وتحير
العالمين في ذاته تعالى وسببه وقصة القبة الخارجة لسليمان من البحر وان الملائكة والانبيا
اشد تحيرا وقول الصادق انه مشتق والاسم غير المسمى وكونه تعالى مستحقا للعبادة ومعبودا
لمحمد وآله عليهم السلام ووجوه اشتقاقه وتحقيقها ولطائف في ذلك وعدم اطلاقه على غيره
وحظ العبد منه وفضل بسم الله **اللمعة الثامنة** في معنى النور والفرق بينه
وبين الضياء وقول اهل الهيئة في القمر وبيان ان اول ظهوره نور نبينا م وان العرش خلق
من نوره وذكر الخلاف في كونه جسما او عرضا وابطال جسميته وتاويله عن معناه في حقه
تعالى وتاويل بعض الآيات المكر والاستهزاء ونحوهما في حقه تعالى وتحقيق شريف في النور
نور الهيمنة وتحقيق شريف في الوسيلة وفائدة ولاية علي والائمة عليهم السلام **اللمعة
التاسعة** في تفسير النور بالمنور في قوله تعالى نور السموات والارض وان التخصيص
بهما لنكتة وانه تعالى منورهما بوجوه وان الدنيا والآخرة كلها لمحمد وآله وذكر الافاضة
النورية بالسيارة وان الشمس في وسطها ومعنى اختلاف المنظر وكلام اهل النجوم وذكر
الافاضة بالثوابت والبروج والافاضة بالعلم وان الائمة خزان علمه تعالى وبالنجوم والشموس
في السماء والارض واضاءتهما بنور الزهراء **اللمعة العاشرة** في تفسير النور بالهادي
ومعنى الهداية وانواعها الاربعة والهداية بالمشاعر لكل خلق ما ناسبه وتشريح العين
وذكر طبقاتها السبع وفائدة الجفون ودلالة العيون بحسب القيافة والهداية بالدلالة
العقلية وبارسال الرسل وقصة ثمود وعقر الناقة وهلاكهم بالصيحة السماوية و
احراقهم بالنار وان اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الآخرين قاتل علي عليه السلام
والهداية بالطاس الهلالية **اللمعة الحادية عشرة** في ان ولد ما هكذا الله

الى

مقدّمة في فهرس الكتاب

اليه خلقه بعد معرفته تعالى معرفة محمد وآله الطيبين عليهم السلام وولايتهم وكيفيته
عرضها على السموات والارض والانبياء والملائكة والذرّ وذكر اخبار الطينة وتوجيه
ثبوت المعصية والطاعة في العالم الاول ومعنى الطبع وعلّة كون الطينتين من
عليين وسجين وسبب خلق الكفار واصحاب الشمال واليمين وكونه جواداً وتوجيه توقف
آدم وبعض الانبياء في الولاية وانهم معصومون وتمثيل يونس وايوب ومناجاته اللمعة
الثانية عشرة في ان الله هدى محمداً وآله بانواع الهداية اعلاها وبيان قوة مشاعرهم
وعجيب بصرهم وسمعهم واحاديث عجيبة في ذلك وان الدنيا عندهم بمنزلة فلقة الجوز
وعقد العشرة وسيرهم في العوالم وكلام رياضي في سير الشمس وكمال الحكمة العلمية
والعملية فيهم وحديث طارق وكلام الشيخ الرئيس في مقامات العقل من الهيولاني الى العقل
الفعال وانهم ورثة الانبياء وبعض مقاماتهم وكلام شيخ الاشراق وقتيله الحسين ع
يوم شهادته **اللمعة الثالثة عشرة** في ان هدايته تعالى بالتوفيق وجمع الاسباب
واوفقها واجمعها للهداية محمد وآله المعصومون فهم الهادون والنجم والعلامات وهداة
للمهتدين والضالين وسرّ اختلاف الخلق في قبول الهداية وبيان مخروطي النور و
الظلمة والقابلية في الامكان وان القبول والرد بالاختيار وفيه ذكر حقوق المسلمين
وكلام شريف بسيط في ثبوت الاختيار من مبادي الوجود والماهية في جميع الخلق والتكليف
٢ جوامع حتى في الجماد **اللمعة الرابعة عشرة** في ان نبينا قد اوتي الكلم التدويني
واطلاقات الكلمة وان الائمة مثله في كماله الا في خصوص نبوته وان النبي والائمة
عليهم السلام هداة للخلق في العوالم وهداة بهم الملائكة والجن والطير وكل شيء وانهم
عاملون بالحق وبيان العلم الصديقة فاطمة وفضلها ووجوب طاعة الهادين ورد النزاع
اليهم وحرابة الغلاة والمبغضين ومعنى اولي الامر وذم المتحاكمين الى الطاغوت والنار
لطاعة محمد وآله وكون المطيعين لهم معهم **اللمعة الخامسة عشرة** في ان النور

المهن

مقدمة في فهرس الكتاب

الآية

مقدّمة في فهرس الكتاب

اللمعة التاسعة عشرة في بيان خلقة الارض وتدبيرها وسكانها واسمائها
وذكر الملك والثور والصخرة والحوت والبحر المظلم وجواب لقمان وتغلغل ابليس الى الحوت
ومعنى ن والقلم وق ومجيئ ذي القرنين اليه وشدائده وقاف وخروج عاد وقصة غريبة عنهم
وخوفهم علوهم من الله والمقتول بسيف الله وكلام في الخوف والمحبة واقسامهما والشاء لكبس
وتحديد بعد اقطار الارض وروايات مسلم فيها والرد على الافرنج في قولهم
بحركتها وذكر اسمائها وتذكره فيها مرو على بقرنه ونطق الارض وانها تحدث يوم
القيمة امير المؤمنين **اللمعة المتممة للعشرين** في تفسير النور المثل في الآية بنور
الهداية والايمان في قلب المؤمن وهي مثل للمؤمن وانه يتقلب في خمسة انوار واختلاف
القول في لغة مشكوة وكلام طويل في المعرب في القران وتحقيق مفردات المثل بدرو
واعرابها وكيفية نور المؤمن لبيان الوجه الجامع في التمثيل وتحقيق بسيط الذيل في
حقيقة الايمان وقبوله الزيادة والنقصان وفصول تتعلق بالمؤمن **اللمعة الحادية
والعشرون** في تفسير النور بطاعة الله في قلب المؤمن وهي طاعة الائمة من ال محمد و
انها مسندة بعد الرضا عن النفس وان الرضا عنها اصل جميع الخصال المذمومة
وعدم اصل الصفات المحمودة وذكر درجات النفس وفيه الفرح بالطاعة والمذموم هو العجب
وتحقيق فيه **وتبصرة** في ان الطاعة لا يركن اليها وانما الغنى بالله واخرى في الصد
في العبودية والخلاف في قبول العبادة لتحصيل الثواب والنجاة من العقاب **واخرى** في
ان الحزن بعد الطاعة مع عدم قبولها اغترار **واخرى** في انها مطلوبة والرزق مقسوم
وفيها معجزات **اللمعة الثانية والعشرون** في تفسير النور بالادلة الدالة على م بعدها
توحيد الله تعالى وعدله ومعنى التوحيد وذكر جملة من الادلة والنبذة من البراهين الحكمية
وجواب الشبهة المعروفة لابن كمونة ووجوه شهادته تعالى له بالوحدانية وان الانبياء والاولياء
في مقام الشهود والعيان بالفطرة والفرق بين السالكين والمجذوبين على اصطلاح العارفين

وبعد

مقدمة في فهرس الكتاب

والبعد عن الحضرة الالهية بالاوصاف البشرية وهي نوعان ومن اجابت به اجابة من كان
للحسين وابنه **اللمعة الثالثة والعشرون** في تفسير النور بالقرآن في قلب
المؤمن وكيفية ذلك الموضحة لوجه التمثيل وكثرة اطلاق النور على القرآن وفيه ان النور
الدنيوي والاخروي وان القرآن فضلت اياته بانه كلها نور وهدى وانه محكم ومتشابه وفيه
النبي والائمة وما يتيسر بالقرآن للعبد لو جاهد ومنع الشهوات وان الانسان اذا
شهد المكون كان معه الاكوان وما يجري في ذلك سر ان النبي والائمة عليهم السلام
يظهرون القدرة تارة كما اطعم رسول الله الفا بصاع والعجز اخرى كما شد حجر المجاعة
على بطنه كما في غزوة الاحزاب **اللمعة الرابعة والعشرون** في تفسير النور بالعلم
الذي اعطاه الله محمدا وعلمه عليا وان المشكوة قلب محمد واثبات العلم الحضوري
لمحمد واله وذكر محل النزاع في الحضوري والحصولي وكلام طويل في مراتب النفس الناطقة
بحسب استكمالها وقويها المترتبة من العقل الهيولاني والعقل بالملكة والحدس والعقل
بالفعل والمستفاد والفعال وتمثيلها باية النور كما فعله ابن سينا وتطبيق المصباح
في زجاجة بعلم رسول الله في علي وعلمه وتتميم شريف **اللمعة الخامسة والعشرون**
في تفسير النور بمحمد واثبات انه نور بذاته وصفاته واصل مادته وان المشكوة هي صدره
وتلألؤ الصدر والقلب في قبول الاشراقات الالهية والانفعالات الباطنية وحقيقة
نوره في اصل المبدأ وكونه في الحجب والبحار النورية وان الانبياء والعالم من نوره وفيه كم
حروف الافاق والانفس وكلماتها واياتها وسورها وانه لا يكون فيها مثل محمد وان
عليا نور الله وخير الخلق بعده **اللمعة السادسة والعشرون** في تفسير النور
بامير المؤمنين وان المشكوة فاطمة الزهراء وانهما كفوان مثلان وبحران يلتقيان وفيه
تسمية الحسن والحسين باللؤلؤ والمرجان ووجه التعبير عنه بالنور وعنها بالمشكوة والكوكب
الدري والتعبير عنه بالنور وعنها بالمشكوة والكوكب الدري لنور ابيها ذاتا وتاثيرا وتأثرا في

مبدء

مقدمة في فهرس الكتاب

مبدأ الوجود إلى تمامه الشهود وأخبار شريفة في خصائصها في خلقتها وولادتها وتزويجها ومجيئها يوم القيمة وتحقيق الوجه الجامع في التشبيه في قوله تعالى كمشكوة **اللمعة السابعة والعشرون** في تفسير النور بالأئمة الطاهرين وأن المصباح رسول الله صلى الله عليه وآله وأنهم بمنزلته وتفسير المشكوة بإبراهيم الخليل وعبد المطلب والزجاجة بعنصر النبي وإسماعيل وعبد الله وتحقيق من الحكمة في الخواص الثلث للأنبياء والأولياء وأن أكملها للنبي المصطفى ومن بعده للأئمة وأن مبادي المعجزات والكرامات والسحر وإصابة العين هي القوة المحركة للنفس الناطقة وكلام الشيخ الرئيس في أقسام أصول القوى والوجه الجامع في التشبيه وتأويل البيوت بالأئمة **اللمعة الثامنة والعشرون** في تفسير الآية الشريفة بمحمد وأهل بيته الطاهرين الأئمة المعصومين وتحقيق في إثبات المعاني والتأويلات في القرآن والجواب عن لزوم استعمال اللفظ في أكثر من معنى ولطائف شريفة في تفسير الآية بهم وأنهم الوسائط النورية والحجب القيومية وبطلان التفويض بالباطل بحال الحجة المنتظر عجل الله فرجه وسر الغيبة وأن الأئمة اثنا عشر فيها وتأويل الظلمات كشف الله تعالى غمة الظلمة عنا وعن جميع الأمة بجاه محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين بما أنار النور في ظلم الديجور فنقول وبالله المستعان **اللمعة الأولى** في ذكر الآية المباركة والحث على التمسك بها وفي القرآن لفظا ومعنى ظهرا وبطنا للاطلاع على البلاغة والإعجاز وفنون المعارف والعلوم لأنها كالنفس وبطنها الروح وأن القرآن هو الثقل الأكبر وتحقيق ذلك في إعجازه ومجيئه يوم القيمة ونداء الله تعالى إياه ونداءه فاطمة الزهراء صلوات الله عليها قال الله تقدس وتعالى في سورة النور الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم اعلم أن هذه الآية باب الربوبية الله تعالى

وسلطانه

في آية النور والتعمق فيها وفي القرآن

توصيف القرآن

وسلطانه وما الكبرياء والكمال والظهور فتكون آية وصفه تعالى كما تكون سورة التوحيد آية نسبه
لأنها تكون بيانًا لمعرفة ذاته بالتنزيه فتكون هذه الآية من الكنوز القرآنية فيها معانٍ
بديعة ومعانٍ عجيبة يطلع على قليل منها العلماء الربانيون بعد التدبر فيها والتعمق
في معانيها فإنها من الكتاب الذي نزل من الحضرة الإلهية على خزانة العلوم الدينية
وهي قلب النبي صلى الله عليه وآله وهذا الكتاب الكريم صادر عن لسان القدرة بتمام
حروفه وكلماته وقد تسامح من قال من الأصوليين في مسألة النقل بالمعنى ما يوهم
أن هذه كلمات صادرة عن غير لسان القدرة نقلها الله تعالى بالمعنى فإذا تعمق أحد
من كبار العلماء في آية منه أو سورة يرى فيما يرى من حسن البلاغة والفصاحة ودقة المعاني
وعجيب العلوم ما يتحير عنده ونقل السيوطي في الإتقان في باب الإيجاز والإطناب أنه
حكى أن بعض الأعراب لما سمع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر سجد وقال سجدت لفصاحة
هذا الكلام وذلك لأنه كلام موجز يريد به التبليغ على حد لا يخفى فاستعير له الصدع وهو
كسر شيء صلب بحيث لا يلتئم أو كسر الزجاجة كما في تلخيص المفتاح والمعنى بيّن الأمر إبانة
لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاج وهذا من نوع استعارة المحسوس للمعقول وقيل معناه
الإبانة والتمييز واستعير للفرق بين الحق والباطل فعليك أيها الراغب في طلب الحق
بالتدبر في القرآن والتفكر في ألفاظه ومعانيه فإن الله تعالى وبخ تاركيه بقوله أفلا يتدبرون
القرآن أم على قلوب أقفالها ولا تكن من القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثا — وقوله تعالى
ويشكي عنهم الرسول بقوله يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فرب رجل أديب
أريب عاقل فصيح له اطلاع تام على فنون العلم وطرق المجادلة وحسن المكالمة لم يسمع
حرفًا من القرآن بما هو قرآن ولا فهم كلمة واحدة ولم يتذكر بمعانيه تعالى يقول لقد
وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ويقول ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر ولم يتقدما إلى طلب الحق ولم يرغب في طريق معرفته والاطلاع على أسرار ملكه

والرز

باب علوم القرآن

والوقوف على معانى كتبه وكلامه لم يحصل لعبد مفرد الا من [illegible] الى انوارها الا له
ومعبوده متوجها اليه من سماء عظمته واحديته وناظرا اليه بعين عنايته وصمديته لتحقيقه
بحيث اراد الرجوع الى جوار قدسه وكرامته وحيث اردنا تفسير هذه الآية وبيان بعض من
ظاهرها وباطنها فينبغي ان نذكر شرذمة من علوم القرآن ولوامع حكمته ولوائح اسراره
ليكون الطالب المناظر المستمع للآيات الالهية القرآنية على بصيرة ليرجع الى حفظ
اسرار القرآن ومعانيه ويقصدها اليه حاملها ويسئل اهل الذكر عما فيه لقوله تع
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فاعلم ان الله تع قد اودع في كتابه العزيز امورا
اشار اليها بقوله الحق ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين لاصناف افراد عامة بريته
فكما يوجد فيه خفايا الكلم وطرائف الحكم التي معرفتها غذاء الارواح وقوة القلوب
كذلك يوجد فيه المعاني الجزئية والادوية الصورية من القصص والاحكام وهي ما ينتفع
به المتوسطون من العوام فيه بحيثما به صلاح الدارين الدنيا والآخرة وما به صلاح
هذه النشأة كالنكاح والبيع والمناكحات والمواريث ففيه الاغذية المعنوية التي تقويه
والافات الاخروية والتنبيه متاعا لكم ولانعامكم فما شئ الا وفيه تبيانه وبيانه ولو
كان من باطنه [illegible] الى عالم الملكوت لعرفت كونه تبيانا لكل شئ وليس من العلوم
باب ولا مسئلة هي اصل الا وفي القرآن ما يدل عليها الا ترى ان للمتكلمين واهل
اصول الدين اعتنوا بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية النظرية
مثل قوله تع في سورة الانبياء لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من
الآيات الكثيرة واستنبطوا منها ادلة على وحدانية الله تع ووجوده وبقائه وقدرته
وقدمه وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم باصول الدين والبرهان
المستنبط من الآيات القرآنية ونظر الاصوليون في معاني خطابه فرأوا منها
ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص ومنها ما يقتضي الوجوب ومنها ما يقتضي الخصوص

في علوم القرآن

علم اصول الدين

الى غ

اللمعة الأولى

الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغة من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص و
الاخبار والانشاء والنص والظاهر والمجمل والمبين والمحكم والمتشابه والامر والنهي و — في التعميم والتخصيص
النسخ وغير ذلك وسموا هذا الفن اصول الفقه واحكمت طائفة صحيح النظر وصادق
الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فاسسوا اصوله وفرعوا فروعه — علم الاصول
وبسطوا القول في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه ايضا وتلمحت — علم الفروع
طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا اخبارهم ودونوا
آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا واول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص
وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد — علم الوعظ
تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت
والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولا من المواعظ واصولا — علم التاريخ
من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ واستنبط قوم مما فيه من اصول التعبير
مثل ما ورد في قصة يوسف في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس
والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب — علم تعبير الرؤيا
فان عز عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة للكتاب فان عسر فمن الحكم و
الامثال التي لا تخلو منها القرآن بالمثال واخذ قوم مما في آية المواريث من ذكر السهام
وأربابها وغير ذلك علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع — علم الفرائض
والسدس والثمن حساب الفرائض واستخرجوا منه احكام الوصايا ونظر قوم الى ما فيه
من الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم
والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعراء الى ما فيه من — علم المواقيت
جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادي والمقاطع والمخالص والتلوين في
الخطاب والاطناب والايجاز وغير ذلك واستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع

علوم القرآن كذا وكذا علما

هذه الفنون التي اخذتها الملة الاسلامية وقد احتوى على علوم اخرى من علوم الاوائل
مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة وغير ذلك اما الطب فمداره على حفظ نظام
الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة
وقد جمع ذلك في اية واحدة وهي قوله تعالى وكان بين ذلك قواما وقيل في قوله تعالى
كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه كمال الطب ويعرف نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفا
للبدن بعد اعتلاله في قوله تعالى شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وكان هذه
طب الاجساد فيه طب القلوب وشفاء الصدور قال تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء بكتاب الله فانه حبل
المتين والنور المبين والشفاء الدافع والري للنافع والعصمة للمتمسك والنجاة
للمتعلق وفيه عنده فاستشفعوا من دوائكم واستعينوا به فان فيه شفاء من
اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال واما الجدل فقد حوت ايات من
البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك من فنون المنا
ظرة ومناظرة ابرهيم نمرود ومحاجته قومه اصل في ذلك عظيم وذكر في علم البديع
في معنى العنوان ان من نعوت الفاظا تكون مفاتيح العلوم ومداخلها ومثلوا له
بقوله تعالى في سورة الانعام وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض الايات
قال ابن الاصبغ في كتابه في بديع القران انها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم
الهيئة واما الهيئة ففي تضاعيف سوره من الايات التي ذكر فيها ملكوت السموات و
الارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات وما بث في عالم العلو والسفلى من المخلوقات واما
الهندسة ففي قوله تعالى في سورة المرسلات انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب فان فيه عنوان
علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال وان نصب في الشمس على اي ضلع من
اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤس زواياه واحاطة الضوء عليه فامر الله اهل جهنم

بالانطلاق

اللمعة الاولى

بالاطلاق لا في الظل فهذا الشكل هكذا بهم وبالجملة ما فرطنا في الكتاب من شيء ففي الكافي
عن الصادق ع قال ان الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله
شيئاً يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد ان يقول لو كان هذا انزل في القرآن
الا وقد انزله الله فيه وفيه ايضاً عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله ع ما من امر
يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال وذكر
القاضي ابو بكر بن العربي في قانون التأويل ان علوم القرآن خمسون علماً واربعمائة
علم وسبعة آلاف علم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل
كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب ما بينها من روابط
وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه الا الله قال وام علوم القرآن ثلثة توحيد وتذكير واحكام
فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق باسمائه وصفاته وافعاله
والتذكير منه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والاحكام
منها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار والامر والنهي والندب ولذلك كانت
الفاتحة ام القرآن لان فيها الاقسام الثلثة وسورة الاخلاص ثلثه لاشتمالها
على احد الاقسام الثلثة وهو التوحيد اذا علمت ذلك فاعلم انك مركب من امرين
جسد ظاهر وروح باطني وكما ان للجسد الجسماني غذاء يتقوى به فكذلك للباطن
غذاء معنوي يتقوى به غذاؤه هو الكمال النفساني الذي هو العلوم الالهية والمعارف
الربانية والاسرار القرآنية المستفادة من خزنة العلوم الالهية وحملة الوحي بعد
رسول الله ص وهم امير المؤمنين والائمة عليهم السلام لانهم اهل بيت الوحي والتنزيل
دون غيرهم ممن يفسر بالرأي ويميل بالتأويل والاستحسان في العقائد والاحكام فقد
ضل واضل كثير من المخالفين لذلك فقالوا في حقه تعالى بالرؤية والتجسيم واعوج
بمقالهم الشرع القويم حيث لم يستضيئوا بنور اليقين ولم يلجأوا الى الركن الوثيق

[illegible]

ومن

ساحكي

ومن عجائب تفسيرهم استدلال بعض مشايخ الحنفية على ترك الرفع لليدين في الانتقالات بقوله
تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة والثعلبي في تفسيره عن النوخي القاضي
انه قال في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد ان المراد بالزينة رفع اليدين في الصلوة
فهذا في هذا الطرف وذاك في الطرف الآخر وما هذا الا الاخذ بالرأي وقد قال الله تعالى
في سورة عبس وتولى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا في الكافي عن الباقر
قيل له في قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه ما طعامه قال علمه الذي ياخذه عمن ياخذه وقد
امر النبي صلى الله عليه وآله بالاخذ من اهل بيته والتعلم عندهم تصريحا وتلويحا في مواطن
كثيرة اعظمها يوم الغدير حيث نصب عليا للخلافة فقال صلعم فيما قال معاشر الناس
تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا الى محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين لكم
زواجره ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا آخذ بيده ومصعده الي وشائل بعضده ومعلمكم
ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو علي بن ابي طالب اخي ووصيي وموالاته من الله
عز وجل انزلها علي معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولدي هم الثقل الاصغر والقرآن
الثقل الاكبر وكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض امناء
الله في خلقه وحكامه في ارضه الا قد اديت الا قد اسمعت الا قد اوضحت وان الله عز وجل
قال وانا قلت عن الله عز وجل الخطبة فقد حكم النبي بالاخذ عن امير المؤمنين والعترة
الطاهرين وهم والقرآن غير متفرقين بل متوافقان متصاحبان واما ان القرآن هو الثقل
الاكبر والعترة الثقل الاصغر فلما اطلنا الكلام ههنا في وصف القرآن بحسب المقام
وان لم نقل اقل قليل ينبغي ان نذكر الوجه في كونه اكبر فانه من المشكلات في الاذهان
ونقتصر على ما ذكره بعض المحققين في كتابه في اصول الدين مع كلام لنا فنقول الظاهر
من احاديث كثيرة ان القرآن يكون اكثر قدرا واعلى مرتبة وافضل من امير المؤمنين والعترة
الطاهرين واهل بيت الوحي والتنزيل وخزان الاسرار والتأويل لكونه اكبر الثقلين كما مر

وهو كبعض الاذهان
هو الثقل الاكبر

ولكونه

معنى تساوي القرآن والعترة

ولكونه اطولهما كما في رواية اخرى احدهما اطول من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض
طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا والاصغر منهما عترتي لا تقتلوهم ولا
تقهروهم فاني سألت اللطيف الخبير ان لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فاعطاني فقاهرهما قاهري
وخاذلهما خاذلي ووليهما وليي وعدوهما عدوي ولكونه افضلهما كما في رواية اخرى اني امرؤ
مقبوض واوشك ان ادعى فاجيب قد تركت فيكم الثقلين احدهما افضل من الآخر نعم قد
ورد في بعض الروايات انهما متساويان فقد جمع بين الاصبعين السبابتين وقال هما
كهاتين ثم جمع بين السبابة والوسطى وقال ولا اقول كهاتين فالمناسب في المقام التحقيق
في امرين احدهما الجمع بين الاحاديث والثاني ان القرآن افضل من العترة الطاهرة او هما
متساويان فنقول يحتمل ان يكون المراد في التمثيل بجمع السبابتين بيان عدم تخلف كل واحد
منهما من الآخر لا بيان التساوي بينهما في الفضل والرتبة فانه قال لن يفترقا يعني انهما في طرف
واحد بحيث كان القرآن يكون العترة هناك وحيث كان العترة يكون القرآن هناك
لا يتخلف احدهما عن الآخر كما في السبابتين لا يتخلف احدهما عن الآخر في الطول كذا قال
قدس سره وظني ان المراد التساوي لكن بالنسبة الى كونهما سببا للهداية بعد النبي لا
بالنسبة الى الافضلية لان الامة كانوا يعلمون ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ولا
يعرفون العترة بانهم هادون فعرفهم النبي صلى الله عليه وآله ذلك بان العترة لا يفارقون
القرآن في هدايته الى الحق فلا يكتفى بالقرآن وحده بل هما سيان في مدخليتهما في الهداية
بمعنى ان احدهما مبين للآخر مبين على صيغة المجهول فهما جزآن بهما معا يتم السبب
يحصل الهداية ولا يخفى ان الجمع على نحو ما ذكرنا اوفق واولى واما الامر الثاني فقد ذهب
بعض الناس الى افضلية القرآن نظرا الى الاخبار الدالة على كونه اكبر واطول وافضل وانه يجيء
يوم القيامة على اجمل صورة ويمر على الثقلين ويشهد البر والبحر والانبياء والمرسلين وهم
يتعجبون منه لكمال حسنه وجمال هيئته كما ورد في رواية سنذكرها هيهنا وفي الاستدلال هذه

تحقيق انيق

في افضلية القرآن على العترة

تنبيه

الدالة

اللمعة الأولى

الرواية يلزمهم القول بافضلية القرآن على رسول الله لظاهر الرواية وعموم لفظي النبيين
والمرسلين في هذا مما لا ينبغي يشكل القول بكيف وقد اجمع الامة على انه اول خلق الله واشرفها
واقدمها وانه المختار من خلقه والمصطفى من بريته وانه حبيب الله ورسوله وسفيره الخاتم لسفرائه
والحاكم على امته خليفته لبينه من كان نبيا والقرآن هو الكتاب المنزل على عبده ليكون للعالمين
نذيرا فمقامه بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وآله مقام رقم السلطان الى حاكمه وسفيره وكيف يجوز
العقل ان يكون الالفاظ والعبارات الصادرة من السلطان لتسديد حاكمه افضل من الحاكم
وان كانت هي في كمال الفضيلة لكونه من حضرة السلطان وكلاما له فينبغي ان يحمل الرواية على معنى
لا يستلزم الافضلية كما هو كذلك فان التعجب من الشيء لا يستلزم افضلية الشيء المتعجب منه من المتعجب
وقد اعترض بعض معاصرينا حيث لم يرض بافضلية النبي من القرآن ولا بالعكس ولا بتساويهما فجعلهما
امرا واحدا بوجه واحد وحاصل استدلاله ان النبي اقرب الخلق الى الله فيكون اشرف الخلق فلا يكون
القرآن اعلى رتبة منه وان النبي صلى الله عليه وآله محتاج في علمه الى الله وعلمه في القرآن فينبغي
ان يكون في مرتبة النبي لانه لو كان دونه في الرتبة كان دونه في الخلقة ويلزم ان يكون النبي جاهلا في رتبته
والجاهل لا يكون اقرب الخلق فحيث كان في رتبته منع الاثنينية لان الواحد لا يصدر منه الاثنان فيلزم
ان يكونا نفسا واحدة وبينه بان القرآن عقل النبي وعقله هو القرآن الا ان القرآن بيان العقل والعقل
حقيقة القرآن فيه اولا منع حاجته في العلم الى القرآن بل كان عالما بالقرآن قبل نزول القرآن
لانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين بل كان علي عليه السلم يقرء القرآن وهو في المهد قبل نزول القرآن
بعشر سنين فلم يكن تنزيل القرآن لتعليمه بل للاذن له بالبيان تقريرا وتمكينا في انظار الامة
وللاعجاز ولوجوه اخرى وثانيا ان البيان غير المبين فقوله الا ان القرآن الخ مناقض لما بعده حيث
ادعى الاتحاد ومنع الاثنينية تمسكا بقول الفلاسفة ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ثم
انه ذكر الاتحاد ببيان آخر حاصله ان شرح احوال الشيء يكون على قسمين احدهما بالبيان المقالي فيقول
زيد كذا وكذا والثاني بالبيان الحالي كنقش نعله وتمثاله وهذا اعظم من الاول في حصول المعرفة والثا

فوق بعض في [illegible] التخصيص [illegible] والقرآن

لا على البعض

كما في بعض من الرسائل [illegible]

١٢ دام ظله

اللمعة الاولى

ان انه لا يد له تمثاله بنفسه وهذا اعظم من اثبات المثال والله تعالى بين عن ذاته بجميع لا مثاله الثلاثة
فالاول هو القرآن والثاني جميع العالم لانه خلق من نور النبي ونور النبي مثاله فالعالم مثاله
وصفاته فيكون ايضا كتابا بالفضائل على وجه المثال كما ان القرآن كتاب فضائلهم على وجه البيان
وذات النبي حقيقة الكتابين واصلهما فعلم ان القرآن بيان احوال النبي وهو حقيقة القرآن
فعقل النبي روح والقرآن جسم او تقول العقل باطن والقرآن ظاهر او تقول عقله هو القرآن
الباطني والقرآن هو العقل الظاهر هذا كلامه وفيه اولا انه لا اتحاد على هذا البيان ايضا
ضرورة ثلاثية الموضوع والوجود والترديد في التعبير كما فعله لا يجدي شيئا في اثبات الاتحاد وثانيا
انه لا مانع ان يكون العالم في رتبة النبي لكونه متحدا معه كما هو المدعى مع ان النبي هو المصطفى المختار من جميع
العالم وثالثا لا معنى حينئذ لقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك المراد منه تطفل العالم لوجوده
وخلقته اذ مع القول بالاتحاد يكون معناه لولاك لما خلقتك فيكون تطفل النفس وبالجملة
فالحق ما ذكرناه في المسألة وحيث حققنا ان العقل يابى عن افضلية القرآن من رسول الله فاعلم
انه يابى افضليته ممن هو نفس رسول الله في قوله تعالى في سورة آل عمران قل تعالوا ندع ابنائنا
وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم فامير المؤمنين افضل من القرآن لانه نفس رسول
الله وهو افضل منه ايضا وورد في اخبار كثيرة ان النبي قال يا علي روحك روحي ونفسك نفسي لحمك
لحمي ودمك دمي وقال في حقه لجبرئيل لما انهزم الاصحاب انه مني وانا منه فاذا تحقق نحو هذا
الاتحاد الجسماني والروحاني بينهما فافضلية القرآن من احدهما ومفضوليته لاخر لا وجه له وايضا
ورد في اخبار كثيرة عن النبي انهما نور واحد خلقهما الله قبل ايجاد العالم اذ لا سماء ولا ارض ولا
ملك ولا شئ من البسائط والمركبات والاعراض والجواهر وغير ذلك وكانوا في سرادقات العرش وحجابه
يسبحونه بحمده ويعبدونه بتوحيده في اطوار وادوار واصلاب وارحام طاهرة الى ان حالة وقوع بصورة
الى ان افترقا في صلب عبد الله وابي طالب ولاشك انهما كانا نورا واحدا حقيقة لا مجازا وعلى تقدير
الحقيقة فلا بد من كونه افضل من القرآن وكذا باقي الائمة للاجماع المركب على القول بالفصل فيما

شرف علي على البعض

في ان عليا عليه السلام افضل من القرآن

افضلية العترة عليهم السلام

فضلية ... على القرآن ... الائمة على القرآن

وورد انهم نور واحد ولما ورد في اخبار كثيرة ان القرآن جزء ومنه في مدحهم وجزء في ذم اعدائهم وجزء
في القصص والاحكام فكيف يكون المدح اعلى من الممدوح والصفة ازيد من الموصوف فالمفضلون
للقرآن ان ارادوا منه النقوش المرتسمة الحاكية للالفاظ والعبارات الدالة على المعاني والعلوم
والحقائق والاحكام والبطون والاسرار فما احراهم على ذلك كيف يفضل النقوش المرتسمة على القرطاس
على المعاني والالفاظ القائمة بنفسه المقدسة المتحدة مع النبي في عالم الانوار والاشباح والاظلة
وانى يكون لما بين الدفتين فضل على الجوهر القدسي والذات القادسة الكاملة المرتضوية ولنعم ما
قال بعض المحققين لا معنى لتفضيل الكلام المؤلف من الحروف والاصوات المخلوقة تبعاً للاجسام
القابل الفاني للذات الحاوي للعقل العاقل للمفاهيم وغيرها من الكمالات الانسانية على النفوس المقدسة
الكاملة المتأصلة في الوجود المتشبهة في محامدها ومحاسنها بالرب المعبود الواجب الوجود وان اراد
منه علم الباري تعالى وكان اطلاقه على ما بين الدفتين مجازاً فالعلم لما تجلى بتجلي الظهور في الخارج فذلك
عين ذاته المقدسة وليس هناك مجال الكلام وان لوحظ العلم باعتبار التجلي والظهور في المظاهر
بمعنى لحاظ معلوماته تعالى في الوجود فاحد مظاهره ما بين الدفتين واحدها روح امير المؤمنين ومظاهرها
الاخرى ارواح الائمة الطاهرين ونفوس هؤلاء القادسين عليهم السلام وكانه مظهر علمه يكون
مظهر قدرته وسائر صفاته الكمالية واسمائه الحسنى ومرآة الحق تعالى ايضاً بمعنى ان كل الذي انعكس
من الكنز المخفي في النفس المقدسة الخاتمية انعكس منها الى النفس المرتضوية ولذا اخبر عن نفسه
بقوله انا يد الله انا قدرة الله انا عين الله انا جنب الله انا لسان الله انا كلام الله وقال النبي يوم الغدير
معاشر الناس انه جنب الله ونزل في كتابه يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ولا يمكن للقرآن الآن
يقول لسان حاله انا كلام الله الصامت ولا يدعى سائر المراتب ويكون قوله انا كلام الله انا
قال هذا الادعاء تمت حجته ويعلم ان رجوعهم الى القرآن في العلوم والاحكام والدعوة و
(وكونه واسطة لنبيه)
الارشاد لا يقتضي ان يكون القرآن افضل منهم والا لكان جبرئيل كذلك ولكنه خادمهم و
يفتخر بهم ويلتمس ان يكون في زمرتهم والحق الثابت عند من تتبع اخبارهم ومناقبهم ومفاخرهم

طوبى ...

ديگر

اللمعة الأولى

وكيفية ولادتهم وما ظهر منهم حين ولادتهم من قراءة الكتب السماوية وما كان لهم قبل ولادتهم
وبعدها ان علومهم لم تكن بطريق الاجتهاد والاكتساب من القرآن وكانوا عالمين من غير الاكتساب
وكونوا سلطة لذلك وكانوا بنفوسهم المقدسة خزائن علم الباري تعالى في عالم الوجود كما ان الآيات
القرآنية خزائن علمه تعالى فعلومهم عليهم السلم مطابقة لعلوم القرآن وتطابق العلوم الحاصلة
الناشئة من لدن حكيم عليم ولم ينزل القرآن لتعليمهم وارشادهم بل نزل لبيان محامدهم ومفاخرهم
وعلو شانهم واظهار قدرهم ومنزلتهم واحكام امرهم فاين الفضل للقرآن عليهم فان قلت بعد
ما ورد الاخبار المستفيضة المتجاوزة عن المائتين بل ثلثمائة بحسب طرقها كما اثبتها المؤلف في المجلد
على اكبرية القرآن وافضليته وطوبت كيفية دلالة في ذلك قلنا بعد وفور الادلة العقلية
والنقلية على خلاف ما يتراءى من ظواهرها فلا بد من توجيه صحيح يرفع المنافاة وهو بامور
الاول ان هذا التعبير من النبي وتعظيمه لله تعالى لانه كتاب الله تعالى وتعظيمه لمن وصفه
بكونه اكبر من عترته الذين هم بمنزلة نفسه دونه بالحقيقة لما يرى واجبا للسلطانه وعظمته وكبريائه
وهذا الادب في محله وممدوح عقلا وعرفا كما يفعل بالنسبة الى سلاطين المجاز الثاني
قال قدس سره ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وآله سماه اكبر ووصفه بانه اكبر واعظم من
العترة بحسب الدلالة الى الهداية لكثرة الاخبار ما فيه وفوق العمومات والكليات في آياته
ولهذا اختلف المذاهب وافترقت الامة عنده لانه ذو وجوه يحتاج الى المبين فسماه
بالاكبر كما يسمى الكبرى في قياس المنطقي كبرى لاشتماله على سور الكلي المقتضي للابهام ويسمى
الصغرى صغرى للجزئية والتعيين ولولا الاضافة فلما كان القرآن من حيث الدلالة فيه ابهام
وكلية والاذهان مختلفة كل فرقة يرجع اليه بفكره وفهمه وكان النبي يعلم انه لا يستدل في
ارشادهم مختلفة بل يحتاج لهم الى مبين فجعل اهل بيته كالصغرى في رفع الابهام وسماهم
اصغر وجعل القرآن كالكبرى في الابهام والعموم والكلية فسماه اكبر ومنه ما لا يخفى
الثالث يحتمل ان يكون الكلام جاريا على زعم الخلق لان كثيرا من الامة كانوا مفتونين

وعجائبه

عنهم

أفضلية العترة عليهم السلام

غيرهم كانوا لا يعرفون منزلة العترة إلا القليل منهم يرونهم كأنفسهم وأشباههم ويعلمو
ظواهرهم البشرية دون بواطنهم الروحانية ولا يدرون ان مثلهم مثل قل هو الله أحد
صغير بظاهره كبير بمعناه يعرف شيئا من علو العلماء ويتعمق في لجج معارفه الحكماء كما قال
[illegible] مثلك في امتي مثل قل هو الله احد ونعم ما قال في انوار اليقين في فضائل امير المؤمنين ان مثل
بل مثل الشمس صغيرة بحسب المشاهدة وهي اكبر من الأرض بمائة وستين مرة فالملائكة
لا يصغر عليهم [illegible] اهل الظاهر [illegible] كصغر سورة التوحيد
والعوام عرفوا على قدر عقولهم [illegible] عند الله [illegible] العزيز [illegible]
المعاندون ولا [illegible] لما كان كذلك لما اظهر [illegible]
[illegible] ان كان من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب أليم [illegible]
[illegible] تشبيه
[illegible] من السماء الى
الا [illegible] التشبيه يكون بلغ [illegible] يسمى
[illegible] لتشبيه
[illegible] الابن [illegible]
[illegible] الى الأرض [illegible]
من [illegible] الظاهر [illegible] طرفيه [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] ومكان [illegible]

[illegible] العترة [illegible]
[illegible] الكبرى [illegible] صلى الله عليه وآله هو
[illegible] المذكورة في القرآن موافقة

مثل علي [illegible]
[illegible]

[illegible]

اللمعة الأولى

لما كانت مذكورة في التورية والإنجيل مع العلم بأنه كان أميا وأنه لم يخالط أحدا من العلماء ولم يشتغل قط بالاستفادة والتعلم فإذن لا يكون ذلك إلا من قبل الله تعالى فإن قلت قد يوجد عدم الموافقة بين ما في القرآن من القصص بين الكتب السالفة قلنا أولا لا نسلم المخالفة بعد التأمل في المعنى وثانيا أن المخالفة إنما حصلت بنقل الكتب من لغة إلى لغة مع أن في كل لغة ألفاظا مشتركة وحقيقة ومجازا واستعارة وكناية وعاما وخاصا وغير ذلك مما يختلف به المعنى في النقل وثالثا أن أهل الكتاب متفقون على أن الكتب الموجودة ليست سماوية بل هي مؤلفة محرفة وقد أشبع الكلام في تحريفها وعدم الاعتماد عليها جماعة من العلماء في كتبهم وأجمعها في ذلك إظهار الحق لمولوي رحمة الله الدهلوي فلا يلتفت إلى مخالفتها وإن سلمنا المخالفة وثانيها أنا لما تأملنا القرآن ووجدنا فيه من الدلائل العقلية على التوحيد والنبوة وصفات الله تعالى ونعوت جلاله وجماله مع التحدي والحشر ما لم يوجد في شيء من الكتب ووجدنا ما فيه من الشرائع مطابقة للعقول وأخذناها ووجدناه مبرأ عن التناقض والتهافت ووجدنا القوى البشرية قاصرة عن جمع كتاب على هذا الوجه فعلمنا أنه ليس إلا من عند الله وثالثها الإخبار بما سيكون كما في غلبة الروم ودولة اليهود وتفوق المسلمين في القضاء على الكفار ولا شك أن الكلام المتعلق بأحوال الأسرار والمغيبات تمامها ولا يتصف النفس بعالم القدس والارتباط بالملكوت والروحانيين فلا يكون إلا من عند الله ورابعها الخواص المجربة من السور والآيات فأي أثر بحيث لا مجال للأفكار فيها وخامسها بلوغه في الفصاحة والأسلوب إلى حيث عجزوا عما ضمن من التحدي فيه بطلب مثله بقوله تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وسادسها لو جاز أمثاله لوصل إلينا إن قيل لعل المسلمين أخفوه قلنا أفكار على المنكرين ثم لا يعقل أن يظهروا ... ليس بل التحدي فيه بطلب عشر سور مثله بقوله تعالى أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين بل التحدي بطلب سورة مثله بقوله أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله

في بيان بعض الفضائل التي هي في القرآن من بين سائر الكتب

في ما يقتضي نقص الفصاحة في القرآن

وادعوا من استطعتم الآية وذكر بعد لفظة سورة بطريق الابهام ثم الصغار وانزل تعالى
سوراً صغاراً في عدة كلمات ومع ذلك لم يأتوا بمثلها ولا بمثل آية منها مع انها كلمات عربية
متداولة بينهم جارية على السنتهم وكانوا من صغرهم الى كبرهم يهيمون في تحسين الكلام ويبالغون
في تكميل الفصاحة والبلاغة في خطبهم واشعارهم كل ذلك دليل باهر على كونه كلام الله
ومعجزة لرسوله وآية لنبوته حيث لم يقدروا ان يجيبوا بمثله فان قيل اي مانع ان يكون في قوم
رجل ممتاز في الكلام كما كان بعض الشعراء والخطباء كذلك لم يجب احد الى الآن قلنا اولاً نمنع
الامتياز بحيث يعجز الخلق عن الاتيان بمثله ولو بشعر او خطبة وثانياً سلمنا ولكن الكلام
فيه كان اماً ولا يخالط الشعراء والخطباء بل ولا عموم الناس ولأن كل كلامه في تمام عمره كذلك
بل كان فيه الآيات مخصوصة يتبين في ظاهره ان عنده القرآن ودائماً امراً باطنياً غيبياً يجري
على لسانه مثل جبريل [illegible] او امثاله ولو سلمنا انه اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي
نقص فصاحته ومع ذلك انه في الفصاحة بلغ النهاية التي لا غاية لها وانها تدل على كونه معجزاً قال فذلك
الرازي في الكبير منها ان فصحاء العرب كثيراً في وصف المشاهدات مثل وصف بعير او فرس او
جارية او ملك او ضربة او طعنة او وصف حرب او وصف غارة وليس في القرآن من هذه الاشياء شيء
فكان يجب ان لا يحصل فيه الالفاظ الفصيحة التي اتفقت العرب عليها في كلامهم وثانيها انه تعالى
راعى فيه طريقة الصدق وتنزه عن الكذب في جميعه وكل شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره
ولم يكن جيداً الا ترى ان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما اسلما ونزل شعرهما ولم يكن شعرهما
الاسلامي في الجودة كشعرهما الجاهلي وان الله تعالى مع ما تنزه عن الكذب والمجاز جاء بالقرآن
فصيحاً كما ترى وثالثها ان الكلام الفصيح والشعر الفصيح انما يتفق في القصيدة في البيت
والبيتين والباقي لا يكون كذلك والقرآن لا كذلك فانه كله فصيح بحيث يعجز الخلق عنه كما عجزوا وليس كذلك
عن جملته ورابعها ان كل من قال شعراً فصيحاً في وصف شيء فانه اذا كرره لم يكن كلامه الثاني
في وصف ذلك الشيء بمنزلة كلامه الاول وفي القرآن التكرار كثير ومع ذلك كل واحد منها في نهاية الفصاحة

اللمعة الأولى

ولم يظهر التفاوت أصلا وخامسها أنه افتخر على إيجاب العادات وتحريم القبائح والحث على
مكارم الأخلاق وترك الدنيا واختيار الأخرى وأمثال هذه الكلمات توجب تقليل الفصاحة
وسادسها أنهم قالوا إن شعر امرئ القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء وصفة الخيل
وشعر النابغة عند الخوف وشعر الأعشى عند الطلب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة
والرجاء وبالجملة فكل شاعر يحسن كلامه في فن فإنه يضعف كلامه في غير ذلك الفن إلا القرآن
فإنه جاء فصيحا في كل الفنون على نهاية الفصاحة كقوله تعالى في الترغيب فلا تعلم نفس ما أخفي
لهم من قرة أعين وقوله تعالى وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وفي الترهيب أفأمنتم أن يخسف
بكم جانب البر إلى غير ذلك إلى آخر ما ذكره وسابعها أن النفوس الكاملة والعقول الذكية من
الحكماء الماهرين والعلماء المحققين والفضلاء المدققين والعرفاء الكاملين والفقهاء
المجتهدين من الأخباريين والأصوليين وأرباب العلوم المتعارفة والغريبة وذوي الفنون
البديعة وأصحاب الدقة والعارفين من الطبيعيين والإشراقيين والأطباء الحاذقين
والناظرين في الحروف والطلسمات والجفر والرمل وعجيب الصناعات الذين تولوا في كل زمان
نظروا في القرآن نظر الاستقصاء والإتقان والإمعان والإيمان مع فائق أنظارهم ورائق
أفكارهم وهؤلاء كنصير الدين الطوسي وابن سينا والفارابي والفخر الرازي والغزالي و[illegible]
وأبي يزيد البسطامي وأضرابهم ممن اتفق العالمون على أنهم من الفضل والفهم بمحل عال لو كان
أحدهم في الملل السابقة والأعصار الماضية لادعى الناس نبوته وهذا باب يعرف منه أن
القرآن أعظم إعجازا عند أهل الحكمة والعرفان من المعجزات المتعلقة بالأجرام والطبائع
لأنه متعلق بقوة النظر والعقل والعلم والإكسير مع الخبيثات وإن كان هي أعظم عند الناس ولكن
نظر الحكيم في هذه أنها لا تختص بالنبي ليس كمثل سورة من سور القرآن ولذا الترياق إنما يشبهها
وقالوا إنها سحر تشبيها بالمعجزات فتأمل واشكر. النوع الثاني في فضائل شريفة وعدناها
في فضل القرآن وآياته ليكون الناظر والسامع أشد اهتماما به وأكثر انقيادا لما

ذكرناه

مجيء القرآن يوم القيمة في احسن صورة

ذكرنا في الكافي عن ابي جعفر انه قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن يأتي يوم القيمة في
احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف
صف امة محمد واربعون الف صف من سائر الامم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل
فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين نعرفه
بنعته وصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه
ثم يجاوز حتى يأتي على صف الشهداء ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله الرب
الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر في صورة
فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته
غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك
اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز على صف النبيين والمرسلين في
صورة نبي مرسل فينظر اليه النبيون والمرسلون فيكثر تعجبهم ويشتد ويقولون
لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا النبي المرسل نعرفه بسمته وصفته غير انه اعطي فضلا
كبيرا فيجتمعون فيأتون رسول الله ويسألونه ويقولون يا محمد من هذا الا تعرفونه او ما نعرفه
فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عليه فيقول رسول الله هذا حجة الله على خلقه
ثم يجاوز فيسلم حتى يأتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم
ويكبر ذلك عليهم لما رأوه من فضله فيقولون تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة
نعرفه بصفته وسمته غير انه كان اقرب من الملائكة الى الله عز وجل مقاما فمن هناك
البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر
تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك
واسأل تعط واشفع تشفع فيرفع راسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني
وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك

فيقول

اللمعة الاولى

فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرجع القران راسه في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال يرجع في صورة رجل شاحب متغير ينكره اهل الجمع فياتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول ما اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الاول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القران انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك وسمعت الاذى ورجمت بالقول في الا وان لكل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك اليوم قال فينطلق الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان نصبا بي مواظبا علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض لي فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القران فيقال له هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب اني استقل له ذلك فزده مزيد الخير كله فيقول الله عز وجل ~~ادخلوا عبدي جنتي~~ وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء لا يموتون اقول ظهر هذا النداء الذي ياتي من فوق الرحمة من عند رب العزة ملطفا على الثقل الاكبر النداء الذي ياتي يوم القيامة ترحما على الثقل الاصغر حيث تجيء فاطمة الى المحشر لمقامها باكية شاكية الى ربها من ظالميها وقاتلي ولدها وبيدها قميص الحسين ملطخا بالدم منه وعن رسول الله انه قال اذا كان يوم القيامة تقبل فاطمة على ناقة من نوق الجنة وبيدها قميص الحسين ملطخ بدم فتصرخ وتزج نفسها عن الناقة وتخر ساجدة لله عز وجل وتقول الهي وسيدي ومولاي احكم بيني وبين من قتل ولدي الحسين فياتيها النداء من قبل الله عز وجل يا حبيبتي وابنة حبيبي ارفعي راسك فوعزتي وجلالي لانتقمن اليوم ممن ظلمك وقتل ولدك ثم يامر بجميع من حضر قتل الحسين ومن شارك في قتله الى النار وفي رواية يا حبيبتي وابنة حبيبي سليني تعطي واشفعي تشفعي

بحق فاطمة وابيها وبعلها وبنيها
والسر المستودع فيها

وعزتي

محبي فاطمة يوم القيمة

وشيعتي وشيعة ذريتي حق

فوعزتي وجلالي لا يجاوزني ظلم ظالم فيقول الحسين سيدي ومولاي في ربي حق فاذا النداء من قبل
الله تعالى اين ذرية فاطمة وشيعتها وشيعة ذريتها ومحبها ومحب ذريتها فيقولون
وقد احاطت بهم ملائكة الرحمن ها نحن يا ربنا فيقودهم حتى تدخلهم الجنة وهي اخذة بقميص
الحسين وهو ملطخ بالدم وقد تعلقت بقوائم العرش وهي تقول يا رب احكم بيني وبين قاتلي
ولدي الحسين فيوخذ بها فيقال لها ويل لمن شفعائه خصمائه

اللمعة الثانية

اللمعة الثانية

في معنى المثل وان الله تعالى ضرب الامثال لتقريب المعاني الى الاذهان ولانها اقرب الى الطبايع
واحب الى المسامع واوقع في القلوب كما في امثال القران وامثال الداعين الى الله ومثل
عجيب لعيسى في المطيعين والعاصين والتمثيل بسفينة نوح في قول النبي في الحث على التمسك
باهل بيته عليهم السلام اعلم ان الله عز وجل هو اللطيف الخبير العالم بدقائق الامور و
غوامض المصالح وهو اللطيف الذي يهيئ اسباب المصالح والخيرات المبعد عن المعاصي
والمقرب الى الطاعات فبمقتضى لطفه المنسبة الى عباده ضرب لهم الامثال في كتابه وخطابه
وقد اكثر في ذلك في مطالب كثيرة ومعاني وفيرة من امور المبدء والمعاش والمعاد قال تعالى في سورة
الزمر ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون والمثل محركة الحجة
ويحمله الاية وكذا قوله تعالى في عيسى بن مريم ان هو الا عبد انعمنا عليه اي بالنبوة وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل والحديث والعظة والعبرة والقصة الرائقة العجيبة كالمثل السائر ومنها
قوله تعالى فاغرقناهم فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين ويستعمل بمعنى الصفة ايضا كقوله
تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون والسبب في ضرب الامثال مع تبنى عن حكمة ضاربه وعلمه
وبلاغته وغير ذلك احدها تقريب المعاني الى الاذهان فانها تجعل كالمحسوس عند الابصار
ولا شك في ان [illegible] الابصار على مراتب الكشف والظهور ولذا يقال في الامثال العرفية
ليس الخبر كالعيان فان الخبر وان بلغ ما بلغ في افادة اليقين لا يبلغ عين اليقين كما في الاية
قال الله تعالى ثم لترونها عين اليقين وعلى هذا جرى قول ابراهيم الخليل رب ارني كيف تحيي

السبب في ضرب الامثال

المورد

اللمعة الثانية

الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فكان المثل فيه ابين يغني عن العيان الآتي
الى قوله تعالى في سورة ابرهيم الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وفي العياشي عن الصادق
هذا مثل ضربه الله لاهل بيت نبيه ولمن عاداهم وفي الكافي عنه انه سئل عن الشجرة في
هذه الآية فقال رسول الله اصلها وامير المؤمنين فرعها والائمة من ذريتهما اغصانها
وعلم الائمة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها قال والله ان المؤمن ليولد فتورق ورقة
فيها وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وفي الاكمال والحسن والحسين ثمرها والتسعة
من ولد الحسين اغصانها وفي المعاني وغصن الشجرة فاطمة وثمرها اولادها وورقها
شيعتها وفي المجمع عن الباقر ان هذا يعني قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة الآية مثل بني امية فانك
ان تاملت في المثل الاول احسست في ذهنك لمعرفة وصف آل محمد شجرة طيبة ذات
اصل قديم وهو رسول الله وفرع كريم وهو امير المؤمنين واغصان طرية برزت عنها
اثمار طيبة في كل حين وان وفصل وزمان فقد احفت بتلك الاغصان من جوانبها اوراق
والتصقت بها من كل جهة واحاطت بها امنا صلة منها فرتبها مثلا لمقام اهل البيت
وعلومهم الخارجة منهم في زمن التقية وغيرها عند بسطهم وقيامهم بالامر وقعودهم و
غيابهم وحضورهم التي انتشرت في العالمين وبلغت الى العلماء الراشدين المتوسطين
بينهم وبين اهل القرى التي قال تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة
وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين وترى اوراقها شيعتهم الملتحقين
بهم اللحاق النسبي بالعليا المخلوقين من فاضل طينتهم الذين تحن قلوبهم اليهم وانما انهم
تهوى اليهم بحيث صارت قلوبهم بالنسبة الى حضراتهم عليهم السلام كدور المؤمنين في الجنة
بالنسبة الى اغصان شجرة طوبى اذ ليس دار الا وفيها غصن من تلك الشجرة وانت اذا اردت

آمن

في ضرب الأمثال

احسن شجرة طيبة تصورها في ذهنك مثلا للشجرة المحمدية واثمارها فعليك لو تأمل في شجرة طوبى فانها في الحقيقة مثل تلك الشجرة الكريمة في دار الآخرة لعل مناسبة هذا الاغصان سمى امير المؤمنين شجرة طوبى في قول الصادق في زيارته السلام على شجرة طوبى وسدرة المنتهى وهذا كما ان الصراط والميزان والعينة امثال باطن الهداة الدين وولاية امير المؤمنين فلم يزل في الدين لا تزال قدمه على الصراط ومن لم يطع في امير المؤمنين لا يخف ميزانه والدين يكون ثمرة الاسلام في الكافي عن الصادق قال وطوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي محمد وليس من مؤمن الا وفي داره غصن منها لا تخطر على قلبه شهوة الا اتاه بها ذلك ولو ان راكبا مجدا سار في طلبها مائة عام فاخرج منها ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى سقط هرما وهذا الاتيان في ما رواه علي بن ابراهيم عن الصادق قال طوبى شجرة في الجنة في دار امير المؤمنين وليس احد من شيعته الا وفي داره غصن من اغصانها وورقة من اوراقها فظل تحتها امة من الامم لان دار علي دار محمد لانه منه هذا تمام الكلام في المثال الاول وان تأملت في المثل الثاني ترى ائمة محمد واهل بيته ولا سيما الشجرة الملعونة في القرآن اعني اعداءهم من بني امية في المشاهدة الذهنية كشجرة خبيثة عفنة غير ثابتة تشمئز منها النفوس طعامها وهو علومهم الباطلة زقوم واكل كل اثيم كما كانوا في المشاهدة العينية كذلك حيث لم تكن تلك الشجرة الملعونة ثابتة لم يبق اصلهم ولا يعرف فرعهم وانقطع دابرهم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين واما الشجرة الطيبة محمد واهل بيته عليهم الصلوة والسلام باقون ثابتون اذ كانوا وجه الله الذي يتوجه به اليه تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والنسب شجرة خبيثة تشفق عنا الاهم وثمراتهم شجرة الزقوم التي اصلها في دار جهنم كما في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين والتامن اسباب ضرب الامثال التي اشرنا اليها التي نحن بصدد بيانها اولئنا بها اقرب الى الطبائع واحب الى المسامع لأمثالها

اللمعة الثانية

من سائر الكلام نظير السجع والقوافي ولسهولة فهم المعاني منها للنفوس لذاكرة عند ادراكها فانها اظهر مطلبا وابلغ افادة قال الاصبهاني لضرب العرب الامثال واستحضار العلماء النظائر شان ليس بالخفي في ابراز خفيات الدقائق ورفع الاستار عن الحقائق ولان الكلام المشتمل على اللطائف مما يرغب في اصغائه ومن جملة اللطائف التمثيل بالامثال سواء كانت امثالا مصرحة كانه النوع غير مصرحة بالتشبيه كالمثل الذي يراد منه الصفة والقصة الرائقة ويشبهها العرب لاستحسانها واستغرابها ببعض الامثال كقوله تعالى في سورة الحج يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الاية في الكافي عن الصادق كانت قريش تلطخ الاصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبال الباب ويعوق عن يمين الكعبة ونسر عن يسارها وكانوا اذا دخلوا خروا سجدا ليغوث ولا ينحنون ثم يستديرون بحيالهم الى يعوق ثم يستديرون عن يسارها بحيالهم الى نسر ثم يلبون فيقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك قال فبعث الله ذبابا اخضر له اربعة اجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا الا اكله فانزل الله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الثالث من اسباب ثمرات الامثال انها اوقع في القلوب وانفع للخصم الالد واقوى تاثيرا في النفوس مطلقا فانها تؤثر ما لا يؤثر وصف الشيء بنفسه لانها اثبت في الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس فترى المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والخفي كالجلي والغائب كالمشاهد سواء كانت لفائدة التذكير او الوعظ او الحث او الزجر او الاعتبار او التقرير او التقريب او المدح او الذم او التفهيم او التحقيق او لتقرير امر او ابطاله ولذلك اكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الامثال قال تعالى وضربنا لكم الامثال فامتن علينا بذلك لما تضمنه من الفوائد ومن سور الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وكان عيسى

في ضرب الامثال

مثال طالب الدنيا

بن مريم اكثر الناس امثالا وما وجدناه من امثاله ما معناه ان مثل طالب الدنيا كمثل من
يشرب ماء البحر فكلما شرب يزداد عطشا فيموت ولا يروى وهذا كما ترى في المنهمك في الدنيا كلما
زيد عمره اشتد حرصه وطلبه وطال امله ولا ينتفع بما طلبه من دنياه وهو في الاخرة من
الخاسرين وهذا قول النبي من عرضت له دنيا واخرة فاختار الدنيا على الاخرة لقى الله يوم
القيمة وليست له حسنة يتقي بها النار ومن اختار الاخرة على الدنيا رضى الله عنه وغفر له
مساوي عمله وكان عيسى راى الدنيا في بعض مكاشفاته في صورة عجوزة فقال لها كم لك من الزوج
فقالت عددهم لا يحصى كثرة قال ماتوا او طلقوك فقالت بل قتلتهم فقال عجبا من الحمقاء يرون
ما تفعلين بغيرهم ويرغبون فيك لا يعتبرون وكان من امثاله الدنيا ما ذكره في المحجة البيضاء

مثال عيسى ع الدنيا

قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهذا مثال واضح فان الحيوة الدنيا معبر للاخرة والمهد هو الميل
الاول على راس القنطرة واللحد هو الميل الثاني وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف
القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل
عنها وكيف كان فلا بد له من العبور فالبناء على القنطرة وتزيينها باصناف الزينة وانت عابر عليها غاية
الجهل والخذلان ومن امثاله ما ذكره الرازي في تفسيره وهو انه قال مثل ملكوت السماء مثل رجل
زرع في قريته حنطة حبة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان بين الحنطة فلما نبت الزرع
واثمر العشب ظهر الزوان فقال عبيد الزراع يا سيدنا اليس حنطة حبة نقية زرعت في
قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تقلعوا الزوان فتقلعوا معه

مثال الزوان

الحنطة دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلتقطوا الزوان من الحنطة وان
يربطوه حزما ثم يحرقوه بالنار ويجمعوا الحنطة الى الخزائن [illegible] الذي زرع
الحنطة هو ابو البشر والقرية هي العالم والحنطة الحبة النقية هي نحن ابناء الملكوت الذين
يعملون بطاعة الله تعالى والعدو الذي زرع الزوان هو ابليس والزوان هو المعاصي التي يزرعها
ابليس واصحابه والحصادون هم الملئكة يتركون الناس حتى تدنوا اجالهم فيحصدون اهل الخير الى الملكوت

الله

اللمعة الثانية

الله واهل الشر لها الهاوية وكما ان الزوان يلتقط ويحرق بالنار كذلك يرسل الله وملئكته
يلتقطون من ملكوته المتكاسلين وجميع عمال الاثم فيلقونهم في اتون الهاوية فيكون هنالك
البكاء وصريف الاسنان ويكون الابرار هنالك في ملكوت ربهم من كانت له اذن تسمع فليسمع
اقول المراد من الملكوت هو الجنة ودار القرب والرحمة كما هو ظاهر لمن مارس كلامه ولعمرك ما
اصدق المثل على المثل فان زرع ادم هو نسله وذريته الذين خلقوا للطاعة الله تعالى ودخول
الجنة وخزائن الرحمة وابليس هو عدوه الذي اخرجه من الجنة ثم افسد عليه زرعه واتاهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن شمائلهم وقعد لهم في كل مكان ووسوس في صدورهم وسول لهم واملى
لهم يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا حتى زرع في قلوبهم الاثام وبدلوا الاحكام وغيروا
الحلال والحرام الى ان غلب زرعه الا القليلين عددا والاعظمين قدرا والصالحين عملا و
الخالصين الذين لم يبتغوا من الله بدلا وهو قوله في زرعه لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين نعم امهل الله الفاسقين وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
وقال تعالى واملي لهم ان كيدي متين واخر الى يوم الحصاد وان ربك لبالمرصاد فيما نحن فيه وهم اذلاء
صاغرون ويقول لهم الحق وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون فبالله ولله انه اذا قيل للملائكة احشروا
اعاذنا الله منهم احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط
الجحيم واما الزرع الطيب الصافي والحب الخالص الزكي الذين هم من اهل الملكوت والمدخرون من
... الذين اتقوا ربهم يساقون الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين من له عطية ورحمة عميمة ان هذا لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون رزقنا الله اياه بفضله ورحمته انه غفور رحيم جواد كريم امين ثم ان
احسن الامثال الجارية من لسان النبوة والحكمة قول نبينا في الحث على التمسك باهل بيته وانهم

نزع ادم عليه نسله

انه بالمرصاد فيما نحن فيه

تاكم منها

سبب

قول النبي مثل اهل بيتي

سبب نجاة الامة من الهلكة والضلالة حيث قال فيما رواه الخاصة والعامة واتفق عليه الامة مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق رواه الطبري والسيوطي واحمد بن حنبل وغيرهم وروى الزمخشري بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله قال فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والائمة من ولدها امناء ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى وهذا ايضا مثال لهم وفي الكلام استعارة او تحمل به واستعارة ترشيحية لما من تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به كما هو مبنى الترشيح وذكر الاحكام ترشيح وعن شرح المشكوة للطيبي بعد ذكر الحديث لا ولان النبي شبه الدنيا بما فيها من الكفر والضلالة والبدع والاهواء ببحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ليس منه خلاص ولا مناص الا بتلك السفينة اقول ويكون في الكلام مجاز على وجه التضمين ومبدأ الكفر ومنشأ الضلالات التي هي ظلمات في بحر لجي هو الظالمون من هذه الامة اهل البدع والاضلال والضلالة روى القمي عن الصادق او كظلمات فلان وفلان في بحر لجي يغشاه موج يعني نعثل من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معاوية ويزيد وفتن بني امية اذا اخرج يده في ظلمة فتنهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا يعني اماما من ولد فاطمة فما له من نور امام يمشي بنوره اقول فهذه البحار المتموجة بمضلة الاهواء والهائلة بالظلم الطخياء لا نجاة لاحد الا بتلك السفينة التي بنى الله بنيانها سوره واحكمها بعلمه وقدرته ونضدها بلطيف صنعه ظاهرها بشرية وباطنها لاهوتية وصنعها في خلقه وشدها على عمد بازها التوحيد الرباني وشراعها الشرع الالهي وساحلها الجنة وسفرها السلامة ومجراها الاقبال الى الله العام ومرسها الرفيق الاعلى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقد عرفها النبي امته بامر الله كما ان نوحا امره الله بالسفينة وقال واصنع الفلك باعيننا ووحينا امر نبيه بجعل هذه السفينة للنجاة من طوفان الضلالة وقال تعالى يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك ومعه كمال التبليغ وكذلك تمام التاكيد لا انفصاله لئلا حواء وعشى الامة ما غشيهم من طوفان الظلمة والضلالة فتمسك باهل بيت النبوة وسفينة نجاة الامة الا قليل

قوله والتحقيق ان الكلام فيها ما هو على التشبيه البليغ فهو بلا استعارة لانها انما اطلق المشبه به ذكر المشبه والمشبه به ويحمل الكلام

اللمعة الثالثة

بل تركهم محجوبين ومنعهم عما لهم مطلوبين الى ان ركبوا الفتن وجددوا المحن واوقدوا نار العناد
وخربوا البلاد والعباد وافسدوا في الارض من بعد استدامتها والقوا الالوف وجددوا السيوف
وجاؤوا بالسهام والسلاح واسنة الرماح واجمعوا على اطفاء مصباح الهدى وكسر سفينة النجاة فقطعوا
اعضائها وكسروا اضلاعه واحرقوا شراعه ووطئوا بسنابك الخيول صدره ورضضوا بالعابيب
ظهره صلوات الله عليه وسقوا اسنة الظلم طول الازمان في سائر حلفاء الرحمن مع انهم اركان الايمان
والهداية وسفينة نجاة الامة بل وجميع البرية حتى ان نوحا صاحب السفينة وقومه الذين امنوا به نجاهم
بهم عليهم السلام لقوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر روى علي بن طاوس عن النبي صلى الله عليه وآله
ان الالواح خشب السفينة ونحن الدسر لولانا ما سارت السفينة باهلها وفي الزيارة المولودية لامير
المؤمنين عن الصادق قال فيها السلام عليك يا من انجى الله سفينة نوح باسمه واسم اخيه حيث التطم
الماء حولها وطمى وقال السلام عليك يا فلك النجاة الذي من ركبه نجى ومن تأخر عنه هوى اللمعة
الثالثة في اقسام التمثيلات والتشبيهات باعتبار الطرفين والوجه وغيرها وذكر بعض الامثال
القرآنية وتحقيقات نفيسة وان التمثيل الواقع في كلام الله تعالى موافق للحكم الظاهرة والخفية وان
كل من كان اكثر حكمة كان اخفى حكمة واشد تعالى وعجائب خلقة البعوضة وهلاكة نمرود وخاتمة في ذكر عجائب
اعلم ان التمثيل والتشبيه من اشرف انواع البلاغة واعلاها وقد افرد تشبيهات القرآن بالتصنيف
ابو القاسم بن البندار البغدادي في كتاب سماه الجمان والفرق بينهما ان التمثيل انما يكون في هيئة
انتزعت من امور متعددة والتشبيه اعم وهذا يسمى مثل قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى استعارة
تمثيلية وادواته حروف واسماء وافعال نحو كمشكوة وكانه رؤس الشياطين ونحو مثل وشبه وما يشتق
من المماثلة والمشابهة نحو مثل نوره وقال الطيبي لا يستعمل مثل الا في حال وصفة لها شأن وفيها غرابة فيكون
مصباح صفة نوره والافعال كقوله تعالى يحسبه الظمآن ماء وقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى وقد يحذف اداة التشبيه ويسمى تشبيها مؤكدا لانه نزل فيه الثاني منزلة الاول مجوزا كقوله تعالى
وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب وقوله تعالى وازواجه امهاتهم وجنة عرضها السموات والارض وهذا

اللمعة الثالثة

۳ لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ومعنى الحياء المنسوب اليه تعالى

ام

في التمثيلات والتشبيهات

ابلغ من التشبيه المرسل وهو ما لم يحذف اداته لما فيه من مبالغة التشبيه التنزيلي فان قلت لم لم
يجعل التشبيه في قوله تعالى كمشكوة مؤكدا مع انه ابلغ في التشبيه قلت لم يرد في هذا التمثيل غاية
التشبيه التنزيلي اذ لا يقاس ظهور الربوبية وسلطانه تعالى وضوء من المعاني الا به نظير ضوء المصباح
في المشكوة والزجاجة الا على طريق التمثيل التقريبي لا التنزيلي فاين التراب ورب الارباب وقد يمثل
بطريق الاستعارة اي من دون اداة كما في قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وقوله تعالى متشاكسون اي متنازعون
سلما اي خالصا اقول مثل ضرب الله عز وجل لامير المؤمنين ولشركائه الذين ظلموه وغصبوه وقوله متشاكسون
اي متباغضون وقوله ورجلا سلما لرجل امير المؤمنين سلم لرسول الله ص فاستعير لفظ رجلا بالوصفين
في الموضعين لتشبيه المستعار له بالمستعار منه فيكون الكلام تمثيلا وكانه قال مثل فلان كمثل
رجل كذا وكذا ومثل علي كمثل رجل سلم لرجل وفي المعاني عن امير المؤمنين قال الا واني مخصوص
في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا السلم لرسول الله يقول الله عز وجل
ورجلا سلما لرجل وفي الكافي في رواية عن الباقر اما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الاول
يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض اقول وتصديق ذلك
قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا اقول الظالم الاول وفلان
الثاني وفي خطبة الوسيلة لامير المؤمنين علي ما في الكافي ولبئس ما لانفسهما مهدا يتلاعنان
في دورهما ويتبرأ كل منهما من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ويعجبني هيهنا ذكر ما رواه علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة ان عايشة وحفصة
هما اللتان شهدتا القول لابي بكر ان رسول الله قال نحن معاشر الانبياء لا نورث درهما ولا دينارا
وما لك بن اوس النصري ولما ولي عثمان قالت له عايشة اعطني ما كان يعطيني ابي وعمر فقال لا اجد له
موضعا في الكتاب ولا في السنة وكان ابوك وعمر يعطيانك عن طيبة نفسهما وانا لا افعل فقالت

فاعطنى

اللمعة الثالثة

بالمعتمر ان النبي قال لا نورث ما

القبض

عندي

الكتاب كامرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فقالت عائشة

يا نعثل يا عدو الله انما سماك النبي باسم نعثل اليهودي الذي باليمن فلا عنته ولاعنها وحلفت ان

لا تساكنه بمصر ابدا اي لا تسكن بمصر هو فيه وخرجت الى مكة قال علي بن عيسى ان عائشة لما

بلغها الخبر بعثمان قد قتل جاءت الى المدينة فلقيها رجل فسألته عن الاحوال فخبرها ان الناس

اجمعوا على علي فقالت والله لا طالبن بدم عثمان فقال لها بعضهم يا عائشة انت حرضت على

قتل عثمان والان تطلبين بدمه قالت انهم لم يقتلوه كما امرت ولكنهم تركوه حتى تاب فنقي كالسبيكة

وقتلوه ثم فعلت ما فعلت ثم ان التشبيهات والامثال تنقسم باعتبارات الاول باعتبار طرفيه الى

اربعة اقسام لانهما اما حسيان او عقليان او المشبه به حسي والمشبه عقلي او عكسه مثال الاول

والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ومثال الثاني ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي

كالحجارة او اشد قسوة بناء على ان التشبيه واقع في القسوة كما ظنه صاحب البرهان والحق انه

واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول ومثال الثالث مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد

اشتدت به الريح ومن هذا القبيل مثل نوره كمشكوة ومثال الرابع لم يقع في القران بل منعه

بعضهم اصلا لان العقل مستفاد من الحس فالمحسوس اصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الاصل

فرعا له اصلا وهو غير جائز وقيل في مثاله تشبيه العطر الذي هو محسوس بخلق كريم وفائدته

فرض المعقول محسوسا وجعله اصلا لذلك المحسوس للمبالغة والثاني تنقسم باعتبار وجهها

الى مفرد كتشبيه العلم بالنور فان الوجه هو الايصال الى المطلوب والى مركب وهو ان ينتزع من

من امور مجموع بعضها الى بعض وكلما كان ابسط واقل اجزاء وشروطا كان اقرب الى الفهم وكلما كان

اكثر كان اصعب فيهما فمن الاول مثل ضرب الله تعالى للمشركين قال تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء

كيش

وقد خالف هذا القبض ٣

مثال التشبيه

طرفين

والوجه

او العرع

في التشبيهات والتمثيلات

كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما تدعون
من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم والوجه الجامع اتخاذهم اوهن شيء ملجأ ولياذا وكيف لا يكون في غاية
الوهن ما هو مغلوب ومقهور تحت قدرة الله الغالبة كما اشير اليه بقوله في فاصلة الآية وهو العزيز
الحكيم ومثل هذه الفاصلة التي تناسب لما قبلها يسمى بالتمكين في علم البديع لانها ممكنة ومستقرة
في مقامها ومن هذا القبيل مثل ضربه الله تعالى لبني اسرائيل قال تعالى مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا والوجه الجامع حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب
في استصحابه ومن الثاني قوله تعالى في سورة يونس انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن
اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس
كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فان فيه عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو
سقط منها شيء اختل التشبيه اذ المقصود تشبيه حال الدنيا في فنائها وسرعة انقضائها وانقراض
نعيمها واغترار الناس بها بحال ماء نزل من السماء وانبت انواع العشب وزين بزخرفها وجه الارض
كالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة حتى اذا طمع اهلها فيها وظنوا انها مسلمة من الجوائح
اتاها بأس الله فجأة فكأنها لم تكن بالامس وبهذا المثال ينبعث الذهن الى الفناء اللازم للحوادث
سيما عالم الاجسام لكونها مشوبة بالتغيرات والتبدلات ولذا بني وضع الدنيا واهلها على الزوال
لان زمنها غير قار الذات منقطع الاجزاء بأيامها ولياليها فلا يزال الليل والنهار مختلفين وكذا
امكنتها مع اختلاف العناصر بها وتبدل صورها واختلاف احوالها بالفعل والانفعال الحاصل في
المزاج من المعتدل الطبيعي وغيره مما حقق في محله **نكتة لطيفة** قد تشبه الدنيا بالماء
لامور احدها ان الماء اذا اخذت منه فوق حاجتك تضررت وان اخذت قدر الحاجة انتفعت به
فكذلك الدنيا الثاني ان الماء اذا طبقت عليه كفك لتحفظه لم تحصل منه شيء فكذلك الدنيا
ومن هذا القبيل ايضا مثل ضربه الله تعالى لحال المنافقين في قوله تعالى في سورة البقرة مثلهم كمثل

تنبيه لطيف

ثم فيكون وجه
تشبيه الدنيا
بالماء

الذي

اللمعة الثالثة

الذي استوقد نارًا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون أو كصيّب من السماء الآية فالنار الموقدة للاستضاءة التي لا تنفع لذهاب نورها وتعقب الظلمة عليها مثل لإيمانهم الظاهر الذي لا ينفعهم لاستبطان الكفر وإظهاره إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن أو لا ينفعهم لإهلاكهم وإفشاء حالهم والمراد من الظلمات ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة الضلالة وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد وإنما أخبر بنورهم على نارهم لأنه المراد من إيقاد النار ولم يقل بضوئهم بعد قوله أضاءت لأن النور أعم من الضوء إذ يقال على القليل والكثير وإنما يقال الضوء على النور الكثير ولذلك قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورًا فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس لأن نفي العام يدل على نفي الخاص لا عكس والقصد إزالة النور عنهم أصلا ولذلك قال عقبه وتركهم في ظلمات وقوله أو كصيّب فيعل من الصوب وهو النازل والمراد منه المطر مثل لما خوطبوا به حينئذ قلوبهم المتعلق بها الشبهات المشتمل على التخويف والوعيد وهؤلاء المنافقون لا يستمعون لئلا يسمعوا العناء أو وعيد المن نكث لبيعته فيتغير ألوانهم فيعرف المؤمنون أنهم المعنيون بذلك يكاد ما في القرآن من الآيات الدالة على صدق النبي التي لا يتبصرون بها يبطل عليهم ما عملوه فإن من جحد حقًا أدى ذلك إلى أن يجحد كل حق وكلما راوا ما يحبون في دنياهم رجعوا إلى بيعتهم وأظهروا طاعتهم وإذا راوا ما يكرهون وقفوا وتشاموا ببيعتهم التي بايعوها ومن هذا القبيل أيضًا الآية التي نحن بصددها فقول على أحد المعاني شبه الله تعالى نوره الذي يلقيه في قلب المؤمن بمصباح اجتمعت فيه أسباب الإضاءة بوصف كونه في مشكوة وهي الطاقة التي لا تنفذ وكونها لا تنفذ لتكون أجمع للبصر فإن الضياء قائم بالظلمة وظاهر به وكلما يقرب الأجسام الكثيفة التي هي أسباب الظلمة ومانعة لانتشار الضياء في الهواء أقوى النور وازداد الظهور وكون المصباح في زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها وكون دهن المصباح من أصفى الأدهان وأقواها

وقودا

في التشبيهات والتمثيلات

وتقسيم التشبيه باعتبار آخر

وقودا لانه من زيت شجرة لا شرقية ولا غربية اي لا تصيبها الشمس في احد طرفي النهار بل تصيبها الشمس طول النهار فهذا مثل ضربه الله للمؤمن وسيجيء تطويل الكلام فيها ثم ضرب للكافر مثلين احدهما كسراب بقيعة والاخر كظلمات في بحر لجي الخ وهو ايضا تشبيه تركيب وسيجيء الكلام فيها في اواخر الكتاب ان شاء الله تعالى الثالث ينقسم باعتبار اخر الى انواع منها تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه كقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الاية اخرج ما لا يحس وهو الايمان الى ما يحس وهو السراب والمعنى الجامع بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة ومن هذا القبيل قوله تعالى مثل نوره كمشكوة وستعلم ان نوره تعالى لا تقع عليه الحاسة ومنها تشبيه ما لا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بها كقوله تعالى وجنة عرضها كعرض السماء والارض والجامع العظم وفائدته التشويق الى الجنة بحسن الصفة وانما اتمام السعة ولم يقل طولها لان اثبات [illegible] من اثبات الطول والعرض اخص اذ كل ما له عرض فله طول ولا ينعكس ومن هذا القبيل قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فانه تعالى لا يعلم نوره بالبديهة نعم يعلم اثاره وستعرف تفصيل ذلك ان قيل التشبيه في قوله تعالى مثل نوره كمشكوة تشبيه الاعلى بالادنى وهذا كما قالوا لا يكون الا في الذم كقولنا ياقوت كالزجاج او السلب كقوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء واما في المدح فبالعكس فما وجه الاية قلت هذا التشبيه محض التقريب الى الاذهان اذ لا اعلى من نوره فيشبه به حكمة اعلم ان التمثيل الواقع في كلام الله تعالى مما يوافق الحكمة الظاهرة والخفية مثل سائر افعاله وكل من كان اكثر حكمة فهو اخفى حكمة لان الحكمة هي وضع الشيء في موضعه ومواضع الاشياء لا يعرف الا بالعلم بحقائق ذواتها وكيفيات صفاتها ولوازمها وعوارضها ولذلك يكون الاعلم اكثر حكمة ومصلحة وما يفعله بعد عن الانظار الظاهرة فيكون افعاله غرضا لسهام الاعتراض بعيدة عن الافهام كما ترى في صنايع اهل الصنعة ولهذا ترى الخلق لا يرضون بافعال لهم لخفاء

حكمها

اللمعة الثالثة

حكمها وقصور افهامهم حتى ان الملائكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وتشعب
الناس بشعب كثيرة في البحث والاعتراض على افعاله بل الجن كما في شبهات ابليس في البحث على الله
عز وجل فمنهم من بحث على اصل خلقة المخلوق ومنهم من بحث على بعض كيفيات الخلقة
كالباحثين على ارسال الرسول والباحثين على خلقة الانسان على الكيفية المعهودة
او على تشابه صورهم كما في الحيوانات [illegible] الاعضاء
بعض حكم ذلك ومن هذا القبيل ايرادهم على الله تعالى بضرب المثل والمثل بالعنكبوت والبعوضة
وغيرهما من الاشياء الحقيرة الصغيرة كما حكى الله تعالى في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا ومعنى الحياء بالنسبة الى الله عز وجل تفسيره بلازمه وقد تقرر ان كل
صفة يستحيل حقيقتها على الله تعالى تفسر بلازمها قال الامام الرازي جميع الاعراض النفسانية
اعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والاستهزاء لها اوائل ولها غايات
مثاله الغضب فان اوله غليان دم القلب وغايته ارادة ايصال الضرر الى المغضوب عليه فلفظ
الغضب في حق الله لا يحمل على اوله الذي هو غليان دم القلب بل على غرضه الذي هو ارادة الاضرار
وكذلك الحياء له اول وهو انكسار يحصل في النفس وله غرض وهو ترك الفعل فلفظ الحياء
في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس انتهى بحيث لا يترك الله تعالى ضرب الامثال
بالبعوضة ونحوها ليعلم المؤمنون انه الحق ويكون على وفق الممثل له في الصغر والعظم وال[illegible]
والخسة والشرف ليبينه ويوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس كما مثل في الانجيل
غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء
في زبور داود المتداول بين ايديهم يقول داود النبي في مناجاته واني كالعث ولا انس
اي ناد ودود لست بانسان وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واعز من مخ البعوض
نهج البلاغة في ذم الدنيا جعلها ازهد من عفطة عنز وجعل الدنيا في خطبة له كا

التمثيل بالبعوضة

معنى الحياء واشباهه بالنسبة الى الله تعالى

في المثل ان يكون

في الامثال

كالعلو

في وجه ضرب المثل بالبعوضة

كالعلم وسمّ افعاه وفي المجمع عن الصادق انما ضرب الله المثل بالبعوضة لانها على صغر حجمها
خلق الله فيها جميع ما خلق الله في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد ان ينبه بذلك
المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه اقول ذكر في مجمع البحرين ان للفيل اربعة ارجل و
خرطوماً وذنباً وللبعوضة مع هذه الاعضاء رجلان زائدان واربعة اجنحة وخرطوم
الفيل مصمت وخرطومها مجوف فاذا طعن به جسد الانسان استسقى الدم وقذف به الى جوفه
فهو له كالبلعوم والحلقوم وذكر الفخر الرازي ان خرطومه مع فرط صغره وتجويفه يغوص
في جلد الفيل والجاموس على ثخانته وذلك لما ركب الله في رأس خرطومه من السم وقال الجا
من علم البعوضة ان وراء جلد الجاموس دماً فان ذلك الدم غذاؤها وفي خرطوم الحيوان عنده
في مصحح قيل انه لا يمص شيئاً فيتركه باختياره الا ان ينشق ويموت او يطير او يعجز عن الطيران
فيكون ذلك سبب هلاكه ومن عجيب امره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيبقى طريحاً
في الصحراء فيجتمع حوله السباع او الطير التي تاكل الجيف فكل ما اكل منها شيئاً مات لوقته وفيه
ايضاً ان البعوض على صغر حجمها قد اودع في مقدم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر
وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذاً
للغذاء ومخرجاً للفضلة وخلق لها جوفاً وامعاء وعظاماً فسبحان من احكم خلقه وهدى ولم
يخلق شيئاً سدى قال امير المؤمنين كما في نهج البلاغة وسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة
الى ما فوقهما من خلق الحيتان والافيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه
الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته انتهى والذرة واحدة الذر وهي صغار النمل
وصائر منها زنة حبة شعير والهمجة محركة واحد الهمج كذلك وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على
وجوه الغنم اقول لا شبهة في ان قولهم ضرب الامثال بهذه الاشياء الحقيرة لا يليق بالله تعالى
جهل منه لانه تعالى هو الذي خلق الصغير والكبير بل الكل بمنزلة واحدة قال امير المؤمنين
في خطبته في وصف النملة ولو ذهبت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة

موضع البعوض

الا على

اللمعة الثالثة

أنّ الاعلى فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما
الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك السماء
والارض والهواء والرياح والماء انتهى فانما المعتبر في المثل ما يليق جهل منهم لانه تعالى
هو الذي خلق الصغير والكبير بل الكل بالنسبة بالقصد ويكون على وفق الممثل له حتى ان
بعض العلماء قالوا ان الممثل والمشبه في كلام الله وكلام اوليائه عين الممثل له والمشبه
فاذا اراد الله ان يضرب المثل للعالم المفتتن بالدنيا المنهمك في شهواتها الحريص عليها التارك
لعلمه والتابع لهواه ينبغي ان يضرب المثل له بالكلب في اخس احواله الا قال تع في بلعم بن باعورا
فمثله كمثل الكلب وان كان المراد بالتمثيل اثبات الجمود وعدم الفهم وترك العمل بمقتضاها
العلم يمثل له بالحمار كما قال تع مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار واذا
اراد الله تع ان يقبح عبادتهم الاصنام اصلح ان يضرب المثل بالذباب ليبين ان قلة مضرتها
لا يندفع بهذه الاصنام ويضرب المثل ببيت العنكبوت ليبين ان عبادتها اوهن واضعف
من ذلك وفي هذه الاشياء وان كان صغيرة الا انها خلق عجيب لها من الاعضاء والمشاعر
والعروق والقوى والتدبير في السياسة والظواهر والبواطن ما يبهر العقول ويعجز الاوهام
ومن بعض ما قيل لا تحقرن صغيرا في عداوته   ان البعوضة تدمي مقلة الاسد   وكيف
يستبعد التمثيل بهذه الاشياء الحقيرة مع ان الله تع قد اودع في كل منها بدائع عجيبة
من صنعه وقدرته وقوته وحكمته حتى اهلك نمرود النماردة وسلطان الجبابرة ببعوضة
عوجاء دخلت في دماغه قال اهل السير ان اول جبار كان في الارض النمرود بن كنعان وكان
يدعي الالوهية وبنى صرحا عظيما عاليا ببابل ورام منه الصعود الى السماء لينظر الى اله ابراهيم
قال ابن عباس كان طول الصرح الى السماء خمسة الاف ذراع وقال مقاتل وكعب كان طوله
فرسخين واخذ اربعة افراخ من النسور فرباهن باللحم والخمر حتى كبرن فجوعهن اياما وقربهن
بتابوت ونصب اربعة رماح في جوانب التابوت وربطها باسفل وجعل على كل رمح فخذا من اللحم

في المثل العجب ما يليق

ورش

صعود نمرود الى السما

وشد على اعينها وقعد في التابوت ثم امر بان له العصا فلما رات اللحم طارت بالتابوت وصعد من على الصرح وارتفعت حتى غابت الارض وحالت الريح بينها وبين الطيران فقال الغلام افتح الباب الباب الاسفل من التابوت والاعلى فاذا السماء كهيئتها والارض سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغي الباغي اين تريد قال عكرمة فامر عند ذلك غلامه فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بالدم من سمكة في بحر معلق في الهواء قد نفسها الله تعالى فقال كفيت شغل اله السماء ثم انه بعدما نزل من الصرح ارسل الله تعالى ريحا على الصرح وكان ذلك في الرابع من المحرم فالقت راسه في البحر فخر عليهم الباقي وانقلبت بيوتهم واخذت النمرود رعدة وتبلبلت السن الناس حين سقط صرح النمرود من الفزع فتكلموا بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وذلك قوله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون قال الثعالبي فذلك ان الله تعالى بعث الى النمرود ملكا ان آمن بي اتركك على ملكك قال فهل رب غيري فجاءه الثانية والثالثة فابى عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلاثة ايام فجمع النمرود جموعه وجنوده فامر الله تعالى الملك ان يفتح عليه بابا من البعوض ففعل فطلعت الشمس فلم يروها من كثرة البعوض فبعثها الله تعالى على النمرود وقومه فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق منهم الا العظام والنمرود كما هو لم يصبه شيء من ذلك فبعث الله اليه بعوضة فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فمكث اربعمائة سنة كمدة ملكه ثم ان البعوضة اكلت دماغه واهلكه الله سبحانه وتعالى وخذله وكان هو صاحب ابراهيم وظهر منه طغيان عظيم وكان هو وقومه اولاد الحرام اذ لا يرضى بقتل نبي واما الا ولد الحرام ونظيره في هذه الامة في الطغيان وغيره يزيد بن معاوية بن ابي سفيان لعنه الله ولنختم الكلام في البعوض بذكر حديثين احدهما اضاعة الانسان نفسه واهلاكه اياه باحقر شيء فان البعوض احقر شيء قدرا واحقر منه جناحه الذي لا يعتنى به اصلا واحقر منه عند الله هو الدنيا ففي صحيح الخبر عن العامة كالترمذي والحاكم بل عن الخاصة عن رسول الله قال لو كانت الدنيا

هلاك نمرود بالبعوض

تعدل

اللمعة الرابعة

تعالى عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة من ماء فالعجب من الإنسان الذي فضله الله على
كثير من خلقه أن يختار هذه الدنيا على الله وعلى الآخرة ويهلك في طلبها وجمعها نفسه ووجوده
فما أكثر غبننا إذ لا تعدل عند الله شيئاً وثانيها السؤال عن دم البعوض لمن فرط في حب الله تعالى روى
البخاري في الأدب المفرد في مناقب الحسن والحسين عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي نعم قال كنت عند ابن عمر فسأله
رجل عن دم البعوض فقال ممن أنت قال من أهل العراق فقال انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد
قتلوا ابن بنت رسول الله وسمعته يقول هما ريحانتي من الدنيا فما أشد هذا إفراطاً وتفريطاً

اللمعة الرابعة في أن التمثيل لنوره تعالى تشبيه المنزه عن الحواس والعقول والأوهام

بالمحسوس لبيان أنه تعالى في غاية الظهور في عين خفائه واحتجابه وذكر فيه الظهور وذم التصوف وكون ظهوره
تعالى بآياته وآثاره ومن أعلاها وأشرفها وأدناها محمد وعترته صلوات الله عليهم أجمعين لما روي عنهم في
جنبه والوقوف بحضرته إلى انتهاء النفوس لا اضمحلال الكاسف عن توجههم إلى ساحة
جلاله قد علمت مما قدمنا أن التمثيل في الآية من قبيل التشبيه لما لا يقع عليه الحاسة بما يقع عليه
فإن النور وإن كان في الأصل كيفية تدركها الباصرة أولاً وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية
الفائضة من النيرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما لكنه بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى
ولا إضافته إلى ذاته تعالى لأنه تقدس وتعالى ليس لوناً ولا نوراً زائداً على ذاته المقدسة مما هو نوعي لا
كالأنوار كما ورد في دعاء كميل يا نور يا قدوس فإنه نور وقدوس منزه عن صفة الأنوار بل هو منور الأنوار و
جاعل الأنوار وخالق الأنوار وأوصافها وإنما يسمى في السنة الوحي نوراً لظهوره بنفسه ووجوده
بذاته فإن النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم والله
سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه فمثل نوره تعالى بالمشكوة كما هو مقتضى ظاهر التشبيه لأن لنا
النور بسطة ونمط ظهوره والخاطبة الكلية كما في الكوة الموضوع بأن يكون فيها مصباح أي السراج
ضخم ثاقب ويكون المصباح في قنديل من الزجاج ليكون السراج أشد ضوءاً وأبسط ظهوراً كالكوكب
الدري ويكون دهنه صافياً لا دهنه فالممثل به هو المشكوة المشكلة المهيئة بالهيئة الحاصلة المترشحة

في ظهوره تعالى في عين خفائه

من قوله المصباح في زجاجة الى قوله نور على نور فان مجموعها بهذه الهيئة كمال الظهور النوري بحيث لا يرى
هناك الا ذلك النور فهذا من قبيل تشبيه المفرد بالمركب كما في قول الشاعر كأن محمر الشقيق
اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد والتكرار في الاية يرد بدليله لتتميم
التشبيه وهو من فنون علم البلاغة كما ذكروا في باب الايجاز والاطناب وهو ان يكون المكرر ثانيا
متعلقا بغير ما تعلق به الاول فمثل نوره تعالى في خلقه كمثل المشكوة الموصوفة والوجه الجامع
كمال الظهور لان الخلق بحذافيرها امكانات تحتاج في وجودها الى موجدها فالموجد تشهد به
الوجودات وما كان كذلك فهو في غاية الظهور فيكون مع وجودها في عين خفائه في غاية الظهور لا يشك
فيه العقول قال تعالى أفي الله شك فاطر السموات والارض وقال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله ولنبسط الكلام ههنا ليتضح ما في قوله تعالى مثل نوره كمشكوة الاية قال بعض المحققين
المتبحرين العارفين في تفسير سورة التوحيد اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله سبحانه لان
كلما هو اقوى وجودا فهو اشد ظهورا اذ الوجود هو النور والله اقوى الموجودات فيكون معرفته
اول المعارف واسبقها الى الاذهان ونرى الامر على ضد ذلك فلا بد من بيان السبب فيه اما بيان انه يجب
ان يكون اظهر الاشياء فلنوضحه بمثال وهو انا اذا رأينا انسانا يكتب او يخيط كان كونه حيا عالما
قادرا مريدا عندنا من اظهر الاشياء وهذه الصفات اجلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة
اذ لا نعرف بعضها كشهوته وغضبه ونشك في بعضها كمقدار طوله وعرضه ولون بشرته واما الصفات
المذكورة فظاهرة منه وليس عليها الا دليل واحد هو الكتابة او الخياطة واما وجود الله تعالى
وقدرته وعلمه وارادته وحيوته فيشهد له جميع ما في الكون وكل ما ندركه ونشاهده بالحواس
الظاهرة والباطنة بل اول شاهد عليه نفسنا واوصافنا وهي اظهر الاشياء في علمنا ثم محسوساتنا
ثم مدركاتنا بجميعها في العالم اذ دلالاته وشواهده ناطقة بوجود خالقها واتصافه بصفاته تعالى
اذا عرفت هذا فالعقول لكثرة الشواهد على وجوده ابهرت العقول الضعيفة ودهشت عن ادراكه

ان اظهر الموجودات هو الله تعالى

فانا لعجز

الآية الرابعة

فان العجز عن ادراك الشيء له علتان احديهما خفاؤه في نفسه كالهيولى والزمان والحركة والعدم
والثانية غاية وضوحه وظهوره وضعف القوة الادراكية كمثال نور الشمس وبصر الخفاش فان
بصره يبهر بنور الشمس ولذا لما امتزج الضوء بالظلام ابصر بالليل وكذلك عقول البشر ضعيفة
وجمال الحضرة الالهية في غاية الاشراق فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب بشدة ظهوره
واختفى عن الابصار توهمت قدما ان ليلى تبرقعت وان لنا في البين ما يمنع اللثما فلاحت فلا
والله ثمة مانع سوى ان عيني كان من حسنها اعمى اقول تواتر الموجودات وتضافرها واتصالها
شواهد دائمة متصلة له تعالى وهذا الاتصال الدائم الذي لا يعتريه ضده سبب لاضطراب العقول
القاصرة في معرفة خالقها حتى ان بعض الناس ظن ان الطبيعة هي المؤثرة ولو تفكروا في خلق
السموات والارض وما بينهما وكثرة اختلافاتها المنوطة بالحكم الظاهرة والخفية مع اتحاد
الطبائع علموا انها من العالم القادر الحكيم المختار ولنذكر ههنا ما ينبئ عن ظهوره تعالى
ويكشف عن خفائه ويبطل القول بان الموجد هي الطبيعة فنقول من تامل ان الحبة تقع في
الارض وتصل اليها نداوة تنفلق منها فينشق اعلاها ويخرج منها ساق الشجرة وينشق اسفلها
فيخرج منها عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها
على اجسام مختلفة الاشكال والطبائع كالشوك والورد ونحوهما مع اتحاد المواد علم ان ذلك
ليس الا بفعل فاعل عالم مختار ثم ان باطن الارض جرم كثيف صلب لا تنفذ المسلة المحددة فيه ولا
يغوص السكين الحاد القوي فيه ونحن نشاهد اطراف تلك العروق في غاية الدقة واللطافة
بحيث لو دلكها الانسان باصبعه بادنى قوة لصارت كالماء وهي مع غاية اللطافة تقوى على
النفوذ في تلك الارض الصلبة والغوص في بواطن تلك الاجرام الكثيفة فحصول هذه القوة الشديدة
لهذه الاجرام الضعيفة لا بد وان يكون بتقدير حول وقوة من القادر العزيز الحكيم فهذا استدلال
عقلي ومطلب جلي نبه الله تعالى في سورة النحل فانه تعالى بعد ذكر الافلاك في خلق السموات
والارض ثم ذكر خلق الانسان من نطفة ثم خلق الانعام ثم عجائب النبات فقال هو الذي انزل من

في خفائه تعالى

في نفي كون الطبيعة مؤثرة

السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن
كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون فجعل مقطع هذه الآية التفكر لأنه استدلال بحدوث
الأنواع المختلفة من النبات على وجود الإله القادر العالم المختار ولما كان هنا مظنة سؤال
وهو أنه لم لا يجوز أن يكون المؤثر فيه طبائع الفصول وحركات الشمس والقمر وكان الدليل لا يتم
إلا بالجواب عن هذا السؤال كان مجال التفكر والنظر والتأمل باقيا فأجاب تعالى عنه من وجهين

مظنة سؤال وجوابه

أحدهما أن تغيرات العالم السفلي مربوطة بأحوال حركات الأفلاك فتلك الحركات كيف حصلت
فإن كان حصولها بسبب أفلاك أخرى لزم التسلسل وإن كان من الخالق الحكيم فذلك
إقرار بوجود الإله وهذا هو المراد بقوله تعالى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون فجعل مقطع هذه الآية العقل وكأنه
قيل إن كنت عاقلا فاعلم أن التسلسل باطل فوجب انتهاء الحركات إلى حركة يكون موجدها وفاعلها
غير متحرك وهو الإله القادر المختار والثاني أن نسبة الكواكب والطبائع إلى جميع أجزاء الورقة الواحدة
واحدة ثم إنا نرى الورقة الواحدة من الورد أحد وجهيها في غاية الحمرة والآخر في غاية السواد الواحدة منها
ملونة بألوان مختلفة متصلة فلو كان المؤثر موجبا بالذات لامتنع حصول هذا التفاوت في الآثار
فعلمنا أن المؤثر قادر مختار وهذا هو المراد من قوله تعالى وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه
إن في ذلك لآية لقوم يذكرون كأنه قيل اذكر ما ترسخ في عقلك أن الموجب بالذات والطبع لا يختلف
أثره فإذا نظرت حصول هذا الاختلاف علمت أن المؤثر ليس هو الطبائع بل هو الفاعل المختار فلهذا
جعل مقطع الآية التذكر تذكرة وإيقاظا اعلم يا إنسان أنك إذا أخذت ورقة واحدة من أوراق
الشجرة وجدت خطا واحدا مستقيما في وسطها كأنه بالنسبة إلى تلك الورقة كالنخاع بالنسبة إلى بدن
الإنسان وكأنه ينفصل إلى النخاع أعصاب كثيرة منه يسرة في بدن الإنسان ثم لا يزال ينفصل عن كل
شعبة شعب أخرى ولا تزال تستدق حتى تخرج عن الحس لا بصار بسبب الصغر وكذلك في تلك الورقة

ينفصل

اللمعة الرابعة

ينفصل عن ذلك الخط الكبير الوسطاني خطوط منفصلة عن كل واحد منها خطوط مختلفة اخرى دون
من الاولى ولا يزال يبقى على هذا المنهج حتى يخرج عن الحصر لبصر الخالق تعالى انما فعل ذلك بحيثيات القوى
الجاذبة المركوزة في جوف تلك النواة وهي تقوى على جذب الاجزاء اللطيفة الارضية في تلك المجاري الضيقة
وهذا يمتنع ان يكون بمقتضى الطبع والخاصية بل هو بمقتضى الايجاد والابداع من القادر المختار الحكيم
ولنعم ما قال بالفارسية برگ درختان سبز در نظر هوشيار هر ورقى دفتريست معرفت كردگار فلما وقفت
على عناية الخالق في ايجاد تلك النواة الواحدة علمت ان عنايته في تخليق جملة تلك الشجرة اكمل وعرفت
ان عنايته في تكوين جملة النبات اكمل ثم اذا عرفت انه تعالى انما خلق جملة النبات لمصلحة الحيوان علمت
ان عنايته في تخليق الحيوان اكمل ولما علمت ان المقصود من تخليق جملة الحيوانات هو الانسان علمت ان
عنايته في تخليق الانسان اكمل ثم انه تعالى انما خلق النبات والحيوان في هذا العالم ليكون غذاء ودواء
للانسان بحسبه والمقصود من تخليق الانسان هو المعرفة والمحبة والخدمة كما قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فانظر ايها العاقل بعين راسك الى تلك النواة الواحدة من تلك الشجرة و
اعرف كيفية خلقة تلك العروق والاوتاد منها ثم انتقل من مرتبة الى ما فوقها حتى تعرف ان المقصود
الاخير منها حصول المعرفة والمحبة في الارواح البشرية حتى ينفتح عليك باب من المكاشفات لا آخر لها
ويظهر لك انواع نعم الله في حقك غير متناهية كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فعليك يا
انسان ان تشكر النعمة والوقوف بالحضرة وملازمة المحبة والطاعة فانه تعالى ذو الحق العظيم وان ابتليت
فلا تكفر بالنعمة ولا تبادر للمعصية فانه يراك ومن الذنوب ما لا يغفر لصاحبه وان اذنبت فلا تستغرق
الاوقات وان اذنبت فلا تهرب من بابه وان هربت فارجع ولا تقنط من رحمته وان رجعت فتب اليه
باقرار وبذلة وبكاء وتوسل بمحمد واله الطاهرين فانه تعالى غفور رحيم ثم اعلم ان الخلق بالنسبة
الى ظهوره تعالى على قسمين فمنهم من يعرف ظهوره تعالى بالآثار وهؤلاء من اهل الاستدلال والتفكر
في خلق الله تعالى ومنهم من يعرف ظهوره بالشهود وهؤلاء الذين غابوا عن انفسهم وسافروا عن النفوس بالتوجه
بها الى خالقها ومولاها وشاهدوا حقيقة الايمان وعرفوا الله تعالى ولا يرون رقيبا عليهم في جميع

وهي خطوط حسنة منبت جبي

وهو مقام الشهود يعرف الله تعالى بنفسه

حالاتهم

في الشهود والمراقبة

مما لانهم في غاية احيانهم فلم يغفلوا عنه ولم ينظروا الى ما سواه وقالوا بالسنة توحيدهم ما قاله سيد
العارفين وثالث ائمة الخلق على اليقين سيدنا الحسين في مناجاته في عرفات كما في منهاج الصلاح
للعلامة الحلي قدس سره ومصباح الزائر للسيد الجليل علي بن طاوس ره قال عليه السلام الهي ترددي
في الآثار يوجب بعد المزار الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك أيكون لغيرك
من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك عميت عين
لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبك نصيبا قدس الحق تعالى في ظهوره
عن ان يحتاج الى دليل عليه وكيف يحتاج الى الدليل من نصب الدليل ام كيف يعرف بشيء من سبق
وجوده وهو كل شيء والرقيب الحفيظ فمن رأى الله تعالى رقيبا عليه يعلم جميع احواله ولا يخفى
عليه منها شيء استحى منه وهاب ان يراه على ما يكرهه منه ومن لم يكن على هذا الوصف غفل عن نظر الله
تعالى اليه عميت عين بصيرته فبارز الله تعالى بانواع القبائح والفضائح من غير اكتراث ولا مبالاة
وقد سئل بعضهم بم يستعين الرجل على حفظ بصره من المحظورات قال بعلمه بان رؤية الحق سبحانه
لم تسبق نظره الى ذلك المحظور وقال الله عز وجل وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا
تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه هذا هو المراقبة وهي التي يكون بها العارف
في مقام شهود التوحيد ولا تصغ الى ما يقوله الصوفية من مشاهدتهم بالكشف والعيان ووصولهم
الى ربهم واتصالهم بحقيقته تعالى وحلوله فيهم او قولهم بوحدة الوجود حقيقة وتعدده بالتعينات
الامكانية اعتبارا الا ان هذا شيء تفوهوا به وتقولوه في مقابلة الائمة فان اصل هذه الطريقة
عامية مبنية على مذهب العامة والداعي لتأسيسها العادي للحق معاداتهم لائمة الهدى ليضعوا
لهم حجة من انفسهم يعدلون بها عن الحجة الذي نصبه الله لعباده فادعوا الكشف والشهود بل وحدة
الوجود واخترعوا له النور وجعلوا الكشف مستند القول بوحدة الوجود قالوا انه كشف صحيح
وذوق صريح لا البرهان العقلي والشاهد النقلي قال السيد الشريف في حواشي شرح التجريد ۲ قد
ان قلت ماذا تقول فيمن يرى ان الوجود مع كونه عين الواجب غير قابل للتجزي والانقسام قد انبسط

عا

مقالة الصوفية ومنشأها

اللمعة الرابعة

على هيا كل الموجودات يظهر فيها فلا يخلو عنه شيء من الاشيا بل هو حقيقتها وعينها وانما امتازت وتعددت بتقيدات وتعينات اعتبارات ويمثل ذلك بالبحر وظهوره في صورة الامواج المتكثرة مع انه ليس هناك الا حقيقة البحر فقط قلت هذا طور وراء طور العقل لا يتوصل اليه الا بالمشاهدة الكشفية دون المناظرات العقلية وكل ميسر لما خلق له انتهى ولعمري هذا كلام ظاهري فان اريد انه فوق ادراك العقل فهو باطل فان منتهى المدركات هو العقل فحيث لم يكن لشيء مكشوفا عند العقل فعند اي شيء يكون هذا الكشف والشهود وان اريد بانه مكشوف عند العقل لا بطريق النظر بل بطريق المشاهدة فنقول ان الوجود المطلق عين ذاته تعالى وهو متعال عن الانكشاف والشهود فلا ينكشف اتحاده مع الاشيا فمن اين جا الكشف والمشاهدة ثم ان الاتحاد ان كان ذاتيا فيلزم قدم الاشيا او حدوثه تعالى مع الاشيا وان كان عارضا فيلزم التغير في الله تعالى ثم انهم يدعون مقامات سامية كخطاب الله تعالى لهم ومكالمته اياهم فهذا ابو الحسن الخرقاني يقول ان الله تعالى قال له بالفارسية كما هي من ابو الحسن وكما هي توام ابو الحسن مني وكالمعراج والبلوغ الى السموات والارض والعرش وكالعلو البالغ حتى ان شخصا منهم ادعى في كتاب صنفه انه لو شئت لاظهرت من القران الف الف علم كل دليلها من القران ولكن يمنعني اني لو اظهرت شيئا من تلك الادلة لما قبلها عقول الناس لجهلهم باسرارها وقال شخص لو شئت لاوقرت سبعين بغلا من تفسير الف الحمد لله وكل ذلك في مقابلة ما قاله امير المؤمنين في باء بسم الله وقالوا بملك الادلة وتلك العلوم اشياء حرمها الشارع ونهى عنها حتى ان منهم من جوز نكاح المردان بالعقد والصداق واستدل عليه بان التزويج حقيقة شرعية في العقد والصداق وذلك مما قاله تعالى في محكم كتابه او يزوجهم ذكرانا واناثا فلو قلت له ليس هذا مراد الله تعالى لقال لك هذه الاشياء من العلوم وادلتها لا تفهمها العوام انظر الى سيدهم ورئيسهم محمد بن علي الطائي المعروف بمحي الدين بن عربي وكان تلميذا لاستاذ الصوفية الغزالي وكان يدعي مناكير عظيمة وهو حنبلي المذهب رايت كتابا له بمكة المشرفة سماه مسامرة الابرار ومحاضرة الاخيار وضع فيه بابا لنوح الجن وبكائهم ورثاهم على عثمان ويذكر فيهما يعلم به اصل مذهبه فيه

دعوى الصوفي بالكشف

مقالات ركيكة لبعضهم

يحكي امورا عظيمة لتوصيف نفسه منها انه يسمع نداء الله تعالى في حال طوافه حول البيت من وراء استار
الكعبة اشعارا ويكررها هنالك ولا احفظها وقال في فتوحاته المكية في ذكر الاولياء ان منهم من له
الخلافة الظاهرة والباطنة مثل ابي بكر وعلي ومعاوية ويزيد بن معاوية وعمر بن عبد العزيز والمتوكل
من بني العباس انتهى والعجب من بعض المتبعة حيث اتخذوه اماما وضلوا من تمويهاته التي لا اصل
لها في العلم والعمل وانما هي من الشياطين المتلونين المموهين الذين مزجوا اليقين بالتخمين والحق
بالباطل والغث بالسمين وسماها هؤلاء بالكشف والعيان مع ظنهم ان الكشف قسمان شيطاني ورحماني
وليس لهم ميزان منضبط في معرفتهما الا عقولهم السخيفة التي لا تعتد بها وهي المضلة وقال بعضهم
كل ما يأتي من بين ايديهم ومن ايمانهم فهو من الملائكة وكل ما كان من خلفهم وعن شمائلهم فهو
من الشيطان ولعلهم غفلوا عن الشيطان حيث قال تعالى حكاية عنه ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولعل الذي نقلناه من فتوحاته المكية علمه من كشفه فيا لله
كيف كان يزيد وليا وصاحب الخلافة الباطنة نعم كان له شرب الخمور والمقامرة وملاعبة الكلاب
والقردة ونكاح المحارم وقتل الحسين وتخريب البيت العتيق الكعبة واحراقه ونحو ذلك واما
مثل خلافة المتوكل الباطنة فلعل المراد انه اذا اراد الفسوق والفاحشة فانه ما يفعل ذلك
في الاسواق وانما يفعله في البيوت مستخفيا عن عامة اهل الملة الا عن البعض وهذه خلافة
يصدق عليها انها باطنة هذا كلامهم فذرهم وما يفترون واياك ان تعتقد بهم وتتشبث بذيلهم
وتطمئن بعلمهم وكتبهم واذكارهم الجلية والخفية الجارية على السنتهم والخارجة من صدورهم
بهيئات مختلفة وحركات مضطربة وتكرار لفظة الجلالة او كلمة التوحيد كما شاهدنا ذلك
منهم في مواطن ولا سيما في المسجد الحرام وهو حلقة كبيرة ومنهم من يغني باشعار العارفين ويتمايل
في غنائه بقوله مكررا مد مد مد مد مد مد يا لمنى العارفين ومنهم من يصفق بكفيه لتكون
حركاتهم موازنة لتصفيقهم فيفتح لي قوله تعالى ما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
فانا لله ايها المغرورون بهؤلاء واعلم ان تفسير قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ليس هو

اللمعة الرابعة

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان ذكرا ولكن ان تذكر الله عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها ولا شك ان هؤلاء وامثالهم شياطين الانس وهم طلع شجرة الزقوم فلا تتشبث باحد الا المتقين الذين سلكوا ظاهر طريق اهل العصمة وتمسكوا بالشريعة وحافظوا على الصلوات وتعاهدوا العبادات لا بباطن طريقهم من دون ظاهره بل كل ما ظهر لك من باطنه مخالفا للظاهر فان الباطن عند المخالف للظاهر باطل مضمحل لا يجوز التعويل عليه لا باطن الا بظاهر ولا تغرنك ما ترى من تصرفاتهم التي يسمونها كرامة ولا صعقهم وغشيتهم اذا ذكروا الله او شيئا من القرآن او سمعوا ذلك اذا لم ترهم متوقفين على حد الشريعة والعاملين بالاحكام النبوية اذ لا طريقة الا بالشريعة فان هذا التصرف من القوة السحرية للنفس اذا قويت في الشر كما ستعرفه في اللمعة السابعة والعشرين وهذه الغشية انما هي من الشيطان ففي الكافي عن ابي جعفر عن جابر قال قلت ان قوما اذا ذكروا شيئا من القرآن او حدثوا به صعق احدهم حتى يرى ان احدهم لو قطعت يداه او رجلاه لم يشعر بذلك فقال سبحان الله ذلك من الشيطان واعلم انه لا اعتداد بالكشف الا للنبي واهل بيته عليهم الصلوة والسلام فمن كان يدعي الكشف غيرهم ينبغي انه لا يقول الا بقولهم ولا ينكشف له الا بكشفهم فمثل هذا يعتد بكشفه لان كشفه انما هو مما اصلوه في آثارهم وعلامته انه لا يجاهد بمجاهدة اعدائهم من الرياضات والاذكار المخترعة بل بمجاهدة ائمته من الصلوة والطهارة والتقوى وكثرة ذكر الموت وقراءة القرآن بالتدبر وملازمة انواع العبادات وتمام الطاعات ومداومة السواك المعنوي وهو التوبة والانابة والوضوء المعنوي وهو الطهارة الحقيقية من التصدي مع الله بحسب جهده وكثرة النظر في عالم الملكوت من السموات والارض كما قال سبحانه او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فهذه وامثالها مجاهدة اهل الحق لا اذكار الصوفية ورياضاتهم الباطلة وما يأتون من الشهقة والرقص والتصفيق والغناء والاذكار الموضوعة والتفكه بالمردان والتغني في الالحان الموسيقية

في بيان اهل الكشف الحق

اعتذار بالكشف الا للنبي وآله

بدعوا ان النفس خلقت من حركات الافلاك وهذه الالحان وضعها فيثاغورس على حركات
الافلاك فاذا سمعت النفس تذكرت عالمها وغابت عن هذا العالم وادركت المعارف الالهية
لاتصالها بمبدئها ولم يسمعوا قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
سبيل الله والحاصل لا اعتداد بكشف احد من الناس من خالف الرحمن واتبع الشيطان
فلا تعجبك اعمالهم فقد راينا امورا عجيبة والاخبار عن الضمير والاتي ممن لم يكن له في الدين
قدم ولا من الله محل فما كانت تلك الا بولاية الشيطان فان للشيطان عرشا كعرش الرحمن
واما النبي واهل بيته صلى الله عليهم اجمعين فاولئك ينظرون بالله ويكشف لهم كل شيء من الله
لانهم محال نوره ومرايا ظهوره اتاهم الله ما لم يؤت احدا من العالمين وفي الحديث ان الله اعطى له ع ١٢ احدا
عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلائق كما يرى احدكم الشخص في المرآة اه ويكفيك قوله تعالى
وكل شيء احصيناه في امام مبين قال بعض العلماء العارفين اذا اردت ان تعلم كشف هؤلاء الصوفية
الذين يدعون في علومهم الكشف والاشراق فانظر الى امامهم محيي الدين وكشفه الذي ظهر
على هذه المرآة المشوهة فادعى ان السامري محق في صنعه صنعة العجل ودعوى انه الههم
والام موسى على محبة الله سبحانه يحب ان يعبد في كل صورة وحكم على ان فرعون مؤمن لانه تاب بقوله ٧ الاند نقم
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ونقل عن بعض انه قال
يشتم من هذا الكلام رائحة التحقيق ثم قال فتامل رحمك الله في هذا الكلام الباطل الذي يوجب
الكفر لرده لمحكم كتاب الله فانه سبحانه يقول وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار فسوى بينهما ومحيي الدين
فرق بينهما وقال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا وهو قال ينفعهم ايمانهم لما راوا باس الله وقال تعالى في فرعون قال فاوقد لي
يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر هو
وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر

مقالات محيي الدين ابن عربي

كيف

اللمعة الرابعة

كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين فبالله عليك هل يحتمل الايمان وحسن لمن ما
انزل الله تعالى فيه مثل هذه الآيات المكفرة له وكذلك قوله تعالى وما امر فرعون برشيد
يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة
بئس الرفد المرفود واحتمل بعض القائلين بذلك ان فرعون يورد قومه النار ويرجع عنهم
ويدخل الجنة وهذا الكلام رد على قوله تعالى في سورة الانبياء انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم انتم لها واردون وقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم الاية
وفرعون قد عبد من دون الله واصنافنا بذلك طالب له وقد ورد من انكر الحسنة بالاوثان
فاو قيل انما قال الله وما تعبدون ولم يقل ومن تعبدون ولم يخرج عيسى والملائكة فكذلك فرعون
قلنا ان ما كما تستعمل في غير العقلاء تستعمل في العقلاء مثل قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
وانما خرج عيسى والملائكة بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اي الخصلة الحسنى
اولئك عنها مبعدون فهل سبقت لفرعون من الحسنى وبالجملة فالظهور الذي ذكرناه في قوله
تعالى مثل نوره كمشكوة ليس هو الظهور الذي يدعيه المتصوفون والطائفة الملحدة في زماننا
من اهل البدع والهنود القائلون بالاوتار من الظهور الحلولي في الاشياء والنساء والنبات
والمردان الجميلة كالماء في الكوز وظهوره من خارجه ولا الاتحادي كما هو مذهب النصارى
في عيسى ومريم ولا في جميع الممكنات الوجودية كما هو مذهب ائمة التصوف في نثرهم ونظمهم قال
ابن العربي في الفتوحات سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها وقال عامر بن عامر البصري في قصيدته
التائية تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة وخاطبني مني بكشف
سرائره تعالى عن الاعيان لطفا وجلت فقال اتدري من انا قلت انت انا منائي انا اذ كنت
انت حقيقتي فقال كذاك الامر لكنما اذا تعينت الاشياء بي كنت نسختي ولا الكشفي كما
هو مذهب اهل الحشيش والخلسة من الخرابات والمناخات والخاكسار بل هو الظهور الايماني

في وصف الأئمة عليهم السلام

كما قال عليه السلام كما في نهج البلاغة لذعلب اليماني لما سأله هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام أفأعبد ما لا أرى قال فكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان والظهور بالآثار كالبنيان فمن كان لأهل الشهود فلا يحتاج إلى الآثار ومن كان لأهل الاستدلال لكافة الناس إلا أقل قليل فلينظر إلى الآثار فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها وأقوى الآثار وأشرفها وأتقنها وأعلاها وأدلها هو محمد وأهل بيته الطاهرون فإنهم أدلاء توحيده وآيات وجوده ومرايا جماله ومجالي جلاله وأسماء كبريائه ومظاهر كماله ومعادن حكمته ومصابيح هدايته ولنسخة أحديته وآية واحديته ومشكوة أنواره وشموس أضوائه وخوازن علمه وبراهين قدرته والقائمون في فناء قدسه والواقفون بحضرته والعاملون بإرادته فإنك إن تأملت فيهم تريهم نسخة جامعة وكتابا وافيا مشتملا على دلائل واضحة على ذات الله العليا وصفاته الجلالية والجمالية وأسمائه الحسنى ولا فرق في ذلك بين غيبهم وشهودهم وحيهم وميتهم وظاهرهم وباطنهم وكبيرهم وصغيرهم ألا ترى أن أبا الحسن محمد بن علي الجواد استأذن عليه قوم من النواحي من الشيعة فأذن لهم فدخلوا وسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب وله عشر سنين كما رواه في الكافي وفي البحار جاء أبي جعفر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت أبيه وهو طفل وجاء إلى المنبر ورقى منه درجة ثم نطق فقال أنا محمد بن علي الرضا أنا الجواد أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب أنا أعلم بسرائركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين وبعد فناء السموات والأرضين ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشك لقلت قولا تعجب منه الأولون والآخرون ثم وضع يده الشريفة على فيه وقال يا محمد اصمت كما صمت آباؤك من قبل وكان من قدرته ما ذكره الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة قال روى الحافظ أبو نعيم من علماء أهل السنة في كتاب حلية الأولياء عن ما وجدته منقولا عنه بخط بعض أصحابنا قال حكى أبو يزيد البسطامي قال لبعض أفاضل زمانه

اللمعة الرابعة

عن جماعة كالسيد حيدر الآملي والفخر الرازي وغيرهما ان ابا يزيد وهو طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان
كان من تلامذة سيدنا الامام الصادق عليه السلام وسقاء داره وصاحب سره ونقل عن جماعة خلاف
ذلك وذكر السيد الجليل المتبحر الميرزا محمد باقر الخوانساري في كتابه المسمى بروضات الجنات في ذكر ترجمة
طيفور السقاء المعروف بابي يزيد البسطامي انه كان سقاء الدار الجواد وان اباجعفر اشتبه بجعفر
في كلامهم فاشكل الامر عليهم من حيث ان وفاة الصادق في سنة ثمان واربعين ومائة ووفاة ابي يزيد
في سنة احدى وستين ومائتين ولم يختلف احد من العلماء في هذين التاريخين مع ان تفاوت
ما بينهما مائة وثلث عشرة سنة ولم يذكروا عمر ابي يزيد اكثر من ثمانين انتهى ونقل القاضي نور الله
ره عن صاحب معجم البلدان انه ذكر في ترجمة بسطام انه رأيت هناك قبر ابي يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان
الزاهد البسطامي وهناك ايضا ابو يزيد طيفور بن آدم بن عيسى بن علي الزاهد البسطامي الاصغر
فبناء على ما في المعجم يمكن ان يكون السقاء المعروف هو الاكبر والذي تأخر عن زمان الصادق هو
الاصغر وايا ما كان قال خرجت من بسطام قاصدا لزيارة البيت الحرام اقول بسطام بلدة معروفة
وقد شاهدتها في مسافرتي بارض خراسان ورأيت هناك مقبرة ابي يزيد وحجرة صغيرة قيل هي معبده
ومحرابه ونقل لهذه البلدة عجائب كما ذكره ياقوت في معجم البلدان ان احدها انه لم ير بها عاشق من
اهلها قط ومتى دخلها عاشق وشرب من مائها زال العشق عنه والاخرى انها لم ير بها
وثالثها ان فيها ماء اذا شرب على الريق ازال النحر واذا احتقن به ازال البواسير الباطنة وذا
ان انواع الطيب يذكو بها الا الخلوق فانه ينقطع ريحه انتهى قال فمررت بالشام الى ان وصلت
الى دمشق فلما كنت بالغوطة مررت بقرية من قراها فرأيت في القرية تل تراب وعليه صبي اعمى
الالس يلعب بالتراب فقلت في نفسي هذا صبي ان سلمت عليه لم يعرف السلام وان تركت السلام اخللت
بالواجب فاجمعت رأيي على ان اسلم عليه فسلمت عليه فرفع راسه الي وقال والذي رفع السماء وبسط
الارض لولا ما امر الله به من رد السلام لما رددت عليك استصغرت امري واحتقرتني لصغر سني عليك
السلام ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه ثم قال صدق الله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها

وقال

في معجزة شريفة

فقلت اوردوها فقال ذلك فعل المقصر مثلك فعلمت انه من الاقطاب المؤيدين فقال يا ابا زيد
ما اقدمك الى الشام من مدينتك بسطام فقلت يا سيدي قصدت بيت الله الحرام الى ان قال فنهض
فقال اعلى وضوء انت قلت لا قال اتبعني فتبعته مد عشر خطى فرايت نهرا اعظم من الفرات فجلس
وجلست فتوضأ احسن وضوء وتوضأت ووقفت نركع واذا قافلة مارة فتقدمت الى واحد منهم
وسالته عن النهر فقال هذا جيحون فسكت ثم قال لي الغلام قم فقمت معه ومشيت معه عشرين خطوة
واذا نحن على نهر اعظم من الفرات والجيحون فقال لي اجلس فجلست ومضى وتركني فمر على ناس في مركب لهم
فسالتهم عن المكان الذي انا فيه فقالوا النيل مصر بينك وبينها فرسخ او دون فرسخ فمضوا فما كان عني
ساعة الا وصاحبي قد حضر وقال لي قم فقد عزم علينا فقمت معه مد عشرين خطوة فوصلنا عند غيبوبة
الشمس الى نخل كثير وجلسنا ثم قام وقال لي امش فمشيت خلفه يسيرا واذا نحن بالكعبة الى ان قال
فسالت الرجل الذي فتح الكعبة فقال هذا سيدي محمد الخواص صلى الله عليه فقلت الله اعلم حيث يجعل
رسالته هي قال السيد الجليل المذكور في روضات الجنات وجدنا في بعض كتب اعاظم العرفاء الذين
ذكر الحديث بزيادات بعد قوله الى نخل كثير وجلسنا قال الى ان سقط القرص فقال لي اقم
الصلوة فاقمت فتقدمت وصليت وتركع بعد الصلوة ما قدر الله له ثم جلس واذا عبد قد اقبل
اليه ومعه طبق فيه ثلثة اقراص من شعير وتمر وقدح عسل وعندنا عين ماء بارد فوضعه وتنحى
فاشار الي ان اجلس فجلست واكل معنا فوالله ما استطعمت عمري بطعام مثله ولا اطيب منه فلما فرغنا
تناول العبد ما فضل ومضى ثم قام وقال لي امش فمشيت خلفه يسيرا واذا نحن بالكعبة والامام
يصلي فاحرمنا بالصلوة خلفه وصليت فلما انقضت الصلوة وانصرف الناس ولم يبق احد نادى
بعض الناس فاجابه بالتلبية وحضر اليه وقال له مرحبا بسيدي وابن سيدي فقال افتح حتى يزور سيدك
البيت ويطوف فمضى وفتح ودخلت الكعبة فزرت وطفت وخرجت ثم دخل هو فلبث يسيرا
وخرج ثم قال لي اني متوجه في شغل فاقم مكانك حتى يكون الثلث الاخير من الليل وها انا اعلم
للتمشي على سمتها فاذا انقطعت القافلة فاجلس بمكانك الى الفجر فقم وتوضا وصل فان

انيك

اللمعة الخامسة

اتيتك ولا فامض حيث شئت بقدرة الله تعالى ومضى فسئلت عن الرجل الذي فتح الكعبة
فقال هذا سيدك محمد الجواد فقلت الله اعلم حيث يجعل رسالته وامضيت كما امرني فلما كان الثلث
الاخير فمضيت فمشيت غير بعيد على الاحجار فلما انتهيت وجدت قرية فجلست الى جانبها ونمت ولما
طلع الفجر فقمت الى الماء فتوضأت وصليت وانتظرت الى طلوع الشمس ومع ذلك كله لم ارفع
راسي الى جهة من الجهات لاستقبل القبلة مطرق الارض فلما رايته لم يحضر عرفت اشارته
والتفت فاذا القرية على باب مدينة بسطام فدخلت فيها اذكر شيئا الى مدة منطاولة ثم ذكرت ذلك
اقول لا فرق بين سادتنا اهل بيت النبوة في الكمالات الجليلة التي ما عرفنا الا قليل منها
ومع ذلك كانوا يظهرون العبودية في حضرته ومع تلك القدرة لا يظهرون قدرتهم على الاعداء
ويصبرون على الاذى الى امضاء القضاء والاضمحلال الذي يكشف عن انهم يكونون تابعين لسلطان
مالك الملك متصرف خالق عليم حكيم سميع بصير وانهم وهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
والله من ورائهم محيط . اللمعة الخامسة في بيان ان الله سبحانه هو نور السموات
والارض وبيان معنى الاضافة وتحقيق ايه في الوجه الجامع التمثيلي في قوله تعالى مثل نوره كمشكوة
ومعنى الاضافة فيه وان الظرفية الحقيقية لا تصح في الاضافة لانه تعالى منزه عن المكان
وبيان ان ذلك بالحمل هو التجسم وابطال الدهري وكل شريف يذكر فيه حدث العالم قد ذكرنا
سابقا ان الله تعالى ليس نورا كالانوار الممكنة العقلية او الحسية كما يسمى به في قوله يا نور يا قدوس
وقوله يا نور المستوحشين في الظلم فانه اسم له كما ان رازق العباد ومحيي الاموات وامثال ذلك
اسم له تعالى فقوله الله نور السموات والارض الحمل فيه مواطاة اذ هو هو ويكون النور الظاهر
بذاته والمظهر لغيره كما قدمنا ويكون الاضافة بتقدير اللام فالمعنى الله الظاهر بذاته المظهر
للسموات والارض اي الموجد الخالق لهما او بتقدير في والظرف على حد قوله تعالى هو الذي
في السماء اله وفي الارض اله ولما كان ظهوره كونه مظهرا موجدا انما هو بظهوره وتجليه
بفعله كما تجلى باحداث النور في الطور واحداث الصوت في الشجرة عبر عن ظهوره وتجليه بالنور

الصا

فی ان الله نور السموات ای موجدها

المضاف الیه بقوله مثل نوره کمشکوة فیها مصباح ای الله الظاهر المظهر للسموات والارض والظاهر المظهر فیها مثل نوره وتجلیه الذی به یکون مظهرا لهما مثل مشکوة فی غایة الظهور بالمصباح فالمصباح وهو الشعلة السراجیة التی هی نور النار وتجلیها مظهر کون النار منیرا فان ظهور النار انما یکون بالنور وهو النور والاضواء الموجودة فی الزجاجة المستنیرة فی المشکوة هی الاشخاص الوجودیة التی اوجدها واظهرها النار والنار فی الغیب من النور ولبساطتها لا تری ابدا ولا تدرک اصلا ولا تعرف الا بنورها واشخاص اضوائها المنبسطة باضائتها قال ابن سینا فی الاشارات اصول الشعل حیث نار قویة هی شفافة لا یقع لها ظل انتهی اقول اجمع الحکماء علی ان النار البسیطة غیر مرئیة ولا تحجب عن ورائها کالهواء واما الذی تراه هو الاجسام المستنیرة بالنار کالفتیلة والدهن والهواء المختلطة بالابخرة واما الهواء الخالصة البسیطة فینقلب نارا ولا تری کما تری ذلک فی خلال الشعلة السراجیة فما تراه نورا او جسم مستنیر لا نارا والتمثیل علی ما قررنا تشبیه لفعله وتجلیه وظهوره تعالی بخلقه وصنعه بالمشکوة ووجه الشبه غایة الظهور وحاصل التشبیه کونه موجدا للغیر وهو فی غیب الغیوب وهو فی غایة الظهور کما ان المشکوة بالمصباح وهو نور النار وهی فی الغیب فی غایة الظهور فالمشبه هو الموجد بموجدیته وهو فی الغیب والمشبه به هو المشکوة والباقی متعلقات التتمیم للتشبیه وحسنه ویکون التمثیل علی طریق البرهان الانی وهو الاستدلال علی المؤثر بالاثار وظهوره بالافعال ولو قلنا ان الاضافة فی مثل نوره بیانیة فیکون التمثیل لذاته تعالی ولله المثل الاعلی لبیان ظهور وجوده ووجوبه وانه خالق الخلق ومالک الملک وانه تعالی هو المؤثر فی الوجود ولا مؤثر الا الله والخلق مخلوقون مربوبون منه له انا لله وانا الیه راجعون کما قال تعالی افی الله شک وقال تعالی اولم یکف بربک انه علی کل شیء شهید وفی الدعاء متی غبت حتی تحتاج الی دلیل یدل علیک فالتمثیل علی هذا جار علی طریق البرهان اللمی وهو معرفة الاثار بالمؤثر کما فی الدعاء عن امیر المؤمنین علی بعض المعانی یا من دل علی ذاته بذاته وهو معرفة اهل الشهود وما مر فی اللمعة الانفسیة باهل هذه المعرفة

دعاء امام حسین [illegible]

اللمعة الخامسة

مبنى على وحدة التشبيه في الكلام كما هو مقتضى ظاهر اللفظ ويحتمل ان يكون في الكلام تشبيهان
على طريق الاحتباك وهو احد انواع الحذف في باب الايجاز وهو من الطف انواع الحذف وابدعها
وقل من تنبه له او نبه عليه من اهل فن البلاغة في باب الايجاز وقال في الاتقان ولم اره الا
في شرح بديعية الاعمى لرفيقه الاندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه
الحذف المقابلي وافرده بالتصنيف من اهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي قال الاندلسي
في شرح البديعية من انواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وهو ان يحذف من الاول
ما اثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما اثبت نظيره في الاول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق لا يزال التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف من
الاول الانبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه اقول
ولم ار احدا يتفطن الاحتباك في قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح لكنني احتمله فيه بيان
ان السموات والارض اللتين هما باهذا العالم الجسماني كما يشير اليه قوله تعالى لولاك لما خلقت
الافلاك المراد منه تطفل وجود جميع العالم لوجوده تعالى تكونان باجمعهما بالنسبة الى غلبة النور
الالهي وقاهريته واحاطته بهما كالمشكوة المستنيرة بالنور المصباحي الذي هو في غاية الانارة
فالمعنى بعد ذكر السموات والارض ومثل السموات والارض ومثل نوره كمثل مشكوة فيها مصباح
هو في زجاجة الخ كمثل المصباح فحذف من الاول السموات والارض لدلالة مشكوة فيها مصباح
عليه ومن الثاني المصباح لدلالة مثل نوره عليه واعلم ان الظرفية على التقدير كونها للاضافة
بمعنى في في قوله تعالى الله نور السموات والارض تناسب هذا المعنى الذي ذكرناه وفي قوله تعالى فيها
مصباح ولكن الظرفية انما هي باعتبار ظهور النور الملحوظ الماخوذ في معنى النور لا اصل النور
الظاهر بذاته المظهر لغيره والا يلزم ان يكون البارى تعالى مظروفا متحيزا محدودا فيكون حادثا
وقد سئل عمران الصابى عن الرضا في حديث طويل ذكره الصدوق في العيون والتوحيد فقال اسئلك
عن الحكيم في اى شيء هو وهل يحيط به شيء وهل يتحول من شيء الى شيء او به حاجة الى شيء

قال الر

قال الرضا اخبرني يا عمران فلتعقل ما سئلت عنه فانه من اغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم
وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب علمه ولا يعجز عن فهمه اولوا العقل المنصفون اما اول ذلك
فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل ان يقول يتحول الى ما خلق لحاجته الى ذلك ولكنه عز وجل
لم يخلق شيئا لحاجة ولم يزل ثابتا لا في شيء ولا على شيء الا ان الخلق يمسك بعضه بعضا ويدخل
بعضه في بعض ويخرج منه والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله وليس يدخل في شيء ولا يخرج
منه ولا يؤده حفظه ولا يعجز عن امساكه ولا يعرف احد من الخلق كيف ذلك الا الله ومن اطلعه
عليه من رسله واهل سره والمستحفظين لامره وخزانه القائمين بشريعته وانما امره كلمح البصر
او هو اقرب اذا شاء فانما يقول له كن فيكون بمشيته وارادته وليس شيء من خلقه اقرب اليه
من شيء ولا شيء ابعد منه من شيء افهمت يا عمران قال نعم يا سيدي قد فهمت واشهد ان الله تعالى
على ما وصفت ووحدت وان محمدا عبده المبعوث بالهدى ودين الحق ثم خر ساجدا نحو القبلة واسلم
وفي البحار عن المناقب عن كتاب الصفواني عن ابي اسحق الموصلي ان قوما من ما وراء النهر سئلوا الرضا
عن الحور العين مم خلقهن ومن اهل الجنة اذا دخلوها ما اول ما ياكلون وعن معتمد رب العالمين
اين كان وكيف كان اذ لا ارض ولا سماء ولا شيء فقال اما الحور العين فانهن خلقن من الزعفران
والتراب لا يفنين واما اول ما ياكلون اهل الجنة فانهم ياكلون اول ما يدخلونها من كبد الحوت
التي عليها الارض واما معتمد الرب عج فانه اين الاين وكيف الكيف وان ربي بلا اين ولا كيف وكان
معتمده على قدرته سبحانه وتعالى وفي خبر عمران الصابي سأل الرضا عليه السلام عن الله تعالى اهو في
الخلق ولا الخلق فيه فقال الرضا عليه السلام جل يا عمران عن ذلك ليس هو في الخلق ولا الخلق
فيه تعالى عن ذلك وساعلمك ما تعرفه به ولا قوة الا بالله اخبرني عن المرآة انت فيها ام هي فيك فان كان
ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شيء استدللت بها على نفسك قال عمران بضوء بيني وبينها
قال الرضا هل ترى من ذلك الضوء في المرآة اكثر مما تراه في عينك قال نعم قال الرضا فارناه
فلم يحر جوابا قال الرضا فلا ارى النور الا وقد دلك ودل المرآة على انفسكما من غير ان يكون في واحد

منكما

اللمعة الخامسة

منكما وهذا امثال كثيرة غير هذا لايجد الجاهل منها مفرا ولله المثل الاعلى انتهى قال المجلسي
لما توهم عمران ان الخلق والتأثير لا يكون الا بكون المؤثر في الاثر في المؤثر اجاب بذكر بعض الشرائط
والعلل الناقضة على النظير فمثل بالمرآت حيث يشترط انطباع صورة البصر في المرآت و ٣ اى الاثر
انطباع صورة المرآت في البصر بوجود ضوء تام بالهواء المتوسط بينهما فالضوء علة تامة لتناسب
البصر والمرآت مع عدم حصوله في شيء منهما فيه فلم لا يجوز تاثير الصانع في العالم مع عدم حصول
العالم فيه ولا حصوله في العالم انتهى وبالجملة فقوله تعالى نور السموات والارض لا يصح فيه
تقدير الظرفية الحقيقية حتى لا يكون له تعالى الحامكان واين كيفية وهو سبحانه اين كل اين وكون كل
كون ومكان وابدع العالم بسمواتها وارضيها وما فيها وما بينهما من غير ان يحيط مكان
ويحويه مما كما دل عليه النقل وقام البرهان وقد اخطأ المشبهة من هذه الامة واليهود حيث قالوا
بان الله جالس على العرش فان الجالس في مكان لابد ان يكون الجزء الحاصل منه في يمين المكان
غير الحاصل في اليسار فيكون في نفسه مركبا مؤلفا وكل ما كان كذلك احتاج الى المؤلف وذلك
محال فيه تعالى وايضا الذي له مكان اما يكون متمكنا من الانتقال والحركة او لا يمكنه ذلك فان
كان الاول فقد صار محل الحركة والسكون فيكون محدثا لا محالة وان كان الثاني كان كالمربوط
بل كان ازمن العاجز بل اسوء حالا منه فان الزمن اذا شاء الحركة في راسه وحدقته امكنه ذلك وهو غير
ممكن لمعبودهم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد بالغ في التجسيم منهم الحشوية والكرامية
والمغيرية والحنابلة والموالك وقد نقل سليمان بن مقاتل في كتاب الاسماء عن اسر عن مالك
ان المجسمين يقم الله وان شعر راسه مجعد وعن بعضهم ان ذم الاصنام بقوله تعالى الهم ارجل يمشون
بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها يثبت ذلك الاعضاء له
تعالى قلت المراد من الاية تقبيح عبدة الاصنام لانهم مع كونهم اشرف واكمل من هذه الجمادات من جهة
حركتهم وعقلهم وحسهم كيف يعبدون ما هو ادون منهم ولا حركة له ولا حس ثم انهم متشاركون
مع اليهود في التجسيم ففي كتاب دانيال الحبر من اليهود يسمى ربي بشمعيل وكان هو ربانيوی بيت

المقدر

حديث شريف في الخلقة

المقدس انه قال كنت مشغولا بالخدمة ودخلت المحراب الخاص فرأيت الله جالسا على كرسي رفيع فلما
رآني قال يا ولدي ادع لي فدعوت له بكذا وكذا وذكر الدعا وفيه انه قال رأيت الله على كرسي رفيع وجنوده
عن يمينه ويساره ثم حدد اعضا طولا وعرضا وعمقا بانوف من الاميال والفراسخ ثم قال انا وربي
عضا وهو انصل حبر كبيرهم ضمنا الجنة لمن تذكر بالله كل يوم بهذا التفصيل وفي كتاب يسمى عين
يعقوب ان لليل ثلاث ثلاث ففي الثلث الاول ينهق الحمار وفي الثاني ينبح الكلب وفي الثالث يصيح
الاطفال المرضعة وفي كل الاثلاث يطلب الله ويصيح كزئير الاسد فيقول ويلاه خربت بيتي وحرقت
محرابي وتركت ابنائي في ام العالم ويؤسرن ومرادهم من الابناء اليهود ويقولون ان الله تعالى قال
فيهم نحن بحوزي بني اسرائيل وترجمة هذا ابني الكبير هو اسرائيل تعالى الله عما يصفه الصالون
ولنختم الكلام بالتيمن بحديث شريف في خلقة العالم وظهوره تعالى شانه بفعله في مشكوة
الوجود وبخلقة محمد وآله عليهم الصلوة والسلام ولنجبا الامكنة والازمان والاكوان ليكون
كالمصباح في مشكوة الايقان لاهل العقل والمعرفة والايمان روى السيد الجليل هاشم البحراني
في مدينة المعاجز عن جابر بن عبد الله قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن مولود
علي عليه السلم قال يا جابر سئلت عجيبا عن خير مولود اعلم ان الله تعالى لما اراد ان يخلقني ويخلق
عليا قبل كل شيء خلق درة عظيمة اكبر من الدنيا عشر مرات ثم ان الله تعالى استودعنا تلك الدرة
فمكثنا فيها ماة الف عام نسبح الله تعالى ونقدسه فلما اراد ايجاد الموجودات نظر الى الدرة بعين التكوين
فذابت وانفجرت نصفين فجعلني ربي في النصف الذي احتوى على النبوة وجعل عليا في النصف الذي
احتوى على النبوة وجعل عليا في النصف الذي احتوى على الامامة ثم خلق الله تعالى من تلك الدرة
ماة بحر فمن بعضه بحر العلم وبحر الكرم وبحر السخا وبحر الرضا وبحر الرافة وبحر الرحمة وبحر العفة
وبحر الفضل وبحر الجود وبحر الشجاعة وبحر الهيبة وبحر القدرة وبحر العظمة وبحر الجبروت وبحر
الكبرياء وبحر الملكوت وبحر الجلال وبحر النور وبحر العلو وبحر العزة وبحر الكرامة وبحر المغفرة
وبحر النبوة وبحر الولاية فمكثنا في كل بحر منها بحو سبعة الاف عام ثم ان الله خلق القلم وقال له

فوق رؤوسهم بالتجسيم

حديث شريف

و بحر الحكم

كثر

اللمعة الخامسة

اكتب قال وما اكتب قال توحيدي فمكث القلم سكران من قول الله عز وجل عشرة آلاف عام ثم أفاق
۲ قال اكتب بعد ذلك قال وما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فلما فرغ القلم
من كتابة هذه الاسماء قال رب ومن هؤلاء الذين قرنت اسمهما باسمك قال الله تعالى يا قلم
محمد نبيي وخاتم انبيائي وأوليائي وعلي وليي وخليفتي على عبادي وحجتي عليهم وعزتي وجلالي
۳ وما لولاهما ما خلقتك ولا خلقت اللوح المحفوظ ثم قال اكتب قال ما اكتب قال صفاتي واسمائي فكتب
القلم ولم يزل يكتب الف عام حتى كل وملّ عن ذلك الى يوم القيمة ثم ان الله تعالى خلق من نور السموات
والارض والجنة والنار والكوثر والصراط والعرش والكرسي والحجب والسحاب وخلق من نور علي
بن ابي طالب الشمس والقمر والنجوم قبل ان يخلق آدم بالفي عام ثم ان الله تعالى امر القلم ان يكتب في كل
ورقة من اشجار الجنة وعلى كل باب من ابوابها وابواب السموات والارض والجبال والشجر
لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ثم ان الله تعالى امر نور رسول الله ونور علي بن
۱۱ ثم حجاب العزة ابي طالب ان يدخلا حجاب العظمة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الكبرياء ثم حجاب الرحمة ثم حجاب المنزلة
ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الولاية ثم حجاب الشفاعة فلم يزالا كذلك
من حجاب الى حجاب وفي كل حجاب يمكثان فيه الف عام ثم قال يا جابر اعلم ان الله خلقني من نوره
وخلق عليا من نوري وكلنا من نور واحد خلقنا الله تعالى ولم يخلق سماء ولا ارضا ولا شمسا
ولا قمرا ولا ظلمة ولا ضياء ولا برا ولا بحرا ولا هواء وقبل ان يخلق آدم بالفي عام ثم ان الله سبح
نفسه فسبحناه وقدس نفسه فقدسناه فشكر الله لنا ذلك فقد خلق الله السموات والارضين
من تسبيحي والسماء رفعها والارض سطحها وخلق من تسبيح علي بن ابي طالب الملائكة فجميع
ما سبحت الملائكة فهو لعلي بن ابي طالب وشيعته الى يوم القيمة ولما نفخ الروح في آدم قال الله
وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك قال آدم الهي وسيدي هل
يكونان مني قال نعم يا آدم ارفع رأسك وانظر فرفع رأسه فاذا على ساق العرش مكتوب لا اله الا
الله محمد رسول الله نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرفهما زكا وطاب ومن جهلهما لعن وخاب ولما خلق الله

آدم

في انتقال انوارهما الى آدم

آدم ونفخ فيه من روحه نقل نور حبيبه ونبيه ونور وليه في صلب آدم قال رسول الله اما انا
فاستقريت في الجانب الايمن واما علي بن ابي طالب فصار في الجانب الايسر وكانت الملائكة يقفون
ورائه صفوفا فقال يا رب لاي شيء تقف الملائكة ورائي فقال لاجل نور ولديك اللذين
هما في صلبك محمد بن عبد الله وعلي بن ابي طالب ولولاهما ما خلقت الافلاك وكان تسمع
في ظهره التسبيح والتقديس قال يا رب اجعلهما امامي حتى تستقبلني الملائكة فحولهما الله من
ظهره الى جبينه فصارت الملائكة تقف امامه فسئل ربه ان يجعلهما في مكان يراه فنقلنا الله من
جبينه الى يده اليمنى قال رسول الله اما انا كنت في اصبعه السبابة وعلي في الوسطى وابنتي فاطمة
في التي تليها والحسن في الخنصر والحسين في الابهام ثم امر الله الملائكة بالسجود لآدم تعظيما واجلالا
لتلك الاشباح فتعجب آدم من ذلك ثم رفع رأسه فكشف الله عن بصره فرأى نورا فقال الهي وسيدي
ومولاي وما هذا النور فقال هذا نور محمد صفوتي من خلقي فرأى نورا الى جنبه فقال الهي وسيدي
ومولاي وما هذا النور فقال هذا نور علي بن ابي طالب وليي وناصر نبيي فرأى الى جنبهما ثلثة انوار
فقال الهي وما هذه الانوار فقال هذا نور فاطمة فطمت محبيها من النار وهذان نورا ولديها
الحسن والحسين فقال وارى تسعة انوار قد احدقت بهم فقيل هؤلاء الائمة من ولد علي بن ابي طالب
فقال الهي بحق هذه الخمسة الا ما عرفتني التسعة من ذريته علي فقال علي بن الحسين ثم محمد الباقر
ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد الجواد ثم علي الهادي ثم الحسن العسكري
ثم الحجة القائم المهدي عليهم السلام فقال الهي وسيدي انك قد عرفتني بهم فاجعلهم مني فذلك
قوله تعالى وعلم آدم الاسماء اللمعة السادسة في بيان ان الوجه الجامع في التمثيل يحتمل ان يكون
هو الزينة والجودة والتناهي وان الخلق في غاية الحسن في الزينة والتناهي وبيان حسن الكلب
وخلقته وحكم المعلم منه وذكر الفطر اثنا الدهرية والثنوية والطبيعيين والمنجمين وكلام
طويل فيهم والرد عليهم بالعقل والنقل وشبهة الغلاة في الائمة عليهم السلام ومعجزة خطبة
لامير المؤمنين قد ذكرنا طرفا من الكلام في الوجه الجامع وعلة التشبيه في قوله تعالى مثل نوره

م واشتغالا لك علمه كانوا صحح سلمان ان عن النظر الى القدس في كيفية الاعضاء وذكرى

اللمعة السادسة

كمشكوة كما عرفته وربما يقال وجه التشبيه هو الزينة والنباهة فان المصباح انما يزين في الانظار والابصار اذا كان في الزجاج الذي هو اصفى الجواهر فان المصباح منه ضوء ونقل هذا الوجه عن شيخنا المفسر امين الدين الطبرسي ره في مجمع البيان فنوره تع وهو ظهوره الذي في خلقه بخلق الخلق وايجاده اياهم بما اوجدهم كما وكيفا وذاتا ووصفا وسماويا وارضيا وبسيطا وتركيبا وماديا ومجردا وجزءا وكلا وجزئيا وكليا وجمادا ونباتا وحيوانا ونوعا وجنسا كائنا ما كان في غاية الزينة والنباهة والحسن لبهائها فانه سبحانه احكمها وخلقها اوسط واحسن خلقة وبضدها احسن تضييد والتشبيه بقوله تعالى في سورة القمر انا كل شيء خلقناه بقدر لان كون الشيء بقدرة الله تعالى وهندسته تعالى لا يكون الا ناشئا عن العلم والحكمة والقدرة والاحسان والفضل والانعام والجود والاكرام وكلما كان كذلك كان على اعلى زينة وبهاء ونباهة وانما يعرف ذلك الحكماء الالهيون والعارفون الكاملون اصحاب العقول القويمة وارباب الالباب السليمة واهل النظر والفكر يرون من زينتها ونباهتها وحسن خلقتها وعجيب صنعتها وبديع صورها ولطيف خواصها وقواها ما لا يراه اهل الغفلات والمحجوبون عن النظر والتفكر في الايات

حكاية

حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال قربت الى علي بن الحسين طهوره في وقت وضوئه فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع راسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يفكر في خلقها حتى اصبح واذن المؤذن ويده في الاناء وحكى ذو النون المصري قال سمعت شخصا قائما وسط البحر وهو يقول سبحانك ما اخلف البحر والجزائر وانت الملك الفرد بلا اضداد ولا اثر من الذي انس لك فاستوحش ام من ذا الذي نظر الى ايات قدرتك فلم يدهش اما في نصبك السماء ذات الطرائق ورفعك الفلك فوق راس الخلائق واجرائك الماء بلا ساق وارسالك الريح بلا عائق ما يدل على فردانيتك اما السموات فيدل على صنعتك واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الرياح فنشر من نسيم بركاتك واما الرعود فصوت لعظيم اياتك واما الارض فتدل على عظيم حكمتك واما الانهار فتجري بعذوبة كلمتك واما الاشجار فتخبر بجميل

الكلب خصال حسنة

صنائعه وأما الشمس فدل على تمامه بأنه تعلّق قد صرح الله سبحانه وتعالى بحسن خليقته
وجودة صنيعته بقوله تعالى في سورة السجدة الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان
من طين أي جعل كل شيء خلقه وصنعه حسنا على ما اقتضته الحكمة وأوجبته المصلحة فكل
ما صنعه وأوجده فيه وجه من وجوه الحكمة حتى أنه جعل الكلب حسنا لأنه أحسن خلقه من جهة
الحكمة وله خصال حسنة والاجتناب عنه إنما هو أمر تكليفي لما فيه من المصلحة ولعل نجاسته
من جهة أنه خلق من بصاق إبليس ففي البحار عن النبي ما حاصله أنه سئل عن الكلب من أي شيء
خلق قال من بصاق إبليس قالوا وكيف كان ذلك قال لما أنزل الله آدم وحواء إلى الأرض كانا
كفرخين يرتعدان ويضطربان فركض إبليس إلى السباع التي كانت على الأرض قبل آدم وقال لها
قد وقع من السماء طائران لم ير أعظم منهما جثة إليهما وكلاهما فشبن معه وتعجلن إليهما وكان
إبليس يحثهن ويصيح بهن ويعدهن قرب المسافة فقا من عجلته في مقاله فوقع بزاقه
من فيه على الأرض فخلق الله منه كلبين ذكرا وأنثى فقاما الذكر عند آدم والأنثى عند حواء حوله
ومنعا السباع أن يقربا إليهما ومن ذلك اليوم وقع المخاصمة بين الكلب والسباع ومن خصالها
الحسنة السهر في الليل والقنوع والتبصبص والخضوع لصاحبه وسيده والوفاء له والحذر و
الحراسة له وإن كان برد وجوع وهذه من الصفات الحسنة التي قل من يتصف بها من نوع
الإنسان في حب الله تعالى وساداته والمعلم منه مخصص لكونه عالما بأحكام منها أنه يؤكل صيده قبل
وإدراكه للمرسل مذكى إذا لم يغب الصيد عنه وحيوته مستقرة للكتاب والسنة بل الإجماع وليس
هذا الحكم لغيره من جوارح السباع كالفهد والنمر والذئب والأسد وجوارح الطير كالبازي
والعقاب والباشق وغير ذلك فإن جرح الكلب في أي موضع كان من إرسال الصائد بشرط كونه
مسلما أو بحكمه كالصبي المميز قاصدا للاصطياد مسميا باسم الله تعالى عند الإرسال من غير
أن يغيب الصيد وحيوته مستقرة تقوم مقام الذبح قال الله تعالى في سورة المائدة يسألونك
ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله

هل

فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ومنها طهارة معضه لو ينض في اصطياده على
ما هل عن الشيخ في الخلاف وانبسط عملا بظاهر قوله تعالى وكلوا مما امسكن عليكم واكثر الفقها
على انه نجس وهذا هو الصحيح لان الاخبار واردة في الحكم بالحلية في مقابلة الاشياء المحرمة
فلا ينافيها الحكم بالنجاسة كما في سائر الاوامر الدالة على الاذن لقوله تعالى كلوا واشربوا فانه لا ينافي
اسم بعض النجاسات ومنها انه الذي على بابه ندو ان يعوي بها وتقول كلمه الا الله فانا
على قوله وكفى للانسان خيرا ان يفعله كلب اصحاب الكهف قال نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم
فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن
ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اي قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرطا
في الظلم وفي الكافي عن الصادق انه قال لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب فقال لا الفتى
المؤمن ان اصحاب الكهف كانوا شيوخا فسماهم الله فتية بايمانهم وهم مليخا ومعناه الذي رأى
الموت ويقال له تمليخا ايضا ومكسلمينا ومعناه الكبير لانه كان هو رئيسهم ومرطونس
ومعناه المقوي ونينونس ومعناه الشافي وسانيوس ومعناه المعز ويقال له ماريوس ايضا
وذانيا ومعناه الحسن الخط ويقال لهم ذو انواس ايضا وكانوا قد امنوا بالله وعيسى بن مريم
ابعوق بهم نانا في الروم ويخفون ايمانهم عن سلاطينهم فلما استولى دقيانوس ويقال له دقيوس
دقيانوس بالسلطنة فاظهروا دينهم وهربوا منه فمروا في طريقهم براع اسمه كسطيطونس
ومعناه واهب كليبا لسلطنة فلما علم بحالهم تبعهم وارشدهم الى غار عريض مظلم الاناوة
الذي كان يجعله ويبيت غنمه في البرد والمطر يسمى جيرو وهو في جبل يقال له بناجلوس فتبعهم
مع الراعي كلب له يسمى قطمير لتصادف فخافوا ان يعلم الناس بخبرهم اذا نبح كما هو شأن
الكلب في الحراسة فرماه الراعي بحجر فنطق بلسان فصيح لاي شي تردوني وتمنعوني وقد عرفت الله
من قبل ان تعرفوه فندموا ورضوا به ولما اووا الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك
رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا قال تعالى فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا فبحا الكلب

قصة اصحاب الكهف

في عدد أصحاب الكهف

تحرسهم على باب الكهف وكان الباب في جهة بنات النعش ولهذا لا تطلع عليهم الشمس كما نبّه عليه
كما قال تعالى وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه
وهم في فجوة منه ناموا كأنهم أيقاظ لأن عيونهم مفتوحة قال تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وذكر أن الله تعالى وكّل بهم ملكا
يقلبهم من جنب إلى جنب في كل سنة يوم عاشوراء **فائدة لطيفة** اختلف في عددهم على أقوال
أخبر الله تعالى عنها بقوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما
بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل والقول بكونهم
سبعة هو الحق الصحيح ويدل عليه وجوه أحدها أن الله تعالى حصر القول في الثلاثة ونسب الأوليين
بالبهتان بقوله رجما بالغيب من غير أن يسكر الأخير ثانيها قد ذكروا أن القول ينبغي إذا كان عن علم
واعتقاد يطابق الواقع عند المتكلم يقتضي الأدب أن يحول علمه إلى الله بأن يقول الله أعلم وإذا
كان عن غير ذلك فيقول الله يعلم فتعقيب قوله تعالى قل الله أعلم بعد القول بالسبعة يشير إليها الثالث
قد ثالثها قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم
فإن القائلين كانوا جماعة سئل أحدهم عن مدة اللبث ومقتضى أن أقل الجمع ثلاثة أن المجيبين كانوا
ثلاثة وكذا القائلون لهم ربكم أعلم بما لبثتم فالآية تدل على كونهم سبعة وهذا منقول عن خلاصة
التواريخ عن الصادق ومقتضى تحويل العلم إلى الله تعالى بكونهم أعلم أن هذه الثلاثة كانوا
يعتقدون أيضا باللبث يوما أو بعض يوم أو قريب منه رابعها الأخبار الواردة في ذلك فقد روى النقاش
عن علي عليه السلام أنهم سبعة وثامنهم كلبهم وفي طريق الخاصة ما روي في روضة الواعظين عن
الصادق أنه يخرج مع القائم من ظهر الكعبة سبعة وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى الذين
كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبو دجانة
الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصارا وحكاما وبالجملة فكل مخلوق خلقه الله
تعالى فأحسن خلقه وإن كان لكل ما فيه من الحكمة فجميع المخلوقات حسنة وإن تفاوتت في الحسن والأحسن

كما قال

اللمعة السادسة

كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وخلقه تعالى صنعه والصنع اجادة الفعل كما قال
الراغب فجميع مصنوعاته التي هي اضواء نوره وآثار ظهوره ان تاملتها واطلقت الفكر فيها واجلت
النظر اليها رايتها في نهاية الجودة والحسن والزينة والتناهي مفردة ومجموعة كما انك اذا نظرت
الى الاضواء النورية الحادثة من المصباح في الزجاجة اللطيفة الصافية في المشكوة الجامعة للاضواء
تراها في غاية الزينة والتناهي والخلو من العيب واختلاط الظلمة فهذا امثال لفعله تعالى صنع الله
الذي اتقن كل شيء واعتبار المشكوة في التشبيه لما بها من حصول الزينة فان المصباح اذا كان في
مكان متضايق كالمشكوة كان اشد اضاءة واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء
ينبث فيه وينتشر وكذلك نور البصر اذا لم ينتشر كان اشد واكثر عونا على الابصار ولذا لو نظر
الى الضوء منقوش في ثقبة ضيقة واحدث النظر الى المنقوش كانه مجسم لعدم الانتشار فيه وكذلك
في المنظرة عند ضعف البصر وذكر الاطباء ان المستعمل الحد فقد يبصر من قريب اكثر مما يبصر من بعيد
والضيق الحدقة يبصر من بعيد احسن مما يبصر من قريب وفي المعالجات للفراطنة للطبر ان الاول
بسبب ضعف النور وقلة الروح فيتحلل بالحركة الى مكان بعيد ويتفرق الضوء منتشرا ولذلك يجمع
الحدقة لئلا يتفرق الروح بالضوء والثاني بسبب غلظ النور لما يخالطه من البخارات فيتراكم و
يتكاثف فاذا بعد لطف بالحركة المنهية الى المكان البعيد وترقق بالضوء وذكروا ان علاج
الاول ترطيب البدن بالاغذية المرطبة مثل لحوم الحملان والجداء والدجاج المسمنة ومح البيض
النيمبرشت وباستعمال الحمام والمياه الفاترة العذبة وتمريخ الراس بالادهان المرطبة مثل دهن البنفسج
وعلاج القسم الثاني الاستفراغ بالايارج وترك ما يرطب والاكتحال بالروشنايا ونحو مما
ذكر في محله وبالجملة فالمصباح في الزجاجة وهي في المشكوة اضوء سيما اذا اشتعل بدهن صاف
شديد الضوء مثل الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فالزجاجة تحكي الانوار والالوان
اذا كانت ملونة اظهر واحسن والطف حكاية بحيث تكاد تشبه الزجاجة نفس الانوار كما قد يكون
يشتبه الحاكي بالمحكي عنه وفي هذا المعنى قيل رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر

في حكاية بلقيس

فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر كما في الصرح الذي بناه سليمان بن داود الذي حكاه الله
بقوله في سورة النمل قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح
ممرد من قوارير قال احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي في العرائس ان سليمان لما اقبلت بلقيس نحوه
امر الشياطين فبنوا صرحا اي قصرا من زجاج كانه الماء بياضا واجروا من تحته الماء والقى فيه
السمك ثم قال البيضاوي القى فيه دواب البحر ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه
الطير والجن والانس وانما امر ببناء الصرح لان الشياطين قال بعضهم لبعض قد سخر الله لسليمان
ما سخر وبلقيس ملكة سبا ينكحها فتلد غلاما فلا ننفك من العبودية والتسخير ابدا فارادوا ان يزهدوه
فيها فقال الرازي فقالوا ان في عقلها نقصانا وان رجلها كحافر حمار وانها شعراء الساقين لان
امها كانت جنية قال الثعلبي امها يقال لها ريحانة بنت السكر زوجها الشرح الملقب بالهدهاد
ملك ارض اليمن كلها ابن الحرث بن قيس بن صنعا بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان يقول
للملوك ليس احد منكم كفوا لي فتزوج من الجن ثم ان سليمان اختبر عقلها بتنكير العرش فانكروا
لها عرشها بتغيير هيئته وشكله وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما
جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو قال البيضاوي ولم يقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك
من كمال عقلها واراد ان ينظر قدميها وساقيها فامر ببناء الصرح فلما جاءت بلقيس قيل لها ادخلي
الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي معظم الماء فكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان
فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره
عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء واتخذ الشياطين لها النورة فازالتها بالنورة
تنبيه لعل سليمان كان يريد ان يرى رجلها ولم يرد ان ينظر اليها بعينها لانه لم يتزوجها بعد ولا
يجوز النظر الى الاجنبية التي اريد نكاحها سوى وجهها وكفيها ولم يرد ان يأمرها بكشف ساقيها
فبنى الصرح ليراها فيه والقول به لا يبعد كما ذهب اليه بعض فقهائنا انه يجوز النظر الى
الاجنبية في المرآة والماء الصقيلة وذكر في كتاب الاحتساب للمفيد وكذا في كتا

[illegible] الى بلقيس

اللمعة السادسة

العشرة من الخصال للصدوق ره حديث طويل باسناده الى موسى بن محمد الجواد انه سأل اخاه
ابا الحسن عن مسائل سأله عنها يحيى بن اكثم فكان من جوابه الى ان قال واما قول علي في الخنثى
وانه يورث من المبال فهو كما قال وينظر اليه قوم عدول فيأخذ كل واحد منهم المرآة فيقوم الخنثى
خلفهم عريانا وينظرون في المرآة فيرون الشبح فيحكمون عليه وهذه المسألة جعلها بعضهم
متفرعة على مسألة كيفية الابصار وجواز الرؤية مبني على القول بانطباع الشبح فيدل هذه الرواية
على صحة القول في الاجسام الصقيلة ومنها الى الباصرة دون القول بخروج الشعاع من
الباصرة اليها وانعكاسه منها الى ما يقابلها من ذي الشبح بالانطباع في العين وهو قول الطبيعيين
فانهم حكموا بانطباع شبح المرئي في الجليدية وفي المسألة اربعة اقوال اخر احدها ان الابصار
بخروج الشعاع من العين وهو قول الرياضيين وبه قال هشام بن الحكم ويكون الشعاع على
هيئة مخروط راسه عند العين ينبعث من التقاطع الصليبي من بين قصبتين ضيقتين كما
قاله علماء التشريح قالوا انقصبة كل منهما قد دماغ منه سعة من خرنوب ومجمعهما صليبي ولذا كان
النور على هيئة مخروط راسه من التقاطع وقاعدته على المرئي واختلف هؤلاء فقال بعضهم
المخروط مصمت وقال بعضهم مؤلف من خطوط مجتمعة عند راسه متفرقة عند قاعدته
وقال بعضهم ليس على هيئة مخروط بل خط دقيق ثابت عند التقاطع منقلب طرفه الذي على المرئي
على اجزائه وثانيها انه مشاهدة النفس للصور الخارجية القائمة بالمادة وهو قول الاشراقيين
واستحسنه جمع من المتأخرين كابي نصر الفارابي والشيخ شهاب الدين المقتول وثالثها انه انشاء
صورة مماثلة له بقدرة الله تعالى من عالم الملكوت للنفس مجردة عن المادة الخارجية
حاضرة عند النفس المدركة قائمة بها قيام الفعل بفاعله لا قيام المقبول بقابله وهو قول
ارسطاطاليس في كتاب اثولوجيا وذهب اليه صدر الحكماء وان كان الاشباح تنطبع في الاجسام
الصقيلة بحيث لا مجال لانكاره كما هو مشهور مما اخترعه حكماء الافرنج فيثبتون العكوس
والصور المقابلة للمرآة فيها باوضاع الآت ولا يلزم من صحة الانطباع في المرآة ان يكون

فيدل هذه الرواية على صحة القول

اعرفه من اخبار الائمة وعدم خروج الشعاع

الرؤية

في أن الإبصار بخروج الشعاع

الرؤية بالانطباع في العين كما نسب القائل بها القول بها إليهما صح قال كتبت إلى أبي الحسن الثالث أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لأن الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان في ذلك التشبيه لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات انتهى وكذا ما يشعر به ما في عليه السلام من ... إلى البصر في تفسيره تعالى ولم يولد فإنه ولم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار ولا كما يخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من اللسان الحديث وقد مر في حديث عمران الصابي في المعجزة الخامسة ما يدل على خروج الشعاع في الإبصار ولا يشكل القول به بلحاظ لزوم النظر الحرام وهو النظر إلى المقيس لأنا نقول إن المبصر هو الشبح المنطبع والإبصار بوقوع الشعاع البصري عليه لا بانعكاسه من الصيقل الذي انطبع فيه المحسوس وجواز النظر إلى الأجنبية في الصيقل لانصراف النظر المنهي إلى الشائع والمتعارف كما تأمله في المستند وبالأصل والعموم والإطلاقات كما في الجواهر بل نقول هذا في شرعنا وأما في الملل السالفة فلم يثبت حرمة النظر إلى الأجنبية ما لم يكن عن ريبة بل الظاهر حلها لا سيما المنسوبة إلى الكافرة فيشكل القول بكون النظر إلى المقيس سببا لابتلاء الصرح من سليمان بل يقال إنما فعل ذلك بها استعظاما للأمر وتحقيقا لنبوته كما في الكشاف وأراد أن يختبر عقلها وينظر هل تستدل على معرفة الله بما ترى من هذه الآية العظيمة كما في المجمع والحق في المسألة الحرمة لأنا نمنع كون النظر إلى الأجنبية ليس من جهة كونها ... الرجل ... [illegible] ... إنما هو لصورها الملتمة واشكالها المحصورة التي بها هي ... النظر ... وهذه الأمور فيه بين أن ... بواسطة تحكي أمثالها

كما يخرج
وبواسطة

اللمعة السادسة

في المرآت كما يذعن من نظر اليها بدونها والرواية في الخنثى يحتمل ان تكون من باب ترك الأفل
المعقولين وصله ثم ان من قبيل اشتباه الحاكي بالمحكي عنه ما تبيّن من بعض العقول الضعيفة
والأفهام السقيمة التي ابت ان ترجع الى ما استبد به فكانوا في ضلال مبين وهم الدهرية والثنوية
والطبيعية والمجوس المعتقدون بتأثير النجوم من ذواتها والغلاة والمفوضة وبيان ذلك انه
قد استبان مما ذكرنا في الوجه الجامع في التمثيل من الزجاجة من اسباب ظهور الضوء وحسنه وتباهته
وحاكية لذلك من غير ان يكون الضوء من فعله وايجاده بل يكون من آثار المصباح وليس
للزجاجة الا الآلية والسببية لمكان ان الاشياء تلتئم بالأسباب فالله سبحانه ابدع الاشياء
واخترعها واوجدها واظهرها وحسّنها وزيّنها ورتّبها ونضّدها بافعال وانفعالات
وتأثيرات وتأثرات من بعض في بعض طورا بعد طور واجراها على ما شاء بها واراد منها
بالاسباب لما فيه من ظهور كمال القدرة والربوبية ضرورة الفرق في ظهور القدرة بين ايجاد شيء
واحد باسباب كثيرة وفي ان واحد ذوات كثيرة فمنها المبادي العالية وجواهر العلل كالعقول
المجردة عند القائلين بها وليس في الشرع دليل قاطع عليها ومنها الآباء العلوية كالأفلاك
والنجوم ومنها الامهات السفلية كالعناصر ومنها الطبائع والامزجة ومنها النفوس الكاملة
القادسة القوية بالقوة العلمية والعملية والتحريكية ومنها اشياء اخر لا يحصيها الا الله
اظهر الله بها افعال الربوبية وصنعه الذي اتقن كل شيء وخلقه الذي احكمه وحسنه فكل منها
حاك عن الصنع الكامل حكاية ظهوره تعالى فالطبايع مثلا حاكية عن آثار صنعه تعالى
وظهوره تعالى بها وبفعلها كفلق الحب والنوى وانبات الشجر والحاق الثمر وجعل النطفة
علقة والعلقة مضغة وامثال ذلك وكذلك النجوم والحركات حاكية عن تدبيره وتقديره
وتحديده وسائر افعال الربوبية وآثارها وظهوره بها فلا يصح نسبة تلك الآثار والأفعال
الى الطبائع والنجوم وغيرها من الاسباب والمبادي والنفوس فانها لا تكون الا من الله العليم
الحكيم فلا يقال للشيء منها خالق ومصور ومدبر بل يقال له مظهر وحاك عن الخالق والمصور

نسبة الأثر الصنعية غيره

والمدبر

في اعتقاد الدهرية

والمدبر الذي من عند الله وهذا الحاكي ايضا خلفه ومسيح حكمه لتغيره المسلمين لا مكان المحتاج
الى الواجب وقد ضل ههنا فرق كثيرة واشتبه عليهم الامر نظرا شبه الحاكي والمحكي واعتقدوا
لضعف عقولهم وعمى بصيرتهم والاستبداد برايهم ان هذه الافعال المحكمة والصنائع المتقنة
من الطبايع او النجوم وغيرها بذواتها وافترقوا في هذه البدعة الظلماء فرقا كثيرة وخالفوا
العقلاء والحكماء الالهيين لاتفاقهم على ان لا مؤثر في الوجود الا الله وان العلل المتوسطة
لا تفيد الا الايجاد وينبغي ان نتكلم عليهم ههنا في فصول فصل الدهرية هم الذين تحيروا
في الله لما لم يعرفوا ذاته بكنهه فانكروه ونفوا ان يكون للعالم صانع وقالوا بقدم العالم على ما
هو عليه وقد شاع هذا الانكار في طوائف الافرنج في زماننا هذا حيث حاولوا تحقيق كل شيء
بالحواس الظاهرة وصنائع عجيبة من تحقيق المحسوسات وتركيب بعضها مع بعض فظنوا انهم ادركوا كل
شيء فما لم يجدوه انكروه كالكيمياء والجن وصفة السموات وحركاتها واثبتوا الحركة للارض
حول مركز الشمس وانكروا كل شيء اعلى من عالم الحس وبذلك انكروا الشرائع واستبدوا بآرائهم
ومن جملة ما انكروه هو الله تعالى وكذلك المعاد فاشتغلوا بدنياهم عن الآخرة وحجبهم عن
العقل ولم يخرجوا اقدامهم عن الحس الى العقليات والفضل بالبراهين القطعيات فضلوا
واضلوا كثيرا وتبعهم في ذلك جماعة من المليين حتى استحسنهم جم من المسلمين ممن كانوا
يكتفون باسم الاسلام ولم يستضيئوا بنور الايمان ولم يلجؤوا الى ركن وثيق وليس شيء الى الحق حقيق
اولى بالتصديق والسبب في ذلك انهم نظروا الى طوائف الافرنج وعلومهم الظاهرة ودنياهم المنتظمة
المتسقة وصنايعهم العجيبة التي تكشف عن عدمهم بالآخرة فاحبوها وطمعوا فيها فانهم
فحليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها حتى تشبهوا بهم في مسكنهم وملبسهم ومآكلهم
بل تسموا باسمهم وتكلموا بلغتهم ولما كان حب الشيء يعمي ويصم عموا وصموا عن الحق وجاوزوا
ما اطلعهم على حقهم وباعوا دينهم بالثمن الاوكس ولو انهم اخلوا قلوبهم عن محبة الدنيا وحطامها
ونظروا اليها نظر الزاهدين فيها والراغبين عنها لما ركنوا الى باطلهم ونقضوا بينهم

ذلك

اللمعة السادسة

ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون وقد شاهدنا جمعا من هؤلاء بالهند ويسمون هناك بالنيچرية وفي غيرها من البلاد ويسمون بالدهرية وهم بين مخفف بباطله خوفا وجدلا ومظهر له كفرا واضرارا وتفريقا بين الناس وصدا عن سبيله و يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا وعرضا يسيرا ويتأولونه في الدنيا عند الجهال باستهوائهم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار نسئل الله الجبار المنتقم ان يبيدهم بقهره ويعاملهم بغضبه وسلطانه حتى يكونوا اذل من قوم عاد وسبا ثم ان الدهرية العن من ان تذكر وابعد من ان تستذكر لكنا نقول لهم والله يهدي الى سواء السبيل ان قدم العالم باطل فلا بد ان يكون حادثا فلا بد ان يكون له صانع قديم قادر حكيم وذلك لان كون الاجسام متحركة في الازل محال لان الحركة انتقال من حال الى حال فالحركة يجب كونها مسبوقة بحالة اخرى والازل ينافي المسبوقية فكان الجمع بين الحركة وبين الازل محالا اذا ثبت هذا فنقول هذه الافلاك والكواكب بل الارض على القول بكونها متحركة اما ان يقال ان ذواتها كانت معدومة في الازل ثم وجدت او يقال انها وان كانت موجودة لكنها كانت واقفة ساكنة في الازل ثم ابتدأت في الحركة وعلى التقديرين فتلك الحركات ابتدأت بالحدوث والوجود في وقت معين مع جواز حصولها قبل ذلك الوقت وبعده واذا كان كذلك كان اختصاص ابتداء تلك الحركات بتلك الاوقات المعينة تقديرا وخلقا ولا يحصل ذلك الاختصاص الا بتخصيص مخصص قادر مختار موثر ثم ان كان السكون الذي فرضنا في الازل ذاتيا لها كما هو مقتضى لقد امتنع الحركة وان كان عارضا فمع لزوم المخصص ايضا امتنع قدم المفروض فيمتنع قدمها ايضا لان الاجسام لا تخلو من الحركة او السكون فحيث كانا حادثين كانت حادثة محتاجة الى الصانع لا يقال المخصص هو

ومن نظر الى العالم

يجب

دوار

في حدوث العالم

ذوات الاجسام فلا بد من وجود الصانع لانا نقول نسبة الجسم بما هو جسم الى الحركة والسكون
على حد سواء فلا بد من مخصص مقيد لاحدهما ولا يقال ايضا انها مختصة بوصف السكون
اذ يستلزم ح قدم الحركة فيجتمع النقيضان وهو هف ولا بوصف الحركة للزوم تقدم الشيء على نفسه
ولا بالوضع الخاص فان نسبة الجسم الى الاوضاع على حد سواء فلا بد من مخصص للوضع
الخاص ولا بالطبع الخاص ولا بالشكل الخاص ولا بالضوء النوعي اذ لا بد لها من مخصص ايض
وقد تبين مما ذكرنا امتناع قدم الاجسام ساكنها ومتحركها اذ يلزم من قدمها حدوثها ومن حدوثها
اثبات الصانع القادر تقدس وتعالى وحيث ثبت الحدوث للسموات والارضين والكواكب والنجوم
وغيرها من العالم فالدهر وهو الامتداد الذي يحيى المنتزع من حركاتها اولى بالحدوث ولو تاملوا
لوجدوا ان كل شيء في اي شيء وضع ووصف كان لا بد له من المخصص القادر الحكيم يقدره
ويخلقه ويخصصه وينبغي نقل رواية شريفة في ذلك ففي الكافي والاحتجاج للطبرسي عليه
الرحمة دخل ابو شاكر الديصاني وهو زنديق على ابي عبد الله ع فقال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي
فقال ابو عبد الله ع يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت
الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة ... فهي على حالها لم يخرج منها
خارج مصلح فيخبر عن اصلاحها ولا يدخل فيها داخل مفسد فيخبر عن افسادها لا يدرى للذكر
خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس اترى له مدبرا قال فاطرق مليا ثم قال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانك امام وحجة
من الله على خلقه وانا تائب مما كنت فيه والله الهادي فصل الثنوية هم الذين اثبتوا اثنين
مدبرين يقتسمان الخير والشر ومنهم من يسميهما احدهما النور والثاني الظلمة وبالفارسية يزدان
واهرمن يعنون بهما الرحمن والشيطان واخص هذا الاعتقاد الفاسد بالمجوس وهم بين قائل
بقدمهما وقائل بحدوث الظلمة ثم هم اختلفوا في سبب حدوثها من النور حيث ان النور لا يحدث شرا
جزئيا فكيف يحدث اصل الشر ام شيء اخر ولا يسمى شريكا للنور في الاحداث والقدماء الكيومرثية

ما ناولني يا غلام هذه البيضة فناوله اياها فقال ابو عبد الله ع

لم تختلط الفضة الذائبة بالذهبة المائعة ولا الذهبة المائعة بالفضة الذائبة

اللمعة السادسة

ان يريد ان يفكر في نفسه انه لو كان له منازع كيف يكون وهذه الفكرة ردية غير مناسبة لطبيعة
النور يحدث الظلام من هذه الفكرة ويسمى اهرمن وكان مطبوعا على الشر والفتنة والفساد
والضرر والاضرار وذلهم اباطيل لا توافق عقلا ولا نقلا بشيء وذكر في الاحتجاج ما معناه ان
النبي صلى الله عليه وآله احتج عليهم بان سألهم اولا عن الداعي الى القول باثنين الهين
قالوا لانا وجدنا العالم صنفين خيرا وشرا والخير ضد الشر فقلنا بان لكل واحد منهما فاعلا على حدة
الا ترى ان الثلج يستحيل منه الحر فقلنا بالهين قديمين احدهما الظلمة والاخر النور فقال صلى الله
عليه اما وجدتم في العالم بياضا وسوادا وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة وكل منها ضد الاخر لا
يجتمع منها اثنان في محل واحد قالوا نعم فقال صلعم فلم ما جعلتم لكل واحد منها خالقا على حدة
حتى تعتقدوا بعدد اضداد الالوان الهة وكيف جئتم بان يقال اثنان منها من فاعل واحد
فسكتوا متحيرين بالافحام اقول لما كان غرض الانبياء والداعين الى الله هداية الخصم وتمام
الحجة عليهم فكانوا يحتجون بابين شيء عند الخصم وابلغ طريق للحسم ولذا احتج عليهم النبي
صلى الله عليه وآله بموجب فهمهم واحكمهم على طريق النقض والحل وللحكماء مسالك في دفعه
الشر جواب عن شبهة الثنوية على طريق الحل ولا يخلو عن كلام فقد ذهب افلاطون الى ان
الشر امر عدمي لا يحتاج الى العلة الموجودة فان العدم يرجع الى العدم كما ان الوجود يرجع الى الوجود
وحققوا بيانه في هذه المسئلة فان الشر عدم ذات كعدم البدن او عدم الكمال كعدم صحته وفي هذا
المعنى قال بعض من عاصرناه في نظمه والشر اعدام فكم قد ضل من يقول باليزدان ثم الاهرمن
ونوقش فيه بان العدم لا تاثير له وهذه الشرور مؤثرات فلا بد لها من الوجود والعلة واجيب
بان الشرور والمؤثرة منها هي اعدام ملكات وهذا حظ ضعيف من الوجود لا يستدعي ايجادا بل كسب
القرب من الاعدام بل الحاصل منه فرق بين عدم الشيء مطلقا وبين عدمه عن موضوع قابل
وذهب بعضهم الى ان الشر بالقليل وان كانت موجودة ولكن لما كانت كثيرة الخير خفيفة الشر خفيفه
لا يليق بالحكيم اهمالها فهي مستندة الى مبدء الخيرات فانه لا حاجة الى مبدء موجود على حدة وبان

ذلك

في تقسيم الخير والشر

ذلك ثم قسموا الخير والشر على خمسة اقسام خير محض وخير كثير وشر محض وشر كثير وخير مساو
لشر والقسمة اما بحسب الخير والشر الذاتيين واما بحسب الاضافيين كما فعله صاحب القبسات
وجعل المقسم هو الموجود ثم ان ارسطو اثبت الخير المحض كالعقول فانها موجودة بالفعل ليس لها
حالة منتظرة وكمالات تامة جامعة لا تنفد ولا تبيد فهو خير محض لا يستضر بوجوده شيء و
اثبت ايضا الخير الكثير كالكائنات التي فيها نقائص قليلة واضرارات نادرة كالبرد المفسد
للثمار مثلا فانه من حيث كونه كيفية وجودية وقوة فعلية لها مدخلية تامة في نظم العالم الكياني
ومن وسائط وجود الوجود الترابي خير محض ونمو الشجرة ولحوق الثمرة وبرودة الهواء في الحر وجريان
السفن في البحر وامثال ذلك كلها خيرات والشر عند اتلاف الثمرة وكالنار التي خلقت لانتفاعات
وافرة وامور لازمة كثيرة كلها خيرات فالاستضرار الجزئي منها شر قليل فالخير الكثير الذي فيه
شر قليل يوجد من مبدأ الخير المحض اذ في تركه شر كثير كما قالوا ان ترك الخير الكثير لاجل الشر
القليل شر كثير فالنار لا يهمل ايجادها بمجرد الشر القليل الذي لا يعبأ به مع تلك الخيرات
التي لا تحصى على انها من حيث كونها مؤدية الى تلك الشرور القليلة مجعولة بالعرض ومن حيث
كونها ملزومة للخيرات المتكاثرة مجعولة بالذات ولذا قالوا الشر مجعول في القضاء الالهي بالعرض
واما الاقسام الثلثة الاخر اعني الشر المحض كترجيح القبيح والشر الكثير كترجيح المرجوح و
المساوي كترجيح احد المتساويين فلما انكر وجودها اذ الوجود عندهم خير بذاته ومقايسته
الى غيره لانه يطرأ العدم عن النوع والمرغوبية فلو كانت موجودة لم تكن شرورا والمفروض
خلافه هذا فصل الطبيعيون هم الذين اسندوا الخلق والتدبير الى الطبائع فمنهم من اعتقد
بوجود البارئ تعالى مثل افلاطون وارسطوطاليس وفرفوريوس وفلوطرخس وثامسطيوس
وهو شارح كلام ارسطوطاليس وكان هذا القول اشارة الى مزعومة زعموا ان الطبيعة
هي التي تدبر الاشياء كلها في العالم حيا وموات تدبيرا طبيعيا وليست هي حية ولا قادرة
ولا مختارة ولكن لا تفعل الا حكمة وصوابا وعلى نظام صحيح وترتيب محكم قال ثامسطيوس

[illegible]

قال

اللمعة السادسة

قال ارسطوطاليس في مقالة اللام من كتاب اثولوجيا ان الطبيعة تفعل ما تفعل من الحكمة والصواب وان لم يكن حيوانا الا انها الهمت من سبب هو اكرم منها ونحن نقول ان السبب هو الله انتهى اقول الصواب ان يقول الا انها مسخرة فان الطبيعة عادمة الشعور ولا تلهم ومنهم من لم يعتقد الباري تعالى وينسب الخلق الى الطبايع الفلكية والعنصرية وجوابهم ان اتساق الخلائق وانتظامهم مع ما لبعضهم من الكمالات النفسانية والعلوم البالغة والمشاعر القوية وسائر البدايع العجيبة الكاشفة عن القصد والارادة والعلم والحكمة والقدرة والاختيار يابى الا ان يكون ذلك كله من الله العليم الحكيم ويردهم ايضا آيات كثيرة ومنها قوله تعالى في سورة الرعد وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فانها تدل على انه لا يجوز ان يكون حدوث الحوادث في هذا العالم من الطبايع بل لا يكون لاجل الاتصالات الفلكية والتاثيرات الكوكبية من غير ان يحدثه الفاعل المختار العليم الحكيم فتكون ردا على المنجمين ايضا وتقريره من وجهين الاول انه حصل في الارض قطع مختلفة بالطبيعة والماهية وهي مع ذلك متجاورة فبعضها تكون سبخة وبعضها تكون حجرية او رملية وبعضها تكون صلبة وبعضها تكون رخوة وبعضها تكون منبتة وبعضها تكون طينا لزجا ثم انها متجاورة فاي طبيعة ارضية احدثتها هذه الصفات ام اي تاثير فلكي اوجد هذه المختلفات مع ان تاثير الشمس وسائر الكواكب في تلك القطع على السوية فدل على هذا ان اختلافها في صفاتها بتقدير العليم القدير والثاني ان القطعة الواحدة من الارض تسقى بماء واحد يكون تاثير الشمس فيها متساويا ثم ان تلك الثمار تجيء مختلفة في الطعم واللون والطبيعة والخاصية بل في حبة واحدة من عنب وخواص مختلفة في القشر واللب والنوى بل في بعض انواع الورد ما يكون احد وجهيه في غاية الحمرة والوجه الثاني في غاية السواد مع كونه في غاية الرقة والنعومة فيستحيل ان يقال وصل تاثير الكواكب الى احد طرفيه دون الثاني وهذا يدل دلالة قطعية على ان الكل بتدبير الفاعل المختار وعندها يتم الدليل ولا يبقى بعده للمنكر مقال اصلا فلذا قال تعالى في المقطع ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ولم يقل يتفكرون لانه لا دافع لهذه

في رد الطبيعيين

الحجة

في المنجمين وعبدة الهياكل

المحجة الآن يقال هذه الحوادث السفلية حدث لا المؤثرات السنية وذلك يقدح في العقل لان العلم
بافتقار الحادث الى المحدث ضروري فكان على حصول هذا العلم قادحا في العقل فضل المنجمين وهم الذين
يعتقدون بتدبير النجوم وتأثيرها كبعض الهنود وسياراتها كغيرهم وتأثيرها وخلقها للاشياء او هم
الصابئة وهم بين معتقد بالله ويسمون الكواكب السبعة اربابا والهة والله تعالى هو رب الارباب واله
الالهة وبين من يعتقد ان الشمس اله الالهة ورب الارباب وكلهم هم الذين حاجهم ابرهيم
الخليل وكان يقول هذا ربي على ميزان الزامه على اصحاب الاصنام بقوله بل فعله كبيرهم هذا وهم
اصحاب الروحانيات والهياكل ولما عرفوا ان لا بد للانسان من متوسط ولا بد للمتوسط من ان يرى
فيتوجه اليه ويتقرب به ويستفاد منه فزعوا الى الهياكل التي هي السيارات السبع فعرفوا اولا بيوتها
ومنازلها وثانيا مطالعها ومغاربها وثالثا اتصالاتها على اشكال الموافقة والمخالفة مرتبة
على طبائعها ورابعا تقسيم الليالي والايام والساعات عليها وخامسا تقدير الصور والاشخاص
والاقاليم والامصار عليها فعملوا الخواتم والطلسمات وتعلموا العزائم والدعوات وعينوا لكل
واحد يوما الزحل مثلا يوم السبت وراعوا فيه الساعة الاولى وتختموا بخاتمه المعمول على صورته وصنعته
ولبسوا اللباس الخاص به وتبخروا ببخوره الخاص ودعوا بدعواته الخاصة وسألوا حاجتهم منه الحاجة
التي تستدعي من افعاله واثاره الخاصة به وربما يحصل مرامهم بتقدير العزيز الحكيم وكذلك بالنسبة
الى البقية ثم استخرجوا من عجائب الحيل المرتبة على عمل الكواكب بمساعدة الشيطان امورا عظيمة
وما بقي من الطلسمات والسحر والكهانة والتنجيم والتعزيم والخواتم والصور والتنجيم المحرمة كلها او جلها
في الشرع من علومهم وربما تصرفوا فيه اولياء الشياطين مما يوحون اليهم ولربما يرى منهم ما يدهش
العقول الحائرة الذاهلين عن قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم فان للشيطان عرشا كعرش
الرحمن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وحكي في بعض كتبهم المعمولة لدعوة الكواكب
شروطها من اعمال المعاصي لتحصيل هذا المقام ما ايسره الزنا بالثيل واللواطة بالتنهل ومن جملتها
ترك الطهارات والصلوات والتزام النجاسات وغير ذلك مما يخرج الانسان بارتكابه فله من الايمان

وانما هذا من حبال الشيطان يعدهم بتسخير الكواكب ويمنيهم الوصول الى مآربهم في الدنيا حتى
يدخلهم في اشد الكفر وما يعدهم الشيطان الا غرورا تنبيه من فرق الصابئة اصحاب الاشخاص
وهم عبدة الهياكل الاوثان الذين كانوا في زمن الخليل فانهم وافقوا اصحاب الروحانيات
في القول بمتوسط يتوسل به ويتشفع اليه خالفوهم بان الروحانيات وان كانت وسائل لكنا اذا
لم نرها بالابصار ولم نحضرها ولم نخاطبها لم يتحقق التقرب بها الا بهياكلها والهياكل وهي الكواكب
قد ترى في الوقت ولا ترى في وقت لان لها طلوعا وافولا وظهورا بالليل وخفاء بالنهار فلابد لنا من صور
واشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب اعيننا نعكف عليها ونتوسل بها الى الهياكل فنتقرب
بها الى الروحانيات ونتقرب بالروحانيات الى الله فنعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فاتخذوا اصناما
اشخاصا على مثال الهياكل السبعة كل شخص في مقابلة هيكل وراعوا في ذلك جوهر الهيكل اي
الجوهر الخاص فالذهب لهيكل الشمس والفضة للقمر والحديد للاحمر وهكذا وراعوا ايضا جميع
الاضافات النجومية فيها وتقربوا الى كل واحد في يومه وساعته وبخروا وتختموا بخاتمه ولبسوا ثيابا
وتضرعوا اليه بدعائه وعزموا بعزائمه و [illegible] تلك الاشخاص الهة وغيرها وقد ناظر الخليل هؤلاء
الفريقين وكسرهم بحجته وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم وقوله تعالى وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاطلعه الله اولا على ملكوت الكونين تشريفا
له على الروحانيات وهياكلها فاقبل على ابطال مذهب اصحاب الهياكل فلما جن عليه الليل رأى
كوكبا قال هذا ربي الزاما لهم ثم استدل بالافول والزوال والتغير والانتقال بانه لا يصلح ان يكون
ربا الها ولا واسطة وقبلة وشفيعا فان الزوال والافول يخرجه عن الكمال وعن هذا ما استدل عليه
بالطلوع وان كان ذا لالة على التغير والحدوث وذلك ابلغ في الاحتجاج فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي
فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين وهذا الكلام منه تنبيه على ضلالهم وتعريض
عليهم وقوله هذا ربي موافقة لهم في العبارة على الالزام للخصم فانه من ابلغ الحجج واوضح المناهج وعن هذا
قال لما رأى الشمس بازغة هذا ربي هذا اكبر لاعتقاد القوم ان الشمس ملك الفلك وهو رب الارباب

فلما

في محاجة الخليل على قومه

لما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا
من المشركين ولم يقل إلى الذي تنبيها على أنه تعالى ليس له جهة ولا مكان وإن توجيه الوجه هو
توجيه الذات وهو التوجيه العقلي الإيماني لا التوجيه الحسي فإنه ليس من المحسوسات كما
الهياكل التي اعتقدوها أربابا وهذا هو الدين الذي قال الله تعالى لنبيه في قوله فأقم وجهك
للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن
أكثر الناس لا يعلمون منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ثم إنه عليه السلام عدل إلى كسر مذهب أصحاب
الأشخاص قولا بقوله أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ولما كان عمه آزر الذي
كان في موضع أبيه أعلم القوم بعمل الأشخاص والأصنام وغاية الإضافات النجومية فيها
حول آثر غاية ولهذا كانوا يشترون منه الأصنام لا من غيره كان أكثر الحجج معه فقوى الإلزام
عليه إذ قال لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين وقال يا أبت
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا لأنك جهدت كل الجهد واستعملت
كل العلم حتى عملت أصناما في مقابلة الأجرام السماوية فما بلغت قوتك العلمية والعملية
إلى أن تجد فيها سمعا وبصرا وأن تغني عنك تضر وتنفع وإنك بفطرتك وخلقتك
أشرف درجة لأنك خلقت سميعا بصيرا ضارا نافعا والآثار السماوية فيك أظهر منها
في هذه المتخذ تكلفا والمصنوع تصنعا فيا لها من حيرة إذ صار المصنوع بيديك
معبودا لك والصانع أشرف من المصنوع يا أبت لا تعبد الشيطان يا أبت إني أخاف أن
يمسك عذاب من الرحمن ثم دعا إلى الحنفية الحقة بقوله يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم
يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم فلم يقبل حجته القوية
فعدل عليه السلام إلى الكسر بالفعل فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم فقالوا أأنت فعلت هذا
بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون فأفحمهم حيث

الفعل على كبيرهم وكان ذلك على طريق الالزام عليهم فما كان الخليل كاذبا قط ثم ان القول بتدبير النجوم ونسبة الخلق اليها باطل ضرورة انها مسخرة مدبرة مقهورة تحت حركة العرش وما يكون مقهورا تحت شيء كيف يكون قاهرا عليه فاعلا ومدبرا له الا ترى ان لكل واحد من اجرام الشمس والقمر والنجوم سيرا خاصا بطيئا من المغرب الى المشرق وسيرا اخر سريعا بسبب حركة الفلك الاعظم والحق سبحانه خص جرم الفلك الاعظم بقوة سارية في اجرام سائر الافلاك باعتبارها صارت مستولية عليها قادرة على تحريكها على سبيل القهر من المشرق الى المغرب فصار مسخرا لهذا القهر والقسر قال الله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **مسئلة فقهية** قال العلامة في المنتهى التنجيم حرام وكذا تعلم النجوم مع اعتقاد انها مؤثرة او ان لها مدخلا في التاثير وبالجملة كل ما يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية فهو كافر واخذ الاجرة على ذلك حرام وقال الشهيد في القواعد كل من اعتقد في الكواكب انها مدبرة لهذا العالم وموجدة لما فيه فلا ريب انه كافر وقال الشيخ البهائي ما يدعيه المنجمون من ارتباط الحوادث السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا ان تلك الاجرام مؤثرة في هذا العالم مستقلة او بالشركة فهذا مما لا يحل للمسلم اعتقاده بل هذا الاعتقاد كفر بالله العظيم وان زعموا هذا مما لا باس اقول لا شك في الجملة في تاثير الكواكب بحسب الكيفية كالحرارة والبرودة وغيرهما وقد ذكر العلامة قطب الدين في شرح القانون ان للقمر اثنى عشر ربعا اعظم وصد منها الجزر والمد في البحر يشرع البحر في المد عند طلوعه فيه الى ان يصل القمر الى وسط السماء ثم ياخذ في الجزر عند انحطاطه حتى يصل الى المغرب فينتهي الجزر ويبتدئ بالمد حتى يصل الى وسط السماء تحت الارض فينتهي المد ثم يبتدئ في الجزر الى ان يصل الى المطلع وهكذا اقول وقد شاهدته وجربته مرارا عند تفرجي في بعض السواحل ان ماء البحر يزيد بارتفاع القمر فكانه يجرمعه فعلى هذا يكون المد في الساحل الذي يوجد القمر نحوه والجزر في الساحل

التنجيم حرام

التاثير النجومي

انها علامات لبعض الامور كما ان الغيم [illegible]

علامات البعض على البعض [illegible]

الذي يعبد عنده والله اعلم بصنعه واما التأثر بالنظرات والاتصالات لاجل اختلاف
الحركات كالتسديس والتربيع والتثليث وغيرها وسعودها ونحوسها والحكم بالمنجوس
فمما لا دليل عليه قال الجاحظ التنجيم حدس وتخمين صوابه عشر وغلطه كثير نعم ما كان من
من التنجيم مستندا الى الارصاد والزيجات والحساب كرؤية الهلال والكسوف والخسوف فلا
ينكر ولا يستلزم الصدق والمطابقة في هذا صدقهم في الاحكام كما يظنه كثير من الناس ضرورة
تغاير المستند فيهما فان علم الاستخراج مبني على القواعد الصحيحة وعلم الاحكام مبني
على الاستحسانات الوهمية قال امير المؤمنين عليه السلام ما يسئل به خوفني منجم اخو جهل تراجع
المريخ في بيت الحمل فقلت دعني عن اكاذيب الحمل المشتري عندي سواء وزحل ادفع
عن نفسي افانين الدول بخالقي ورازقي عز وجل **تمثيل** مثل الطبيعي واقتصاره
على الطبائع التي هي اخر اسباب الايجاد وجهله عن المبادي العالية وعدم معرفته للباري
كمثل نملة على قرطاس ترى فيه حدوث النقوش والخطوط ولا ترى احداثها الا من راس القلم
فتقول عرفت مبدا هذه النقوش ومحدثها ولا ترى ما فوقها من العلل المحركة للقلم الذي
هو منتهى اسباب حدوث النقوش ومثل المنجم الذي ترى ان الطبايع مقهورة تحت الآثار الفلكية
والتأثيرات الكوكبية كمثل ابصر من الاولى نظرا واحد منها بصرا فترى القلم بين اصبعين
مسخرا بهما متحركا بتحريكهما فتقول عرفت المحدث بعينه وتسند النقوش الى الاصبعين
وتقول قد اخطأت النملة الاولى في معرفتها وانما المدبر المحدث الموجد هو الذي يحرك القلم
بتسخيره وتحريكه وهي لا ترى ما وراء الاصبعين من العلل والمبادي العالية فوقع الاختلاف
بين الطبيعي والمنجم كالاختلاف بين النملتين وهما وان اصابا من وجه وهو اسناد الفعل
الى الطبيعة او النجوم وكونهما سببين للحدث فلولا انهما من الاسباب الالهية لكان علم الطب
باطلا ولكان لليل والنهار والشتاء والصيف على حد سواء وكذلك كلما كان الاختلاف
فيه بسبب الشمس مثلا ضوء وحرارة ولكنهما اخطأا حيث جعل الطبيعي الطبيعة

اللمعة السادسة

اصلا مستقلا في ذلك ولم يثبت وانّها مدبّرا ومسخّرا وكذلك المنجم حيث جعل النجوم
اصلا ولم يبلغ علمه الى اعلى حتى يحكم انها خلق وعبيد وعلل واسباب مسخّرة تحت القدرة الّا انّهم
والشمس والقمر والنجوم مسخّرات بامره والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وعن امير المؤمنين
على ما نسب اليه قال المنجم والطبيب كلاهما لن يحشر الاموات قلت اليهما ان صحّ قولكما
فلست بخاسر وان صحّ قولي فالخسار عليكما فصل الغلاة اتباع عبد الله بن سبا الذي قال لعلي
انت انت يعني انت الاله وكان يهوديا فاسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصيّ موسى مثل ما
قال في علي وقد كثر من بعده الغالون في الائمة ومجمل القول في الغلاة انهم هم الذين لم يجعلوا
لنبينا صلى الله عليه واله والائمة ربا يعبدون اليه اعتقدوا بربوبيتهم والوهيتهم وتفرقوا
في باطلهم فرقا كثيرة من التناسخية والحلولية واعتقدوا فيهم الربوبية بل الالوهية وغفلوا لانهم عليهم
السلام كانوا مظاهر صفات الله الجلالية والجمالية وكمالاته الوجوبية باجمعها كما ان كل واحد من خلقه
مظهر لصفة من صفاته تعالى ولذلك لما انهم رأوا منهم التصرفات والتطورات والمعجزات والعلم
بالمستحيات والشهود على الكائنات كما قال تعالى في سورة البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وغير ذلك
مما اجرى الله تعالى بايديهم تعظيما لشانهم وتثبيتا لامرهم لانهم كانوا عبادا له مخلصين في توحيده
والدين عليه فظنوا انهم الهة كما ظن النصارى في حق عيسى ولو احدقوا النظر واجالوا الفكر
لما وقعوا في هذا الاشتباه العظيم وكان كثير من اصحاب الائمة غالين ومتغالين كما في كتب الرجال
وفي مجمع البحرين الغلاة هم الذين يغالون في علي ويجعلونه ربا والمخمّسة عندهم هو وسلمان وابا ذر
والمقداد وعمار وعمرو بن امية الضمري هم الموكلون بمصالح العالم عن علي وهو رب فصل المفوضة
هم اتباع ابن عبد الله بن سبا فانه انحط عن اعتقاد ابيه بعد جده واعتقد ان الخلق والرزق
مفوض الى النبي والائمة واعتقد ان الخلق والرزق مفوض الى النبي والائمة وهم وان خصوا باسم
التفويض لكنهم شعبة من الغلاة الذين تجاوزوا عن الحق بالافراط وقد ورد في ذمهم وكفرهم

في الغلاة

في المفوضة

دلائلهم

في المفوضة ودعاء الرضا عليهم

واشد اكثرهم اخبار كثيرة منها ما نقله الصدوق في اعتقاداته عن زرارة انه قال قلت للصادق ع
ان رجلا من ولد عبد الله بن سبا يقول بالتفويض فقلت وما التفويض فقلت يقول ان الله عز وجل خلق محمدا وعليا ثم فوض
الامر اليهما فخلقا ورزقا واحييا واماتا فقال كذب عدو الله اذا رجعت اليه فاقرأ عليه الآية
التي في سورة الرعد ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء
وهو الواحد القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته بما قال الصادق ع فكانما القمته حجرا اقول ربما
يستدل على مذهبهم بما روي عن امير المؤمنين ع انه قال نزلونا عن الربوبية وادفعوا عنا حظوظ
البشرية فانا عنها مبعدون وعما يجوز عليكم منزهون وقولوا في حقنا ما استطعتم فان البحر
لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف ومن قال هناك لم وبم وممّ فقد كفر وفيه ان هذه
الرواية على فرض صحتها لا تدل على صحة القول بالتفويض بل تدل على خلافه فان الخلق والرزق
والاحياء والاماتة وامثالها هي الربوبية التي امرنا بتنزيلهم عنها والقوم غفلوا عن ذلك
وظنوا ان الربوبية هي الالوهية فاقروا بالله واعتقدوه الها والائمة اربابا وقد تبرأ الرضا ع
عن المفوضة والغلاة في بعض مناجاته رواه الصدوق قال في اعتقاداته وكان الرضا ع
يقول في دعائه اللهم اني ابرأ اليك من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بك اللهم اني ابرأ اليك
من الذين قالوا فينا ما لم نعلمه في انفسنا اللهم لك الخلق ومنك الامر واياك نعبد واياك
نستعين اللهم انت خالقنا وخالق آبائنا الاولين وآبائنا الآخرين اللهم لا تليق الربوبية
الا بك ولا تصلح الالهية الا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك والعن المضاهين
لقولهم من بريتك اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك لا نملك لانفسنا ضرا ولا نفعا ولا موتا
ولا حياة ولا نشورا اللهم من زعم ان الينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء كبراءة
عيسى بن مريم من النصارى اللهم انا لم ندعهم الى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر
لنا ما يزعمون رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فان مثل هذه الادعية مما تكون من باب التجلي لا الحقيقة

ويمكن

اللمعة السادسة

وتكون بوجه من وجوه التأويل كما قلنا انما كان الامام يد الله او لسان الله او عين الله
او قوة الله او قدرة الله والافعال انما تجري بهذه الامور وامثالها فهذه الاعتبارات انما
في حقيقة فعل الخالق والرزق وامثالها فلما لا انهم يعتقدون ذلك حقيقة لا مجازا
وثانيا ان العنوانات الدينية توقيفية ومجازه ليس بمجاز ايضا وثالثا انه ليس كل فعل
يجري فعلا بهذه الامور حتى يقال ان الامام يد الله والله تعالى خلق بيده او انه لسان الله والله
تعالى تكلم بلسانه وكان علي عليه السلام هو المتكلم والموجد غير ذلك والله الهادي واعلم
انه لما كان الخلائق متفاوتة والانظار مختلفة والدواعي كثيرة والاستعدادات متشتتة
والمرايا متلونة والنفوس متكدرة والقلوب منقلبة فاختلف الناس في علي عليه السلام اكثر
من اختلاف النصارى في عيسى عليه السلام فان اليعقوبية قالوا في عيسى هو الله والنسطورية
وهم اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون وتصرف في الاناجيل بحكم رأيه قالوا ابن
الله وان الاب تجسد واتحد بجسد المسيح والاسرائيلية قالوا ثالث ثلثة والحواريون
قالوا انه موعود ومسيح معهود واليهود قالوا كذاب وقال بعضهم مفسد مرتاب وقالت الغلاة
في علي هو الله والمفوضة قالوا انه فاعل من قبل الله وقال قوم ان الله يخلق ويرزق به
لانه يد الله والذبابية قالوا هو افضل من رسول الله وقال قوم هو افضل الائمة بعد
رسول الله وقالت طائفة هو افضل الامة بعده وبعد الخلفاء والمؤمنون اعتقدوه حجة الله
والاماما بعد رسول الله وقال قوم ساحر كذاب وقال الخوارج كافر مرتاب وسبه بنو امية
اصحاب الكفر والارتياب فهو النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون فالقائلون بالوهيته وربوبيته
قصروا في المعرفة والعلم بالله وصفاته وظنوا ان الحاكي هو المحكي واستبدوا بآرائهم فيها
ولجوا في قولهم عتوا وزورا وذلك لكثرة آيات الله الظاهرة منه العظيمة المدهشة للعقول
حتى ان سلمان مع انه كان محدثا يحدثه الملك في باطن قلبه وملهما معرفة الاشياء وبعلمها كما
رواه الكشي وشيخ الطائفة في الجزء الرابع عشر من اماليه والصفار في البصائر الكبير وكان يحتمل

مالا

ما لا يحتمل غيره من مخزون علم الله ومكنونه كاد أن يدهش ويضطرب مما شاهده ولنختم هذه اللمعة برواية شريفة في هذا الباب ففي مدينة المعجزات في الباب الثامن السبعين عن سلمان قال كنت يوماً جالساً عند مولينا أمير المؤمنين بأرض قفر فرأى دُرّاجاً فكلمه فقال منذ كم أنت كنت في هذه البرية ومن أين مطعمك ومشربك فقال يا أمير المؤمنين منذ أربعمائة سنة أنا في هذه البرية وطعمي ومشربي إذا جعت صليت عليكم فأشبع وإذا عطشت فادعو على ظالميكم فأروى فقلت يا أمير المؤمنين هذا شيء عجيب ما أعطى منطق الطير إلا سليمان بن داود فقال يا سلمان أما علمت أني أعطيت سليمان ذلك يا سلمان أتريد أن أريك عجيبة أعجب من هذا قلت بلى يا أمير المؤمنين ويا خليفة رسول رب العالمين قال فرفع رأسه إلى الهواء وقال يا طاوس اهبط فهبط ثم قال يا صقر اهبط فهبط ثم قال يا بازي اهبط فهبط ثم قال يا غراب اهبط فهبط ثم قال يا سلمان اذبحهم وانتف ريشهم وقطعهم إرباً إرباً واخلط لحومهم ففعلت ما أمرني مولاي وتحيرت في أمره ثم التفت إلي وقال ما تقول فقلت يا مولاي الطيار الطائر في الهواء لم أعرف لهم ذنباً أمرتني بذبحهم قال يا سلمان أتريد أن أحييها الساعة قلت نعم يا أمير المؤمنين فنظر إليها ثم زعق وقال الطيري بقدرة الله تعالى فطارت الطيور جميعاً بإذن الله تعالى فتعجبت من ذلك وقلت يا مولاي هذا أمر عظيم قال يا سلمان لا تعجب من أمر الله فإنه قادر على ما يشاء فعال لما يريد يا سلمان إياك أن يحول بوهمك شيء أنا عبد الله وخليفته أمري ونهيي نهيه وقد تحقق قدرته وقوتي قوته أقول ويشهد على قوته وقدرته الإلهية معجزاته ومشاهده ومعاكروه وحروبه مع الإنس والجن والشياطين وعروجه إلى السموات ونفوذه في الأرضين

اللمعة السابعة

في الكلام في لفظ الجلالة وأنه علم للذات تعالى لا اسم وأن اشتقاقه من أي شيء وذكر حملة العرش وتحير العالمين في ذاته تعالى وسببه وقصة القبة الخارجة لسليمان من البحر وأن الملائكة والأنبياء اشتد تحيرا وقول الصادق أنه مشتق ولا اسم غير المسمى وكونه مستحقا للعبادة ومعبود المحمد وآله ووجوه اشتقاقه وتحقيقها ولطائف

٧ وصفي أنه نعم

في ذلك فهذا اطلاقه على غيره تعالى وخطأ العبد منه وفضل سلمان قد اشبعنا الكلام
في التمثيل والامثال وتبعا وما ناسبه في قوله تعالى مثل نوره كمشكوة وحيث علم ذلك و
هو العمدة في الاية لغرابة المثال نذكر طرفا من الكلام في تفسير مفردات الاية ليعلم تفسيرها
بجميع اطرافها بقدر ما يسعنا فنقول قوله تعالى الله لفظ دال على المعبود بالحق وكما تاهت
العقول في ذاته تعالى وصفاته لاحتجابه بانوار العظمة والقدس والكبرياء تحيروا ايضا في لفظ الله
كانما انعكس اليه من تلك الانوار اشعة بهرت اعين المستبصرين فاختلفوا اعبري ام سرياني
هو ام عربي اسم او صفة ومشتق وهم اشتقاقه وما اصله علم او غير علم فقيل عبري او سرياني
واصله لاها فعرب بحذف الالف الثانية وادخال الالف واللام عليه وقيل عربي وهو
الحق المختار لان واضعه هو الله تعالى سمى نفسه به قبل ان يخلق الخلق وكتب هذا الاسم
على العرش والسموات والجنة وسائر مواطن العلويات وفي مناقب الخوارزمي لامير المؤمنين
ان العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله
وان على احد جناحي جبرئيل مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الاخر مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله وعلي ولي الله اخذت ميثاقهما على الذر قبل خلق
السموات بالفي عام وكلامه تعالى عربي وانما يسمعه كل خلق بلغته لانه احسن اللغة ويتكلم
بها اهل الجنة وفي الخصال عن الصادق تعلموا العربية فانها كلام الله الذي تكلم به
خلقه والله اسم اصله بحسب الصناعة الاله حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام
وقطعت الهمزة في الابتداء للزوم الالف واللام لانه في الاصل اسم جنس يقع على كل معبود
بحق او باطل ثم صار علما للذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات العليا والاسماء الحسنى
كما في النجم على الثريا والبيت على الكعبة وايضا يقطع الهمزة لتفخيم الاسم تعظيما للمسمى تعالى
ويتعلق الظرف به في قوله تعالى وهو الله في السموات والارض لا باعتبار العلمية لانه مؤول
بالمشتق وهو المعبود بالحق كما في قوله اسد علي وقد ذهب الى اسميته وعلميته سيبويه وخليل

واكثر

واكثر الاصوليين والفقهاء اذ لو كان مشتقا اى صفة لما امتنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه اذ مفهوم المشتق هو ذات حصل له المبدأ ويلزم ان لا يكون لا اله الا الله كلمة التوحيد والاجماع بل الضرورة في الاسلام بل الملل جميعا على انها كلمة التوحيد وايضا وقوعه موصوفا بالاصفة عند ذكر الاسماء الحسنى كما في قوله تعالى هو الله المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر يدل على كونه اسما علما لا صفة فان قيل ما معنى قولهم في حقه تعالى انه لا اسم له ولا رسم قلت لا اسم ولا رسم له تعالى ينبئ عن حقيقة ذاته كالاسماء والرسوم في الممكنات قال بعض المحققين في شرح اية الكرسي الحق ان وضع الاسم المخصوص للذات الاحدية مع قطع النظر عن النسب والاضافات غير متصور اصلا لا لان ذاته غير معقول للبشر لاحتمال كونه تعالى واضعا له بل لان الغرض من وضع الالفاظ والنقوش الكتابية ليس الا الدلالة على المعاني الذهنية الدالة على الحقائق الخارجية اذ لو كانت الحقيقة بنحو وجودها الخارجي حاضرة سقط اعتبار اللفظ بل لا حاجة الى اشارة لحصول المشاهدة ولما لم يتصور لحقيقة الباري تعالى صورة ذهنية مطابقة له فلا اسم له ايضا فلا فائدة في الالفاظ بالنسبة الى ادراك ذاته تعالى قبل مرتبة الشهود وكذا بعد الفناء الاثر بالكلية والى هذا المعنى نظر الاوحدي في الوسيط حيث منع العلمية الحقيقية من لفظ الجلالة قال لان العلم قائم مقام الاشارة وهي ممتنعة في حق الباري تعالى ولان العلم موضوع لتمييز المسمى من المشارك في النوع والجنس ومن المشابه في الحقيقة والماهية والله تعالى منزه عن جميع ذلك ومن اعجب البيان امتنع ان يكون لله تعالى يحار في شانه العقول والافهام فالعبد اذا تفكر فيه تحير لان كل ما يتخيله الانسان ويتصوره فهو بخلافه فان انكر العقل وجوده كذبه نفسه لان كل ما سواه فهو محتاج وحصول المحتاج بدون المحتاج اليه محال وان اشار الى شيء يضبطه الحس والخيال وقال انه هو كذبه نفسه ايضا لان كل ما يضبطه الحس والخيال فانه مادام ان الحصول الحدوث ظاهرة فيه فلم يبق في بدء العقل الا ان يقر بالوجود والكمال مع الاعتراف

بالعجز عن الادراك فمنتهى العجز عن الادراك ادراك ولا شك ان هذا الموقف عجيب يتحير
عنده العقول وتتحير فيه العالمون حتى ان الانبياء والملائكة المقدسة وهم اجلاء الطبقة
النورانية الهيبة حيارى سعيدة عظيمة لذاتهم بذكر الله وحيوتهم بمعرفته وطاعته او لو
النفوس الناطقة الكاملة العالمة الفاهمة صاروا في معرفة ذاته وعظمته وكبريائه
حيارى كما عرفوه حق معرفته حتى ان حملة العرش لا كلام لهم الا ان يقولوا قدوس الله القوي
ملأت عظمته السموات والارض وذلك لانهم حيارى في عظمته وهم ثمانية كما في
الخصال باسناده عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت الصادق يقول ان حملة العرش ثمانية
لكل واحد منهم ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا ومن طريق العامة عن ابن زيد
قال قال رسول الله العرش يحمله اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية وروي ما عن الصادق
ان اربعة احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم والثاني على صورة الديك
يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع
على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل
فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية واخرج ابن ابي شيبة عن ابي امامة قال ان الملائكة
الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية ذكر ذلك الجلال السيوطي في الحبائك وفي بعض
الاخبار ان حملة العرش يتجاوبون بصوت رخيم يقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك
على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك
أ قوله هذا لعله مما روي من مكارم الاخلاق وحلم الله تعالى عنهم والرخيم من الصوت الرقيق
وكان ذلك خضوعا وخشوعا لحضرته وتعظيما لجبروته وتأدبا عند ساحة سلطانه
وعظمته والسبب في تحير العالمين فيه تعالى انهم لا يعرفون كنه ذاته ولا صفاته ولا يتقصى
عندهم عجائب عظمته وغرائب جلاله وذلك لانهم كلما تأملوا بمبالغ علومهم ومصابيح
عقولهم ومدارك فكرهم ونظرهم واجالوا افهامهم بحثا ومن كمال قدرته وآثار حكمته الدالة

في التحيّر فيه تعالى

على جليل عظمته اموراً معجبة لم يكونوا يجدونها في بادي النظر فان عظمته جل شانه
لا انتهاء لها قدراً وعرفاناً بل كلما غاص العارف المتقرب لبه في البحار اللجي من عظمته وعبر
منزلاً من منازلها ازدادت عظمته في نفسه وعلم منها فوق ما علم اولاً ويزداد تحيراً وهكذا
حتى يكمل عقد يقينه بذلك ويبلغ الى غاية ما يتصور له من منازلها فيناديه بالعجز عن معرفته
مقراً بعلو عظمته كما نطق به لسان سيد الانبياء صلى الله عليه وآله حيث قال ما عرفناك
حق معرفتك وقد يعقب التحيّر الالحاد فيه تعالى للقاطنين في عالم الحواس كما نقلنا عن
بعض الافرنج وغيرهم في المقالة السابقة وهذا معنى قول السجاد في اول دعائه لنفسه
واهل ولايته من الصحيفة يا من لا تنقضي عجائب عظمته صل على محمد وآله واحجبنا
عن الالحاد في عظمتك وقد اريك شيئاً من عجائب عظمته هو بدايع صنعته وعجائب
قدرته واذكر هنا قصة لا يخفى لطفها نقل الثعلبي في العرائس عن وهب بن منبه قال
بينما سليمان على ساحل البحر والريح من تحته والانس عن يمينه والجن عن شماله والطير تظله
اذ نظر الى عظم امواج البحر فحدثته نفسه ان يعلم ما في قعر البحر فامر الريح فسكنت من تحته
ثم قعد على كرسي ملكه ثم دعا رأس الغواصين فقال له اختر لي من اصحابك مائة رجل فاختار
له مائة فقال اختر لي من المائة ثلثين واختار له ثلثين فقال اختر لي من الثلثين عشرة
فاختار له عشرة فقال له اختر لي من العشرة ثلثة فاختار له ثلثة فقال لواحد منهم غص حتى
تنظر الى قعر البحر وتأتيني بالخبر فقال له سمعاً وطاعة لك يا نبي الله فغاص طويلاً ثم خرج
فقال له سليمان ما الذي رأيت قال يا نبي الله ما رأيت الا اني بينا انا غائصاً اذ رأيت
ملكاً عظيماً فقال لي اين تريد فقلت له ان نبي الله سليمان اراد ان اطلع الى قعر هذا البحر
فقال ارجع اليه واقرأه مني السلام وقل له ان قوماً ركبوا هذا البحر منذ اربعين
عاماً فغاب عليهم مركبهم فخرجوا يصلحونه فسقط من احدهم قدوم فهو يتجلجل في البحر لم
يبلغ قعره بعد فتعجب سليمان من ذلك وصار على حالة تحيّر فقال نبينا اسوة عظم شانه

اللمعة السابعة

البحر اذ رأى قبة من زجاج تضربها الامواج في لجة البحر فعارضها وقال للغواصين غوصوا
في اثرها فغاصوا فاخرجوها فلما وضعت القبة على ساحل البحر نفتح لها باب بمصراعين
وخرج من القبة شاب عليه ثياب ابيض من اللبن وكان رأسه يقطر ماء فجاء حتى وقف بين
يدي سليمان فقال له سليمان يا فتى من الجن انت ام من الانس قال بل من الانس قال فتعجب سليمان
منه ومن زينته ثم قال له ما بلغ بك ما ارى فقال يا نبي الله كانت لي والدة وكنت من بر الناس بها
اطعمها واسقيها بيدي ولا اترك شيئا من صنايع البر الا صنعته بها فلما حضرتها الوفاة
سألتها ان تدعو لي فرفعت رأسها الى السماء وقالت يا رب قد عرفت بر ولدي فارزقه
العبادة في موضع لا يكون لابليس وجنوده عليه سبيل ثم ماتت فدفنتها فخرجت يوما الى
ساحل البحر فاذا انا بهذه القبة فحدثتني نفسي ان ادخلها فلما دخلتها انطبقت علي ابوابها
وتزلزلت الامواج بها وكان هذا آخر عهدي يا نبي الله فقال له سليمان من اين مطعمك
ومشربك فقال يا نبي الله اذا كان الليل جائني طائر سجن في منقاره شيء ابيض فيدفعه
الي فعله فاكله فهو يغنيني من الطعام والشراب فقال له سليمان من اين تعرف الليل والنهار
وانت في ظلمة هذا البحر قال يا نبي الله في القبة خيطان خيط ابيض وخيط اسود فاذا رأيت الخيط
الابيض زائدا علمت انه النهار واذا رأيت الخيط الاسود زائدا علمت انه الليل فقال له سليمان
هل لك في صحبتنا رغبة قال لا يا نبي الله ان تشاء تأذن لي ان اعود الى قبتي فاذن له فانطلق
ودخلها وانطبق عليه بابها وتزاحمت به الامواج فكان آخر العهد به واعلم ان الانبياء
والاصفياء والملائكة هم اكثر تحيرا في الله تعالى لانهم اكثر معرفة به وذلك لانه كلما
كان الصانع اقدر في الصنعة واكمل فيها كان التحير فيه اكثر كما نرى في ما نرى من العلماء
ان من له صنعتان فهو احرى بالتحير في قدرته وعلمه ممن هو ذو صنعة واحدة ومن له اكثر
احرى بان يتحير فيه ممن له صنعتان ومن كان صنعته اتم واتقن احرى ممن ليس كذلك وكلما
كان معرفة الناظر الى الصنعة المتفكر فيها اكثر كان تحيره ازيد لانه اعرف بالاسرار اعلم

بالفقه

بالخفاء والنكات فهو اشد تحيراً ولما كان الواجب اكمل الموجودات في العقد ونوالعلم كان اولى بان يتحير في ذاته وصنعه والانبياء والاصفياء والملائكة اشد تحيراً من غيرهم لانهم اقرب الى المبدء واشد نوراً وابسط وجوداً ولذا يسبحون الله بالسنة العجز وهم لا يفترون وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خلق الله ملكا تحت العرش فاوحى اليه ان طر فطار ثلثين الف سنة ثم اوحى اليه ان طر فطار ثلثين الف سنة ثم اوحى اليه ان طر فطار ثلثين الف سنة ثالثة فاوحى اليه لو طرت حتى ينفخ في الصور كذلك لم تبلغ الى الطرف الثاني من العرش فقال الملك عند ذلك سبحان ربي الاعلى وبحمده ذكره في مجمع البحرين وقال بعضهم في اشتقاقه انه مشتق من اله بالفتح الهة بمعنى عبد عبادة فالاله بمعنى معبود ككتاب بمعنى مكتوب وفي منه قراءة ابن عباس ويذرك والهتك اى عبادتك وفي المجمع هو قرائة امير المؤمنين وفي البحار يا هشام الله مشتق من اله والاله يقتضي مالوها كان الها اذ لا مألوه اى لم يحصل العبادة بعد ولم يخرج وصف المعبودية من القوة الى الفعل وفي جوامع التوحيد كان الها اذ لا مألوه معناه اسم نفسه بالاله قبل ان يعبده احد من العباد وفي الكافي عن هشام بن الحكم انه سال ابا عبد الله عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام الله مشتق من اله والاله يقتضي مالوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدني قال ان لله تسعة وتسعين اسما ولو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه هذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعدائنا والملحدين مع الله جل وعز غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا اقول قوله والاله يقتضي مالوها معناه ان هذا المفهوم المصدري يقتضي ان يكون في الخارج موجود هو ذات المعبود الحقيقي فيكون الاسم غير المسمى وقوله والاسم غير المسمى ربما نرد على العامة

اهل

اهل الضلال من قال منهم ان الاسم عين ذات المسمى وهذا مذهب الاشاعرة قال ابو الحسن
الاشعري قد يكون الاسم عين المسمى نحو الله فانه علم للذات من غير اعتبار معنى فيه انتهى والظاهر
من كلامه عينيته المدلول والمسمى وهذا ظاهر فان مدلول الالفاظ ومفهوماتها غير ١٧ السادم
مسمياتها الخارجية قال بعض المحققين ان وضع الالفاظ انما هو للمفهومات والصور
الذهنية لا للاعيان الخارجية فمن عبد الاسم اي المفهوم دون المعنى فقد كفر واما كون
الاسم اي اللفظ الها معبودا كما ربما يقال انه هو المراد من قول الاشاعرة حيث ذهبوا الى ان
الاسم عين المسمى فبطلانه واضح اذ لا شك ان لفظ الاسد ليس حيوانا مفترسا ولا لفظ النار
محرقا وفي الحديث بحث لفظي وهو انه قال في الشق الاول فقد كفر ولم يعبد شيئا وفي الثاني
فقد كفر وعبد اثنين فيقال ان عبادة الاسم ان لم تكن عبادة فكيف وقع الاشتراك في الثاني
وان كان عبادة فكيف حكم في الاول بانه لم يعبد شيئا محققا في الواقع بل امرا وهميا لان
المراد من الاسم هو المفهوم الذي لا ثبوت له في العين فهي عبادة الاسم وجعل العبادة لغير معبود
موجود وفي عبادة الاسم والمعنى وجد العبادتان احديهما لشيء والاخرى لغير شيء ففي الشق الثاني
وقع الاشتراك في نفس العبادة ثم اجاب بوجه اخر وهو ان من عبد الاسم مجردا او مع المعنى
فليس يعبد شيئا محققا لكنه زعم العابد انه عبد امرا محققا فوقع في الشق الثاني الاشتراك
في العبادة والمعبود جميعا على اعتقاده وزعمه واجاب المحقق العلامة باقر العلوم في كتابه
لوامع اللوحين عن ذلك بحمل المراد ان من عبد الاسم مجردا فقد كفر واذ كفر لم يعبد شيئا
اراد عبادته وهو المعبود الحقيقي وذلك كما يقال لمن فعل فعلا على غير وجهه انه لم يفعل فعلا
ومن عبد الاسم والمعنى فقد عبد المعبود الحقيقي لكنه اشرك معه شيئا اخر واعلم انه تعالى هو المستحق
للعبادة وذلك لانه تعالى هو مالك الملك والملكوت وخالقها وباريها وموجدها ومبدعها
فشانه المالكية وشان المخلوق بحذافيرها المملوكية وشان المملوك واللائق به تعظيم مالكه وعبادته
وحق المالك ان يكون هو معبودا لا سواه ولانه تعالى هو المنعم بجميع النعم اصولها وفروعها

جاب عنه بعض المناطقة
ح الأصوات المراد
الأول انه من عبد الاسم
يعبد شيئا

لان

لان ما سواه ممكن والممكن لا يوجد الا بالمرجح فكل الممكنات انما وجد بايجاده وتكوينه اما
ابتدا واما بواسطة فجميع ما حصل للعبد من اقسام النعم لم يحصل الا من الله فثبت ان غاية
الانعام صادرة من الله والعبادة غاية التعظيم فاذا ثبت هذا فنقول ان غاية التعظيم لا يليق
الا لمن صدر عنه غاية الانعام فثبت ان المستحق للمعبودية ليس الا الله تعالى ثم اعلم انه ينبغي
للعبد ان يستشعر في قلبه في جميع عباداته انه تعالى مستحق للعبادة فيعبده على ذلك باستحضار
في نفسه عزة الربوبية وذلة العبودية فيقوم الى خدمته تعالى عبدا متقربا اليه راجيا رحمته طالبا
لرضاه لما لها من تقصيره جعلا لفضله وهذا هو الاخلاص المطلق في العمل واما العبادة
لتحصيل الثواب او الخلاص من العقاب فقد ذهب كثير من علماء الخاصة والعامة الى بطلانه
ويظهر من الشهيد رحمه الله في قواعده انه مذهب اكثر العلماء وقد بالغ في ذلك السيد
السند علي بن طاوس قدس الله روحه ونقل الرازي في التفسير الكبير اتفاق المتكلمين على
ان من عبد الله لاجل الخوف من العقاب او الطمع في الثواب لم تصح عبادته اقول هذا لانه
مناف للاخلاص الذي هو ارادة وجه الله وحده وقد عرف بعض الصلحاء المحققين الاخلاص
تنزيه العمل ان يكون لغير الله فيه نصيب وقيل اخراج الخلق عن معاملة الحق وقيل ان لا يريد
عامله عليه عوضا في الدارين وقد اشار الى الاخلاص سيد الموحدين امير المؤمنين بقوله
ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وذكر
الفقهاء في مباحث النية ان المعتبر فيها التقرب الى الله على وجه المعبودية الحق ان هذا لا يكون
الا بالتجريد عن جميع الشوائب وهذا التجريد يسمى اخلاصا وباقي الكلام في ذلك في اللمعة
الحادية والعشرين ايضا ان شاء الله جعلنا الله من المخلصين في عبادته ثم اعلم انه تعالى
لم يزل معبودا منذ خلق نور محمد وآله صلوات الله عليهم ولا يزال كذلك ولو لم يعبد
ولا يعبد كما وكيفا مثل عباداتهم لا قبالهم اليه بتمام ذاتهم وصفاتهم وظاهرهم وباطنهم
وغيبهم وشهودهم مع اختلاطهم بالخلق وعدم اعتزالهم فهم القائمون بعبادته العالمون

فانهم هم العاملون [illegible]

بارادته

اللمعة السابعة

بأن ادعى عباده مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وكفاهم بذلك فخراً وشرفاً وكمالاً
وقرباً وعزاً وجاهاً صلوات الله عليهم اجمعين وقال بعضهم انه اشتقاقه من اله الى فلان اى
سكن اليه لاطمينان القلوب بذكره وسكون الارواح الى معرفته اذ كل من ذاق حلاوة ذكره
لا يبقى عنده لا يتحرك الا اليه ولا يضطرب لشيء ولا يقلقله شيء ومن سكن بمعرفته لا يزعجه
شيء ولا يبالي عن شيء ووجه السكون اليه ان الكمال محبوب لذاته وثبت ان الحق تع كامل لذاته
فوجب كونه محبوباً لذاته ليسكن اليه وربما يقال انه مشتق من لاه يليه ليهاً بمعنى تستر فانه تعالى
هو الموجود المستتر الذى لا يعرف والكنز المخفي الذى احب ان يعرف فخلق الخلق لكى يعرف وستره
في ذاته انما هو بجلاله وجماله وقد روى عن امير المؤمنين [٢] المحجوب عن الافهام والخطرات وقوله م
معنا المعبود يشير الى الاشتقاق من اله بمعنى عبد وقوله يأله فيه الخلق اى يتحيرون ويأله اليه اى
يسكن يشير الى القولين الاخرين وقوله هو المستور يشير الى اشتقاقه من لاه بمعنى تستر واحتجب
ولعل الله تع اختار لفظ الاسم يشير الى هذه المعاني ولا اصرح بذلك في كلامه تع ويمتاز بذلك
عما عداه من اسمائه عما سواه ويمكن ان يقال بالتلازم بين كلها او جلها ومعنى احتجابه انه بكنه
صمديته وقدسه محتجب عن العقول كما عرفتنا وقد مر سابقاً ان احتجابه ايضاً انما هو لكمال
نوره وظهوره فلهذا قال بعض المحققين سبحان من احتجب عن العقول بشدة ظهوره واختفى
عنها بكمال نوره ولو جاز ان يكون له ضد لما احتجب عن العقول لنا فضده الذى ظننت نخفاً
تع ان الاشياء موجودة بذواتها وانما تعرف الاشياء باضدادها الا ترى ان ضوء الشمس لو كانت
مقعول طنت بافيه دائمة في رابعة النهار لم يكن ليعرف انه ضوء وكان محتملاً في شك ظهوره
فلما افلت الشمس وطرء الظلمة علمت كل نفس ان الضوء ما هو ولله المثل الاعلى وجوز بعضهم
اشتقاق الجلالة من لاه يليه كما حكاه القرشا بادوان يكون لاه اسم الله تع وعلى هذا
فيكون اصل الجلالة لاه كما قيل به وضعف وجه اشتقاقه ما يقال انه مشتق من لاه اذا ارتفع والحق
سبحانه هو المرتفع عن مشابهة الممكنات ومناسبة المحدثات لان الواجب بالذات ليس الا هو

٢ اثر قال الله معناه المعبود الذى يأله فيه الخلق
ويؤله اليه والله هو المستور عن درك الابصار م

الكامل

في أن كل شيء لله يعبده

١٠١

الكامل لذاته ليس إلا هو والأحد الحق في هويته ليس إلا هو والموجد لكل ما سواه ليس إلا
هو ولما كان له الارتفاع الأعلى عن خلقه وله الرفعة العليا والعظمة والكبرياء فلا يليق بالحق
مما أحدثه بنطاق الإمكان من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات و
الجسمانيات إلا الخضوع في جنابه والانخفاض بحضرته والالتزام بعبادته وعبوديته
كما فعله الأنبياء والملائكة والأئمة وسائر الأوصياء والأولياء بما لا مزيد عليه حسب الوسع
بل الطاقة قال أمير المؤمنين في وصف الملائكة كما في نهج البلاغة منهم سجود لا يركعون وركوع
لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا
فترة الأبدان ولا غفلة النسيان وقال الله تعالى في سورة الرعد ولله يسجد من في السموات
والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال القمي عن الباقر أما من يسجد من أهل
السموات طوعا فالملائكة يسجدون لله طوعا ومن يسجد من أهل الأرض فمن ولد في الإسلام
فهو يسجد له طوعا وأما من يسجد له كرها فمن جبر على الإسلام وأما من لم يسجد فظله يسجد له
بالغداة والعشي والقمي قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجوده لله لأنه ليس شيء إلا له ظل
خلقه الله سجود يتحرك بتحريكه وتحويله سجوده وقال تعالى في سورة النحل أولم يروا إلى ما خلق الله
من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون قيل يعني الأجرام أنفسها
أيضا داخرة صاغرة منقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها قال تعالى ولله يسجد ما في السموات وما
في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافونه وهو
فوقهم بالارتفاع والعظمة والكبرياء والقهر على خلقه وهو القاهر فوق عباده قال تعالى
ويفعلون ما يؤمرون في المجمع قد صح عن النبي أن لله ملائكة في السموات السابعة
سجودا منذ خلقهم إلى يوم القيمة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا تقطر من دموعهم قطرة
إلا صار ملكا فإذا كان يوم القيمة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك قال بعض
أهل المعرفة إن أمثال هذه الآيات تدل على أن العالم كله في مقام التسبيح والتعبد الإلهي مخلوق

اللمعة السابعة

له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث عصيان انفسهم
لا من حيث نفسها كلهم لانها كسائر العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة
ناطقة الا ترى انها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة
والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير اقول المراد من السجود في هذا المقام هو
المعنى الاعم الذي يشمل الخضوع بأقسامه والانقياد والاستسلام لله تعالى لانه هو القاهر فوق
عباده وقال تعالى انا فوقهم قاهرون الا ان النفوس الانسانية والحيوانية لانهم لكونهم في
عالم الطبيعة وتعلقهم بالشهوات واتصافهم بالاهواء المضلة ربما يمتنعون عن السجود
له والخضوع لحضرته والاشتغال بعبادته وينبغي هنا التنبيه على امور الاول ليتنبه
الانسان انما ظلمه على نفسه وما اجراه على الله حيث يمتنع عن عبادة الله والخضوع
مع انه تعالى قاهر عليه والى الله يرجع امره واليه المنتهى وهو عليم بما يفعلون الثاني فليتنبه
انما اقل حياته حيث يعصي الله وهو بين خلق كثير من اسباب حياته ومعاشه يعبدون الله
من السموات والارض والملائكة وكل ما خلق الله لاجله وهو لا يسجد لله وهم يسجدون
واذا كان الملائكة يعتذرون يوم القيمة مع طول سجودهم وكثرة طاعتهم وعبادتهم فما
عذره يوم الحساب الثالث ما اشد افتضاحه بالحال اذا اتى فارغا عن الله شاغلا
بدنياهم شاغلين بالله وافتضاح القيمة اشد وادهى الرابع فلينظر في نفسه وليخبر عن
حاله اذا كان ساجدا لله هل يسجد له طوعا لحبه لله وكرها لخوفه من الله ولخوفه من
الناس ولخوفه من السقوط عن الاعين ان الناس يجدونه في ذلك لربما يكون غافلا
عما يصلي فقد حكي ان بعضهم كان يصلي الجماعة ثلثين سنة في الصف الاول وطال عليه
زمانه ان الحال [illegible] الانسان فاتته الجماعة لانه لم يتمكن في الصف الاول
لم يكن له مكان هناك فصلى في الصف الثاني فاستحيا في نفسه لسقوطه عن اعين الناس
فتنبه ان عبادته طول مدته انما كانت وسيلة للاعتبار والوقع عند الناس الخامس ليتامل

تنبيهات مهمة

من يمتنع عن عبادة الله وسجوده اذ اذا كان ظله ساجداً لله وهو كما ترى لا شيء فيكون
هو امثل عند الله من لا شيء فما قيمة امرء لا يساوي لا شيء ولذا كان اهل الله ذوو الايمان
المقينة لا يعتنون بمثل هذا الرجل وان بلغ من الدنيا ما بلغ الناس ما اقبح بالانسان
اذا كان اعضائه في نفسها ساجدة لله خاضعة له تعم ومقسورة بالمعاصي بقسر نفسه
الناطقة الذاهلة اياها فتشهد اعضائه يوم القيمة بسوء اعماله وتخاصمه حيث الاشياء اليه
في اسوء حاله السابع فليعلم ان السجود اقرب شيء الى الخضوع واحسن حال للعبودية وابلغ
وجه الانخفاض لمن له الرفعة والعظمة ولا سيما اذا كان بالتعفير ولذا ورد الامر بطول
السجود والحث على التعفير حتى انه عد من علامات المؤمن وكان السلف الصالح يبالغون
في طول السجود كما في رجال الكشي عن فضل بن شاذان قال دخلت على محمد بن ابي عمير وهو
ساجد فاطال السجود فلما رفع راسه ذكر له طول سجوده فقال له كيف لو رايت جميل بن
دراج ثم حدث انه دخل على جميل بن دراج فوجده ساجداً فاطال السجود فلما رفع راسه
قال له محمد بن ابي عمير اطلت السجود فقال له لو رايت معروف بن خربوذ وعنه ايضاً قال كان الحسن
بن علي بن فضال يخرج الى الصحراء فيسجد السجدة فيجيء الطير فيقع عليه فما يظن الا انه
ثوب او خرقة وان الوحش لترعى حوله فما تنفر منه لما قد انست به وقد روي ان ابا الحسن موسى
بن جعفر كان يسجد بعد طلوع الشمس و يبقى في سجوده الى وقت الزوال وكذلك كان بعد العصر
الى المغرب وروي في الصحيح عن علي بن موسى الرضا كان يطيل السجود حتى يتبلل بعرقه
الثرى بحصى المسجد وكان ليسوى خمرة على ارض المسجد رزقنا الله اتباعهم كما يحب ويرضى
ومن سجوه اسمائها انه ايضاً انه مشتق من لا يلوي من فوقهم لا اله الا الله الخالق لهم والله تعالى
هو خالق كل شيء خيرها وشرها كما في الكافي باسناده عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله
يقول ان مما اوحى الله تعالى الى موسى وانزله عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت
الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق

وقوله

اللمعة السابعة

وخلقت الشر واجوبته عليه بما انتهى وما ترائى من الاشكال في كونه تعالى خالقا للشر وانه
يلزم الجبر من اجرائه الشر على يد من يريد فجوابه اما الاول فبان الشرور ما هو اضافية نسبية
وهي في حد ذاتها ووجودها الذي هو اثر فعل الله ومشيته وارادته نور وخير وقد مر في
اللمعة السابعة ما يبينه في هذا المقام واما الثاني فبان اجرائه تعالى على يد من يريد انما هو بحسب
الاسباب ووجود البواعث ومنها اختيار العبد وارادته الشر بسوء اختياره فالحكمة الالهية
والعدل الرباني تقتضي تقديره واجرائه على يده ليهلك من هلك عن بينة وسيأتي ما يفيد
في هذا المقام في اللمعة الحادية عشرة ان شاء الله ومن وجوه اشتقاقه ايضا انه مشتق من وله كورث
ووجل ووعد من الوله محركة بمعنى الحزن والجزع فان عباد الله المخلصين المحبين يحزنون و
يجزعون في فراقه كما ستعلم ومن وجوه اشتقاقه انه مشتق من الوله بمعنى الخوف فان عباده
العارفين خائفون منه لعظمته وسلطانه وغضبه وقهره وهو الذي ينبغي ان يخاف منه ومن وجوه
اشتقاقه انه مشتق من الوله وهو ذهاب العقل والحيرة فكانما الخلق والهون في الله وذلك
انهم قسمان واصلون الى ساحل بحر معرفته ومحرومون فالمحرومون قد بقوا في ظلمات الحيرة وتيه الجهالة
فكانهم فقدوا عقولهم وارواحهم واما الواجدون فقد وصلوا الى عرصة النور وفسحة الكبرياء و
الجلال فتاهوا في ميادين الصمدانية وبادوا في عرصة الفردانية فثبت ان الخلق كلهم والهون
في معرفته فلاجرم كان الاله الحق للخلق بهذا هو قال امير المؤمنين وكمال معرفته التصديق به ومن
وجوه اشتقاقه ايضا انه مشتق من أله الفصيل اذا ولع بامه والمعنى انه مولع بجميع خلقه
تكوينا وتكليفا واضطرارا واختيارا ولذا ترى ان العارفين يولعون به عند المهالك والفزع
وان العباد مولهون مولعون بالتضرع اليه في كل الاحوال والفزع اليه عند الضر
والاعراض عنه عند الراحات مما لا يستوي ارباب هذا الباب فان الانسان اذا وقع في بلاء عظيم
وانه في يوم ينسى كل شيء الا الله تعالى فيتوسل بقلبه ولسانه يا رب يا رب فاذا تخلص عن
ذلك البلاء وعاد الى منازل الالاء والنعماء لا ينبغي ان يضيف ذلك الخلاص عن ذلك الى الاسباب

يضيف

وجوه الاشتقاق ايضا

الضعيفة والامور الخسيسة وهذا فعل مناقض لانه ان كان المخلص عن الآفات والموصل
الى الخيرات غير الله وجب الرجوع في وقت نزول البلاء الى غير الله وان كان مصلح المهمات
هو الله تعالى في وقت البلاء وجب ان يكون الحال كذلك في سائر الاوقات فلا يكون العبد
ممن وبخهم الله بقوله في سورة العنكبوت فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ولكن يراقب نفسه حتى لا يعرف الا الله ولا يفزع الا اليه
ويتم له التصديق بقوله لا اله الا الله شكى بعض الطالبين من كثرة الوسواس فقال الاستاذ
كنت حدادا عشر سنين وقصارا عشرا اخرى وبوابا عشرا ثالثة فقالوا لما رأيناك فعلت ذلك قط فعلت
ذلك فقال لكنكم ما رأيتم ما عرفتم ان القلب كان كالحديد فكنت كالحداد الينه بنار الخوف عشر سنين
ثم بعد ذلك عشرا في غسله من الاقذار عشر سنين ثم بعد هذه الافعال جلست على باب
حجرة القلب عشرة اخرى سنين لا اسمح الا لا اله الا الله فلم انل حتى خرج منه حب غير الله ولم ازل
حتى يدخل فيه حب الله تعالى فلما خلت عرصة القلب عن غير الله تعالى وقويت فيه محبة الله سقطت
من بحار عالم الجلال قطرة من النور فغرق القلب في تلك القطرة وفني عن الكل ولم يبق فيه
الا محض سر لا اله الا الله ومن وجوه اشتقاقه ايضا انه مشتق من اله على فلان كفرح اشتد
جزعه عليه فالله تعالى هو الذي اشتد جزع عباده المحبين اشتياقهم اليه على فراقه ومن ذلك
بكاء شعيب النبي لم يتفرح حتى ذهب بصره ومن ذلك ما قاله امير المؤمنين في دعاء كميل فهبني يا
الهي وسيدي ومولاي صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك وقوله ولابكين عليك بكاء
الفاقدين ومن وجوه اشتقاقه ايضا انه مشتق من اله اليه اي فزع ولاذ والله تعالى هو المفزع
لعباده وفي الدعاء الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك وفي معاني الاخبار فحديث
عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام قال الله هو الذي يتاله اليه عند الشدائد والحوائج كل مخلوق
عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع من سواه ومن وجوه اشتقاقه
ايضا انه مشتق من اله الرجل يأله اذا فزع من امر نزل به فالهه اي اجاره والمجير لكل الخلائق

من كل

اللمعة السابعة

من كل المضار هو الله سبحانه تعالى لقوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه ولأنه هو المنعم لقوله تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله ولأنه هو المطعم لقوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم ولأنه هو الموجد لقوله تعالى قل كل من عند الله
فهو سبحانه تعالى فيها العلة بالوجود والتحصيل جبلها بالقوة والفعل والتكميل فكأنه في الحقيقة
هو الله ولا شيء سواه وههنا لطائف تشير إلى أنه تعالى هو المجير الأول عادة المديون أنه إذا رأى
صاحب الدين من البعد فإنه يفر منه والله الكريم يقول عبادي أنتم غرمائي بكثرة ذنوبكم ولكن لا
تفروا مني بل أقول ففروا إلى الله فإني أنا الذي أقضي ديونكم وأغفر ذنوبكم وأيضا الملوك يغلقون
أبوابهم عن الفقراء دون الأغنياء وأنا أفعل ضد ذلك الثانية روي عن النبي صلى الله عليه وآله
قال إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والطير والبهائم والهوام
فبها يتعاطفون ويتراحمون وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة الثالثة
روي أنه صلى الله عليه وآله قال إن الله عز وجل يقول يوم القيامة للمذنبين هل أحببتم لقائي فيقولون
نعم يا رب فيقول الله تعالى لم فيقولون رجونا عفوك وفضلك فيقول الله تعالى إني قد أوجبت
لكم مغفرتي الرابعة روي أنه صلى الله عليه وآله قال إن الله عز وجل ينشر على بعض عباده يوم القيامة
تسعة وتسعين سجلا كل واحد منها مثل مد البصر فيقول له هل تنكر من هذا شيئا أظلمك
الكرام الكاتبون فيقول لا يا رب فيقول الله تعالى فهل كان لك عذر في عمل هذه الذنوب فيقول
لا يا رب فيقول الله تعالى فيضج ذلك العبد ويقلب على النار فيقول الله تعالى إن لك عندي حسنة
وإنه لا ظلم اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول
العبد يا رب كيف تقع هذه البطاقة في مقابلة هذه السجلات فتوضع البطاقة في كفة والسجلات
في كفة أخرى فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع ذكر الله شيء الخامسة وقف صبي
في بعض الغزوات ينادى عليه فيمن يزيد في يوم صائف شديد الحر فبصر به امرأة فعدت إلى الصبي
فأخذته وألصقته إلى بطنها ثم ألقت ظهرها على البطحاء وأجلسته على بطنها تقيه الحر وقالت ابني
ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليهم فأخبروه

الخبر

في ان لكل اسم من اسمائه تعالى مظهرا

الحزن قال اتعجبون من رحمة هذه بابنها فان الله تعالى ارحم بكم جميعا من هذه المرئة بابنها هم
الثاد سندي روي الصدوق في معاني الاخبار باسناده عن الصادق قال اوحى الله عز الى داود ان العبد
من عبادي ليأتيني الحسنة فادخله الجنة فقال يا رب ما تلك الحسنة قال يفرج عن المؤمن
كربته ولو بتمرة فقال داود حق على من عرفك ان لا ينقطع رجاءه منك الثالث عشر روى فيه ايضا
باسناده عن الاصبغ عن امير المؤمنين انه قال من احب ان يخرج من الدنيا وقد خلص
من الذنوب كما يخلص الذهب لا كدر فيه وليس احد يطالبه بمظلمة فليقرء في دبر الصلوات الخمس
نسبة الله عز قل هو الله احد اثنا عشر مرة ثم يبسط يديه ويقول اللهم اني اسئلك باسمك
المكنون المخزون الطاهر الطهر المبارك واسألك باسمك العظيم وسلطانك القديم يا واهب
العطايا يا مطلق الاسارى يا فكاك الرقاب من النار صل على محمد وال محمد وفك رقبتي من النار
واخرجني من الدنيا سالما امنا وادخلني الجنة الاخرة سالما امنا واجعل دعائي اوله فلاحا واوسطه
نجاحا واخره صلاحا انك انت علام الغيوب ثم قال هذا من المخبيات مما علمني رسول الله صلى الله عليه واله
وامرني ان اعلمه الحسن والحسين وهذا القبيل من اللطائف كثيرة يدل على انه تعالى مجبر العباد وذو الفضل
العظيم واعلم ان لفظ الجلالة لفظ يدل على الرب الجامع لجميع الصفات الكاملة المستحق للعبادات
المنزه عن النقائص والاعدام الجميع الاسماء الحسنى مندرجة فيه ولا يجوز اطلاقه على غير الله لا حقيقة
ولا مجازا ويوصف بكل واحد منها ولا توصف به ولكل عبد حظ من اسمائه تعالى كما شرح بعض العلماء
العارفين وان اردت ان تعلم حظ العبد من اسمه تعالى الجلالة فلا حظ ما كان لخاتم الانبياء صلى الله
عليه واله من الصفات الحسنة والشيم المرضية فانه لم يزل على خلق عظيم ومتخلقا باخلاق الله
الكريم وكان جمع اسمائه الكونية كان الجلالة اجمع اسمائه العظيمة لانه كان ادل عليه واعرف
به وبجلاله وجماله وكبريائه ولما كان عبدا خالصا مخلصا مستغرقا في بحار العظمة وحاصر
همته العالية بذكر الله ولم يتوجه بقلبه الى غيره جنابه تعالى وقد نقل ان عائشة ارخت سترا على
باب الحجرة فيه نقوش فقال يا عائشة لبعديه عني وارفعيه عن نظري فانه يشغلني الى ذكر غير الله انتهى

اللمعة السابعة

وقد نقلته بالمعنى وكيفية حصول حظ العبد من الجلال انه ان يعرف اولاً ان الله تعالى متصف
بصفات التى تدل عليها اسماؤه الحسنى المندرجة فى الجلالة بالدليل والبرهان بل يثبتها ويصل
الى مرتبة الايقان لا على وجه التقليد والاخذ عن الآباء فاذا انكشف له ذلك باليقين فيعظم
قلب العبد العارف معبوده من جهة ملحوظ صفاته الجلالية والجمالية وينبعث من نفسه
شوق الى اكتساب القرب الى حضرة الحق تعالى بالمشابهة والمناسبة فى تلك الصفات كالملائكة المقربين
بقدر ما يمكنه فى الامكان للسالك اليها تقوى عسى ان يطغى احب لك مثلى واذا امتلأ قلب العارف
من تعظيم المعبود وظهور صفات الكمالية فيزداد المناسبة بالتدريج النسبة بازدياد الاكتساب
للكمالات ويلحق بالمحبة التامة مراتب الجمال والكمال ويكون حريصاً على ان يتحلى بحلية تلك
الصفات بقدر ما امكن ولا يكون يخلو النفس من هذا الشوق والرغبة الى اتصافها بالكمال
الا ان يكون فاقدة معرفته وجاهلة بالاوصاف الالهية او يكون هناك امور عائقة لها عن
التوجه الى الكمال مثلاً اذا شاهد المعلم التلميذ كمال استاده فيشتاق الى المشابهة به
لو لا يمنعه الجوع فلو كان شديد الجوع يمنع نفسه عن طلب المشابهة لغلبة الشوق الى
القوت لحفظ الحيوة على الشوق الى العلم حينئذ كما ان الطالبين لحظوظ الامتعة الفانية
الدنيوية محرومون عن تحصيل الكمالات النفسانية التى توجب المشابهة بالقادسين والملائكة
المقربين لغلبة الشهوة وكثرة الغفلة ولهذا يلزم للسالك الى الله والناظر فى صفات الله تخلية
النفس عن ارادة غير الله لان ارادة غيره تعالى والرغبة فيما سوى الله تمنعه عن حصول القرب والتحلى
بحلية الكمال فاذا حصل للنفس بعد الاشتياق والاكتساب التخلق بالصفات بحيث يرسخ صفة
الكمال فى نفسه ويتحلى بحلية تلك الصفات الحسنى ويتخلق باخلاق الله العليا بقدر ما يمكن للقوة
البشرية يصير عارفاً ربانياً روحانياً سماوياً شبيهاً بالملائكة المقربين ورفيقاً للملأ الاعلى
من الروحانيين ومجاوراً لرب العالمين ولقد بالغ فى هذه الامنية الاشتياق والاكتساب
سلمان الفارسى المحمدى حيث عرف مظاهر صفات الله الجلالية والجمالية محمداً وعلياً وفاطمة

في فضل سلمان وعلمه

والحسن والحسين فاكتسب منهم صفنا الله العليا واكتسب من عليا كما لا منهم الحظ الاوفى حتى علم العلم الاول والاخر كما عن المفضل قال سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول سلمان بحر لا ينزف اعطى العلم الاول والاخر وما مثله في علم محمد وامير المؤمنين الا بمنزلة بحر يمده من بعده سبعة ابحر وفي ذيل رواية في علمه عن الصادق وما علم سلمان في علم امير المؤمنين الا بمنزلة بحر يمده من بعده سبعة ابحر يجانبها عين منها مر بينها والعين رسول الله وكان سلمان من حواري الله ورسوله حتى ان الله تعالى شرفه بالسلام عليه من حضرة كبريائه تعالى ففي نفس الرحمن روى الشيخ المسلم للحق المفيد ره في الاختصاص باسناده عن ابن سنان رضي ما رواه في البحار قال سئلت امير المؤمنين عن سلمان الفارسي ره وقلت ما تقول فيه فقال ما اقول في رجل خلق من طينتنا وروحه مقرونة بروحنا خصه الله تعالى من العلوم باولها واخرها وظاهرها وباطنها وسرها وعلانيتها ولقد حضرت رسول الله وسلمان بين يديه فدخل اعرابي فنحاه عن مكانه وجلس فيه فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى در العرق بين عينيه واحمرتا عيناه ثم قال يا اعرابي اتنحي رجلا يحبه الله تبارك وتعالى في السماء ويحبه رسوله في الارض تنحي رجلا ما حضرني جبرئيل الا امرني عن ربي ان اقرئه السلام يا اعرابي ان سلمان مني من جفاه فقد جفاني ومن آذاه فقد آذاني ومن باعده فقد باعدني ومن قربه فقد قربني يا اعرابي لا تغلظن في سلمان فان الله تبارك وتعالى قد امرني ان اطلعه على علم المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب قال فقال الاعرابي يا رسول الله ما ظننت ان يبلغ من فعل سلمان ما ذكرت اليس كان مجوسيا ثم اسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله يا اعرابي اخاطبك عن ربي وتقاولني ان سلمان ما كان مجوسيا ولكنه كان مظهرا للشرك مبطنا للايمان يا اعرابي اما سمعت ان الله تعالى يقول فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اما سمعت الله تعالى يقول ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا يا اعرابي خذ ما آتيك وكن من الشاكرين ولا تجحد فتكون من المعذبين وسلم لرسول الله قوله تكن من الآمنين وهذه الرواية مشتملة على مناقب جليلة وفضائل جميلة

لبيت وكما لا ينبغي جعل من جفا كمن جفا رسول الله حيث رأى ان الاعرابي نجاه وجعل قربه كقربه
صلوات الله وسلامه عليه **اللمعة الثامنة** في الكلام في معنى النور والفرق بينه
وبين الضياء وقول اهل الهيئة في القمر وبيان انه اخذ ظهوره نور نبينا وان العرش خلق من نوره
وذكر الخلاف في كونه جسما او عرضا وابطال جسميته وتاويله عن معناه في حقه تعالى وتاويل بعض
الايات والمكر والاستهزاء ونحوهما في حقه تعالى وتحقيق شريف في النور في الفهم وتحقيق شريف في
الوسيلة وفائدة في لا بن علي والائمة عليهم السلام اعلم ان النور هو الظاهر لنفسه المظهر لغيره
جعل في الاستعارة هذا لمعنا الحقيقي والضياء اقوى منه واتم ولذلك اضيف للشمس في قوله تعالى
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقيل في الفرق بينهما ان الضياء ما كان من ذات الشيء
كالشمس والنار والنور ما كان مكتسبا من غيره كاستنارة الجدران بالشمس واستنارة القمر
والكواكب مطلقا او بالبارزات منها على الخلاف في الاخيرين ولذا جعل القمر نورا في قوله تعالى
والقمر نورا لان نوره مستفاد من الشمس قال علماء الهيئة القمر جرم مظلم في نفسه كثيف صقيل
كالمرآة يقبل الضوء لكثافته وينعكس عنه لصقالته فنوره ابدا مستفاد من الشمس بمحاذاته
لها كالمرآة المصقولة اذا حاذتها الشمس ولما كانت الشمس اعظم منه كما بين في مقادير الاجرام
من ان الشمس ستة الاف وستمائة واربعة واربعين مثلا للقمر وبضعا بالتقريب كان الاكثر من نصفه
مستنيرا بضوئها دائما والاقل من نصفه مظلما دائما لما بينه صاحب كتاب مجلى النيرين من انه اذا
قبل الضوء كرة صغرى من كرة عظمى كان المضيء منها اعظم من نصفها فاذا سامت القمر الشمس وقارن
كان نصفه المستنير بضيائها مقابلا لها ونصفه المظلم مواجها للارض فلا نرى نوره وهذه
الحالة تسمى بالمحاق فاذا بعد عنها بقدر ميل البروج وهو اثنتا عشرة درجة او اقل او اكثر بحسب اختلاف
اوضاع المساكن كما ذكره اصحاب الزيجات ترى من وجهه المستنير هلالا ويزداد نوره كل يوم
الى ان يحصل في المقابلة فتراه تام النور ويسمى حينئذ بدرا واذا انصرف عن المقابلة انتقص نوره
على تلك النسبة الى ان يعود المحاق عند الاجتماع **تنبيه** نوركم يوم عرشي فوق العرش اخر

ظهوره

فى ظهور القمر من نور النبى صلى الله عليه وآله وتوجيه ما ورد من

لظهور انوار نبينا صلى الله عليه وآله ومنتهى تطوراته وبنسبة الى اصل النور ومبدء الاطوار فلو
من نسبة القطرة الى الابحار السبعة وبه تعرف المواقيت والشهور وانتظام امور العالم لقوله تعالى يسئلونك
عن الاهلة قل هى مواقيت للناس فكيف باصل النور الذى خلق من بعض شعاعه والمعاش عرش الرحمن
الذى هو سور العالم ومنتهاها ومنبع الفيوض الالهية ومصدر الآثار الرحمانية الواصلة الى اجزاء
العالم فصح القول بكونه مولى امور الملك الوجود على الحقيقة **وتوجيه** السند الذى ذكرنا
ان القمر احد المستنيرات من الشمس وهى جزء من سبعين جزء من نور الكرسى والكرسى جزء
من سبعين جزء من نور العرش والعرش جزء من اشعة نور نبينا صلى الله عليه وآله ففى حديث
فى خلقة نوره رواه الشيخ الطوسى قال لعمه عباس فلما اراد الله ان ينشئ الصنعة فتق نورى وخلق منه
العرش فالعرش من نورى ونورى من نور الله وهذه الاضافة للتشريف كبيت الله والنور
مخلوق له تعالى وهو النور الاول والوجود الاشرف الذى له اطوار فى الانوار والارواح والاشباح
وكون العرش من نوره صلوات الله عليه وآله بحسب المادة مما استفاضت به الاخبار انما الكلام
فى صورته النوعية التى امتاز بها عن الاجسام العلوية وقد اسند الشيخ احمد القليوبى المصرى فى كتاب
النوادر الى رواية انه من ياقوتة حمراء وقيل خضراء ونقل فى صفة العرش عن وهب خلق الله العرش
قبل الكرسى بالفى عام وخلق له ثلثمائة برج بين كل برجين ثلثمائة عام وطول كل برج الف عام وبينهما
ملائكة كالانس والجن يستغفرون لعصاة امة محمد وقال النسفى خلق للعرش ثلثمائة وستون قائمة
كل قائمة قدر الدنيا وفى رواية طول كل قائمة اثنا عشر الف عام وبين كل قائمتين سبعون الف مدينة
فى كل مدينة سبعون الف قصر فى كل قصر سبعون الف صنف من الملائكة وليس لطوله ولا لعرضه منتهى
اقول لمنتهى يعرفه الخلق بالانتهاء اليه فلان العالم متناه لتناهى الابعاد كما اشتهر بين اهل العلم
ويكسى فى كل يوم سبعون الف لون من النور لا يقدر احد ان ينظر اليه وهو كالقبة على العالم وفى دوائره
قناديل معلقة لا يعلم عددها الا الله وفيه تماثيل جميع المخلوقات من حيوان وغيره اقول يقرب من
هذا ما ذكره الشيخ الاجل البهائى فى مفتاح الفلاح عند تاويل ما ورد فى الدعاء يا من اظهر

اللمعة الثامنة

الجميل وستر القبيح عن الصادق انه قال ما من مؤمن الا وله مثال في العرش فاذا اشتغل
بالركوع والسجود ونحوهما فعل مثاله مثل فعله فعند ذلك تراه الملائكة فيصلون ويستغفرون
له واذا اشتغل العبد بمعصية ارخى الله تعالى على مثاله سترا لئلا تطلع الملائكة عليها فهذا
تاويل يا من اظهر الجميل الخ وقد جعل بعض الحكماء كلاما يقرب مما ذكرنا قال صاحب حكمة الاشراق
واعلم ان كل شيء في العالم العنصري صورة في الفلك على نحو ما وجد فيها بجميع هيئاته وكل
انسان منقوش مع جميع احواله وحركاته وسكناته وما وجد وما سيوجد انتهى ما اردنا قال المجلسي
اربعة املاك تحمله في الدنيا ويحمله في الاخرة ثمانية وقد كان له سبعين الف لسان يسبح الله بها
بانواع اللغات قال وبين اذن كل ملك من حملته الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام او سبعمائة عام وفي
رواية ان احدهم على صورة انسان والثاني على صورة ثور والثالث على صورة نسر والرابع
على صورة اسد اقول قد عرفت هذا وان حملة العرش ثمانية لكل واحد ثمانية اعين كل عين
طباق الدنيا اه ثم ان العلماء قد اختلفوا في حقيقة النور فذهب بعضهم الى انه عرض من الكيفيات
المحسوسة ومنهم من زعم انه جوهر جسماني وعلى تقدير جسميته يكون خاليا عن الكيفيات الانفعالية
كالرطوبة واليبوسة والفعلية كالحرارة والبرودة واشهر بين القائلين بانه جسم ان النور
اجسام صغار تنفصل عن المضيء وتتصل بالمستضيء قال في الاسفار وذلك ممتنع وعلله بان
الاجرام الكوكبية لا يحصل فيها التحول والانتقاص وقد ابطلوا القول بالجسمية بوجوه
منها ان النور اذا دخل الكوة ثم سددناها دفعة فتلك الاجزاء النورية اما ان يبقى في
البيت او يخرج او يعدم والخروج محال لان السد كان سبب الانقطاع فلا بد ان يكون سا
وكذا الاول لعدم كون البيت مستنيرا كما كان قبل السد وكذا الثالث لانه يلزم عليه ان يكون
تخلل جسم بين جسمين موجبا للانعدام احدهما ومنها ان الشمس اذا طلعت من الافق يستنير وجه
الارض كله دفعة ومن البعيد ان ينتقل تلك الاجزاء من الفلك الرابع الى وجه الارض في تلك اللحظة
لا سيما نظرا الى امتناع الخرق على الافلاك كما عليه الحكماء والقول بكونه من الكيفيات هو الحق

في معنى النور وتأويله

الأشهر وبه قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد وهو أول المبصرات وكذلك اللون فإنهما أول ما يقع ٣
عليه الباصرة كما قالوه هذا هو الكلام في حقيقة النور وبهذا المعنى جسماً كان أو عرضاً لا يصح
كون الله تعالى نوراً فلا ينبغي الجمود على ظاهر اللفظ بمعناه الذي عندنا كما يفعله العامة في الموارد
ولا سيما الحنابلة منهم ولا الجمود على التأويل كما هو شأن بعض من الحكمة فللعقل في بعض الأشياء
حكم دون بعض وكل ما حكم به العقل حكم به الشرع فينبغي الصرف عن معناه المذكور بنفي اعتبار كونه من
المبصرات العرضية أو الجسمية في قوله تعالى الله نور السموات بل يؤول النور بالظاهر لنفسه والمظهر
لغيره مع اعتبار فعلية كونه مظهراً حتى يكون معناه الله منور السموات والأرض وغير ذلك
كما نبينه وكذلك ينبغي التأويل في كل ما لا يمكن حمله على ظاهره كما فعله الصدوق أبو جعفر
محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في كتاب الاعتقادات في بعض الآيات القرآنية
منها قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه ومعنى الوجه الدين وقد يطلق على ذات الشيء وقد يراد
منه ربط وجود الشيء وهو هنا نسبة المخلوق إلى الخالق والمعلول إلى العلة أي كل شيء هالك
من نفسه موجود بالله تعالى وقد ورد بمعنى الوجه الذي يؤتى الله منه ويتوجه به إليه وهم الأئمة
الطاهرون وفي الحديث نحن وجه الله الذي يؤتى منه الأولياء وفي التوحيد للصدوق عن الصادق ع
ان الله عز وجل خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق
في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه
وخزانه في سمائه وأرضه بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث السماء
ونبت عشب الأرض وبعبادتنا عُبد الله ولولا نحن ما عُبد الله ومنها قوله تعالى يوم يكشف
عن ساق ويدعون إلى السجود وهم سالمون للعامة المجسمة ان الله تعالى ساقاً ورجلاً ويقولون
رفعاً ثم وضع رجله في جهنم ويخرجها باقية الى يوم القيمة فانهم ان الله يظنونه تعالى في صورة انسان بالجنان
يظنونه في صورة شاب امرد وبعضهم في صورة شيخ ابيض اللحية وما ابعدهم عن التوحيد لانهم

في تأويل بعض الكلمات القرآنية

اللمعة الثامنة

ما اخفي عن اهل بيت الوحي فضلوا واضلوا لا ابنا وقد ورد عنهم ان الساق الامر الشديد وفي الاصفاذات قال يكشف الامر شدة ومنها قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا اي امر ربك فحذف المضاف شائع نحو قوله تعالى واسئل القرية اي اهلها كما قالوه ويعد هذا النوع من الكلمة مجاز التغير الاعراب لا اصلي فيه وذكر السيوطي في الكنز المدفون ان القرية في الاصل اسم لجماعة مجتمعين في مكان ويسمى المكان بذلك ايضا وعلى هذا لا يكون من قبيل ما حذف فيه المضاف ومنها قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قد يطلق العرش ويراد به العالم من الفلكيات والعنصريات والمعنى ان الله الذي يحق ان العالم من رحمانيته بنسبة بجملة العالم سواء في الرحمانية والرازقية واعطى كل شيء خلقه فهو بامره لا اقرب من شيء وبعيد عن الآخر كالمكانيات واستدل المجسمة بهذه الاية على انه تعالى له مكان ورد العقل يرده كما مر ومنها قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة استدل الاشاعرة بانه تعالى مرئي يوم القيمة ويصح تقدير المضاف اي الى ثواب ربها او يحمل على النظر الروحاني القلبي والتوجه الى الحضرة الالهية كما نقول عن المخلصين وبهذا يحمل ما يدل على الرؤية في الاخبار وفي الاحتجاج الناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة لقوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة ومنها قوله تعالى مكروا ومكر الله والله خير الماكرين ونحوها قد علمت ان الله تعالى مستجمع لجميع الكمالات منزه ومقدس عن النقائص والامكانيات فلا يناسب بقدسه نسبة المكر والخدعة والسخرية والاستهزاء فلا بد من حملها على معنى يناسب حضرة كبريائه روى الحسن بن علي بن فضال قال سألت علي بن موسى الرضا عن قوله تعالى سخر الله منهم والله يستهزئ بهم ويخادعون الله وهو خادعهم ومكروا ومكر الله قال تعالى الله منزه عن هذه الافعال لكنه تعالى يجازيهم جزاء من مكر وسخر واستهزاء تعالى الله بالمعنى ويعرف هذه المعاني من هذه الاية قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اي لما لم يلتفتوا الى ما ذكرهم الانبياء وجعلوا وعظهم وما ذكروا به كالمنسي فتحنا عليهم ابواب التلذذات الدنيوية من الماكولات

والمشروب

والملبوسات والمركوبات تحتها حتى فرحوا واشتغلوا بمعايش الدنيا وملاهيها فأخذناهم بغتة
فاذا هم آيسون من النجاة والرحمة وقيل متحيرون فانقطع دابرهم لظلمهم والحمد لله رب العالمين
فليكن دأب السالك والبصير في مراقبة النفس ومحاسبتها فان رأى زيادة في نعمة كانت له يشكر الله
تعالى بذلك لا يكون يغفل عن ذلك ليعلم ان الله تعالى لا يغفل عنه ولعل هذه النعمة عوض منه
تعالى وعقوبة بغفلته فيكون مستدرجا في هذه النعمة وينسى الله والموت والآخرة فاذا بالنداء
من قبل [illegible] الرحيل الرحيل فالتعبير عن هذه المكافات انما هو بالاستهزاء والسخرية
والمكر والخداع لانها صورة هذه الافعال على الحكم وكذا موسى لما قال اذبحوا بقرة وقالوا
اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين **نور باطني** اعلم ان تفسير النور بانه
الظاهر بنفسه المظهر لغيره نظير ما يقال ان الوجود موجود بنفسه موجد لغيره والماء طاهر
بنفسه مطهر لغيره والدهن دسم بنفسه مدسم لغيره وكذا ما يقول الفقيه الماء طاهر بنفسه
مطهر لغيره هذا يشمل الانوار الظاهرة والانوار الباطنة التي لا يدرك لاحد الا باثارها
وهذا كما ان النور الظاهر فيحبا اهل الله فانه لا يكون ظاهرا كما في السراج والشمس والقمر الا اذا
عرض الحرارة الباطنة التي هي فيهم المقتضية لانارتهم في معرض الظهور بمنزلة تجسم الاعمال
في القيامة فيظهر النور في الظاهر منهم وهذا هو النور الذي يرى في القيامة للمؤمنين كما قال تعالى
في سورة الحديد يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا يعني ارجعوا الى الدنيا
واطلبوا نورا بتحصيل المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة في التفسير لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب اي جهنم
العذاب لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اي بالنفاق والمعاصي

وتربصتم

اللمعة الثامنة

وتربصتم اي بالمؤمنين الدوائر وارتبتم اي شككتم في الدين وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله
اي الموت وغركم بالله الغرور اي الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين
كفروا ماويكم النار هي موليكم اي وليكم وبئس المصير واختلف في حقيقة هذا النور فقال
قتادة يريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه وقال الضحاك نورهم هداهم وعن ابن مسعود
مرفوعا ان كل انسان يحصل له نور يوم القيمة على قدر ثوابه فمنهم من يضيء له نور كما بين عدن الى صنعا
ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وادناهم نورا من يكون
نوره على ابهامه ينطفي مرة ويتقد اخرى وقال المحققون منهم صدر الدين والمحقق الدواني وشارح
الصحيفة والشيخ الطريحي كما مر في كلماتهم ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار
معرفة الله سبحانه ومعرفة محمد وعترته الطاهرين وعن ابي جعفر من كان له نور يومئذ نجى وكل مؤمن
له نور وفي الكافي عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال ائمة المؤمنين
يوم القيمة تسعى بين يدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازل اهل الجنة وفي تفسير الامام
الكبير ان شيعتهم يومئذ مبيضة الوجوه يكونون معهم تحت لوائهم ويفرحون لما يرون من امرهم
وسلطانهم واعدائهم مسودة الوجوه يلعن بعضهم بعضا يسعدون عنهم ويقال للنار خذيهم
والقائل يومئذ امير المؤمنين ع وروى الصدوق في الامالي باسناده عن ابي سعيد الخدري ورواه
الصفار ايضا في الجزء الثامن من البصائر بتفاوت يسير قال قال رسول الله اذا سألتم الله عز وجل
فاسألوه الوسيلة فسألت النبي عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة
الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة ياقوت الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم
القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي
صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فياتي النداء من عند الله عز وجل يسمع
النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله فاقبل وانا يومئذ متزر بريطة من
نور على تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله

الا الله

مجیئ محمد و علی یوم القیامه

الا الله المفلحون هم الفائزون بالله واذا مر بنا النبيون قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما
ولم نرهما واذا مر بنا الملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني حتى اذا
صرت الى اعلى درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال
طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فيأتي النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصديقين
والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب
عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام لا يبقى يومئذ احد يحبك يا علي الا
استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك او نصب لك حربا او جحد
لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما
فرضوان خازن الجنة واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا
احمد فاقول السلام عليك ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان
خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك
من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع رضوان فيدنو مالك
فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك من انت فما اقبح وجهك
وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة
فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب
ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد تطاير
شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي آخذ بزمامها فتقول جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك
لهبي فيقول لها علي عليه السلام قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا
وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان
شاء يسرة ولجهنم يومئذ مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق اقول فمن كان طينته
من سجين فالى سجين ومن كان طينته من عليين فمحشور الى عليين والاولى هم اعداء آل محمد

والثاني

اللمعة الثامنة

والثالث من تولّى عليّاً والأئمة جعلنا الله منهم وثبّتنا على ولايتهم روى الصفّار في الجزء الثاني
من البصائر الكبير عن سلمة بن أبي عمرة الخراساني عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عن أبيه قال
قال رسول الله من أراد أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل جنّة ربّي جنّة عدن غرسها ربّي فليتولّ علي
بن أبي طالب وليعاد عدوّه وليأتمّ بالأوصياء من بعده فإنهم أئمّتي من بعدي أعطاهم الله فهمي
وعلمي وهم عترتي من لحمي ودمي إلى الله أشكو أمر أمّتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي وايم الله
ليقتلنّ ابني يعني الحسين لا أنالهم الله شفاعتي **فائدة** هذان الرجلان من وجوه أصحاب
الأئمة قال النجاشي سلمة ابن أبي عمرة الخراساني ثقة روى عن أبي جعفر وعن أبي عبد الله ع — فائدة
سكن الكوفة له كتاب يرويه عنه عبد الله بن جبلة أبان بن تغلب بن رباح أبو سعيد البكري ثقة
جليل القدر عظيم المنزلة في أصحابنا لقي أبا محمد علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله عليهم السلام
وروى عنهم وكانت له عندهم حظوة وقدم قال له أبو جعفر الباقر اجلس في مسجد المدينة
وأفت الناس فإنّي أحبّ أن يرى في شيعتي مثلك قال أبو عبد الله لمّا أتاه نعيه أما والله لقد أوجع
قلبي موت أبان وكان قارياً فقيهاً لغوياً مات سنة إحدى وأربعين ومائة رحمة الله عليه **اللمعة**
التاسعة في تفسير النور بمعنى المنوّر في قوله تعالى نور السموات والأرض وأنّ التخصيص — اللمعة التاسعة
بهما لنكتة وأنه تعالى منوّرهما لو منوّره وأنّ الدنيا والآخرة كلّها لمحمّد وآله وذكر الإفاضة النوريّة
بالسيّارة وأنّ الشمس في وسطها ومعنى حصول المنظر وكلام أهل النجوم وذكر الإفاضة بالثوابت — إفاضة
والبروج والإفاضة بالعلم أي الأئمة خزّان علمه تعالى وما يحتوي والشعور في السماء والأرض و
بإضاءتهما بنور الزهراء سلام الله عليها قد ذكرنا أنّ إطلاق النور لا يصحّ على الله تعالى إلّا بمعنى
الظاهر بنفسه المظهر لغيره من غير أن يكون جسماً أو عرضاً كالأنوار الإمكانية وهي الكيفية الفائضة
من الشمس والقمر والنار على ما يحاذيها من الأجرام وهذا معنى النور الموضوع له في اللغة ولا شكّ
أنّه لا يمكن أن يكون إلهاً لأنه إن كان عرضاً فظاهر وإن كان جسماً فكذلك للدليل الدالّ
على أنّ الله العالم ليس بجسم ولا جسماني ولا زائل ولا منتقل إلى غيره لما فيه من أمارات الحدوث والافتقار

فقد

فقد بطل قول المانوية وسائر الذين يعتقدون أنه تعالى هو النور الأعظم ثم إن قوله تعالى مثل
نوره صريح في أنه ليس ذاته نفس النور بل النور مضاف إليه وكذا قوله يهدي الله لنوره من يشاء
فإن قيل قوله تعالى الله نور السموات والأرض يقتضي ظاهره أنه في ذاته نور وقوله مثل نوره يقتضي
أن لا يكون هو في ذاته نورا وبينهما تناقض قلنا نظير هذه الآية قولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس
بكرمه وجوده وعلى هذا لا تناقض وإنما سمى الله سبحانه نفسه نورا لما اختص به من إشراق الجلال وسبحات
العظمة التي تضمحل الأنوار دونها إذ لا أظهر ولا أنور من الأنوار ولا شيء من الأشياء إلا بإظهاره تعالى
وخاصة النور إعطاء الإظهار والتجلي والانكشاف فهو نور فتقدس سبحانه ذو الجلال والإكرام
وبهذا المعنى اسم له تعالى في قوله تعالى الله نور السموات والأرض قال في المجمع وإنما ورد النور
في صفة الله تعالى لأن كل نفع وإحسان وإنعام منه وهذا كما يقال فلان رحمة الله وفلان
عذاب الله إذا كثر فعل ذلك منه واعلم أن العلماء ذكروا في تأويل الآية وجوها بالتصرف في اللفظ
كتقدير المضاف كما قاله ابن عباس والأكثرون أي ذو نور أو تقدير المضاف إليه أي نور أهل السموات
والأرض وبالتصرف في المعنى كما فسر النور في قوله تعالى بمعنى منورهما قال في مجمع البحرين في الدعاء
أنت نور السموات والأرض أي منورهما أي كل شيء استنار منهما واستضاء فبقدرتك وجودك
وأضاف النور إلى السموات والأرض مع أنه تعالى بهذا المعنى نور كل شيء دخل في الإمكان للدلالة
على سعة إشراقه وفشو إضاءته وعليه فسر الله نور السموات والأرض انتهى ويسمى مثل هذا
التخصيص بالذكر تنكيتا في علم البلاغة وهو كما قال في الإتقان أن يقصد المتكلم إلى شيء
بالذكر دون غيره لأجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه كقوله تعالى وأنه هو رب الشعرى خص
الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لأن العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف
بابن أبي كبشة عبد الشعرى التي ادعت فيها الربوبية انتهى وفي مجمع البحرين أول من عبد
الشعرى أبو كبشة وهو كوكب يطلع بعد الجوزاء واعلم أن الله تعالى منور السموات والأرض
وما بينهما وما فيهما وما عليهما وذلك من وجوه الأول أنه تعالى نورها في أصل الخلقة

في علم البلاغة مع معنى التنكيت

ومادة

اللمعة الثالثة

ومادّة الصنعة فانّه خلقهما وسائر مبادئ علل الوجودات في العالم من اشعة انوار محمد واهل بيته الطاهرين كما في رواية خلقة نورهم في حديث عباس عمّ النبي ذكرها السيد الجليل المحدث العلي النبيل هاشم البحراني في غاية المرام عن الشيخ الطوسي في مصابيح الانوار عن انس بن مالك قال بعثني رسول الله صلى الله عليه واله في بعض الايام صلوة الفجر ثم اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت يا رسول الله ان رايت ان تفسر لنا قول الله عز وجل فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال اما النبيون فانا واما الصديقون فاخي علي بن ابي طالب واما الشهداء فعمي حمزة واما الصالحون فابنتي فاطمة واولادها الحسن والحسين وكان العباس حاضرا فوثب وجلس بين يدي رسول الله وقال السنا انا وانت وعلي وفاطمة والحسن والحسين وكانت القبا من نبعة واحدة قال وكيف ذلك يا عم قال العباس لانك تعرف بعلي وفاطمة والحسن والحسين دوننا فتبسم النبي صلى الله عليه واله قال واما قولك يا عم السنا نبعة واحدة فصدقت ولكن يا عم ان الله خلقني وعليا وفاطمة والحسن والحسين قبل ان يخلق الله ادم حيث لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا ظلمة ولا نور ولا جنة ولا نار ولا شمس ولا قمر قال العباس وكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله قال يا عم لما اراد الله ان يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورا ثم تكلم بكلمة خلق منها روحا فمزج النور بالروح فخلقني واخي عليا وفاطمة والحسن والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس فلما اراد الله ان ينشئ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ونوري من نور الله ونوري افضل من العرش ثم فتق نور اخي علي بن ابي طالب فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور علي ونور علي من نور الله وعلي افضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السموات والارض فالسموات والارض من نور ابنتي ونور ابنتي فاطمة من نور الله عز وجل وابنتي فاطمة افضل من السموات والارض ثم فتق نور ولدي الحسن وخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور ولدي الحسن من نور الله والحسن افضل من الشمس والقمر ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق

فخلق الله تعالى

والحسن من نور النبي

فى ان السموات والارض من انوارهم

منه الجنة والحور العين فالجنة والحور العين من نور ولدك الحسين ونور ولدك من نور الله وولدك افضل من الجنة والحور العين ثم امر الله الظلمات ان تمر بسحائب الظلم فاظلمت السموات على الملائكة بالتسبيح والتقديس وقالت الهنا وسيدنا منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الاشباح لم نر بؤسا فبحق هذه الاشباح الا ما كشفت عنا هذه الظلمة فاخرج الله من نور فاطمة قناديل فعلقها فى بطنان العرش فازهرت السموات والارض ثم اشرقت بنورها فلاجل ذلك سميت الزهراء فقالت الملائكة الهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهر الذى اشرقت به السموات والارض فاوحى الله اليها هذا نور اخترعته من نور جلالى لامتى فاطمة بنت حبيبى وزوجة وليى واخ نبيى وابو حججى على عبادى اشهدكم يا ملائكتى انى قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المراة وشيعتها ومحبيها الى يوم القيمة فلما سمع العباس من رسول الله وثب قائما وقبل ما بين عينى على عليه السلم وقال والله انت يا على الحجة البالغة لمن امن بالله واليوم الاخر انتهى وفى هذا المعنى روايات تطلب فى محالها لطيفة شريفة وحيث انهما خلقتا من اشعة انوارهم كانتا لهم وفى ملكهم وكذلك ما فيهما وما بينهما بل وما يترتب عليهما من عالم الاخرة نظرا الى النماءات المتجددة للملك والمنافع المترتبة عليه فان الفقيه يجعلها المالك كالثمر من النخل والسنبلة من البذر النامى من الارض والصوف من الغنم وغير ذلك فالدنيا وما فيها بل الاخرة كلها لمحمد وال محمد وفى الكافى عن احدهم قال الدنيا وما فيها لله تبارك وتعالى ولرسوله ولنا فمن غلب على شىء منها فليتق الله وليؤد حق الله تبارك وتعالى وليبر اخوانه فان لم يفعل ذلك فالله ورسوله ونحن براء منه وفيه عن ابى بصير عن ابى عبد الله قال قلت له اما على الامام زكوة فقال عليه السلم احلت يا ابا محمد اما علمت ان الدنيا والاخرة للامام يضعها حيث شاء ويدفعها الى من يشاء جائز له من ذلك من الله ان الامام يا ابا محمد لا يبيت ليلة ابدا ولله فى عنقه حق يسئله عنه وفيه عن معلى بن خنيس قال قلت لابى عبد الله ما لكم من هذه الارض فتبسم ثم قال ان الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل وامره ان يخرق بابهامه

لطيفة شريفة

ثمانية

ثمانية أنهار في الأرض منها سيحان وجيحان وهو نهر بلخ والخشوع وهو نهر الشاش ومهران وهو نهر الهند ونيل مصر ودجلة والفرات فما سقت واستقت فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه شيء إلا ما غصب عليه وإن ولينا لفي أوسع فيما بين ذه إلى ذه يعني بين السماء والأرض ثم تلا هذه الآية قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا المغصوبين عليها خالصة لهم يوم القيمة بلا غصب وفيه عن محمد بن الريان قول هو ابن الريان بن الصلت ثقة من أصحاب الهادي كما في الخلاصة وقال النجاشي له مسائل لأبي الحسن العسكري انتهى قال كتبت إلى العسكري جعلت فداك روي لنا أن ليس لرسول الله من الدنيا إلا الخمس فجاء الجواب إن الدنيا وما عليها لرسول الله وفيه عن عمر بن يزيد قال رأيت مسمعا بالمدينة وقد كان حمل إلى أبي عبد الله تلك السنة مالا فرده أبو عبد الله فقلت له لم رد عليك أبو عبد الله المال الذي حملته إليه قال فقال لي إني قلت له حين حملت إليه المال إني كنت وليت البحرين الغوص فأصبت أربعمائة ألف درهم وقد جئتك بخمسها بثمانين ألف درهم وكرهت أن أحبسها عنك وأن أعرض لها وهي حقك الذي جعله الله تبارك وتعالى في أموالنا فقال أو ما لنا من الأرض وما أخرج الله منها إلا الخمس يا أبا سيار إن الأرض كلها لنا فما أخرج الله منها من شيء فهو لنا فقلت له وأنا أحمل إليك المال كله فقال لي يا أبا سيار أنا قد طيبناه لك وأحللناك منه فضم إليك مالك وكل ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا فيجبيهم طسق ما كان في أيديهم وأما ما كان في أيدي غيرهم فإن كسبهم من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم صغرة قال عمر بن يزيد فقال لي أبو سيار وما أرى أحدا من أصحاب الضياع ولا ممن يلي الأعمال يأكل حلالا غيري إلا من طيبوا له ذلك قوله أبو سيار هذا هو مسمع كردين شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها وسيد المسامعة هو مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع روى عن أبي جعفر رواية يسيرة وعن أبي عبد الله وأكثر واختص به كان ثقة وهذه الرواية وغيرها أكثرها طويلة

[illegible]

بتقريره الصادق فيها لاجل البكاء على الحسين تدل على جلالته ونباهته فعده من الضعفاء
كما في حاوي الاقوال ضعيف وعمر بن يزيد هذا كوفي من اصحاب الصادق قال النجاشي عمر بن يزيد
بن ذبيان الصيقل ابو موسى مولى بني نهد روى عن ابي عبد الله له كتاب علي بن الحسن عن محمد
بن زياد عنه تنبيه فقهي تدبوهم هذه الرواية تحليل الخمس لشيعتهم فلا خمس في
زمن غيبته والتامل في متن الرواية يستفاد ان المراد ان العالم باسرها لهم فلا يجوز التصرف فيها
الا لشيعتهم فحللوا التصرف فيها لشيعتهم المحبين دون اعدائهم المعاندين فهذا وارد مورد
الحكم الاخروي الباطني التكويني لا الظاهري الشرعي وان دل على تحليل الخمس لهم فقضية في واقعة لا
يصار اليها للادلة انما طعن الدالة على وجوب الخمس مط انتهى ما اردت وفي باب الفيء والانفال
وتفسير الخمس من اصول الكافي احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن يونس بن يعقوب والانفال
عن عبد العزيز بن نافع قال طلبنا الاذن على ابي عبد الله وارسلنا اليه فارسل الينا ادخلوا
اثنين اثنين فدخلت انا ورجل فقلت للرجل احب ان تستأذن بالمسألة فقال نعم فقال له جعلت
فداك ان ابي كان ممن سباه بنو امية وقد علمت ان بني امية لم يكن لهم ان يحرموا ولا يحللوا ولم يكن
لهم مما في ايديهم قليل ولا كثير وانما ذلك لكم فاذا ذكرت رد الذي كنت فيه دخلني من ذلك ما يكاد
يفسد علي عقلي ما انا فيه فقال له انت في حل مما كان من ذلك وكل ما كان في مثل حالك من ورائي
فهو في حل من ذلك قال فقمنا وخرجنا فسبقنا معتب الى النفر القعود الذين ينتظرون اذن ابي عبد الله
فقال لهم قد ظفر عبد العزيز بن نافع بشيء ما ظفر بمثله احد قط قيل وما ذلك ففسره لهم فقام
اثنان فدخلا على ابي عبد الله فقال احدهما جعلت فداك ان ابي كان من سبايا بني امية وقد علمت
ان بني امية لم يكن لهم من ذلك قليل ولا كثير وانا احب ان تجعلني من ذلك في حل فقال وذلك الينا
ما لنا ان نحل ولا نحرم فخرج الرجلان وغضب ابو عبد الله فلم يدخل عليه احد في تلك الليلة الا بدأه
ابو عبد الله فقال الا تعجبون من فلان يجيئني فيستحلني مما صنعت بنو امية كانه يرى ان ذلك لنا ولم
ينتفع احد في تلك الليلة بقليل ولا كثير الا الاولين فانهما غنيا بحاجتهما الوجه الثالث انه

اللمعة التاسعة

٣٤

تعالى نورهما بالافاضات النورية الظاهرية والباطنية والانوار العقلية والانوار الحسية اما
الحسية فما يشاهد في السموات من الكواكب والشمس والقمر وما يشاهد في الارض من الاشعة المبسوطة
على سطوح الاجسام فظهرت به الالوان المختلفة ولولاها لم يكن للالوان ظهور بل وجود واما
الانوار العقلية فالعالم الاعلى مشحون بها وهي جواهر الملائكة والعالم الاسفل مشحون بها وهي
القوى النباتية والحيوانية والانسانية وبالنور الانساني السفلي ظهر نظام عالم السفل وهو المعنى
بقوله تعالى ليستخلفنهم في الارض وقال ويجعلكم خلفاء الارض كما بالنور الملكي ظهر نظام
عالم العلو فاذا عرفت هذا عرفت ان العالم باسره مشحون بالانوار الظاهرة البصرية والباطنة
العقلية ثم عرفت ان السفلية فائضة بعضها من بعض فيضان الضوء من السراج وان السراج هو
الروح النبوي وان العلوية مقتبسة بعضها من بعض وان بينها ترتيبا في المقامات ثم ان
الانوار النبوية القدسية والانوار الملكية بل الانوار كلها ترتقي جملتها الى النور الانور والاصفى
الاطهر ومعدنها ومنبعها الاول وهو نور محمد وآله صلوات الله عليهم اجمعين الذي اظهره
واوجده وخلقه ونوره نور الانوار ومنتهى الاسرار وهو الله وحده لا شريك له ليس كمثله
شيء فاذن الكل نوره فلهذا قال الله نور السموات والارض ينورهما ولو اردنا شرح
هذه الافاضات بتمامها وبيان حقيقتها لا يمكن استقصاؤها لعموم قدرة الله وعموم الخلق
لكنا نقتصر بشيء منها فمن جملة الافاضات النورية الظاهرية اشراق السيارات السبع من كل
سما الى الارض لان الاجسام الفلكية ليست حاجبة لما ورائها لبساطتها فنراها مستنيرة
لجميع السموات والارض مع حسن الترتيب وجودة التنضيد واحسن الاشكال وهو الشكل
المستدير كما يعرف في علم الهندسة وجعل الشمس في وسطها كانها شمسة القلادة ولهذا الاستحسان
حكم اهل النجوم بان الشمس فوق الزهرة وعطارد لا تحتهما ولا بينهما اذ لا يتبين ذلك الا علما
اختلاف المنظر وهي الزاوية الحاصلة عند مركز الكوكب من خطين احدهما خارج من مركز العالم
وثانيهما من موضع الناظر منتهيين الى الفلك الاعلى وكل كوكب يكون اقرب الى الارض تكون

في السيارات السبع وترتيبها

زاويته

الزاوية عند مركزه اوسع مما يكون في الابعد كما في هذا الشكل وبعد الامتحان وامقدار هذه ١٣

الزاوية في القمر اكثر فعلموا ان الشمس فوقه وكانت عند مركز الشمس محسوسة وعند مركز

الكواكب غير محسوسة لغاية صغر الزاوية هناك فعلموا ان الشمس تحتها وهذه القاعدة لا تجري

في الزهرة وعطارد لان الالة التي يؤخذ بها اختلاف المنظر المسماة بذات الشعبتين انما

تنصب على سطح دائرة نصف النهار وهذان الكوكبان حين الوصول اليها غير مرئيين لان

بعد كل واحد منهما عن الشمس اقل من برجين ومما دل على كون الشمس فوق الكوكبين ان

الحكيم ابن ماجة الاندلسي وغيره كما نقلوا راوهما كالخالين في وجه الشمس وعن الشيخ الرئيس انه رأى

الزهرة كالخال على وجه الشمس وبالجملة تشرق بهذه السبعة السيارة السموات والارض

باقاليمها وهي في الاصل اجسام لطيفة عالية صافية مضيئة بذاتها الا القمر ومستضيئة

كلها من الشمس وهي نورانية صبغت بقدرة الله تعالى صبغة اشد واقوى من ضوء الافلاك

ولذا ترى التاثير في الكواكب اكثر واشد بحسب الطبائع المختلفة التي فيها والدليل على اختلاف طبائعها اختلاف

الوانها واعمالها واثارها واشعتها وتاثيراتها في العالم السفلي ولا يحس بتاثير الافلاك

باجرامها كما في الكواكب ولذا اذا غربت الشمس يبرد الهواء مع وجود فلك الشمس وكذلك القمر

وسائر الكواكب وللمنجمين واهل الرمل كابي معشر الفلكي وغيره كلام طويل في طبائع الكواكب

ومنسوباتها وكذلك لاهل الهيئة في حركاتها وافلاكها الكلية والجزئية ومقادير سيرها وابعادها

واجرامها ومراكزها وهذه بعضها ماخوذ من الانبياء وبعضها هو بحسب الاراء وبعضها بحسب

الارصاد ولهم اختلافات كثيرة في الفلكيات بعضها يطابق الشرع وبعضها يخالفه واختلافهم قول اهل م

يكشف عن عدم كشف الواقع والعلم بحقيقة الامر وانه لا يعلمها الا من خلقها وهو اللطيف

الخبير لانه تعالى ما اشهدهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فالمتبع في امثال ذلك

هو قول المعصوم على ما روي في الاخبار فان كان قطعيا فهو والا فاولى بالقبول من غيره مما يقوله

الحكماء والمنجمون ولاسيما الكفار لما فيه من حصول التعبد والثواب عليه وتحويل العلم اليهم عليهم السلام

كما امرنا

اللمعة التاسعة

كما امرنا بذلك ولقد غرب بعض المسلمين في زماننا هذا حيث اتخذوا اقوال الله وكتبه
وشرايع الانبياء وراء ظهورهم واعتقدوا بما قاله دهرية الافرنج من سكون الشمس مركزا
للعالم وحركة الارض حوله بحركتين دورانية على نفسها وحولانية حول المركز ثم اراد بعضهم ان
يطابق كفرهم على الاسلام فاستشهد لصحة باطلهم بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب ولعمري ما هذا الا ضلال الوسواس وسيأتي الكلام عليهم عند ذكر الارض في اللمعة الثانية
عشرة ان شاء الله تعالى **تتمة** في ذكر نور الشمس والقمر روى الصدوق في التوحيد باسناده
عن ابي ذر قال كنت آخذا بيد النبي ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت
يا رسول الله اين تغيب فقال صلى الله عليه وآله في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء
السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول
يا رب من اين تأمرني ان اطلع امن مغربي ام من مطلعي فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه قال فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء
من نور العرش على مقدار ساعات النهار في طوله في الصيف وقصره في الشتاء او ما بين ذلك
في الربيع والخريف قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى
تطلع من مطلعها قال وكأني بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها
فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه من
افق السماء مغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم يأتيه جبرئيل بحلة من نور الكرسي
وذلك قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وروى علي بن ابراهيم عن الباقر عليه السلام انه سئل
عن الشمس لاي شيء صارت اشد حرارة من القمر فقال ان الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء
طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة اطباق البسها الله لباسا من نار ثم صارت اشد
حرارة من القمر قيل والقمر قال ان الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النار وصفو الماء طبقا من هذا
وطبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس وفي

تتمة

الكليني في الكافي عن امير المؤمنين ان الشمس لها ثلثمائة وستون برجا لكل برج منها مثل جزيرة
من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة
الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء
وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن عليها من شدة
حرها ومعنى سجودها ما قال سبحانه الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وفي مقدار الشمس على ما روي عن امير المؤمنين
ستون فرسخا في ستين فرسخا والقمر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا بطونهما يضيئان لاهل
السماء وظهورهما لاهل الارض **ومن جملة الاضواء النورية** الظاهرة
اشراق الثوابت في افاق السموات والارض فالله تعالى نورها بها وهي اكثر من ان تحصى وما
علم منها بالرصد وعلم مواقعها الف واثنان وعشرون كوكبا وتوهموها في ثمانية
واربعين صورة منها اثنتا عشرة في نطاق المنطقة وهي البروج الفلكية التي اشير اليها في
قوله تعالى والسماء ذات البروج في ظاهر التفسير وفي الباطن السماء رسول الله والبروج الائمة
الذين منهم شمس سماء النبوة وهذه الكواكب المنيرة السيارة والثابتة التي نور الله بها
السموات والارض هي مستنيرة من انوار نبينا محمد وعترته صلوات الله عليهم اجمعين واعتقد
جماعة من الحكماء قديما وحديثا ان النجوم كلها كرات وهي عوالم لا يعلمها الا الله وهذا مما
لا باس به لانا في الشرع الانور انباء عملوا وفي اخبار كثيرة يشير الى ذلك منها ما روي عن محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن ابي حمزة قال قال لي ابو جعفر ليلة
وانا عنده ونظر الى السماء فقال يا ابا حمزة هذه قبة لابينا ادم وان لله عز وجل سواها تسعة
وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين ومنها ما ورد في ان لله قبابا كثيرة ومنها ما ذكره
في مجمع البحرين ان هذه النجوم التي في السماء مدائن كمدائن الارض كل مدينة مربوط بعمود من
نور طول ذلك العمود مسيرة مائتين وخمسين سنة وفي قوله تعالى رب العالمين دلالة على تعدد

لعالم

اللمعة التاسعة

العوالم كما ذكره العلامة المجلسي واعلم ان الافرنج يعتقدون ان هنالك نجوماً غير مرئية
لا يصل شعاعها الى الارض الا بالآلات لوقت سنة لبعد المسافة ولذلك وجدوا في هذه
الازمان نجوماً لم يجدوا قبل ذلك قلنا اما طول المسافة فلا شك فيها واما وصول الاشعة
الضوئية فانه لينقض به استنارة الاجسام الارضية من ضوء الشمس في آن الطلوع من غير فصل
وتحديدهم ذلك بثمانية دقائق وثلث عشرة ثانية يا اباه الحسن كيف وقد يصل الخطوط
الشعاعية الى اقصى النجوم عند الابصار من غير مهلة **خاتمة** ثم ان النجوم باقية على
آثارها واشراقها حتى اذا الشمس كورت ولف ضوؤها والحق بالعرش فذهب انبساطه
في الآفاق فصير سوداء مظلمة واذا النجوم انكدرت وذهب ضوؤها واذا الكواكب انتثرت
تساقطت متفرقة وذلك اذا السماء انفطرت وانشقت واذا البحار فجرت وسجرت واذا
الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت
وقلعت وازيلت وطويت كطي السجل وتبدل الارض غير الارض وهو يوم القيمة وهو يوم لا
نور فيه ينفع لاحد الا ما كسبها في الدنيا من العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة
والطاعة ومن جملة الافاضات النورية الباطنية هو العلم الالهي النازل من اللوح
المحفوظ المنبسط في اطباق السموات وآفاق الارضين المنور بجميعهما ولصدق العلم
والعلم وان كان من مقولة العرض من قبيل الكيف والاضافة والانفعال لكن معرفته
بانكشاف الاشياء وظهورها بين يدي العالم فمرجع العلم الى الظهور والظهور من ذاتيات
النور لما عرفت انه الظاهر بذاته المظهر لغيره فالعلم نور كما قال شيخ الاشراق في تعريفه
ان العلم كون الشيء نوراً لنفسه ونوراً لغيره وفي كلام امير المؤمنين ومصابيح نور الله
حين توقفوا قال شارحه اي كلاما كان سلوكه بسبيل الحق على وفق العلم وهو نور الله
الذي لا يضل من اهتدى به انتهى وحامل هذا العلم الملائكة والروح تنزل الملائكة والروح
فيها باذن ربهم من كل امر وكذا الانبياء والاوصياء والعلماء والحكماء على اختلاف مراتبهم لكن حظ

افاضات
نور العلم

في أن الأئمة خزان علم الله ع

٩٠

الله تعالى في ملكه على علمه محمد وأهل بيته القائمون مقامه صلوات الله عليهم أجمعين ففي
الكافي في باب أن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه بإسناده عن سورة بن كليب قال قال لي أبو
جعفر ع والله إنا لخزان الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا على فضة إلا على علمه وفيه
أيضاً بإسناده عن سدير عن أبي جعفر قال قلت له جعلت فداك ما أنتم قال نحن خزان الله
ونحن تراجمة وحي الله ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض وفيه أيضاً
عن عبد الله بن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله يا ابن أبي يعفور إن الله واحد متوحد بالوحدانية
متفرد بأمره فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر فنحن هم يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده
وخزانه على علمه والقائمون بذلك وفيه بإسناده عن علي بن جعفر عن أبي الحسن موسى ع إن الله
تع خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا خزانه في سمائه وأرضه
ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله الظاهر أن علي بن جعفر ٢ أقول
هذا أخو الكاظم سكن العريض بالضم نواحي المدينة ولعل قبره هو المعروف بقرب البلدة
الطيبة بقم [illegible] من جانب [illegible] منتهى الجبل على طريق الحاج العراقي كان عليه قبة مجصصة
وقد زرناه في عامنا هذا وهي سنة تسع وثمانين ومائتين بعد الألف عند منصرفي من حج بيت الله الحرام
قال الشيخ في الفهرست جليل القدر ثقة له كتاب المناسك ومسائل لأخيه موسى سأله عنها وروى
الكليني ما يشهد بصحة عقيدته وثباته مع أبي جعفر الثاني وفي الخلاصة حاله أجل من ذلك ومن
جملة الإفاضات النورية الباطنية ما جعل الله لها من أنوار الربوبية
والألوهية التي عرفوه تعالى بها كما أشير في قوله تعالى في سورة السجدة ثم استوى إلى السماء أي قصد نحوها
من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجهاً لا يلتوي إلى غيره وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا أي لا يميل عنه
طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فإن هذه الآية تدل بظاهرها على حيوتها وعقلها وشعورها
ومعرفتهما وطاعتهما لله تع وأما النفوس الناطقة الفلكية المحركة لها على وجه الإرادة كما ذهب
إليه الحكماء وأثبتوا ذلك فلا دليل في الشرع عليه يطمئن به والأولى التوقف عن الحكم بأحد الطرفين

بها

اللمعة العاشرة

نفيا واثباتا واما كون السموات عاشقة لربها في حركاتها فهذا ليس من شأن **الوجه**
الثالث انه تعالى نورها بالنور الزاهر والضياء الباهر الذي كان من نور تنور منه الانوار
وهو نور الطاهرة المطهرة الانسية الحوراء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وذلك بعد
خلق السموات والارضين وكانت مظلمة كما ورد في الحديث الطويل عن الشيخ الطوسي ذكرناه
في هذه اللمعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه عباس بعد ما ذكر كيفية خلق العرش والكرسي والسموات
قال ثم امر الله الظلمات ان تمر على سحائب الظلم فاظلمت السموات على الملائكة فضجت الملائكة بالتسبيح
والتقديس وقالت الهنا وسيدنا منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الاشباح اي اشباح محمد وآل محمد
لم نر بؤسا فبحق هذه الاشباح الا ما كشفت عنا هذه الظلمة فاخرج الله من نور فاطمة قناديل
فعلقها في بطنان العرش فازهرت السموات والارض ثم اشرقت بنورها فلاجل ذلك سميت الزهراء
الحديث

اللمعة العاشرة

في تمثيل النور بالهداية ومعنى الهداية وانواعها الاربعة
والهداية بالمشاعر لكل حلول ما ناسبه وتشريح العين وذكر طبقاتها السبع وفائدة الجمود في
العين بحسب اقتضائه والهداية بالدلائل العقلية وبارسال الرسل وقصة ثمود وعقر الناقة وهلاكهم
بالصيحة السماوية واحراقهم بالنار وان اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الآخرين قاتل
علي والهداية بانطماس العلائق

قد علمت ان النور في قوله تعالى الله نور السموات والارض مؤول
بما يصح اطلاقه على الله تعالى وهو معنى لازم للنور كالمنور فان من لوازم النور وذاتياته ان يكون
منورا لما عرفت في تعريفه انه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقد يفسر بالهادي وهذا ايضا من لوازمه
ففي التوحيد عن الرضا هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض قال وفي رواية البرقي هدى
من في السموات وهدى من في السموات والارض فقوله هدى فعل ماض او انه هدى بمعنى هاد من باب المجاز
للمبالغة نحو زيد عدل والهداية قد تكون بمعنى الايصال الى المطلوب كما في قوله تعالى انك لا تهدي
من احببت وقد تكون بمعنى الدلالة والارائة كما في قوله تعالى وهديناه النجدين قال شارح الصحيفة
الهداية مطلق الارشاد والدلالة على المطلوب بلطف سواء كان معها وصول الى البغية او لا وسواء كان

اللمعة العاشرة

معها

في انواع الهدايات

معها وصول اليه او لا ثم تعدّت الى ثاني المفعولين بنفسها او بالحرف بمعنى اللام والى وفي مجمع البحرين تفرد هو تعالى بالهدى الذي معناه التوفيق والنائيد انتهى فالله تعالى هادٍ لاهل السموات والارض الى معرفته بالوحدانية والالوهية وصفات الربوبية والايمان به وبرسله وشرايعه وكتبه والى ما يؤدي الى محبته ويبلغ الى جنته ورضوانه وهذا هو الصراط المستقيم في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم واعلم ان هدايته تعالى للعباد على اربعة انواع مرتبة الاول الهداية الى جلب المنافع ودفع المضار بافاضة المشاعر الظاهرة والمدارك الباطنة واليه الاشارة بقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي اعطى صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة به ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى ليجلب المنافع ويدفع المضار فيعطي كل خلق ما ناسبه وحصل به نفعه فلكل صنف من الملائكة خلقة تناسبه وكذلك الجن والانس والوحش والطير وسكنة البر وطبقة البحر وكائنات الجو وقد ورد كما في الخصال باسناده عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت الصادق يقول ان حملة العرش ثمانية لكل واحد منهم ثماني اعين كل عين طباق الدنيا ولو نقص الله تعالى خلقا عما يناسب لما كان فاقدا المنفعة حاصلة فانظر الى عينك فان الله سبحانه خلقها من سبع طبقات وثلث رطوبات كما ذكره علماء التشريح الطبقة الاولى الملتحمة وهي التي تلي الهواء وهي طبقة رقيقة عضروفية صلبة بيضاء ترد عليه من الغشاء المجلل للقحف المسمى بالسمحاق وتلتحم بجميع جوانب العين ولا تحيط بالطبقة القرنية مليّة قدر ما ينفذ منه فيه النور مكشوفا ولهذا سميت بالملتحمة طبيعتها باردة يابسة ومنافعها اما الطبقة الصلبية التي داخل العين وفائدتها ان تربط العين كلها بالعظم وتغطي العضلة المحركة للعين فلو غطت القرنية لكانت اعمى ولو لم تربط العين بالعظام لوقعت بضربة وسقطة الطبقة الثانية القرنية وهي بعد الملتحمة ولا لون لها انما تتلون بلون الطبقة التي تحتها وهي صلبة شفافة شبيهة بقرن ابيض صيني دقيق ولذا سميت بالقرنية وهي خارجة من حواشي الطبقة الصلبية محيطة بالعنبية حافظة للطبقات والرطوبات

اللمعة العاشرة

التي هي تحتها **الطبقة الثالثة** العنبية وهي قد تكون سوداء وهذا لونه الطبيعي عند ارسطو لانه يجمع البصر ويقويه بعد اللون وقد تكون زرقاء قال جالينوس هذا هو لونه الطبيعي لما فيه من البياض الذي يبسط الروح ويجمعه ويغلظه بخلاف السواد فانه يكثف الروح ويجمعه قال الفاضل النفيسي قال الشيخ كانه يخلط الجد بالهزل ان افراط السواد في مدح الزرقة وكذا الكحلة بسبب انه كان شديد الزرقة وكان ارسطو اكحل واقل زرقة وقد تكون شهلاء والشهلة اقل من الزرقة واحسن منه وقلة سواد الحدقة هي كانه يضرب الى الحمرة وهي بعد القرنية تشبه بالعنبة وفي وسطها ثقب ينفذ فيه النور اذا اتسع الابصار وهو الذي يسمى انسان العين طبيعتها باردة يابسة ومنفعتها ان تحفظ الرطوبة الجليدية من صلابة القرنية وتغذو القرنية بما فيها من الاوردة والعروق لان القرنية لرقتها ليس فيها من الاوردة والعروق ما يكفيها لتغذيتها والعنبية تحتوي على الرطوبة البيضية بعدها وهي رطوبة صافية تشبه ببياض البيض خلقت قدام الجليدية لتمنع عنها وصول الاضواء القوية دفعة وتنديها لئلا يجففها الهواء من خارج وحرارة الطبيعة من داخل **الطبقة الرابعة** العنكبوتية وهي طبقة تشبه نسج العنكبوت وهي بعد الرطوبة البيضية وبعد هذه الطبقة الرطوبة الجليدية وهي رطوبة صافية تشبه الجليد في الصفاء والجمود وبعدها الرطوبة الزجاجية وهي تشبه بالزجاج الذائب والجليدية لكونها اشرف اجزاء العين خلقت في الوسط لان الابصار حقيقة متعلق بها وللنائي كالحواس فان الماء اذا حال بينها وبين المحسوس بطل البصر واذا ازيل عنها بالقدح عاد البصر وطبيعتها باردة يابسة وغذاؤها من الرطوبة الزجاجية وكذا طبيعة العنكبوتية الا ان غذاءها من فضلة غذاء الجليدية والرطوبة الجليدية مركوزة في الزجاجية الى النصف مثل كرة غرقت نصفها في الماء وهي تشتمل على النصف المؤخر من الجليدية لتغذو الجليدية منها على سبيل الترشح واما الجليدية ففي غاية اللطافة والنور والذي لا يمكن ان

يميز

يستحيل إليها دفعة فلا بد من متوسط يستحيل إليه وهو الزجاجية وطبعها مائل
إلى الحرارة وغذاؤها من الشبكية **الطبقة الخامسة** الشبكية وهي تشبه الشبكة
لاشتباك العروق فيها ولأنها تحتوي على الرطوبة الزجاجية الجليدية كاحتواء الشبكة لاشتمالها
على الصيد وهذه الطبقة بعد الرطوبة الزجاجية **الطبقة السادسة** المشيمية
وهي تشبه المشيمة أي الغشاء المحيط على الجنين تحتوي على العينين كاحتواء المشيمة على الجنين
وهذه الطبقة بعد الشبكية ومنفعتها أن تغذو الطبقة الشبكية بالعروق التي فيها
وطبعها مائلة إلى الحرارة وغذاؤها من العروق التي فيها **الطبقة السابعة**
الصلبة وهي طبقة من جوهر الغشاء المتصل للدماغ الذي يلي العصبة المجوفة ولذلك
سميت بها وهي بعد المشيمة وتلاقي عظم العين لتحفظ العين من صلابة العظم المحيط
عليها ولتربطها بالعظم من داخل كما تربطها الملتحمة من خارج وطبعها باردة يابسة
وغذاؤها من الغشاء الذي تنبتها منه فلو اختل شيء من هذه الطبقات والرطوبات لاختل
الناظر عن صحته كما أن الأجهر يبصر بالليل دون النهار لأن شعاع بصره لقلته يتحلل
بالنهار لشعاع الشمس فلا يبصر ويجتمع ليلا فيقوى على الإبصار والأعمش بالعكس لأن شعاع
بصره لغلظه لا يكفي للإبصار إلا إذا أفادته الشمس رقة ولطفا وهذا من أدلة القائلين
بخروج الشعاع في الإبصار وسنذكر الخلاف فيه في اللمعة الثالثة وكما أن الأحول يرى
الشيء الواحد شيئين لأن المخروطين الخارجين من العينين لا يلتقيان بحيث يصير سهماهما
واحدا رأى الشيء الواحد واحدا وإن تعدد سهماهما رأى متعددا ومرادهم من الاتحاد
وقوع السهمين على نقطة واحدة قال المحقق الطوسي ره في التجريد وإن عرض تعدد
السهمين لسبب الحول أو نحوه لا بالانطباع بل هو إلى انطباع صورة المرئي في الجليدية وتأديتها
من الجليدية إلى الملتقى بتوسط العصبتين المجوفتين ثم إلى الحس المشترك فإن عرض الانحراف
الصورتان من الجليدية إلى الملتقى دفعة لاعوجاج عارض في إحدى العصبتين رأى ذلك

اللمعة العاشرة

الشيء مقعداً وكما ان الذي اسمع حدقته من قريب ولا يرى من بعيد لمفرق الخطوط
الشعاعية وانه عرفت ذلك من المعاش الذي تعرض العين وتزيل المفغرة فانظر الى حكمة الله تعالى
كيف جعل عليها باباً للحفظ فتغلقه وتفتحه واذا لم تتمكن عن الرؤية لسد الباب في الاعين
الفتح للرياح المغبرة وغيرها جعل لك جفوناً وشعرات بجعلها كالشبكة ترى من ورائها
وهي حافظتها من الغبار والادخنة ولما لم يكن لبعض المخلوقات ذلك كالذباب ونحوها
جعل لها يداً او يدين تقريباً تكنس بها عينها فسبحان من اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فائدة
قيافية قال بعض الحكماء ينبغي ان تكون عين الانسان ثمن شبر من اشباره فمن كان
عينه اعظم واوسع من هذا القدر فهو كسلان بليد ومن كان عينه اصغر منه هذا وكان
غائرة فهو خبيث مكار ومن كان عينه بارزة فهو جاهل وقح ومن كان شديد سواد
العين فهو حسن الخلق سليم الطبع يحب الخير والصلاح ومن كان عينه شديدة الحمرة
فهو غضوب ومن كان عينه بطيئة الحركة كانها جامدة فهو ذو مكر وداء وسرعة النظر
مع سرعة حركة العين دليل على اللصوصية والمكر والخديعة والعين الزرقاء التي ترى
بالصفرة والخضرة كالفيروزج وفي حولها نقطة حمراء مثل الدم يدل على ان صاحبها شر
الناس سيما ان كانت قامته طويلة واسنانه معوجة ومن كان عينها يشوبها صفرة ما يدل
على ان صاحبها سفاك للدماء شرير قال وخير العيون التي هلا فان لم تكن التهلة شبيهة
البرق ولا يظهر عليها صفرة او حمرة فانها تدل على شدة الفطانة ولطافة الطبع كذا في شرح
القانونچة الا بعض الزيادات ذكرها غيره ولو اردنا شرح جميع الاعضاء لطال بنا الكتاب
فقس على ما قلنا جميع اعضائك واعضاء سائر الخلق فاول انواع الهداية التي هدى الله بها
عباده الهداية بالاعضاء والمشاعر والمدارك كما عرفتها النوع الثاني من انواع الهداية
نصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل واليه يشير قوله تعالى وهديناه النجدين في
الكافي عن الصادق نجد الخير والشر وفي المجمع عن امير المؤمنين سبيل الخير وسبيل الشر

لطائف العين

الهداية بالكتاب

فيجي

فلم يبق احد منهم في ارتكاب القبائح وعدم الاهتداء الى الحق لوجود العقل السليم الذي يدرك
به الخير والشر والحسن والقبيح فانهما يكونان عقليين كما ذهب اليه العدلية من الامامية و
المعتزلة والى هذا يشير قوله تعالى خطابا للعقل بك اثيب وبك اعاقب وانكرهما الاشاعرة كما بين
في الاصول فان قلت فما الحاجة بعد وجود العقل الى تشريع الشرع وارسال الرسل قلت
فائدة الشرع تاكيد تنبيه لما يفهمه العقل وبيان لما لا يفهمه فانما يجب معرفته في العبودية
اكثر واعم مما يفهمه العقل فلا بد من الشرع وعلى هذا يحمل ما روي في الكافي عن الصادق
انه سئل هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال لا قيل فهل كلفوا المعرفة قال لا
على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما اتيها فحمل الرواية
على عدم حجية العقل في نفسه على ذلك لانها على حكم كون معرفة الله واجبة عقلا او انها
واجبة شرعا كما نقله القائلون به مما لا وجه له النوع الثالث من انواع الهداية هو
الهداية بارسال الرسل وهذا لطف من الله تعالى للعباد واتمام الحجة عليهم ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة واليه ينظر قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
يعني ليبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى اي دللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل فاختاروا الضلالة على
الهدى وهذا رد على الاشاعرة حيث يزعمون ان الكفر والايمان مخلوقان لله تعالى في العبد
فلو كان الامر كما زعموا لما احتيج الى ارسال الرسل اولا ولما ذمهم الله تعالى بكفرهم ثانيا
ولما نسب الكفر اليهم ثالثا وثمود قبيلة سكنوا الحجر في الجبال بين الحجاز والشام ولذا سموا
اصحاب الحجر في قوله تعالى كذب اصحاب الحجر المرسلين والحجر الوادي يسمى الان مسكنهم بمدائن
صالح يمر عليها الحاج الشامي كانوا يتخذون الجبال بيوتا وينحتونها لقوله تعالى وكانوا
ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين وبيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك
لاية لقوم يعلمون سميت القبيلة باسم ابيها وهو ثمود بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال ابو عمرو

ومن انواع الهدايات

في عامر ابن العلاء

اللمعة العاشرة

بالعلة سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكان من قصتهم على ما ذكره
الثعلبي عن جماعة منهم وهب بن منبه ان عادا الاولى لما اهلكهم الله تعالى وانقضى امرهم
عمرت ثمود بعدهم واستخلفوا في الارض فنموا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم يبني
المسكن من الحجر والمدر فينهدم وهو حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فنحتوها
وجابوها وجوفوها كما قال الله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وكانوا في سعة من
معايشهم وقد اخبر الله تعالى عنهم بقوله حكاية عن صالح النبي في سورة الاعراف واذ
كروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون
الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين فخالفوا امر الله وعبدوا
غيره وافسدوا في الارض فبعث الله اليهم صالحا نبيا وهو صالح بن عبيد بن آسف بن
ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم
حسبا قال تعالى في سورة هود والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها اي استبقاكم من العمر او امركم بعمارتها فاستغفروه
ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي نرجو
منك الخير فكنا نسترشدك في تدبيرنا ونشاورك اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا
لفي شك مما تدعونا اليه مريب فلم يتبعه الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح بالدعا
والتبليغ واكثر عليهم التخويف والتحذير سالوه ان يريهم آية تكون مصداقا لما يقول
فقال اللهم ارهم آية ليعتبروا بها ثم قال لهم اي آية تريدون فقالوا تخرج معنا الى عيدنا وكان
لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان
استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم ذلك
وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوها ان لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به وفي
الكشاف عن الباقر ان رسول الله سأل جبرئيل كيف كان هلاك قوم صالح فقال يا محمد ان

ان صالحا بعث الى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا
يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما راى ذلك منهم قال يا قوم بعثت
عليكم انا وانا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم
فاسالوني حتى اسال الهي فيجيبكم فيما سالتموني الساعة وان شئتم سالت الهتكم فان اجابتني
بالذي اسالها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتموني فقالوا قد انصفت يا صالح فاتعدوا
اليوم يخرجون فيه قال فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا
فلما ان فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا قالوا فلان فقال له صالح
يا فلان اجب فلم يجبه فقال صالح انه لا يجيب قالوا ادع غيره قال فدعاها كلها باسمائها فلم
يجبه منها شيء فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحا فلم تجب فقالوا تنح عنا
ودعنا واصنامنا ساعة ثم نحوا بسطهم وفرشهم ونحوا ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا
التراب على رؤوسهم وقالوا لاصنامهم لئن لم تجيبي صالحا اليوم لنفضحن قال ثم دعوه
فقالوا يا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا ارى الهتكم
تجيبني فاسالوني حتى ادعو الهي فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلا من كبرائهم و
المنظور اليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسالك فان اجابك ربك اتبعناك واجبناك وبايعك
جميع اهل قريتنا فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل
قريبا منهم فانطلقوا معه ثم صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من
هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل هذا وفي رواية الثعلبي سأله
ذلك جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود فقال يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة
يعني الصخرة المنفردة عن الجبال في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء و
المخترجة ما شاكلت البخت من الابل فان فعلت ذلك صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم صالح
الميثاق ان انا فعلت ذلك صدقوه وامنوا به جميعا الى الحدث الاتي فقال لهم يا صالح لقد سألتموني

شيئا

شيئاً يعظم على وبهون على ربي تعالى قال فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير
منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة اذا اخذها المخاض
ثم لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر
جسدها ثم استوت قائمة على الارض فلما رأوا ذلك قالوا ما اسرع ما اجابك ربك ادع لنا ربك
يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم ما بقي شيء قالوا لا انطلق بنا
الى قومنا نخبرهم ما رأينا ويؤمنوا بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد منهم اربعة وستون
رجلاً وقالوا سحر وكذب قال فانتهوا الى الجميع قال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر قال ثم انصرفوا
على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان ممن عقرها قال الراوي فحدثت الحديث رجلاً من اصحابنا يقال
له سعيد بن يزيد فاخبرني انه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام قال فرأيت جنبها قد حك الجبل واثر
جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل اقول اخبرني بعض من اثق به قال بين الجبلين اتساع عظيم
وسطحاهما المتقابلان مائلان وهما داخلان من قطر جنبي الناقة فالسطحان كأنهما قد نحتا
منه وهذا في طريق الحاج الشامي معروف يشاهده كل عام خلق كثير وروى الثعلبي من حديث عمرو بن
ورهط من قومه قد كانوا اشرافهم ان يؤمنوا فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحبا اوثانهم
ورباب بن صمعر وكانوا من اشراف ثمود وكان لجندع ابن عم يقال له شهاب بن خليفة فاراد ان يسلم فنهاه
اولئك فاطاعهم فقال رجل من ثمود وكانت عصبة من آل عمرو الى دين النبي دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعاً فهم بان يجيب ولو اجابا لأصبح صالح فينا عزيزاً وما عدلوا بصاحبهم
ذؤابا ولكن الغواة من آل حجر تولوا بعد رشدهم ذبابا فلما خرجت الناقة قال لهم هذه
ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم كما في سورة الشعراء وفي سورة هود ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية
فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فمكثت الناقة ومعها سقبها السقب الصغير من الابل
في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء غبا ولم يزل ذلك دأبها يومها
في بئر بارض الحجر يقال لها بئر الناقة فيرتفع الماء اليها فما ترفع رأسها الا وقد شربت جميع ما فيها

حكاية ناقة الصالح
وفي بيان [illegible]

بلا تدع قطرة ماء فيها فتنفحج ثم تروح عليهم فيحلبون من لبنها ما شاؤا فيشربون ويدخرون ويملؤن اوانيهم لكن تصدر عن غير الفج الذي وردت منه لانها لا تقدر ان تصدر من حيث وردت لانه يضيق عليها وكانت الناقة في الصيف اذا كان الحر تطلع ظهر الوادي فتهرب منها اغنامهم وبقرهم وابلهم وتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه فكانت المواشي تنفر منها اذا رأتها واذا كانت الشتاء سبقت الناقة في بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد فاضر ذلك مواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم حتى حملوا على عقر الناقة فاجمعوا في عقرها قال تعالى كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث اشقيها وهو قدار بن سالف واسم امه قديرة وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا كان لزنية رجل يقال له صهياد ولم يكن لسالف ولكنه قد ولد على فراشه قال كعب الاحبار على ما نقله الثعلبي كان سبب عقرهم الناقة امرأة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة اخرى يقال لها قبال وكانت معشوقة مصدع بن مهرج وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة يشربون الخمر فقالت لهما ملكا ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكة حزينة لاجل صالح وناقته فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فان عقرتماها اطعناكما فلما اتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نعقرها قال ابن اسحق وغيره فانطلق قدار ومصدع واصحابهم السبعة الذين استغواهم من ثمود ومنهم هرمي بن مهلع خال قدار ودعير بن غنم بن داعر اخو مصدع وخمسة لم تذكر اسمائهم فكانوا تسعة رهط كما اخبر الله تعالى عنهم في سورة النمل وكان في المدينة تسعة رهط اي نفر يفسدون في الارض ولا يصلحون اي كانوا يعملون في الارض بالمعاصي فرصدوا هؤلاء التسعة الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل شجرة اخرى فمرت الناقة على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم وهي عنيزة بنت غنم بن مجلز وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزة ولها

اللمعة العاشرة

بنات حسان وما لكثير من المواشي وامرأت ابنتها وكانت من احسن الناس وجها فرأت لقدار
واسفرت له عن وجهها وحرضته على عقر الناقة فشد عليها بالسيف فكشف عرقوبها فاردها
وطعن في لبتها فنحرها وفي الصافي حديث طويل عن الصادق في قوله تعالى كذبت ثمود بالنذر فقال
فلما توجهت الناقة الى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت ذلك الماء واقبلت راجعة
فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة اخرى فقتلها وخرت الى
الارض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد الى الجبل قال الثعلبي حتى اتى جبلا منيعا يقال له
صنو وقيل اسمه قاره فرغى ثلث مرات الى السماء واقبل قوم صالح فلم يبق احد منهم الا شركه
في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما راى ذلك صالح
اقبل اليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم ربكم فاوحى الله الى صالح ان قومك قد طغوا
وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها اعظم المنفعة
فقل لهم اني مرسل اليكم عذابي الى ثلاثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وان
هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث وقال الثعلبي قال لهم صالح انظروا هل
تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل
ذهبوا ليأخذوه فاوحى الله الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما تناله الطير وجاء صالح فلما راه
الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغى ثلثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل مرة اجل تمتعوا
في داركم ثلثة ايام ثم ياتيكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب قال محمد بن اسحق بن يسار اتبع الفصيل
اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع واخوه ذؤاب ولد مهرج ورماه مصدع
بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله والقوا لحمه مع لحم امه فقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله
فابشروا بعذاب الله تعالى ونقمته فقالوا مستهزئين به ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا
يسمون الايام فيهم الاحد الاول والاثنين اهون والثلثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة
العروبة والسبت شيار وفيه يقول الشاعر اؤمل ان اعيش وان يومي باول او باهون او جبار

اوالمرد

وكان عقر الناقة يوم الاربعاء

اي لم يكن دياركم فانه افنه مؤنس وعروبة وشيار قالوا وكان عقر الناقة يوم الاربعاء فقال
لهم صالح حين سألوه عن وقت العذاب وآيته انكم تصبحون غدا مؤنس ووجوهكم مصفرة
ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب
يوم الاول فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم
وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه فخرج صالح هاربا
منهم حتى لجأ الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى ابا
هدب وهو مشرك فغيبه عنهم فلم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه
فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم
قال نعم فدلهم عليه مبدع فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال نعم هو عندي وليس لكم اليه سبيل
فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل يخبر بعضهم بعضا بما يرون في وجوههم
فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة
كانما خضبت بالدم فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا ان العذاب قد وقع بهم فلما امسوا صاحوا باجمعهم
الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة
كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح
من بين ظهرهم وخرج معه من امن حتى جاؤوا الشام فنزلوا رملة فلسطين ثم قام بعد ذلك بمكة ومات
بها فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمر وكانت اكفانهم الانطاع ثم القوا
انفسهم بالارض فجعلوا يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين يأتيهم
العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء
له صوت في الارض فقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال عز وجل في سورة
هود واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها اي كأن لم
يقيمون فيها احيانا الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة مصبحين

اللمعة العاشرة

وفي الحديث السابق عن الصادق فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم
الى بعض وقالوا يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد اتانا ما قال لنا صالح فلما كان
نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة اسماعهم وفلقت قلوبهم و
صدعت اكبادهم الى ان قال ثم ارسل عليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين روى
الثعلبي في العرائس باسناده عن الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله يا علي اتدري من اشقى الاولين
قال قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال يا علي اتدري من اشقى الآخرين قال قلت الله
٢ قال تعالى ورسوله اعلم اقول فلسطين حد كورة الشام وهي خمس كور ومن امهاتها الرملة ذكر فيها
قبور سبعين نبيا من بني اسرائيل هلكوا بالجوع حين اخرجوا من بيت المقدس وبيت المقدس قصبة
فلسطين قوله تعالى مصبحين لانه اتاهم الصرخة في نصف الليل لانهم كانوا مشرفين او قاصدين
للاصباح او معناها كونهم داخلين في الصبح بعد ذلك الوقت على كونهم جاثمين ميتين فيختلف
زمان الحال وذي الحال على حد قولهم رأيت زيدا ومعه صقر صائدا به غدا كما بين في النحو النوع الرابع
من انواع الهداية هو الهداية الخاصة القدسية مقامات الانس بانطماس آثار التعلقات البدنية
واندراس اكدار التعلقات الهيولانية والاستغراق في ملاحظة اسرار الجلال ومطالعة انوار
الجمال وهذا النوع من الهداية يختص بالاولياء ومن يحذو حذوهم ممن نالوا بمحبة الله قربه
ما نالوا فهذا هم الله بالنور الغيبي والعلم اللدني قال تعالى وعلمناه من لدنا علما اللمعة الحادية
عشرة في ان اول ما هداه الله اليه خلقه بعد معرفته تعالى معرفة محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وولايتهم وكيفية عرضها على السموات والارض والانبياء والملائكة والذر
وذكر اخبار الطينة وتوجيه ثبوت المعصية والطاعة في العالم الاول ومضى الطبع وعلة كون
الطينتين من عليين وسجين وسبب خلق الكفار واصحاب الشمال واليمين وكونه جبرا او توجيه
توقف آدم وبعض الانبياء في الولاية وانهم معصومون وحديث يونس وايوب ومناجاته اعلم ان اول
ما هدى سبحانه اليه خلقه من السموات والارض وما فيها وما عليها وما لها وما بها من اهل الايجاد

[illegible]

الى اخرها بان الانوجاب في عالم الذات وخلق النسمات الى ما لا نهاية له في التكوين نعم معرفته
ثم هو معرفة محمد والطيبين من آله واولاده واحفاده وولايتهم صلوات الله عليهم اجمعين
وذلك حيث عرض عزّ شأنه ولايتهم عليهم ودلّهم اليها وامرهم بها فمن قبل واختار واذعن فهو
نعم للاقرار بها وهداه اليهما وجعله من اهل السعادات الأبدية ومن انكر وجحد ولم يقبل فكان
من اهل الشقاق والبعد عن الرحمة الرحيمية والاخبار في هذا الباب كثيرة ففي بصائر الدرجات الكبير
حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضل بن صالح عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك
وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن الانسان قال الولاية
ابين ان يحملنها كفرا بها وحملها الانسان والانسان الذي حملها ابو فلان وفيه ايضا حدثنا محمد بن
الحسين عن الحكم بن مسكين عن اسحق بن عمار عن رجل عن جعفر بن محمد قال ان الله يقول انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا قال هي ولاية علي بن ابي طالب وعن مولينا الرضا في حديث طويل
ذكره العلامة المحدث المجلسي في فضل يوم الغدير قال ان في يوم الغدير عرض الله الولاية على اهل
السموات السبع فسبق اليها اهل السماء السابعة فزيّنها بالعرش ثم سبق اليها اهل السماء الرابعة
فزيّنها بالبيت المعمور ثم سبق اليها اهل السماء الدنيا فزينها بالكواكب ثم عرضها على الارضين
فسبقت مكة فزينها بالكعبة ثم سبقت اليها المدينة فزينها بالمصطفى ثم سبقت اليها الكوفة
فزينها بامير المؤمنين وعرضها على الجبال فاول جبل اقر بذلك ثلثة جبال الجبل العقيق وجبل
الفيروزج وجبل الياقوت فصارت هذه الجبال جبالهن ثم سبقت اليها جبال اخر فصارت معادن
الذهب والفضة وما لم يقر بذلك ولم يقبل صارت لا تنبت شيئا وعرضت ذلك اليوم على المياه فما
قبل منها صار عذبا وما انكر صار ملحا اجاجا وعرضها ذلك اليوم على النبات فما قبله صار حلوا
طيبا وما لم يقبل صار مرا ثم عرضها في ذلك اليوم على الطير فما قبلها صار فصيحا مصوتا وما انكر
صار اخرس مثل اللكن ومثل المؤمنين في قبول ولاية امير المؤمنين في يوم غدير خم كمثل الملائكة في سجودهم

لآدم

اللمعة الحادية عشرة

لآدم ومثل من أبى ولاية أمير المؤمنين في يوم الغدير كمثل إبليس في ترك السجود لآدم وفي هذا اليوم
أنزلت قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا الحديث
وروي من طرق العامة عن أنس بن مالك قال دفع علي بن أبي طالب إلى بلال درهمًا ليشتري به بطيخًا قال
فاشتريت به فأخذ بطيخة فقوّرها فوجدها مرّة فقال يا بلال ردّ هذا إلى صاحبه وائتني بالدرهم
أن رسول الله قال لي إن الله أخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب إلى حبك عذب
وطاب وما لم يجب خبث ومرّ وإني أظن أن هذا مما لم يجب أقول في هذه الرواية دلالة على أن العيب
الحادث إذا كان مما يطلع به على العيب القديم لا يمنع من الرد كما عليه الفتاوى في مثل البطيخ
والجوز والبيض إن اشتراه فظهر فاسدًا بعد كسره فله الرد والرجوع إلى الثمن أجمع إلا أن يكون
له قيمة بعد الكسر فيرجع بأرشه وفي باب الطينة في الكافي بإسناده عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام
قال إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذبًا وماءً مالحًا أجاجًا فامتزج الماءان فأخذ طينًا
من أديم الأرض فعركه عركًا شديدًا فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون إلى الجنة بسلام وقال
لأصحاب الشمال إلى النار ولا أبالي ثم قال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن
هذا غافلين ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال ألست بربكم وأن هذا محمد رسولي وأن هذا علي أمير
المؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين
وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي وأن المهدي أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي
وأعبد به طوعًا وكرهًا قالوا أقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة
في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله عز وجل ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له
عزمًا قال إنما هو فترك ثم أمر نارًا فأججت فقال لأصحاب الشمال ادخلوها فهابوها وقال لأصحاب
اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردًا وسلامًا فقال أصحاب الشمال يا رب أقلنا فقال قد
أقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة والمعصية وفي أبي سعيد الخدري قال رأيت
رسول الله وسمعته يقول يا علي ما بعث الله نبيًا إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعًا أو كارهًا وفيه

يعني ترك كم عهم
من ...

فامتلوا فيهم ثم ثبتت
المعصية والولاية
... بإسناده عن
ص

ايضا

في عرض ولاية امير المؤمنين

ايضاً باسناده عن ابي عبد الله قال ان الله عرض ولاية امير المؤمنين فقبلها الملائكة وابيها
ملك يقال له فطرس فكسر الله جناحه فلما ولد الحسين بن علي بعث الله جبرئيل في سبعين الف ملك الى محمد
يهنئهم بولادته فمر بفطرس فقال له فطرس يا جبرئيل الى اين تذهب قال بعثني الله محمداً يهنئهم بمولود
ولد في هذه الليلة فقال له فطرس احملني معك وسل محمداً يدعو لي فقال له جبرئيل اركب جناحي فركب
جناحه فاتى محمداً فدخل عليه وهنأه فقال له يا رسول الله ان فطرس بيني وبينه اخوة وسألني ان اسألك
ان تدعو الله له ان يرد عليه جناحه فقال رسول الله لفطرس تفعل قال نعم فعرض عليه رسول
الله ولاية امير المؤمنين فقبلها فقال له رسول الله شانك بالمهد فتمسح به وتمرغ فيه قال فمضى
فطرس فمشى الى المهد والحسين بن علي ورسول الله يدعو له قال قال رسول الله فنظرت الى ريشه
وانه ليطلع ويجري منه الدم ويطول حتى لحق بجناحه الآخر وعرج مع جبرئيل الى السماء وصار الى موضعه
وفيه ايضاً باسناده عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قال اخرج الله من ظهر آدم ذريته الى يوم القيامة كالذر فعرفهم نفسه ولولا ذلك
لم يعرف احد ربه وقال الست بربكم قالوا بلى وان هذا محمد رسول الله وعلي امير المؤمنين وبالجملة فاذا
تاملت في الكتب المعتبرة لاكابر الشيعة ورؤساء الطريقة علمت ان الله تعالى دعا عباده وجميع خلقه
الى معرفة محمد وآله الطاهرين ودلهم وهداهم وارشدهم اليهم فلم يبق من الموجودات العلوية والسفلية
شيء الا وقد كانت فيه هذه الدعوة فهداهم بفضله وتوفيقه فمنهم من اهتدى ومنهم من استحب
العمى على الهدى ومجمل القول ان الله تعالى هدى اهل السموات والارضين بانواع الهداية التي ذكرناها
في المقدمة السابقة فكانت هدايته باعطاء موادها وصورها وتهيئة اسباب قوابلها وشرائطها
ومكملاتها ومتمماتها ونصب الدلائل لها وايجاد الدواعي والبواعث والميولات الذاتية الحقيقية
الى الخيرات والكمالات على حسب مقاماتها وهي الاستعدادات وتيسير الاسباب بالاسباب وتمكين
القوابل والمواهب ورفع الموانع والعوارض عن مقابلة انوار النور والرجوع الى عالم السرور
وهو في هذا الى معرفته تعالى ومعرفتهم وولايتهم وهيهنا مطلب الاول ان نقول قد ثبت

الطاعة

اللمعة الحادية عشرة

الطاعة والمعصية والولاية يعني ان الطاعة والمعصية في هذا العالم انما نشاء بما هناك
وفي هذا المعنى روايات كثيرة بظاهرها تدل على نفي الاختيار وقد يمكن للكافر ان يكون مؤمنا
والمذهب والعقل على خلاف ذلك فمن ذلك ما رواه في الكافي عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين
عن محمد بن اسماعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبة جميعا عن ابي جعفر
قال ان الله خلق الخلق فخلق من احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق
من ابغض مما ابغض وكان ما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقلت واي
شيء الظلال فقال الم تر الى ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى
الاقرار بالله عز وجل ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم
وانكر بعض ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من ابغض وهو قوله تعالى فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر كان التكذيب ثم وفي البصائر مثله وفي الكافي في
حديث بعد ذكر دخول اصحاب اليمين الجنة وعدم دخول اصحاب الشمال قال الصادق فاخذ طينا
وخلق منها آدم فلن يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء ولا من هؤلاء ان يكونوا هؤلاء وفيه
باسناده عن ابن كيسان عن ابي عبد الله قال قلت له جعلت فداك انا مولاك عبد الله كيسان قال
اما النسب فاعرفه واما انت فلست اعرفك قال قلت له اني ولدت بالجبل ونشأت في ارض فارس واني
اخالط الناس في التجارات وغير ذلك فاخالط الرجل فارى له حسن السمة وحسن الخلق وكثرة امانة
ثم افتشه فانبئه عن عداوتكم واخالط الرجل فارى منه سوء الخلق وقلة امانة ودعارة ثم افتشه
وانبئه عن ولايتكم فكيف يكون ذلك قال فقال لي اما علمت يا ابن كيسان ان الله عز وجل اخذ طينة
من الجنة وطينة من النار فخلطهما جميعا ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه فما رأيت من اولئك
من الامانة وحسن الخلق وحسن السمة فمما مستهم من طينة الجنة وهم يعودون الى ما خلقوا منه
وما رأيت من هؤلاء من قلة الامانة وسوء الخلق والدعارة فمما مستهم من طينة النار وهم يعودون
الى ما خلقوا منه الى غير ذلك من الاخبار الدالة على ان الكافر في العالم الاول لا يكون مؤمنا في هذا

وفي خلقه آدم من طين ثم خلط

وهذه

العالم

في اقتضاء طينة المؤمن والكافر

العالم لكون طينته من الشمال والنار فيلزم من ذلك ان يكون الايجاد والتكليف في هذا العالم
عبثاً بل يكون خلافه ظلماً وجوراً وهو خلاف ما حكم به العقل ومذهبهم الذي وصل الينا منهم تعالى
الله عن ذلك علواً كبيراً والجواب عما يوهمه ظاهر هذه الاخبار انها لا تدل الا على ثبوت اقتضاء
المعصية للطينة الشمالية واقتضاء الطاعة لليمينية في الجملة ولا شك ان المقتضي بالكسر
على قسمين قسم يلزمه وجود المقتضى بالفتح حتماً وهو ما لا يكون هناك مانع عن حصول مقتضيه
ويسمى هذا القسم بالعلة التامة وقسم لا يلزمه وجود المقتضى لوجود مانع عنه فيكون المقتضي
بالكسر مقتضياً من غير ان يترتب المقتضى بالفتح ويسمى هذا القسم بالعلة الناقصة والطينة
مطلقاً من قبيل الثاني فلا يكون كفر العاصي من دخول النار في العالم الاول حتماً في هذا العالم
الاول حتماً في هذا العالم ولا ايمان المطيع بدخولها حتماً وذلك لوجود المانع عن ترتب المقتضى
بمحض الاقتضاء في عالم التكليف وهو العقل والانبياء اما الاول فلضرورة الادراك ومعرفة
الحسن والقبح واما الثاني فلطريقة الفرق بين حركتي المختار والمرتعش فالعقل وهو النور الشعاعي
والنبي المعنوي يقتضي الخير ويدعو الى الحق ويهدي الى سبيل الرشد خلاف ما يقتضيه الطينة الشمالية
فما اراد باختيار موجه عنده نفسه الملهمة او الامارة بالسوء وعزم على فعله امده الله في
ذلك كما لا يقبض الحول والقوة عنه كما اشار اليه في قوله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء وذلك ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة وفي نهج البلاغة عن امير المؤمنين ع قال وقد مر بقتلى الخوارج
يوم النهروان بؤساً لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل
والانفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم
النار فيما ذكرنا ظهر معنى الطبع في قوله تعالى في سورة يونس فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
يعني في الذر كذلك نطبع على قلوب المعتدين يعني بالخذلان اي التخلية بينهم وبين فعلهم لانهم
كانوا في الضلال واتباع المالوف ومعنى قوله تعالى فيها ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
لا يؤمنون اي ثبتت كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر الى غير ذلك من الآيات فثبوت الطاعة والمعصية

هناك

اللمعة الحادية عشرة

۱۲۶۸

هنا لك امر مقدر بحسب الطينة ويجري فيها البداء في هذا العالم لما يقتضيه تركب القوى العقلية
ويسمى الكفر انكرتية ايضاً اي الشهوية والغضبية فمن غلب قوته العقلية بحسن اختياره كان
مطيعاً ومن غلب فيه غيرها بسوء اختياره كان عاصياً وفي نهج البلاغة في كتاب له الى ابي موسى الاشعري
جواباً في امر الحكمين فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة وفي النهج ايضاً في كتابه
للحارث الهمداني واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والطاعة والمعصية لها مراتب
مختلفة بحسب تفاوت مراتب الغلبة الى ان انتهت الى غلبة ليس ورائها غلبة لضد الغالب
على ما ذكرنا في باب الطينة يحمل الخبر المعروف السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه
وذلك لوجود مقتضى السعادة والشقاوة هناك في الجملة وهو الطينة المطبقة واجزائه
في عالم الذر التي خلقت منها جسده كما في بعض الروايات وجعلت المبدأ والنباتات والاغذية
والاطعمة التي تكونت منها النطفة كما قاله بعض العارفين في كيفية الخلقة فان قلت ما الوجه
في ان الله سبحانه خلق طينتين وخلق المؤمن من عليين والكفار من سجين وجعلهم اصحاب
الشمال واصحاب اليمين ولم يجعلهم طينة واحدة طيبة قلت لما كان الله سبحانه عادلاً في خلقته
غير جائر في قضيته لغنائه تعالى عن خلقه وكماله في ذاته بذاته وكان عالماً بخلقه قبل خلقه انهم
يختلفون في عالم الوجود والتكليف لما لهم من القدرة والاختيار فمنهم من آمن ومنهم من كفر
فاعطى كل ذي حق حقه من طينة النار وطينة الجنة لانه حكيم عادل والعدل وضع الامور مواضعها
كما قاله عليه السلام في نهج البلاغة نظيره ما اذا علم المولى من بعض عبيده الطاعة ومن بعضهم المعصية
قبل ان يوجدوا الطاعة والمعصية فيجعل للمطيع شيئاً باقياً فاخرة وللعاصي شيئاً باكدرة فبعد ما اتى بهم
ذلك من كان يقتضي لفاخرة الطاعة والكدرة المعصية لا ان هذا الاقتضاء ليس علة تامة
وذلك لكون العبد قادراً مختاراً فلئن قلت لم خلق الله الكفار والعاصين مع انه تعالى عالم
بانهم كفار لا يؤمنون بالله قلت لا شك في ان الله تعالى كامل في ذاته وقدوس في صفاته وهو الغني المطلق
والجواد المطلق يفعل الخير ويخلق الجميل والحسن لتمامية فاعليته وحسن ما فعله من غير علة

كيفية [illegible]

باعثة

في أنه تعالى يخلق كل ممكن بحسب إمكانه

باعث ترجع عائدة لنفسه فائدة لذاته يجود لا لغرض ويهب لا لعوض وهذا معنى الجواد المطلق فيكون جوادا بإفاضة الوجودات على جميع مراتب الممكنات لان الجميع قابل للوجود وهو خير محض ومنع الخير عن بعض وإعطائه لبعض لا يكون إلا لغرض وعوض وباعث والله تعالى غني جواد لا يليق ذلك بجنابه بل سحائب رحمته ماطرة على كل قابل وشموس جوده طالعة على كل سائل سواء آمن به وعبده او كفر به وجحده قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء فسالت اودية بقدرها البحر بقدر إمكان البحرية والغدير بقدر إمكان الغديرية والحياض على حسب إمكانها والشطوط والانهار بحسبها وهكذا الحال في جميع الممكنات اجناسها وانواعها واصنافها مثلا انظر الى التفاح فانه نوع من النبات خلقه الله تعالى باصناف مختلفة كالكبر والصغر في الحجم والشدة والضعف في العطر والرائحة والبياض والصفرة والحمرة في اللون وغير ذلك والله الذي خلق التفاح الاحمر الكثير العطر والرائحة والحلاوة كان قادرا ان يخلق الجميع كذلك افترى انه تعالى بخل عن ذلك كلا حاشاه وتعالى بل كان تحت كل نوع اصناف وتحت كل صنف افراد في الإمكان فكانت الانواع والاصناف والافراد قابلة للوجود وراغبة وسائلة للخروج عن مكمن العدم الى عالم الوجود لان الوجود خير من العدم والله تعالى هو الغني المطلق والجواد المطلق والتفاح باقسامها طالبة سائلة متضرعة للخروج الى الظهور كل بقدر قابليته الذاتية فتأمل وانصف يا ذا اللب القويم والعقل المستقيم أيكون من الغني الجواد بإذن الجميع للخروج ويخلعهم بخلع الوجود او يكون يمنعهم ويسد عليهم ابواب فيضه ورحمته او يكون بإذن البعض ويحبس في ظلمات العدم مع انه جواد مطلق لا يريد عوضا وغني مطلق لا يحتاج ابدا وخير محض بلا شر ونور محض بلا ظلمة فكل من كان على فطرة الانسانية المستقيمة لا شك له في ان اللائق بجناب الجواد المطلق افاضة الوجود كما ينبغي لما ينبغي وهكذا الكلام في سائر الخلق فالكافر سواء آمن ام لم يؤمن واطاع ام لم يطع خلقه الله تعالى اجابة لسؤاله وهو قابليته للوجود قال ابن ابي جمهور في المجلي الاستعداد والقابلية اللازمة لذوات الاشياء حالة العدم في عالم الإمكان ليست من الجاعل فاعل لا قابل والفاعل لا يقع منه فعل إلا

ويمنع البعض

لان الجاعل

بوجود

اللمعة الحادية عشرة

وجود القابل فالقابلية لا تكون من الفاعل لأن الفاعل علة الإعطاء وجود القابل على حسب
قابليته من غير زيادة ولا نقصان إلا إعطاء القابلية لأن القابلية لو كانت منه للزم الفساد
المحذور أعني اعتراض القابل وإلزام الجاعل بأن يقول لم جعلتني هكذا وذلك غير جائز و
جوابه في غاية الصعوبة والله تعالى يقول ولله الحجة البالغة وفي هذا المقام تكون الحجة البالغة
لهم عليه وهو غير جائز قطعاً فلا تكون القابلية من الفاعل وهذا هو الحق في نفس الأمر لقوله
تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقوله كل ميسر لما خلق له ويعضد ذلك أيضاً قول داود عند سؤاله
ربه لما ذا خلقت الخلق فقال تعالى لما هم عليه ومعناه لما هم عليه من الاستعداد والقابلية
بحسب ذواتهم ومهياتهم ومن هذا قال تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه أي أعطاكم ربكم ما
سألتموه بلسان استعدادكم وقابلياتكم لا أنكم تعلمونه بحسب الصورة يطلب منه أشياء كثيرة
وما يحصل منها إلا القليل فعلمنا أن معنى الآية بالنسبة إلى الإيجاد وإعطاء كل موجود
ما طلبه بلسان الحال والاستعداد وهذا بعض أسرار القدر المنهي عن إفشائه إلا عند أهله
انتهى فقد تم مما ذكرنا ثبت جواب الشبهة الأولى من الشبهات السبع التي أوردها إبليس على فعل
الله تعالى ذكرها صاحب كتاب الملل والنحل ونقل يوحنا النصراني بعد سلام عن تفسير التوراة
وتلك الشبهة أنه بعد تمرده واشتهاره في أطباق السموات بكونه ملعوناً قال للملائكة إن الله
تعالى كان يعلم قبل أن يوجدني ما يصدر مني فلم خلقني وهذه الشبهة أقوى شبه الخلق لتضليل
الذين في قلوبهم مرض والجواب الإجمالي ما أجاب الله تعالى به وهو أنه تعالى حكيم كما اعترف به إبليس
عند ذكر شبهاته وقد ظن الفخر الرازي بأن تلك الشبهات لا يجاب عنها غير هذا وقد عرفت الجواب
بنحو ما قلنا وإنما أجاب الله تعالى عن شبهاته بحكمته تعالى إذا أنه بقوله وإقراره ليكون ألزم عليه
وأشد إفحاماً المطلب الثاني أنه قد تقرر أن آدم لم يقترب لولا إنه أبوا العرض ولأخذ الميثاق وفي
هذا المعنى روايات أخرى تدل على أن جملة من الأنبياء توقفوا في قبول الولاية ابتلاهم الله به
وهذا بظاهره منافٍ لما عليه حكماء الإسلام والمتكلمين بل صرفته مذهب الإمامية بل جل من

في اشكال توقف بعض الانبيا

من الاثم بل كلهم الامن كابر عقله وهو ثبوت عصمة الانبيا فقد اتفق الحكما على ان
من خواص نفس النبي ان يطيعه مادة الكائنات ويطيع الموجودات فيكون جميع القوى
النفسانية مطيعة للعقل والعقل من حيث هو عقل يمتنع منه صدور ارادة المعصية
وفعل القبيح فيكون النبي معصوما وقال المتكلمون العصمة ملكة نفسانية لطف خفي يفعل
الله تعالى بالمكلف بحيث لا يكون له داع الى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته
على ذلك لطف بالنظر الى المكلفين ليحصل لهم الوثوق التام بفعل النبي وقوله فيكون
واجبا فكيف يتوقف ادم عندما يطلب الله تعالى منه وهو بديع فطرته وبكر حجته وعنوان
قدرته وخليفته في بسيطته وكذا غيره من الانبيا الذين هم انوار هذا اليتم فنقول كان
توقفهم في ذلك توقف حيرة لا توقف معصية لان اعلى مراتب الانسانية النبوة وكان ذلك
لهم متحيروا في حق من امر الى بولايته ان ذلك لماذا وان صار الولاية في اي مرتبة ومنزلة او نقول
ان امر الله تعالى اياهم واخذ الميثاق عنهم كان من باب الارشاد ابتداء وان كان الزم عليهم
في التكليف نظير نهيه تعالى ادم عن اكل الشجرة وهو علم محمد وال محمد فانه كان نهيا تنزيها
نهيا ارشاديا قال تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين كما يقول الطبيب المعالج
للمريض لا تاكل من البارد فيفضي الى سوء القنية مثلا فترك مثل هذا الامر والنهي لا يعد
معصية بل يكون الامتثال ارجح واولى لكن الانبيا لعلو مقامهم يؤاخذون لذلك مؤاخذة
الحبيب من الحبيب وممن كان يؤاخذه الله تعالى يونس بن متى ففي البصائر حدثنا العباس بن معروف
عن سعدان بن مسلم عن صباح المزني عن الحرث بن حصيرة عن حبة العرني قال قال امير المؤمنين
ان الله عرض ولايتي على اهل السموات وعلى اهل الارض اقر بها من اقر وانكرها من انكر
انكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى اقر بها ومنهم ايوب بن اموص بن تارخ بن روم بن عيصو بن
اسحق بن ابرهيم روى الشيخ الجليل العلامة ابو الفتح محمد بن عثمان الكراجكي في كنز الفوائد
عن خط الشيخ ابي جعفر الطوسي في كتاب مسائل البلدان باسناده عن ابي محمد الفضل بن شاذان

[illegible]

برهة

اللمعة الحادية عشرة

يرفعه الى جابر بن يزيد الجعفي عن رجل من اصحاب امير المؤمنين قال دخل سلمان الفارسي على امير المؤمنين فسئله عن نفسه فقال يا سلمان انا الذي دعيت الامم كلها الى طاعتي فكفرت فعذبت بالنار وانا خازنها عليهم حقا انه لا يعرفني احد حق معرفتي الا كان معي في الملأ الاعلى قال ثم دخل الحسن والحسين فقال يا سلمان هذان شنفا عرش رب العالمين وبهما تشرق الجنان وامهما خيرة النسوان اخذ الله على الناس الميثاق بي فصدق من صدق وكذب من كذب فهو في النار وانا الحجة البالغة والكلمة الباقية وانا سفير السفراء قال سلمان يا امير المؤمنين قد وجدتك في التورية كذلك وفي الانجيل كذلك بابي انت وامي يا قتيل كوفان والله لولا ان يقول الناس واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز منه النفوس لانك حجة الله الذي تاب على آدم بك وانجى يوسف من الجب وانت قصة ايوب وسبب تغير نعمة الله عليه فقال امير المؤمنين اتدري ما قصة ايوب وسبب تغير نعمة الله عليه قال الله اعلم وانت يا امير المؤمنين قال لما كان عند الانبعاث للنطق شك ايوب في ملكي فقال هذا خطب جليل وامر جسيم قال الله عز وجل يا ايوب اتشك في صورة اقمته انا اني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركته السعادة بي يعني انه تاب واذعن بالطاعة لامير المؤمنين فقوله يعني الى اخر الخبر من كلام الراوي ونقل بعض الاعلام موضع في ملكي وبكي وكانه تصحيف كما لا يخفى وكان ايوب في بلاء عظيم سبع سنين وثماني سنين ولم يبتل احد قبله ولا بعده بنحو بلائه واصيب في امواله ومواشيه التي كان من جملتها ثلثة الاف جمل وسبعة الاف غنم والف بقر ذكرا وانثى وفي تمام اولاده وهم ثلثة بنين وبنات ثلث كما عن وهب وجدت في كتاب ايوب له بنون سبعة وبنات ثلث ولم يكن في الارض في زمنه احد مثله في كماله وصدقه وخوفه من الله واجتنابه عن السوء ان صاحبه كان مكتوبا في جبهته المبتلى الصابر وقال الغ

في خبر

مناجاة ايوب عليه السلام

فى حقه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ومع ذلك كان من مناجاته فى عظم بلائه يقول يا ليتنى قد
عرفت الذنب الذى اذنبت والعمل الذى عملت فصرفت وجهك الكريم عنى لو كنت امتنى فالحقتنى بآبائى
فالموت كان اجمل لى يا الهى الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهى
انا عبد ذليل ان احسنت فالمنة لك وان اسات فبيدك عقوبتى جعلتنى للبلاء غرضا وللفتنة
نصبا لقد وقع على بلاء لو سلطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفى الهى تقطعت
اصابعى فانى لارفع الاكلة من الطعام بيدى جميعا فما يبلغان فمى الا على الجهد منى الهى تساقط
لهواتى ولحم راسى فما بين اذنى من سداد بل احديهما ترى من الاخرى وان دماغى ليسيل من فمى
الهى تساقط شعر عينى فكانما احرق بالنار وجهى وحدقتاى متدليان على خدى وورم لسانى حتى ملأ
فمى فما ادخل فيه طعاما الا غصنى وورمت شفتاى حتى غطت العليا انفى والسفلى ذقنى وتقطعت
امعائى فى بطنى وانى لادخل الطعام فيخرج كما دخل ما احسه ولا ينفعنى وذهبت قوة رجلى فكانما
قد يبستا ولا اطيق حملهما الى آخرها جاءته البشرى نقلها الثعلبى فى كتاب العرايس **اللمعة**
الثانية عشرة فى ان الله تعالى هدى محمدا وآله بانواع الهداية اعلاها [illegible]
وعجيب بصرهم وسمعهم واحاديث عجيبة فى ذلك وكما ان الدنيا عندهم بمنزلة فلقة الجوز وعقد
العشرة وسيرهم فى العوالم وكذا رياضتى فى سير الشمس وكمال الحكمة العلمية والعملية فيهم وحدوث
طارق وكذا الشيخ الرئيس فى مقامات العقل من الهيولانى الى العقل الفعال وانهم ورثة الانبياء
وبعض مقاماتهم وكلام شيخ الاشراق ومقولة الحسين يوم شهادته عليه السلام اعلم ان على
هدايته لاهل السموات والارض من الانبياء وحملة العرش وصنوف الملائكة وسائر الخلق هو هداية
تعالى لمحمد وآل محمد عليهم السلام فانهم مهتدون راشدون ومهديون على الوجه الاكمل فالاول باعتبار
استعداد قوابلهم كما قال تعالى فى حق نبيه انك لعلى خلق عظيم وقول الصادق ووضع عنهم ثقل
العمل بحقيقة ما هم اهله والثانى باعتبار عظيم الفضل وجزيل النعم عليهم حتى وفقهم لكل
ما يحب ويرضى بما امدهم من النور فلا يهتدا من قصور قوابلهم والطالبين من الذين فكان هداية

اللمعة الثانية عشرة

اللمعة الثانية عشرة

في انهم اكمل هذا النوع وهذا بانواعها الا انه لم نتعرض لذكرها في اللمعة العاشرة اما الاول وهو الهداية الى الجلب للمنافع ودفع المضار بافاضة المشاعر الظاهرة والمدارك الباطنة فلان مشاعرهم ومداركهم وتمام اعضائهم الظاهرة والباطنة اكمل مما في جميع الخلق واتم خلقا واقوى فعلا اما المشاعر الظاهرة فمنها العين ويكفيك في تمامها وكمالها وقوتها في ابصارها انهم يتيمنون بعين الله وذلك لعجيب قوة اعينهم في الرؤية بما لا مزيد عليها ولا تشبه عينهم اعين الناس ففي البصائر عن ابي الحسن الرضا في باب ما اعطوا من البصر انه قال لنا اعين لا تشبه اعين الناس وفيها نور وليس للشيطان فيها شرك وفيها ايضا باسناده عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر ان الامام منا ينظر من خلفه كما ينظر من قدامه وفيها ايضا باسناده عنه عليه السلام قال لما كان رسول الله في الغار ومعه ابو الفضيل قال رسول الله اني لانظر الآن الى جعفر واصحابه الساعة تعوم بهم سفينتهم في البحر واني لانظر الى رهط من الانصار في مجالسهم محتبين بافنيتهم فقال له ابو الفضيل تراهم يا رسول الله الساعة قال نعم قال فارنيهم قال فمسح رسول الله على عينيه ثم قال انظر فنظر فراهم فقال رسول الله ارايتهم قال نعم واسر في نفسه انه ساحر وفيها ايضا ان امير المؤمنين قال للحرث الاعور وهو عنده هل ترى ما ارى فقال كيف ارى ما ترى وقد نور الله لك واعطاك ما لم يعط احدا قال هذا فلان الاول على ترعة من ترع النار يقول يا ابا الحسن استغفر لي لا غفر الله له قال فمكث هنيئة ثم قال يا حارث هل ترى ما ارى فقال وكيف ارى ما ترى وقد نور الله لك واعطاك ما لم يعط احدا قال هذا فلان الثاني على ترعة من ترع النار يقول يا ابا الحسن استغفر لي لا غفر الله له وفيها باسناده عن ابي هارون عن ابي عبد الله قال سمعته يقول اقيموا صفوفكم اذا رايتم خللا ولا عليك ان تاخر وراءك اذا وجدت ضيقا في الصف وتتم الصف الذي خلفك او تمشي منحرفا فتتم الصف لك قدامك فهو خير ثم قال ان رسول الله قال اقيموا صفوفكم فاني انظر اليكم من خلفي ليقيمن او ليخالفن الله بين قلوبكم وفي عدة روايات قال اني اراكم من خلفي كما اراكم من بين يدي ليقيمن صفوفكم او ليخالفن الله بين قلوبكم وفيه في باب ان الائمة متوسمون

باسناده

في قوة مشاعرهم عليهم السلام

باسنادنا عن عبد الكريم يحيى بن كثير قال حججت مع ابي عبد الله فلما صرنا في بعض الطريق صعد على
جبل فاشرف فنظر الى الناس فقال ما اكثر الضجيج فقال له داود الرقي يا ابن رسول الله هل يستجيب
الله دعاء هذا الجمع الذي ارى قال ويحك يا ابا سليمان ان الله لا يغفر ان يشرك به الجاحد لولاية
علي كعابد وثن قال قلت جعلت فداك هل تعرفون محبكم ومبغضكم قال ويحك يا ابا سليمان
انه ليس من عبد يولد الا كتب بين عينيه مؤمن او كافر وان الرجل ليدخل الينا بولايتنا وبالبراءة
من اعدائنا فنرى بين عينيه مؤمن او كافر قال الله عز وجل ان في ذلك لآيات للمتوسمين نعرف
عدونا من ولينا وفيه باسنادنا عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر في قول الله تعالى ان في ذلك لآيات
للمتوسمين قال هم الائمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله لقول الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وفي الخرائج الناس منه طاف رسول
الله بالكعبة فاذا ادم بحذاء الركن اليماني فسلم عليه رسول الله ثم انتهى الى الحجر فاذا نوح بحذائه
رجل طويل فسلم عليه رسول الله والى آخر ذلك من الاخبار ومنها الاذن وهي بظاهرها مركبة
من اللحم المحض والغضروف والعصب الحساس ومنفعتها قبول الصوت وجمعه ليدخل الصماخ
والهواء الحامل للصوت اذا بلغ اقصى الصماخ المسمى بجوبة والعصب المفروش في نهاية الصماخ
وهو الباب المسمى بالغشاء الطبلي حرك الهواء القائم في الجوبة وقرع فانفعل العصب فحصل السمع
فالاذن تجمع هذا الهواء البالغ الى الصماخ ولا يتحمل اذن الشخص ينبغي ان يكون ثلث
شبر من اشباره ومن كان اذنه اطول فهو طويل العمر ومن كان اذنه اصغر فهو جبان قاصر في
الامور قانع بالاشياء القليل من المعيشة وكيفما كان يكفيك في كمال آذانهم وتمام قوتها انهم
يسمون باعتبار قوة اسماعهم وعجائب سماعهم اذن الواعية فانهم يسمعون الصوت والكلام الله م
في بطن الام بعد اربعين ليلة من الحمل وفي هذا الباب اخبار كثيرة منها ما رواه الصفار
باسنادنا عن الحسن بن راشد قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الله تبارك وتعالى اذا احب ان
يخلق الامام امر ملكا ان يأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها اباه فمن ذلك يخلق الامام ويمكث

اللمعة الثانية عشرة

اربعين يوماً وليلة في بطن امه لا يسمع الصوت ثم يسمع بعد ذلك الكلام فاذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا مضى الامام الذي كان من قبله رفع لهذا منار من نور ينظر به الى اعمال الخلائق فبهذا يحتج الله على خلقه وفي بعض الروايات الكاتب ملك يقال له حيوان ومن علم ما ذكرنا اسرار تربيتنا مشاعرهم وحواسهم واعضائهم ومداركهم في ظاهرهم وباطنهم ومبلغ عقولهم وسعة قلوبهم وشرح صدورهم ويكفيك في ذلك انهم اذا ولدوا يشهدون بان الله لا اله الا هو بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فاذا قالوها اعطاهم الله علم الاول وعلم الآخر واستوجبوا زيادة الروح في ليلة القدر كما في اخبار مواليد الائمة عليهم السلام ولذا يعرفون اعمال الخلائق بين المشرق والمغرب في اي صقع كانوا وفي اي اقليم اقاموا كما في الصافي والبصائر باسناده عن بريد العجلي قال كنت عند ابي عبد الله فسألته عن قوله تعالى اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال ايانا عنى وفيه باسناده عن عبد الله بن ابان الزيات قال قلت للرضا ادع الله لي ولاهل بيتي قال او لست افعل والله ان اعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة فاستعظمت ذلك فقال لي اما تقرأ كتاب الله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ومن جهة هذه الكمالات للخلفاء التي بها امتازوا عن الخلق كانت الدنيا بين ايديهم ومما تصرفهم فيها وتناولهم منها واطلاعهم عليها كفلقة جوزة كما في الصافي عن سماعة بن مهران قال قال ابو عبد الله ان الدنيا تمثل للامام في فلقة الجوزة فما تعرض لشيء منها وانه ليتناولها من اطرافها كما يتناول احدكم من فوق مائدته ما يشاء فلا يعزب عنه منها شيء وفيه عن الصادق ان منا اهل البيت لمن الدنيا عنده بمثل هذه وعقد بيده عشرة وفيه عن عبد الصمد بن علي قال دخل رجل على علي بن الحسين فقال علي بن الحسين من انت قال انا منجم قال فانت عراف قال فنظر اليه ثم قال هل ادلك على رجل قد مر قبل ان دخلت علينا في اربعة عشر عالماً كل عالم اكبر من الدنيا ثلاث مرات

في أكمليتهم في الهدايات

ثم يبعثهم من مكانه قال من هو قال أنا وإن شئت أنبأتك بما أكلت وما ادخرت في بيتك وفيه عن أبان بن
تغلب قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل اليمن فقال يا أخا أهل اليمن عندكم علماء
قال نعم قال فما بلغ من علم عالمكم قال يسير في ليلة مسيرة شهرين يزجر الطير ويقفو الأثر فقال أبو عبد الله
عالم المدينة أعلم من عالمكم قال فما بلغ من عالم المدينة قال يسير في ساعة من النهار مسيرة الشمس سنة
حتى يقطع اثني عشر ألف مثل عالمكم هذا ما يعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليس قال فيعرفونكم قال نعم ما
افترض عليهم إلا ولايتنا والبراءة من عدونا أقول مسيرة الشمس في حركتها اليومية كما هي المرادة
من مسيرة الشمس سنة ظاهراً في كلامه لا حركتها البروجية في كل يوم وليلة بحسب دور الأرض ثمانية
آلاف فرسخ كما ذكر في أبعاد الأجرام لأن كل درجة من الدائرة العظمى اثنان وعشرون فرسخاً وتسعاً
فرسخ عند القدماء وتسعة عشر فرسخاً إلا التسع عند المتأخرين فعلى الأول يكون مسيرها في السنة
ألفا ألف فرسخ واثنان وثمانون ألف فرسخ وتسعمأة ألف فرسخ بناء على كون مدة السنة ثلاثمأة
وخمسة وستين يوماً وربع يوم وهي السنة الشمسية الاصطلاحية والحقيقية أقل من ذلك بقليل
وهي عند بطلميوس أقل من الربع بأربع دقائق وخمسين ثانية فيبقى من الربع خمس ساعات
وخمس وخمسون دقيقة وخمس عشرة ثانية وفيها أقوال أخر فيحصل هذا مسيرها بحسب الدرجات الأرضية
وأما مسيرها بحسب درجات فلكها فهو أكثر وأوسع من أن يدركه الأوهام وأما أكمليتهم في النوع الثاني
من الهدايات وهو حصول الكمالات العقلية فلكمال القوة النظرية فيهم إلى أن صاروا بكمال ذاتهم في
عقلهم المنفعل أي العقل بالفعل بحيث يغنيهم عن العقل الفعال الذي ليس بخارج عن حقيقة ذاتهم بناء على
جواز اتحاد النفس بالعقل الفعال كما ذهب إليه المشاؤون من أصحاب المعلم الأول بعده ووضع فرفو
ريوس كتاباً في ذلك ولو لم تمسسه نار التعليم البشري والترتيب المطرد وصاحب هذه المرتبة لا يحتجب بالخلق
عن الحق ولا بالحق عن الخلق فلا يخفى عليه شيء بل ولا يشغله شأن عن شأن كما هو حق المحقق الشريف
فيكون هذا نهاية ما تقتضيه القوى العقلية كل الحقائق بمراتبها إلى هذه المرتبة وهذا القائل
ليس قول أمير المؤمنين في توصيف الإمام وفيه لبعض الأئمة ... وأوجه طرق تثبيت الأخصية طاق

في أكمليتهم في النوع الثاني من الهدايات

الإمام

الامام كلمة الله وحجته وامينه حجة الله مظهر اسماء الله ويجعل فيهما يشاء ويؤب للامر و
الطاعة والتقديم والتعظيم فهو وليه في سمواته وارضه الى ان قال ويلبس الهيبة ويعلم الضمير
ويطلع على الغيب ويعطي التصرف على الاطلاق ويرى ما بين المشرق والمغرب فلا يخفى عليه شيء من
عالم الملك والملكوت الى ان قال والامام بشر ملكي وجسم روحاني وجسد سماوي وامر الهي وروح
قدسي ومقام علي ونور جلي وسر خفي فهو ملكي الذات الهي الصفات زائد الحسنات عالم بالمغيبات خص من رب
السموات الى ان قال خلقهم الله من نور عظمته وولاهم امر مملكته فهم سر الله المكنون وغيبه المخزون
واولياءه علم الانبياء في علمهم وسر الاوصياء في سرهم وعز الاولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة
في القفر اقول كون الائمة عالمين بالمغيبات لا ينافي قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله فان علمهم هذا بتعليم علام الغيوب وهو قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول والامام كما يشهد به الاخبار وفي نهج البلاغة ان امير المؤمنين اخبر
يوما ببعض الامور التي لم يأت بعد فقيل له اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك وقال
ليس هو بعلم غيب انما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس
باي ارض تموت ان الله عليم خبير فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل
وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا
الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي ان يعيه صدري وتضم عليه جوانحي تنبيه

وجيه اعلم ان عمدة ما يهتدى به العبد ويكمل بها الانسان ويرتقي به الى معارج الايقان هي كمال
الحكمة النظرية وكمال الحدس الذي هو قوة قدسية ولذا عد الحكماء من اصول خصائص الانبياء والاولياء
الذي كان فيهم قال بعض الاعلام من معاصرينا في منظومته اصول الاعجاز والكرامة خصائص ان قوى
العلامة اي احد الخصائص ان يقوى القوة النظرية التي فيها تعلم الحقائق على ما هي عليها بحسب الطاقة وقال
رئيس الحكماء وشيخ الفلاسفة ابو علي بن سينا من اجتمعت له الحكمة النظرية وقد فاز مع ذلك بالخواص

من رسول والمرتضى

النبوية

في خواص كمال النفس

النبوية كما ان يصير بها انسانا ربانيا يكاد ان يحل عبادته بعد معرفة الله وهو سلطان العالم الارضي وخليفة الله فيه انتهى يعني الجامع للعلم بحقايق الاشياء والذوات واعيان الموجودات من المجردات والماديات والبسائط والمركبات والعلويات والسفليات في الازمنة والزمانيات وكائنات الجو والافلاك والعناصر والمواليد ات بعضها ونقيضها الفائز في استكمال الحكمة العلمية خواص النبوة كما ان يكون رب النوع ويحل عبادته بعد المعرفة بالطاعة له في الاوامر والنواهي وهذا كما قال تع ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فالاخذ من الرسول عبادته طاعة والامتثال به لله طاعة عبادة لان المعبودية مختصة بالله تعالى وبما ذكرنا علمت ان صاحب الحكمة النظرية والعملية اذا بلغ اعلاها يكون هاديا وداعيا ورب النوع للخلق كما انه يكون محمد نبيا اكمل الهداية نكون محمد وآله الصلوات الله عليهم هادين مهديين داعين راشدين ورب النوع لجميع انواع الخلق وذلك لان كمالهم اكمل الكمالات كما نحن بصدد معرفة شرذمة من ذلك في ستعرفه وستبين في اللمعة الآتية ان الله تعالى نور السموات والارض بهم هاديهما بهم وهم الهداة الى الله واعلم ان تكميل الحكمة النظرية هو مقام العقل المستفاد وهو بعد الترقي من العقل الهيولاني وهو الاستعداد الاولي الى العقل بالملكة وهو الاستعداد الكسبي لمدركات النظرية بالنظر ومنه الى العقل بالفعل وهو استعداد استحضار النظريات بلا نظر ثم بعد ذلك يعني الاستعداد وينفي القوة ويبقى العلوم مشهودة والمدركات حاضرة منكشفة بحيث لا يغيب عنها شيء وهذا سر احاطة علم النبي والائمة بما كان وما هو كائن وما يكون الى يوم القيمة وما بعدها كما في الاخبار على طريق الحكمة وسياتي تمام الكلام في العقل في تفسير قوله تع مثل نوره كمشكوة فيها مصباح ان شاء الله تعالى واما اكمليتهم في النوع الثاني من الهداية وهو الهداية بواسطة الرسل فلان الهداية بالرسل هي الاخذ عنهم والاقتداء بهم وكان نبيهم رسول الله سيد الرسل في جميع ما كان لهم بل كان نبيا ورسولا على جميع الانبياء والمرسلين ولو كان مثل موسى حاضرا في عهده لما وسعه الا اتباعه كما روي عنه وكلما كان للرسول الله من العلوم الطبيعية والاسرار الربانية ومعالم الحلال والحرام ومعادن الحكم والاحكام وما خصص به

اللمعة الثانية عشرة

الولاية الكبرى قد اخذ عنه علي والائمة المعصومين من ولده تبعه قلوبهم وشرح صدورهم وتمام ادراكهم
وكمال عقولهم وقد علمت مما اسلفنا ان قلوبهم اوعى القلوب وصدورهم اوسع الصدور وادراكهم اتم
الادراكات وعقولهم اتم العقول فيكون هدايتهم في هذا النوع اتم هداية واكملها وقد ورد في علومهم
الموروثة اخبار كثيرة فقد روى محمد بن الحسن الصفار في الجزء الثالث من بصائر الدرجات ومثله ما في الكافي
في كتاب الحجة يرفعه الى ابي جعفر قال قال ابو جعفر يمصون الثماد ويدعون النهر العظيم قال رسول الله
والعلم الذي اتاه الله ان الله جمع لمحمد سنن النبيين من ادم وهلم جرا الى محمد قيل له وما تلك السنن
قال علم النبيين باسره ان الله جمع لمحمد علم النبيين باسره وان رسول الله صيره كله عند امير
المؤمنين فقال له الرجل يا ابن رسول الله فامير المؤمنين اعلم او بعض النبيين فقال ابو جعفر اسمعوا
ما تقول ان الله يفتح مسامع من يشاء اني حدثت ان الله جمع لمحمد علم النبيين وانه جعل ذلك كله عند
امير المؤمنين وهو يسألني هو اعلم ام بعض النبيين وفي البصائر باسناده عن يحيى بن القاسم قال قال علي
بن الحسين ان محمدا كان امين الله في ارضه فلما قبض محمد كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله
في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وان شيعتنا لمكتوبون باسمائهم
واسماء ابائهم نحن النجباء وفرطنا فرط الانبياء ونحن ابناء الاوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن
اولى الناس بكتاب الله ونحن اولى الناس بدين الله نحن الذين شرع لنا دينه وقال في كتابه شرع لكم يا ال محمد
من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك يا محمد وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى فقد علمنا
وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة اولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين يا ال محمد ولا
تتفرقوا فيه وكونوا على جماعة كبر على المشركين من اشرك بولاية علي ما تدعوهم اليه من ولاية علي يهدي
اليه من ينيب من يجيبك الى ولاية علي الى غير ذلك من الاخبار واما اكمليتهم في النوع الرابع وهو الهداية
الى حظائر القدس ومقامات الانس ومحو المعلوم والبقاء بعد الفناء بطمس اثار التعينات النفسية واضمحلال
النفوس في جنب الحضرة الالهية فلان ذلك متوقف على الحكمة العلمية والعملية وقد علمت كمالهما فيهم
فيكونون كاملين في القرب الى الحضرة ويسمى السابقين المقربين لكمال معرفتهم وشدة محبتهم فلهم الانتهاء

في كمالهم العلى الذين هم عبيدهم

الجبروتية والجذبات الالوهية والتلذذات الروحانية ما ليس لغيرهم كما يشير اليه كلام الشيخ الاشراقي في حكمة الاشراق قال اما هذا لفظه واذا تجلى النور الاسفهبذ بالاطلاع على الحقائق وعشق ينبوع النور والحيوة وتطهر من رجس البرازخ فاذا شاهد عالم النور المحض بعد الموت تخلص عن الصيصية بالكلية وانعكست عليه اشراقات لا تتناهى من نور الانوار من غير واسطة ومع الواسطة على ما سبقت الاشارة اليه من القواهر ايضا ومن الاسفهبذية الطاهرة الغير المتناهية في الآزال من كل واحد نوره وما اشرق عليه من كل واحد مرارا لا تتناهى فيلتذ لذة لا تتناهى انتهى اقول من اعظم لذاتهم هو المحبة التي بينهم وبين ربهم لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهرهم وباطنهم وسرهم وعلانيتهم بحيث يجذبهم الى المحل الانس ويصرفهم الى عالم القدس فيصير افكارهم مستغرقة في اسرار الملكوت وحواسهم مقصورة على اجذاب انوار الجبروت فثبت في مقام القرب اقدامهم وامتزج بالمحبة لحومهم ودماؤهم الى ان يغيبوا عن انفسهم ويذهلوا عن حسهم ولذا يقول الله تعالى كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به في الحديث المعروف كما قال بعض الشارحين للحديث ومن علامات هذا المقام للعبد انه لو فوض بحضرته بالطاعة لجميع ما فيه رضى محبوبه من الفرائض والمندوبات بما امكنه ولا يصده عن ذلك شيء ولذا كان مولينا الحسين بن علي كان لم يترك القيلولة يوم شهادته مع عظيم ما فيه من المصائب الجليلة وجدت في فهرست منتخب الكلام في تفسير الاحلام لمحمد بن سيرين عن الصادق قال اصدق الرؤيا رؤيا القيلولة لان الحسين بن علي راى النبي وهو يقول انتم تسرعون لسير المنايا تسرع بكم الى الجنة فقال له يا ابي لا حاجة لي في الرجعة الى دار الدنيا بعدك او بينك فقال يا بني لا بد لك من الرجوع اليها وهي سالم لم يكذب منها قط ثم صلى الظهر واستشهد صلوات الله عليه وعلى المستشهدين بين يديه **اللمعة الثالثة عشرة** في ان هداية الله بالتوفيق وجمع الاسباب واقويها واجمعها للهداية محمد واله المعصومون فهم الهادون والنجم والعلامات وهداة للمهتدين والضالين وسر اختلاف الخلق في قبول الهداية وبيان محو طي النور والظلمة والقابلية في الامكان وان العفو والرد بالاختيار وفيه ذكر حقوق المسلمين وكل

شريف

شريف بسيط في ثبوت الاختيار من مبدأ الوجود والماهية في جميع الخلق والتكليف حتى في الجماد قد علمت مما سئلنا ان معنى الهداية في حقه تعالى هو التوفيق لخلقه الى ما هو صلاح لهم ورضى مالكهم وخالقهم وهو بناء القوام الذي يستقيم به بنيان ذواتهم ونفوسهم وقلوبهم وعقولهم ومعايشهم وانتظامهم في الاعتدال الذي به قامت السموات والارض والتوفيق هو تهيئة الاسباب وجمعها وابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها لان ذلك اقرب الى العدل والحكمة والنظم والاختيار فالله تعالى هادٍ لاهل السموات والارض بالاسباب وجمعها واعظمها هداية الخلق محمد واله المعصومون قال تعالى في سورة التوبة هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهو القائم بالهدى والدين الظاهر الغالب الباقي لا غيره من الهادي ومن بعده اوصياؤه المعصومون الى ان يظهره القائم صلوات الله عليه على الدين كله ولو كره المشركون وقال تعالى في سورة النحل وعلامات وبالنجم هم يهتدون وفي الكافي عن داود الجصاص قال سمعت ابا عبد الله يقول وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال النجم رسول الله والعلامات هم الائمة وقال تعالى في سورة الرعد انما انت منذر ولكل قوم هاد وفي الكافي علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن ابن اذينة عن بريد العجلي عن ابي جعفر في قول الله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي والاوصياء واحدا بعد واحد كما في الكافي والبصائر في حديث عن ابي جعفر فان رسول الله باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين من بعده وجرى في الائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه لا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم لانهم امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من في الارض يجري لاخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى شيء من ذلك الا بعون الله وفي الكافي عن الحكم بن ابي نعيم قال اتيت ابا جعفر وهو بالمدينة فقلت له علي نذر

قائم د

بين الركن والمقام أن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا فلم يصبني بشيء فأقمت ثلاثين يوماً ثم استقبلني في طريق فقال يا حكم وإنك لههنا بعد فقلت إني أخبرتك بما جعلت لله علي فلم تأمرني ولم تنهني عن شيء ولم تجبني بشيء فقال بكّر علي غدوة المنزل فغدوت عليه فقال سل عن حاجتك فقلت إني جعلت لله علي نذراً وصياماً وصدقة بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا فإن كنت أنت رابطتك وإن لم تكن أنت سرت في الأرض فطلبت المعاش فقال يا حكم كلنا قائم بأمر الله قلت فأنت المهدي قال كلنا يهدي إلى الله قلت فأنت صاحب السيف قال كلنا صاحب السيف ووارث السيف قلت فأنت الذي تقتل أعداء الله ويعز بك أولياء الله ويظهر بك دين الله فقال يا حكم كيف أنا وقد بلغت خمساً وأربعين سنة إن صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن مني وأخف على ظهر الدابة. واعلم أنهم هداة للمهتدين والضالين لأنهم إنما شأنهم الهدى ودعاؤهم إلى التقوى فمن اتبع هداهم نجى ومن ترك هداهم ضل وغوى فهم يهدون من اتبع هداهم إلى الطيب من القول وإلى صراط الحميد ومن أنكرهم هدوه بإنكاره إلى سواء الجحيم كما قال تعالى فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسؤولون يعني عن ولاية أمير المؤمنين وهم بأمره يعملون وليس فعلهم إضلالاً إلا للظالمين ولا إغواء عن الحق المبين كما أخبر تعالى عن الغاوين في سورة الصافات فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين لأنهم لم يريدوا لهم الهداية ولكنهم أغووهم لإبائهم وعصيانهم كما أن إبليس لما علم أنه رجيم عزم على الإغواء وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين وأما الهادون إذا دعوهم إلى النجاة والهداية فلم يقبلوا منهم فحكموا عليهم بحكم الله وألزموهم بمقتضى مدد الله تعالى كما قال سبحانه طبع الله عليها بكفرهم

تحقيق شريف

اعلم أن الخلق يختلفون في قبول الهداية ورده بحسب اختلافهم في مراتب النور والظلمة التي هي من استعدادهم في محض الإمكان فإنهم بحسب الإمكان أمر مركب من نور وظلمة في الجملة وبهما يثبت الطاعة والمعصية ويستحق الثواب والعقاب وإني بعض الإعلام في هذا المعنى نشبهها بالمحسوس إن النور كهيئة مخروط قاعدته عند المبدأ ونقطته الحيث ينتهي النور والظلمة مع قاعدة النور هذا في كمها وأما في حجمها فهما سواء بين القاعد

[illegible]

ثلثة

اللمعة الثالثة عشرة

له ثلثة احوال اما من كان من فاضة النور الى ما قبل نشأ وبها في الكم فتجري الحكمة فيهم بالهداية
بالعناية والتوفيق والمعرفة بالقاء النور في الهيكل حتى يستنير به ويكون ذلك مقتضيا للميل الطبيعة
الى ما يرضيه الله منه ولهم درجات ومراتب وهم من اهل قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور واما من كان من قاعدة الظلمة الى ما قبل نشأ وبها في الكم فتجري الحكمة فيهم
بالهداية بارائة الطريق وتخلية السرب وتوقف اللطف والعناية على ميلهم على اختلاف مراتبهم
فان مالوا الى الهدى هداهم الله وزادهم هدى بجميع الالطاف قال تعالى والذين اهتدوا زادهم
هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره ٢ وقال تعالى
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وان مالوا الى الضلال
فهم من اهل قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وربما اتفق
التساوي في الحالين ما كان التفاوت في الحقيقة كثيرا بان يكون النور في الاول زائدا على ظلمة بما
اقله ان لا يكون في رتبته كما لا يقع العشرات في رتبة الاحاد وتكون الظلمة في الاخير زائدة على نور
كذلك واما من كان من غير الطرفين فثلثة اقسام احدها الذي يلي اولياء النور تجري الحكمة فيهم بالهداية
بارائة الطريق الاقرب ورفع الموانع المقتضية للضد باللطف والتوفيق بتبعية الاولى واكثرهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وثانيها الذي يلي اولياء الظلمة تجري الحكمة
فيهم بالهداية بما قلنا انفا بتبعية الثاني واكثرهم مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وثالثها
وهو الوسط من كان منه فتجري الحكمة فيهم يوم القيمة فيكون من امن منهم تابعا للمؤمن ممن خلطوا
عملا صالحا داخلا معهم حيث ما دخلوا ومن كفر منهم كان تابعا انتهى واعلم ان قبول الهداية
من الهادين والضلالة من المضلين الذين هم ائمة يدعون الى النار هو من فعل المكلفين باختيارهم
بعد ما عرفوا الهداية والضلالة دون قسرهم من الله كما زعمت الاشاعرة قال الرازي في توجيه ذلك
لا يصح وقوع فعل احد الا بالداعي في قلبه وهو لا معنى له الا علمه واعتقاده او ظنه بكون الفعل مشتملا
على مصلحة ومنفعة وحصول هذا الداعي لا بد ان يكون من الله ومجموع القدرة مع الداعي يوجب الفعل

من كفر من المجرمين
لاهل الضلال داخلا
معهم حيث ما دخلوا
صح

فيكون

في ان الهداية والضلالة بالاختيار

فيكون الهداية والضلالة من الله واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قلت اولا لا نسلم ان يكون الداعي هو العلم والاعتقاد والظن بل الداعي هو ميل النفس بما يلائمها بعد الاعتقاد بكونه ملائما لها وهو فعل النفس لكونها طالبة لما يلائمها طبعا فلا يكون من الله وان كان النفس منه تعالى كما قال تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه وقال تعالى ان النفس لامارة بالسوء وثانيا ان العلم والاعتقاد هو انكشاف المعلوم عند النفس بالنظر والاستدلال والحدس والحس والتجربة وكل ذلك فعل وادراك من النفس وان كان النفس من الله لقوله تعالى علمت نفس ما احضرت وقوله تعالى واستيقنتها انفسهم وثالثا ان كون الداعي من الله لا يستلزم ان يكون الفعل منه تعالى ورابعا كون الداعي من الله كما قالوا يستلزم الظلم على العباد اذا وقع الضلال وبطلان الثواب اذا وقع الهداية وخامسا ان القاء الداعي والاعتقاد بترجيح الباطل على العبد اغراء بالجهل وهو قبيح عقلا وعرفا ولا يجوز على الله وسادسا ان ايجاد داعي الضلالة ترجيح المرجوح من الله تعالى وسابعا ان القاء داعي الضلال مستلزم لخلاف غرضه تعالى فانه تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والجواب عن الاية بوجوه احدها انه تعالى بين في اخر الاية انه انما يفعل هذا الفعل بهذا الكافر جزاء على كفره وانه ليس ذلك على سبيل الابتداء فقال كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وثانيها ان هذه الاية ليس فيها انه تعالى اضل قوما او يضلهم لانه ليس فيها اكثر من انه متى اراد ان يهدي انسانا فعل به كيت وكيت واذا اراد ضلاله فعل به كيت وكيت وليس في الاية انه تعالى يريد ذلك ولا يريده والدليل عليه انه قال تعالى في سورة الانبياء لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين فبين تعالى انه يفعل اللهو لو اراده ولا خلاف في انه لا يريد ذلك لانه فعل وثالثها ان ارادة الله انما هي بعد ارادة العبد وميله ومحبته واختياره بما شاء من الهداية والضلالة فاذا اراد العبد واختار امرا واحبه اراد له تعالى ذلك وقدره كما اشير اليه

وصدق القضية الشرطية لا يستلزم صدق المقدم والتالي ح

اللمعة الثالثة عشرة

قوله تعالى في سورة النحل ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين، اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون وايضا يشير اليه قوله تعالى في سورة بني اسرائيل من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا اي كلا من الفريقين هؤلاء وهؤلاء نمدهم من عطائنا فان هذا هو العدل ومنعهم يلزم القسر والجبر ولا يليق بحكمته تعالى **حكمة اختيارية** اعلم ان العقل السليم يحكم بان العباد مختارون في قبول الهداية والضلالة وحيث كان الامر عقليا لا باس بعد اخذ الطوائف التي يفهمه العامة من الآيات فلا بد ان يكون معنى يثبت الاختيار في افعال العباد والا لما استحقوا الثواب والعقاب في الكتاب والسنة وكلام الائمة كثيرة في ثبوت الاختيار قال تعالى في سورة السجدة ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا اي ابصرنا وسمعنا في الدنيا ولم نعمل به فارجعنا اي ارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون الآن ليس لنا شك بما شاهدنا ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها اي لو شئنا ان نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم اي تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون الى غير ذلك وفي نهج البلاغة كلام شريف لامير المؤمنين يعجبني ذكره في المقام قال في خطبة له ان الله تعالى انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو

الموت

الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم
اخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا
تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه انتهى اقول اصدفوا من باب
الافعال بمعنى اعرضوا والسمت بالفتح والسكون الطريق والقصد من باب ضرب استقامة
الطريق والفرائض مكررا نصب على الاغراء اي الزموا الفرائض وشدوا بالاخلاص الخ اي ائتوا
بهما وهو لله تعالى او وجب على المخلصين المؤمنين المواظبة والمحافظة عليها وجعلها مكملة لهما
ففي الكافي عن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق
واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته
ولم يكن لله فيه من نصيب قلت له جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان
تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت له لا قوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما
تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته
وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع
ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ
ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب عليك ان تبعث خادمك
فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود
مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه ان يسألكها
ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك انتهى قوله فضعها
اي في مواضعها والموت وان كان يعم كل حيوان الا ان له مع كل احد خصوصية وكيفية
مخالفة لحاله مع غيره تحدوكم اي تسوقكم تخففوا اي بالقناعة وترك الحرص على الدنيا
او من حمل الذنوب والاثام ويحتمل ان يكون التخفف كناية عن ترك الركون الى الدنيا
واتخاذها دار مقر والانتظار بالاول كناية عن كونهم كمن سبق من الرفقة الى

لا يؤذن لهم في دخولها الا بالاجتماع ولحوق الاجزاء اي لا بد لكم من ترك هذه الدار ونزول
دار القرار ثم الاجتماع والسؤال عن البقاع لم اخربتم هذه ولم عمرتم هذه ولم لم تعبدوا الله
فيها وعن البهائم لم اوجعتموها ولم لم تقوموا بشأنها ورعاية حفظها وصل ينبغي لنا
في هذا المقام ثبوت الاختيار قد ذكرنا ان قبول الهداية والضلالة انما هو بالاختيار
دون القسر والاضطرار وذلك لان الاختيار شرط لصحة التكليف والتكليف شرط لصحة
الايجاد فلو لم يكن المحدث مختارا لم يحسن تكليفه ولو لم يحسن تكليفه لم يحسن ايجاده
لقبح العبث وعدم نظم الكون من غير تقييد بتكليف وقد انكر الله تعالى على الخلق حسبانهم
ذلك حيث قال عز من قائل في سورة المؤمنين افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقال تعالى في سورة ص
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وقال تعالى في سورة
الدخان وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وقال تعالى في سورة القيمة ايحسب الانسان
ان يترك سدى اي مهملا وايضا الاختيار يثبت بالفعل والترك بالارادة ولا شك انا في
حركاتنا وسكوننا في الطاعات والمعاصي نتحرك ونسكن بالميل والارادة خلافا لما عليه
المرتعش والمصروع ولما كان الارادات متعاكسة لا يقع الفعل والترك منا مجبورا قال
بعض الاعلام في هذا المقام قد ثبت ان كل شيء مركب من وجود وماهية وان الوجود هو حقيقة
الشيء من ربه لانه اثر فعله تعالى وان الماهية هي حقيقة الشيء من نفسه وان كل واحد منهما
بحقيقته يخالف حقيقة الاخر وان كلا منهما لا يستغني في بقائه عن المدد وانه لا يطلب الاستمداد
الا من نوعه وانهما في الشيء المركب منهما غير متمازجين تمازج استهلاك وان ميل كل منهما
مخالف لميل الآخر وان المركب منهما يحصل له الميلان المتعاكسان بواحد منهما يطلب وبالآخر
يترك فيحصل له الاختيار من حصول الميلين له المنسوبين اليه بواسطة جزئي ذاته فاذا امر بالصلوة
مثلا مال اليها الوجود لانها من نوعه وطلب فعلها ليتقوى بها لانها صالحة لكونها مددا
له يحصل بها بقائه الا انها خلاف مدد الماهية وتضعف بفعلها فتميل الى تركها لان

وصل

[illegible]

في ثبوت الاختيار والتكليف لكل شيء

ترك الصلوة من نوعها وشقوته بتلك الملازمة لان صدورها من الشيء من جهة ذاته وحيث كان للشيء ميلان
متعاكسان والشيء المركب وهو المكلف يكفي في سببية فقره وبقائه بتعلق احدهما من الطاعات
او المعاصي على الانفراد وعلى التعاقب جاء الاختيار فهو ان شاء فعل وان شاء ترك وهذا الاختيار
لازم لكل مركب من الوجود والماهية وكل مخلوق فهو مركب منهما لا فرق في ذلك من الانسان و
الحيوان والنبات والجماد وكل ذلك شاعر دراك عاقل مكلف مختار ولذا قال تعالى هو الذي خلق الليل
والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون اخبر عنهم بضمير العقلاء ولم يقل يسبحن او تسبح وقال تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولم يقل تسبيحها وقال تعالى اولم يروا الى
ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا وهم داخرون ولم يقل وهن داخرات
او هي داخرة فان قلت انما استعمل ضمير العقلاء للتغليب قلت قد ذكر ضمير العقلاء في الآية الاولى
مع عدم ما يغلب به وذلك لانهم مكلفون والمكلف يلزم ان يكون عاقلا لما يكلف به وان كان عقل
كل شيء بحسبه وقال تعالى في سورة فصلت فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
ولم يقولا طائعة وقد اجتمع في الآية امر وامتثال وطوع وتخيير بين كراهة ورغبة وكل هذه دليل
على التكليف وثبوت الاختيار والشعور وبالجملة وحيث كان الوجود في تنزله بمراتبه بمنزلة شعاع سراج كلما قرب
من السراج كان انور وكلما بعد من السراج كان اضعف نورا فهو اي الوجود في نفسه ذو ادراك وفهم وشعور
وما اشبه ذلك من اسباب التكليف وشرائطه وكلما قرب من المبدأ يعني شرفا واختصاصا قويت فيه جهات
المدارك وكلما بعد من المبدأ ضعفت فيه تلك الجهات والتكليف يتعلق بالمكلف بنسبة تلك
الجهات واقوى مراتب التكليف ما توجه الى الانسان لان اقوى تلك الجهات ما وجدت فيه واضعف مراتب
التكليف ما توجه الى الجماد لان اضعف تلك الجهات ما وجدت فيه وما بينهما من العوالم تكليفه بنسبة
قوة الجهات وضعفها انتهى اقول في كون الوجود في نفسه ذا ادراك وفهم وشعور كما قاله نظر لان
الوجود بما هو وجود بمعنى الكون والخروج من العدم ليس كذلك بل ولا مجرد زينة له والا كان كل الاكوان
الموجودات على حد سواء فينبغي ان نقول ان الله تعالى اوجد تلك الكمالات في الموجودات على تفاوت

مراتبها

اللمعة الثالثة عشرة

مراتبها بحسب مكاناتها او نقول انه تعالى لكماله المطلق وقدرته القاهرة وعلمه النافذ وجوده
الفائض وكرمه العميم وحكمته البالغة ومصلحته العامة تكون آثاره كاملة شبيهة به بان تكون محيّاة
ذات شعور وادراك اكمل واحسن واولى من ان تكون على خلاف ذلك فالمدعى ثابت بدليل الاعتبار
والآيات عموماً وخصوصاً والاخبار كذلك ويكفيك ما في الآيات باية النملة حيث قال تعالى
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وباية الهدهد حيث قال اني وجدت امرأة تملكهم
واوتيت من كل شيء الآية وباية النحل كما قال تعالى واوحى ربك الى النحل الآية وباخبار عرض
الولاية لامير المؤمنين على كل شيء وغير ذلك مما يدل على ان للموجودات باسرها شعوراً وادراكاً
واختياراً وتكليفاً بل نفوساً ناطقة كالحيوانات كما صرح به بعض المحققين والحكماء كابن سينا
في رسالته بهمنيار وقال القيصري في شرح فصوص الحكم لا تفاوت بين الانسان والحيوانات في النفوس
الناطقة ولا دليل على نفيه بل هي مدركة للكليات والجهل بالشيء لا ينافي وجوده انتهى واضعف
الموجودات الجمادات ولولا كان الحجر شاعراً مكلفاً بتكليف لما كان خائفاً من النار وقد
ورد في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين
كما في الاحتجاج عن امير المؤمنين لقد مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بجبل واذا الدموع تسيل
من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس بنار وقودها
الناس والحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة قال لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل وسكن
ومما يدل على شعور الجمادات وتكليفها ما في تفسير الامام العسكري وهو ان كفار القريش لما حصروا
رسول الله في شعب ابي طالب وجعلوا جماعة موكلين عند باب الشعب وطريقه ليمنعوا ان يأتيهم
احد بالطعام او يخرج احد منهم بطلب الطعام لرسول الله ومن معه فاعطاه الله وانار في ذلك الشعب
طعاماً احسن من المن والسلوى الذي انزل على بني اسرائيل واعطاهم لذة الطعام اذا ارادوا وطلبوا
واشتهت انفسهم من الفاكهة والحلواء والبسهم افخر الثياب ولما قالوا قد ضاقت صدورنا في هذا
الشعب فانشأت من اليمين والشمال الى الجبال ان تنحى فتنحت حتى بدا صحراء وسعة لا يرى طرفاها

معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله

ولبشارته وقال اخرجي ما اودعك الله من الاشجار والاثمار والرياحين والورد والنبات فاذا
بالصحراء قد امتلأت نبتها فصارت احسن من البساتين انتهى نقلت الحديث بالمعنى ومما يدل على شعورها
وتكليفها ايضا ما رواه الصفار في البصائر عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله قال كان مع ابو
عبد الله البلخي في سفر فقال له انظر هل ترى هيهنا جبا فنظر البلخي يمنة ويسرة ثم انصرف فقال
ما رايت شيئا قال بلى انظر فعاد ايضا ثم رجع اليه ثم قال باعلى صوته الا يا ايها الجب الزاخر السامع
المطيع لربه اسقنا مما جعل الله فيك قال فنبع منه عذب ماء واطيبه ارقه واحلاه فقال له البلخي
جعلت فداك سنة فيكم كسنة موسى اقول كان سنة موسى انه يستسقي فيضرب عصاه على الحجر الذي نزل
عليه من الجنة وهو احد الاحجار الثلاثة التي نزلت من الجنة والاخران الحجر الاسود ومقام ابراهيم فانفجرت
منه عيون قال تعالى في سورة البقرة واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وقد كان حين ما ضربها داعيا بمحمد واله الطيبين فانفجرت
كما في الصافي وكان ذلك في ارض التيه في رفقهم وهي منزلهم بعد ارتحالهم من وادي سينا سميت بعد
ذلك مسا لسكانه بني اسرائيل فيها كما في التورية المتداولة بينهم قال الثعلبي وكانت تكفل بسقي ستمائة
الف من جميع الاجناس وفي الاخبار كان ذلك ببركة محمد واله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين

اللمعة الرابعة عشر

اللمعة الرابعة عشرة في ان نبينا قد اوتي جوامع الكلم التدويني والتكويني واطلاق

الكلمة وان الائمة امثاله في كماله لانهم حصص نوره وان النبي والائمة هداة للخلق في العوالم
واهتدى بهم الملائكة والجن والطير وكل شيء وانهم عالمون بالخلق وببيان العلم الصمد نفسه فاطمة وفضلها
ووجوب طاعة الهادين ورد التنازع اليهم وحرمة الغلاة والمبغضين ومعنى اولي الامر وذم المتحاكمين
الى الطاغوت والتاركين لطاعة محمد واله وكون المطيعين لهم معهم قد ذكرنا ان نبينا محمدا والائمة
عليهم السلام اوتي اسنى الهداية وامنها واكملها واجمعها لما قد ثبت عند اهل الدين ان نبينا
محمدا قد اوتي جوامع الكلم كما قال اوتيت جوامع الكلم واتفقوا على انه كما اوتي جوامع الكلم التدويني
فلذلك اوتي توجيه الذي هو الكتاب المبين ورحمة للعالمين جوامع الكلم التكويني وهي كلمة القوى

العلية

اللمعة الرابعة عشرة

العقلية وأتميته المشاعر العلمية والحواس الباطنية والظاهرية ومنها الخلقة وحسن السيرة
وعظيم الخلق وجميل الخلق والاعتدال الحقيقي في تركب العنصر الطبي في اختلاط المزاج
فإن من قواعد الأطباء أن الأخلاق النفس تابعة لمزاج البدن فكلما كانت أحسن كان المزاج أعدل
وقد يرى بعينه إنك لعلى خلق عظيم والزيادة البالغة فيها لها مدخل في الرياسة العظمى والمالكية الكبرى
كيف لا وقد قال الله تعالى في طالوت ما يرشدنا إلى ذلك حيث أنكر اليهود أن يكون طالوت ملكا عليهم
قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال يعني نبيهم إن الله
اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وهذه الآية نص عظيم في إثبات الخلافة والإمامة
لأمير المؤمنين وقد احتج بها بعض من لا رتبة له من العلم إلهاما من الله تعالى ويعجبني نقله ههنا قصة لطيفة
أخبرني رجل شيخ من نجبار يسمى بالحاج محمد وكان مصاحبا في سفر البحر بعد الحج بزيارة
العتبات العاليات [٢] قال كنا جلوسا في جماعة من المخالفين من الخوارج من نجبار فقال عالمهم ٢ كتاب
أنتم بأي آية من كتاب الله تقولون إن علي بن أبي طالب أحق بالخلافة من غيره فسكتنا إذ لم يكن أحد
منا يتفطن بأنه قد نص صادق بذلك فقمنا من المجلس وجئت متفكرا في هم شديد بد فصرت أتلو
القرآن وأتفكر فرأيت في سورة البقرة فإذا أنا بهذه الآية فلما وصلت إلى قوله تعالى وزاده بسطة
في العلم والجسم فكأني ألهمت بأن هذا هو الجواب فأخبرت أصحابنا فقمنا مسرعين إلى المخالفين
والمجلس بحاله فقلت عندنا جواب فقالوا هات ما عندك فقرأت الآية وقلت لهم إن نبي اليهود استدل
بأحقية طالوت بالملك عليهم بزيادة العلم والشجاعة واليهود أقروا لطالوت وصدقوا نبيهم
واكتفوا بهذا الدليل وأنتم تعلمون وتقرون أن عليا هو أعلم وأشجع من جميع الأمة فلم لم تكم
الإقرار بأنه أحق بالملك والخلافة وإن كنتم إلا الإنكار فأنتم في إسلامكم أشد إنكارا من اليهود
فكأنهم ألقموا حجرا أقول لعمري ما أتم جوابه وما أصدق تطبيقه فالآت الملك للأئمة بمثالات
هذه الأمة فالآية ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله إلى قوله إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى

وآل هرون

في اطلاق الكلمة على الكاملين

وآل هرون تحمله الملائكة الآية فتأمل فيها وهذه الامة سئلوا انظر نبيهم محمد فلما
اخبرهم لم يرضوا به قال السيد الحميري في قصيدته المعروفة عجبت من قوم اتوا احمدا بخطبة
ليس لها موضع قالوا له لو شئت اعلمتنا الى من الغاية والمفزع القصيدة والتابوت
الذي كان ابن ملك طالوت كان اية للامامة في هذه الامة وهو بقية ودائع الانبياء كانت
عند الائمة عليهم السلام الى ان انتهى الى خاتم الائمة عجل الله فرجه وهي الان عنده كما ورد في الاخبار
الكثيرة عنهم ثم انه لا استبعاد في حمل جوامع الكلم على ما ذكرنا فكما انه يطلق الكلم على الكلمات
اللفظية كذلك يطلق على الوجودات العينية قال الملا صدرا الشيرازي في تفسير قوله تعالى
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ان الكلمات اشارة الى ذوات نورية بها يصل فيض الوجود
الى الاجسام والجسمانيات وفي كلمات القدماء ربما اطلق على النفوس والعقول قال ارسطو
ان في النبات كلمة وفي الانسان كلمة جامعة ونحو ذلك من كلماته وقد اطلق يوحنا في انجيله
على الصادر الاول وقال كما في اللغة العبرية براشيت ها يا هدابار وهدابار ها يا اصل
ها الهيم ومعناه انه بالاول كانت كلمة والكلمة كانت عند الله وقد يطلق على الموجودات
التامة التي ليس لها حالة منتظرة من العقول المفارقة في السلسلة النزولية والموجودات التامة
والموجودات المستكفية بذواتها وباطن ذواتها من العقول الكاملة في الصعود كما في اخبار
نحن الكلمات التامات وفي القران وكلمة منه اسمه المسيح وقال تعالى في سورة المائدة انما المسيح
عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وقال بعض من عاصرناه في منظومته في تقسيم الكلام
ومنه ما ذا كلمات تمت كجامع الكلم هادي الامة والمراد بنبينا الذي اوتي جوامع الكلم وقوله
تمت مخفف تامة والوصف بالتامات لان جميع ما لهم من الكمال هو بالفعل ليس فيها شوب
قوة استعدادية ولا كمال منتظر لها فهم من العقل الفعال وانما كان قد اوتي جوامع الكلم
التكويني لانه الخلق الاول والعقل الاول والقلم الاعلى والوجود الاشرف والنور الاقدم
الذي تنورت منه الانوار ولذا كان يقول لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي

مرسل

اللمعة الرابعة عشرة

مرسل اى مرتبة من القرب الى مقام من الحضرة لا يتمكن فيه معهم ملك ولا نبى وذلك لانهم خلقوا من شعاع نورهم من بعد فرتبتهم دون رتبة فلا يساوونهم في رتبة والا لزم تساوى المتفاوتين وهذا باطل وهكذا الكلام بالنسبة الى الائمة الطاهرين فانهم حصص من نوره فان الله تعالى قسم النور على اربع عشرة حصة ولم يجعل لاحد من غيرهم فيها نصيب والبس تلك الحصص جميعا صورا ناطقة بتوحيده وجعلها في هياكل البشرية هذه خلقة في هذا العالم الاسفل كما جعلهم هذه الخلقة في هياكل النورية والروحية والشبحية في عوالم النور والروح والشبح فانهم كانوا هادين لاهل السموات والارض في العوالم كلها وفي ذلك روايات مستفيضة فيها تصريحات وتلويحات واشارات لما ذكرنا ففي الجزء الثاني من الكافي باسناده عن على بن معمر عن ابيه قال سئلت اباعبد الله عن قول الله تبارك وتعالى هذا نذير من النذر الاولى يعني محمدا حيث دعاهم بالاقرار بالله في الذر الاول وفي بعض الخطب عن امير المؤمنين وانا نحن النذر الاولى ونحن الاخرة والاولى ونذر كل زمان واوان وبنا هلك من هلك وبنا نجى من نجى وعنه في وصف النبي في خطبة يوم الغدير والجمعة كما رواه الشيخ في المصباح وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار اقول وذلك لانه هو الخلق الاول الاشرف الاكمل ومصدر الفيض الالهى وله مقامات واحوال ففي كل حال منها يحكى وجها من وجوه التجليات الالهية والاحكام الربانية التي امتنعت ان تدرك بالابصار والاوهام والافكار وان الملائكة مع ما كانوا عليها من الاجسام اللطيفة والعقول الكاملة والذوات القدسية ما اهتدوا الى توحيد الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده الا بهداية محمد وال محمد صلوات الله عليهم وتعليمهم اياهم معرفتهم وشئون عباداتهم كما ذكر الصدوق عليه الرحمة في اول العلل وجملة من كتبه في حديث طويل عن النبي الى ان قال فلما شاهدوا اى الملائكة ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا

بجر

يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة
ان الله اكبر من ان ينال عظيم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العز والقوة
قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله
فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله رب العالمين
لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله
فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده الحديث وفي بعض الروايات
ما معناه سبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا وتعليمنا وحديث جبرئيل وتعليم امير المؤمنين
اياه في عالم الانوار معروف مشهور ذكره السيد المحدث العلامة الجزائري في انوار النعمانية
وغيره بزيادة كون الكوكب الطالع في جبهة امير المؤمنين والى ذلك الحديث يشير مداح
اهل البيت الشيخ صالح التميمي البغدادي حيث يقول شمل الروح من نسيمك
روح حين من ربه اتاه النداء فاتلا من نافرك قليلا هو لولاك ما اتى الاهتدا
ولما كانوا هداة جميع الخلق اهتدت بهم الجن كما اهتدت بهم الانس والملائكة ايضا ففي
البصائر عن ابي حمزة الثمالي قال كنت استاذن على ابي جعفر فقيل ان عنده قوما اثبت
قليلا حتى يخرجوا فخرج قوم انكرتهم ولم اعرفهم ثم اذن لي فدخلت عليه فقلت جعلت
فداك هذا زمان بني امية وسيفهم يقطر دما فقال لي يا ابا حمزة هؤلاء وفد شيعتنا من الجن
جاؤوا يسألوننا عن معالم دينهم وفيه عن سعد الاسكاف قال اتيت باب ابي جعفر مع اصحاب
لنا لندخل عليه فاذا ثمانية نفر كانهم من اب وام عليهم ثياب زرابي واقبية طاق طاق
وعمائم صفر دخلوا فما احتبسوا حتى خرجوا قال لي يا سعد رايتهم قلت نعم جعلت فداك
قال اولئك اخوانكم من الجن اتونا يستفتونا في حلالهم وحرامهم كما تاتونا وتستفتونا
في حلالكم وحرامكم واهتدت بهم الطير ايضا ولذا علموا منطق الطير كما في البصائر عن
الباقر انا علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء وفيه عن محمد بن مسلم عنه قال كنت عنده

اللمعة الرابعة عشرة

يوماً اذ وقع عليه زوج ورشان فهدرا فرد عليهما ابو جعفر كلامهما ساعة ثم نهضا فلما
صارا على الحائط هدر الذكر على الانثى ساعة ثم نهضا فقلت جعلت فداك ما حال
الطير فقال يا ابن مسلم كل شيء خلقه الله من طير او بهيمة او شيء فيه روح هو اسمع لنا
واطوع من ابن آدم ان هذا الورشان اصابه ظن السوء فحلفت له ما فعلت فقال رضي
بمحمد بن علي فرضيا بي واخبرته انه لها ظالم فصدقها اقول الورشان بفتح الواو والراء
ذكر الحمام الابيض وفي الحديث من اتخذ طيراً فليتخذ ورشاناً وعن كعب الاحبار يقول
الورشان لدوا للموت وابنوا للخراب وهذا الحمام هدير اصواتها وهتك بهم جميع الحيوان
والنبات والمعدن وسائر العوالم والخلق بذكرها يطول الكلام فنقتصر بذكر بعض العوالم
والخلق نقرّ عليكم جميع العوالم والخلق في الجزء العاشر من البصائر عن هشام الجواليقي
عن ابي عبد الله قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوماً فيها قوم
لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس ولا يعلمون خلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسألونا
عما يحتاجون اليه ويسألون الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة
واجتهاد شديد ولمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس و
اجتهاد شديد لو رايتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهراً لا يرفع راسه من سجوده
طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنور اذا راوا منا واحداً اجتمعوا
اليه واخذوا من اثره الى الارض يتبركون به لهم دوي اذا صلوا اشد من دوي الريح العاصف
منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون ان يريهم اياه وعمر
احدهم الف سنة اذا رايتهم رايت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم اذا احتبسنا ظنوا
ان ذلك من سخط يتعاهدون الساعة التي ناتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب
الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه يسألونا عن الشيء
اذا ورد عليهم من القرآن ولا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون

منا

في انهم يعلمون كل شيء

منّا ويسألون الله طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنّة من الله عليهم فيما نعلمهم عينه لا يفتقدونا
ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح منهم ويدعون الله ان يجعلهم ممن ينتصر
به لدينه فيهم كهول وشبان واذا راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يامره
طريقهم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام فاذا امرهم الامام بامر قاموا ابدا حتى يكون هو الذي يامرهم
بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم ولهم
سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله يغزو بهم الامام الهند
والديلم والكرك والترك والروم وبربر وما بين جابرسا الى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق واخرى
بالمغرب لا ياتون على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الاسلام والى الاقرار بمحمد ومن لم يسلم قتلوه
حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا اقر وفيه عنه رفع الحديث الى الحسن بن علي قال ان لله
مدينتين احديهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منهما سبعون الف الف
مصراع من ذهب فيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات
وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين اخي **هداية** اعلم ان نبينا والائمة لما كانوا

[illegible]

هداية

في الحكمة الالهية مربين للعوالم كلها من اول الايجاد الى اخرها بانها لا يوجد في عالم الذرات
وخلق النسما ويهادين لهم باجمعهم فلزم ان يعلموا كل الاشياء على ما هي عليها ولا مانع في ذلك
عقلا كما شهد به المحققون من الحكماء ونقلا كما هو مستفيض في الاخبار وقول بعض الحكماء ان هذا
المعنى لا يحصل لاحد في الدنيا ممنوع لانه ممكن ولذا قال المحقق الشريف لعله يحصل ذلك للمجردين
من علائق البدنية في الدنيا وتمام الكلام فيه في اللمعة الرابعة والعشرين واما فاطمة فانها
وان لم تكن قائمة بالنبوة والامامة لاختصاص الاولى بابيها وتمام الثانية بالائمة لكن كانت لها تلك المرتبة
العظيمة ولذا فضلت على الانبياء لكونها افضل الخلق بعد امير المؤمنين كما قاله جماعة او بعد الحسن
والحسين كما قاله بعض او بعد الائمة كما ذهب اليه بعض الاجلاء العارفين ومن تبعه وانها مساوية
لاحد عشر في الفضل كما قاله بعض اخر وكيف كان هي في تلك المرتبة الرفيعة فيكون لها ما كان لهم

من العلم

من العلم والكمال الذي يحصل علو الرتبة والجمال ويكشف عما ذكرنا ما رواه مجاهد قال خرج رسول الله
ذات يوم وبيده يد فاطمة فقال صلى الله عليه وآله من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة
بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى
الله وفي عيون المعجزات في دلائل الامامة بحذف الاسناد عن عمار بن قدامة قال حدثني سلمان قال حدثني عمار
قال اخبرك عجبا قلت حدثني يا عمار قال نعم شهدت علي بن ابي طالب وقد ولج على فاطمة فلما ابصرت به
نادت ادن لاحدثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن الى يوم القيمة حين تقوم الساعة قال عمار فرأيت
امير المؤمنين يرجع القهقرى فرجعت برجوعه اذ دخل على النبي فقال له ادن يا ابا الحسن فدنى
فلما اطمئن به المجلس قال له تحدثني ام احدثك فقال الحديث منك احسن يا رسول الله فقال كأني بك
وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت فقال علي نور فاطمة من نورنا فقال صلى الله
عليه وآله او لا تعلم فسجد علي شكرا لله تعالى قال عمار فخرج امير المؤمنين وخرجت بخروجه فولج على فاطمة
وولجت معه فقالت كأنك رجعت الى رسول الله فاخبرته بما قلته لك قال كان كذلك يا فاطمة
فقالت يا ابا الحسن ان الله خلق نوري وكان يسبح الله جل جلاله ثم اودعه شجرة من شجر الجنة فاضائت
فلما دخل ابي الى الجنة فاوحى الله اليه الهاما ان اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وادرها في لهواتك
ففعل فاودعني الله صلب ابي ثم اودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني وانا من ذلك النور اعلم
ما كان وما يكون وما لم يكن يا ابا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى اقول رجوع علي الى رسول
الله وما جرى انما هو لاظهار مقام فاطمة على الخلق والمكالمة والاستفهام جارية على الرسوم العرفية
البشرية لا العقول امثاله وحقائقهم الكاملة اذ لا جهل هناك وسيأتي في تفسير المشكوة بقاء
شيء من هذا المطلب ان شاء الله تعالى **هداية اخرى** اعلم انه لما وجب في الحكمة الالهية ومقتضى
عدل الربوبية ان لا يترك الخلق سدى ولا يهملون على الهوى والا لاتبع كل احد ميله وبعضه
فيجلب نفعه وما يلائم نفسه ويدفع ضرره وما ينافر طبعه وهذا يستلزم النزاع والمخاصمة واختلال
النظام وخراب الرؤس وقتل النفوس بعث الهادين واقامهم في العالمين وقسم النفع والضر الحلال

هداية اخرى

وجوامع شرائطه واحكامه وجعل امرهم بما يريد ونهيهم عما لا يريد على السنة الهادين ليدعوهم
الى الحق المبين ويقوم الدين فوجب بين الخلق على طاعتهم والرجوع اليهم والاخذ بقولهم
والا لزم نقض الغرض من بعث الرسل وانزال الكتب وهو باطل وقد قال تعالى في سورة النساء يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا واولوا الامر الائمة من آل محمد
في الكافي والعياشي عن الباقر اياك عنى خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا وفي
الكافي عن الصادق انه سئل عما بنيت عليه دعائم الاسلام اذا اخذ بها زكى العمل ولم يضر جهل
ما جهل بعده فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والاقرار بما جاء به من عند الله
وحق في الاموال الزكوة والولاية التى امر الله بها ولاية آل محمد فان رسول الله قال من مات
لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
فكان علي ثم صار من بعده الحسن ثم من بعده الحسين ثم من بعده علي بن الحسين ثم من بعده محمد بن
علي ثم هكذا يكون الامر ان الارض لا تصلح الا بامام الحديث اقول صلاح الارض وبقائها وبقاء
ما فيها وقوامها وقوام خلقها بالامام لما ثبت ان كل سافل واخس انما خلق للعالي والاشرف ولان
صلاحها ببقائها وبقاء اهلها بالاستمداد برزقهم الذي به قوامهم ولولا الامام لانخسفت الارض
باهلها وفي دعاء العديلة المعروف الذي فيه بيان العقائد الحقة وبيمنه رزق الورى يعنى
خاتم الائمة فلولاه لما ارتزق الخلق شيئا وفي حديث جابر الانصاري حيث سئل عن اولي الامر لما نزلت الاية
فقال صلى الله عليه وآله هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين ثم عدهم باسمائهم الى ان انتهى الى الحجة
عجل الله فرجه الى ان قال جابر يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال اي والذي
بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان
جللها سحاب انتهى والقمي عن الصادق نزل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول
والى اولي الامر منكم وفي نهج البلاغة في معنى التحكيم لما انكر الخوارج تحكيم الرجال قال انا لم نحكم

اللمعة الرابعة عشرة

الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بدّ
له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي
عن كتاب الله وقد قال سبحانه وتعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان
نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به
وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن اولاهم به **اقول** الخوارج قوم خطّؤوا
امير المؤمنين وقالوا ضلّ واخطأ في التحكيم وكل مخطئ في اعتقادهم كافر وكذا صاحب كل كبيرة
وحاجّهم امير المؤمنين وبين كذب رأيهم بان رسول الله لم يخرج احداً من الاسلام بذنب ارتكبه
بل الزاني كان يجري عليه احكام المسلمين كالزاني والقاتل والسارق ويؤاخذه بما فعل بالجلد والقتل
والدية كما هو مفهوم كلامه في نهج البلاغة الى ان قال لهم ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه
وضرب به تيهه وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به
البغض الى غير الحق وخير الناس فيّ حالاً النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله
على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب **اقول**
السواد الاعظم هم المسلمون المتفقون على عمود الاسلام في امور المبدأ والمعاد المتمسكون بكتاب
الله وسنة نبيه المطيعون لله ولرسوله ولاولي الامر وفي هذا الكلام دلالة على رجحان العمل بالقول
المشهور الا اذا قام دليل اقوى على خلافه ثم ان المحب المفرط له درجات في الهلاك ولها الخطابية اصحاب
ابي الخطاب الاسدي عزى نفسه الى الصادق فلما علم منه غلوه في حقه تبرأ منه فلما اعتزلهم ادّعى الامر
لنفسه قالوا الائمة انبياء وابو الخطاب نبي وزعموا ان الانبياء فرضوا على الناس طاعة ابي الخطاب
بل زادوا على ذلك فقالوا الائمة آلهة وان الحسنين ابناء الله وجعفر الصادق اله لكن ابو الخطاب افضل منه
ومن علي وهؤلاء استباحوا المحرمات وتركوا الفرائض ثم المخمسة وهؤلاء زعموا ان الخمسة الطيبة
شيء واحد وان الروح حالة فيهم بالسوية ولا يقولون فاطمة بل يقولون فاطم تحاشياً من التأنيث
ثم من اعتقد بالهية محمد وعلي ولهم في التقديم خلاف فبعضهم يقدم علياً في احكام الالهية وبعضهم

يقدم

بعد محمد ثم المسدسة وهم القائلون بالوهية الخمسة الطيبة وسلمان ثم من يعتقد ان علياً
هو الله وهم السبائية قال عبد الله بن سبا لعلي انت الاله حقاً فنفاه علي الى المدائن ولما كان
هو قبل الاسلام كان يقول في يوشع بن نون وصي موسى مثل ما قال في علي ومنه تشعبت الغلاة
وقالوا ان علياً لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطاناً تصور بصورة علي وعلي في السحاب والرعد
صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد هذا الى الارض فيملؤها عدلاً وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد
عليك السلام يا امير المؤمنين **وطائفة** يقال لهم الذمية لقبوا بها لانهم ذموا محمداً
لان علياً هو الاله وقد بعثه ليدعو الناس اليه فدعا الى نفسه ثم من يقول بحلول الله في علي
وظهوره الروحاني في الجسد الجسماني كالنصيرية والاسحاقية ومنهم البيانية فان بيان بن سمعان
التميمي قال بان الله على صورة انسان ويهلك الا وجهه وروح الله حلت في علي ثم في ابنه محمد
ابن الحنفية ثم في ابنه ابي هاشم ثم في بيان ثم من يقول بالتفويض ويعتقد له ربوبية النبي ثم الذبابية
وهم الذين يفضلون علياً على رسول الله ويقولون نزل جبرئيل بالوحي عليه فاشتبه النبي بمحمد لان علياً
بمحمد اشبه من الذباب بالذباب والغراب بالغراب ويلعنون صاحب الريش يعني جبرئيل وكانوا يسمون
الغرابية ايضاً ثم من يصفه بما لا يوصف في السنة في حقوق الشرع كافعال الربوبية من الخلق
والموت والحيوة والرزق ثم من يصفه بما يوهم اتحاده مع الله او تفضيله على رسول الله كما
في الخيالات الشعرية والاغراقات الجاهلية كنسبة افعال الربوبية الى عبيده وخدامه تشبيهاً
بما هو بعيد عن الادب واستحقار الرب بالنسبة اليه تعالى وتقدس لا يحسنه السليقة المستقيمة اذا
لاحظت ادب الائمة بالنسبة الى ساحة القدس والكبرياء والمبغض المفرط لهم اشدهم الخوارج
والنواصب الحنابلة وهم اتباع احمد بن حنبل يقولون لا يكون الرجل سنياً حتى يبغض علياً
ولو قليلاً وذلك لان جده ذا الثدية رئيس الخوارج قتله امير المؤمنين ثم من قدم عليه عمر وابا بكر
حتى ثم المفضلة واعلم انه تعالى قرن طاعة اولي الامر بطاعته وطاعة رسوله لانهم معصومون
عن الخطا والكذب فكانت مفروضة كطاعته فلا طاعة لله لمن عصاهم ولا عصى الله من اطاعهم وحب

الحجج

اللمعة الرابعة عشرة

الاحتجاج عن الحسين بن علي في خطبة واطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذ كانت بطاعة
الله وبطاعة رسوله مقرونة قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ثم انه
لا يجوز ان يراد باولي الامر غير المعصومين من آل محمد لقبح الامر بطاعة مطلقة لغير المعصوم لجواز
الخطا عليه فلا بد ان يكون اولوا الامر معصومين ولا يدعى العصمة في غيرهم اتفاقا فهم اولوا الامر
وايضا يلزم ان يكون من له الامرية المطلقة مامورا او خروج الواجب المطلق عن كونه واجبا
وكلاهما باطل وذلك انه لو فرضنا صدور الخطا عنه فاما للمسلمين ان يمنعوه من باب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ام لا فعلى الاول يكون مامورا وعلى الثاني يلزم ان لا يكون الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا هذا خلف ثم انه تعالى بعدما امر بالرد الى الله والى الرسول شرع في ذم
المخالفين بقوله الحق الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا قيل
نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير نرضى بابن شيبة اليهودي وقال اليهودي
نرضى بمحمد فانزل الله وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما منازعة
في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القضاة ايحل ذلك فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكم له
فانما ياخذ سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قيل كيف يصنعان
قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به
حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد
والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله اقول المراد من الرجل الموصوف في امثالها
هو المجتهد الفقيه من الشيعة الذي يعرف احكامهم عن مظانها التي استودعت فيها كالكتاب والسنة
بطرق شرعية كالخبر والاجماع واصل البراءة والاستصحاب دون التخمين والاستحسان والقياس

وغيرها مما عليه المخالفون وطريق معرفته للعامي الرجوع اليه مما يسنده ومما رتبته العلماء
وشهادتهم له باستحقاق منصب الفتوى والوثوق اياه وتصديق المسلمين له في خصوصه وغيابه
وتعظيمهم اياه [illegible] لانها حجة شرعية قال
المحقق ره ولا يكتفي العامي بمشاهدة المفتي متصدرا او داعيا الى نفسه ولا مدعيا ولا
باقبال العامة عليه ولا اتصافه بالزهد والورع فانه قد يكون غالطا في نفسه او مغالطا
ثم ذمهم بقوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك
صدودا اي يعرضون المعرضين هم اعداء آل محمد كلهم جرت فيهم هذه الآية فكيف اذا اصابتهم مصيبة
بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اي كيف حالهم اذا نالتهم
من الله عقوبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واظهار السخط لحكمك ثم جاؤك معتذرين
اليك يحلفون انا ما اردنا الا التخفيف عنك او التوفيق بين الخصمين بالتوسط ولم نرد مخالفتك
ثم قال الله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم اي من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اي لا
تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم وعظهم وقل لهم في انفسهم اي في شأن انفسهم او خاليا بهم
فان النصيحة في السر انجع قولا بليغا اي قولا يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل ثم نبه الله تعالى على
ان الذي لم يرض بحكمك كافر وان اظهر الاسلام بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم يعني بالنفاق جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما القمي جاؤك يا علي قال هكذا نزلت في الكافي عن الباقر لقد
خاطب الله امير المؤمنين في كتابه في قوله ولو انهم اذ ظلموا وتلا الى قوله فيما شجر بينهم قال فيما
تعاقدوا عليه لئن امات الله محمدا لا يردوا هذا الامر في بني هاشم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت عليهم من القتل والعفو ويسلموا تسليما وفي الجزء العاشر من البحار في باب التسليم
لآل محمد عن عبد الله النجاشي قال سألت ابا عبد الله عن قول الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون

الآية

اللمعة الرابعة عشرة

الآية مما لا يعني بها ما قلنا اقول كما ان الله تعالى فرض طاعة رسوله بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الّا ليطاع
وفرض طاعة امير المؤمنين بعد ما امر بطاعة اولي الامر بقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون وتأكيد
فرض طاعة الائمة يكفي فيه تأكيد فرض طاعته اذ بطاعته يحصل طاعتهم ثم ذمّ المأمورين
بالطاعة ايضا بقوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما
فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اي لايمانهم
وعن الباقر ما يوعظون به في علي قال هكذا انزلت وقوله تعالى اقتلوا انفسكم يعني بالتعرض للجهاد
او كما فعلت بنو اسرائيل واذا لآتيناهم اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما **اقول** الهداية
هنا بمعنى الايصال فهم يصلون بسلوكهم جناب القدس ونفتح لهم ابواب الغيب فان من عمل
بما علم علّمه ما لم يعلم ثم اخبر الله تعالى عما جعل للمطيعين على طريق الاجمال بقوله الحق ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما في الكافي عن الباقر
اعينونا بالورع فانه من لقي الله تعالى منكم بالورع كان له عند الله فرجا ان الله عز وجل يقول
ومن يطع الله والرسول وتلا الآية ثم قال فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون اقول
اجتمع الخير لمحمد وآله بتمامه وكماله حتى انهم مضوا شهداء وليس فوق الشهادة بر ولا خير ففي الكافي
وغيره عن الصادق عن النبي فوق كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله فليس فوقه بر وفي كتاب النطق
المفهوم تأليف الشيخ الحافظ احمد بن طغربك من علماء العامة ان النبي لما حضرته الوفاة قال
اللهم جبرئيل يا جبرئيل اني بعثته بالسيف فاعطه درجة الشهداء فلا ادري عنكما علا منها قال جبرئيل
وكيف يا رب قال ردّ عليه السم الذي كنت صرفته عنه حتى يكون شهيدا فاكرمه الله بالشهادة
لينال الخير كله قوله السم هو الذي سمته اليهودية بعده وهذا الخبر كما ذكره الصدوق في عقائده
وورد انه سمته الامرأتان في بيته

اللمعة الخامسة عشرة

في ان النور يمضي المرئي وانه تعالى زين السماوات بالكواكب والملائكة بظاهرهم الصوري وباطنهم المعنوي صا

لمعة خامسة عشر

الملك

الملائكة وتفضيل سكان السموات واختلاف صورهم وان السماء اطت بالملائكة ونفي
السهو والغفلة عنهم ومعناهما وشركونهم امنا وتوسطهم في الرسالة وذكر الحفظة والخزان
ورضوان وشرح عدد اجنحتهم في المكان وبيان الخضوع والخشية فيهم ونفي الفتور في الملائكة منهم
واثبات التكليف لهم وذكر شكرهم وذكر جهنم وسكان الفضاء والارجاء والروحانيين
والسائرين والطائفين بالبيت المعمور وذكر الكعبة اعلم انه من جملة ما فسر قوله
تعالى نور السموات والارض تاويلا ما عنيناه لا ان هو ان يكون بمعنى المزين نقله الرازي في الكبير
قال انه زين السماء بالشمس والقمر والكواكب وزين الارض بالانبياء والعلماء وهو مروي عن ابي
بن كعب والحسن وابي العالية وفي المجمع عن ابي بن كعب قال المعنى مزين السموات بالملائكة ومزين
الارض بالانبياء والعلماء اقول ينبغي ان يراد بالزينة الصورية الظاهرية والمعنوية الباطنية
بل الباطنية اتم في كونها زينة ولنا تفصيل الكلام في هذا المرام فاعلم ان الزينة الصورية
الظاهرية هي الصور الخلقية والهيئات الصورية التركيبية التي تدل على كمال الصنع والصانع
وكل كامل من الكامل في الصنع حسن وكل حسن زينة والزينة والمعنوية الباطنية هي الذوات
القدسية والحقائق الملكوتية والعقول الكاملة والقلوب الواسعة التي قال تعالى في حقها لا يسعني
سمائي وارضي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وهذه المذكورات زينة تامة فالملائكة زينة
السموات ظاهرهم وباطنهم قال شارح المقاصد ظاهر الكتاب والسنة وهو قول اكثر الامة
ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل باشكال مختلفة كاملة في العلم
والقدرة على الافعال الشاقة الى ان قال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال المحقق المجلسي
في السماء والعالم من البحار بما لفظه تكملة اعلم انه اجمعت الامامية بل جميع المسلمين الا
من شذ منهم من المتفلسفين الذين ادخلوا انفسهم بين المسلمين لتخريب اصولهم وتضييع
عقائدهم على وجود الملائكة وانهم اجسام لطيفة نورانية اولوا اجنحة مثنى وثلث ورباع
واكثر قادرون على التشكل بالاشكال المختلفة وانه سبحانه يورد عليهم بقدرته ما شاء من الاشكال

والصور

اللمعة الخامسة عشرة

والصعود على حسب الحكم والمصالح ولهم حركات صعوداً وهبوطاً وكانوا بزينتهم الانبياء والاوصياء
والقول بتجردهم وتأويلهم بالعقول والنفوس الفلكية والقوى والطبايع وتأويل
الآيات المتضافرة والاخبار المتواترة تعويلاً على شبهات واهية واستبعادات وهمية
زيغ عن سبيل الهدى واتباع لاهل الغي والعمى وفي الدعاء الثالث من الصحيفة السجادية
وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك اقول
فلنبين الله نعمر السموات باطباقها فيها بهؤلاء الملائكة الذين هم سكنتها او هم دون حملة
العرش واسرافيل وميكائيل وجبرئيل وعزرائيل والروح الذي على الحجب لظاهر قوله بعد
ذكرهم وعلى الملائكة الذين من دونهم اي من تحتهم مقداراً ومكاناً وانما تعرف تزين السموات
بهم بذكر سكانها واختلاف صورهم وهيئاتهم وخطا لاتهم وصفاتهم ونعاتهم وتشعشع
انوارهم واطوارهم وادوارهم وكما لات ذواتهم وعقولهم ونفوسهم النورية القدسية
الملكوتية الجبروتية الى صورها وهيئاتها ورتبتها ونضدها واحكمها وفطرها وبرئها
وخلقها ودبرها وسلطانها ومالكها وخالقها فتبارك الله احسن الخالقين ونحن نشير
الى بعض ما ذكرنا على نحو ما وصل الينا قال صدر الدين علي بن احمد الحسني الحسيني المدني
في رياض السالكين في شرح الصحيفة المباركة روي عن النبي انه قال خلق الله السماء الدنيا
فجعلها سقفاً محفوظاً وجعل فيها حرساً شديداً وشهباً ساكنها من الملائكة اولو اجنحة
مثنى وثلاث ورباع في صور البقر مثل عدد النجوم لا يفترون من التسبيح والتهليل والتكبير واما
السماء الثانية فساكنها عدد القطر في صورة العقبان لا يسأمون ولا يفترون ولا ينامون
منها ينشق السماء حتى يخرج من تحت الخافقين فينتشر في جو السماء ومعه ملائكة يصرفونه
حيث امر وارتفعت اصواتهم بالتسبيح وتسبيحهم تخويف واما السماء الثالثة فسكانها عدد الرمل في
صورة الناس مجاورون الى الله بالليل والنهار واما السماء الرابعة فسكانها عدد اوراق
الشجر طائفون مناكبهم في صفوف الحور العين من بين راكع وساجد يبرق سبحات وجوههم ما بين

السموات

السموات السبع والارض السابعة واما السماء الخامسة فان عددها يضعف على سائر الخلق
في سور القدس منهم الكرام البررة والعلماء السفرة واما السماء السادسة فحزب الله الغالب جنده
الاعظم في صورة الجلال المستور واما السماء السابعة ففيها الملائكة المقربون الذين يرفعون الاعمال
في بطون الصحف ويحفظون الخزائن فوقها حملة العرش الكروبيون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال
قال رسول الله اطت السماء وحق لها ان تئط ما عليها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك واضع
جبهته وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا
كف الا وفيه ملك قائم او ملك ساجد فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
الا انا لم نشرك بك شيئا ومن خطبة لامير المؤمنين وليس في اطباق السموات موضع اهاب
الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم
عظما انتهى وفي نهج البلاغة في خطبة له في خلق السماء والارض ثم فتق ما بين السموات العلى
فملاهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون
لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه
والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة
في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم
والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين
من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين
ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر اقول السهو ضد التفطن للشيء مع تقاصر زمن
او معناه في الخيال والذكر بسبب اشتغال النفس والتفاتها الى بعض مهماتها والغفلة عدم خطور
الشيء في البال بالفعل فهي اعم من السهو قيل فلما كان ذلك من لواحق القوى الانسانية كان
مسلوبا عن الملائكة والامناء على وحيه هم الذين جعلهم الله وسائط بينه وبين رسله في اداء خطابه
الكريم اليهم وسر هذا التوسط ان المخاطبة تقتضي مناسبة بين المخاطبين فاقتضت الحكمة توسط

الملك

اللمعة الخامسة عشرة

الملك ليتلقى الوحي بوجهه الذي في عالم الملكوت والقدرة من الله سبحانه تلقيا روحانيا
ومن اللوح المحفوظ ويلقيه بوجهه الذي في عالم الملكوت والقدرة من الله الملك والحكمة
الى النبي لان من خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه جسما فربما ينزل الملك الى الصورة البشرية
وربما يترقى النبي الى الرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة البشرية فياخذ عنه الوحي ولما كان ذو الامانة
هو الحافظ لما امن عليه ليؤديه الى مستحقه وكانت الرسالات النازلة بالوحي بواسطة الملائكة
نازلة كما هي محفوظة عن الخلل الصادر عن سهو لعدم عروض السهو هنالك وعن عمد لعدم الداعي
اليه ولقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون صدق انهم امناء على وحيه واهل الامانة
على الرسالة كما في الدعاء واهل الامانة على رسالاتك والحفظة هم الذين يحصون اعمال العباد وهم
الحافظون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهم طائفتان ملائكة اليمين للحسنات و
ملائكة الشمال للسيئات قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وعن الصادق
قال استعبدهم الله بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على
طاعة الله مواظبة وعن معصيته احتياطا وكم من عبد هم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى وكف
فيقول ربي يراني وحفظتي على بذلك تشهد قال المفسرون وفي تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم بكونهم
كراما اي كراما على الله تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله تعالى من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء
الكرام واعلم ان الحفظة على قسمين حفظة على العباد وهم الكرام الكاتبون وحفظة للعباد وهم الذين
يحفظونهم بامر الله تعالى من الآفات التي تعرض لهم كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه
الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه **وسدنة الجنان**
جمع سادن من السدانة بالكسر وهي خدمة الاماكن المعظمة كالكعبة والمسجد قال ابن الاثير سدانة
الكعبة هي خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه وقال الزمخشري في الاساس السدنة الحجبة
وسدن الستر ارخاه وسادن حاجب فالمشتق منه السدن كالستر وزنا ومعنى ثم اطلقت على خدمة

ابي جعفر ع يقول
بامر الله من

الكعبة

اللعبة ونحوها والجنان المذكورة في القرآن ثمان وهي جنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد و
جنة المأوى وجنة عدن ودار السلام ودار القرار وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ومن
وراء الكل عرش الرحمن وسدنتها الخزنة الذين اشار اليهم سبحانه وتعالى بقوله حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ويسمى رئيس الخزان رضوان
علم منقول من الرضوان بكسر الراء وضمها بمعنى الرضا وهو خلاف السخط ولما كان رضوان الله
اعظم السعادات واشرف المرغوبات كما قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر سمى الله رئيس الخزان
رضوان اذ كان دخول الجنان وسكناها من مقتضيات رضوانه والخارجة من الاوطار كانهم ههنا
لا يسلم التزاحم لانهم ابدان نورية واجسام ضوئية او هوائية واجسام لطيفة فتداخلهم
وتزاحمهم كتداخل النور في النور والنار البسيطة في النار وتداخل الضوء في الضوء والهواء
في الهواء ونكس رؤوسهم اذا طاطاه ونكس الابصار فيهم اما على حقيقته كما في الخبر انهم لا يستطيعون
ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور او كناية عن كمال خضوعهم وانقيادهم تحت سلطان الله المشاهد
في نور عرشه وعن كمال خشيتهم لله تعالى ولعرفانهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما
وراء كما لانهم المعرفة لهم وضعفها عما لا يحتمله من انوار الله وعظمته في خلق عرشه وما
فوقها من مبدعاته فان شعاع ابصارهم منسرا تقف دون حجب عزة الله تقدس وتعالى فلا
يطلبون النظر اليه سبحانه والتفخيم التلحين وهو بالنسبة الى نشر الاجنحة اقرب الى الخضوع
ولا يشيرون اليه بالنظر وقيل اي بالابصار اي لا يجوزون وعليه لم تقوى وعندنا ان حاصل معنا
انهم لا يجعلون لنظرهم ايعرفونه بنظر النظار وفي الدعاء للسجاد يصف الملائكة بقوله و
الذين لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور السامة سبحانه الملل والدؤوب
الاجتهاد واللغوب الكلال والعنو الانكسار والضعف وانما كان السأم والملال منفيا عنهم
لانهما عبارتان عن اعراض النفس عن الشيء بسبب كلال بعض القوى الطبيعية عن افعالها وذلك غير
متصور في حال الملائكة السماوية فلا تشغلهم عن تسبيحات الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمه

سهو النسخة

اللمعة الخامسة عشرة

شهوة الملائكة الشهوة هي حركة النفس طلباً للملائم قيل وهي ضربان محمودة ومذمومة فالمحمودة
من فعل الله تعالى وهي قوة جعلت في النفس لتنبعث بها النفس لنيل ما تظن ان فيه صلاح البدن
والمذمومة من فعل البشر وهي استجابة النفس لمقتضى طباعها من اللذات البدنية الى
حد الخروج عن حد الشرع والهوى هو هذه الشهوة وهي بقسميها منفية عن الملائكة عند
الفلاسفة اذ كانت من لوازم النفس الحيوانية وهي غير متصورة فيهم وذهب جمهور الامامية
والمعتزلة الى ان لهم شهوات لكنهم قاهرون لانفسهم عن اتباعها قال الشريف المرتضى ونحن نعلم
على الجملة ان الملائكة اذا كانوا مكلفين فلا بد ان يكون عليهم مشاق في تكليفهم ولولا ذلك
ما استحقوا ثوابا على طاعتهم والتكليف انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب ولا يكون تكليف
عليهم شاقا الا ويكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفار عما وجب عليهم انتهى اقول الثواب هو
النفع المستحق المقارن للتعظيم وخرج بقيد الاستحقاق التفضل وبقيد المقارنة العوض
ومعلوم ان الملائكة يثابون لتكريم الله تعالى اياهم واعزازهم في حضرته وتعظيمهم عند خلقه
قال تعالى في سورة الانبياء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقال تعالى في سورة البقرة
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين والاكرام
والتعظيم لا يصح الا بالاستحقاق لقبح تعظيم من لا يستحق التعظيم في الحكمة والاستحقاق
لا يكون الا بالعمل بالاختيار والاختيار لا يكون الا بالارادتين المتعاكستين ارادة فعل الخير
وتركه ولا تكونان من العقل كلتاهما اذ لا يكون لشيء المدرك للعقل مطلوبا ومعرضا عنه
لاستحالة اجتماع النقيضين فيكون ارادة ترك الخير من الشهوة لكن الملائكة شهوتهم مقهورة
لما يتجلى عند عقولهم من انوار العظمة والكبرياء والجبروت والعلم به تعالى وبانفسهم والتعقل
في شئون ربوبيته ومربوبيتهم ويصدق ذلك قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله
ولا يقطعهم اي قطعته عن الشيء حبسته ومنعته قال عليه السلام الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس
الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك الخشع جمع خاشع قال تعالى خشعا ابصارهم يخرجون

من الاجداث

من الاجلال من خشع بصره اذا غضه وهذا وما بعده بيان لكمال خشيتهم وخضوعهم على نحو
ما ذكرنا في كلام امير المؤمنين وكنى بطول رغبتهم عن دوامها وثبوتها ان كانت رغبتهم و
شوقهم الى كمال ذواتهم من المعرفة التامة وكمال المحبة له سبحانه دائمة ثابتة لا تنقطع لان
انقطاع الرغبة في الشيء انما هو بانقطاع مادتها اما دواعي النفس وميولها وهي مما في مادتها ٥
تنقطع باستيلاء الملال والكلال على النفس ومطلوبها وتصورها لنيله وانقطاعه
اما باليأس او بنيله ومادة رغبتهم فيما عند ربهم بريئة عن القواطع اما من ذواتهم فلان الملال
والكلال من عوارض المركبات العنصرية واما من مطلوبهم فلانه كمال معرفته بعد تصورهم
لكمال ذلك المطلق ويعلمون ان درجات الوصول الى معرفته غير متناهية لا جرم حكم بطول
رغبتهم فيما لديه يستلزم ذلك سلب انقطاع عبادتهم له عز وجل قال المستهترون
بذكر الائك المتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك المستهتر بفتح التاء المولع بالشيء
لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره وفي الحديث سبق المفردون قالوا وما المفردون قال المستهترون
مشتق من الهتر بالفتح وقال الزمخشري في الفائق استهتر فلان اذا ذهب عقله بالشيء وانصرف
همه اليه حتى اكثر القول فيه وولع به فيكون مشتقا من الهتر بالضم وهذا الوصف كناية
عن دوام شكرهم لله وتعداد نعمه وهي مستمرة عليهم من وجودهم وبقائهم وكمالهم وعظمته
عبارة عن علو شانه وجلال قدره وكمال شرفه وشدة غناه عن الخلق ونهاية افتقارهم اليه في الوجود
والبقاء والكمال وغير ذلك مما لا يحيط به العقول وليست عظمته مقدارية ولا عددية لتنزهه
المقدار وعن المقداريات والكم والكيف والجلال العظمة والكبرياء الشرف والرفعة والتجبر والملك
وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله تعالى وتواضعهم هو اظهارهم
بذل الحاجة والامكان والنقص والفقر الى جوده ووجوده والانقياد تحت عظمته وجميع ذلك
ضد لمفهوم العظمة والكبرياء قال والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك جهنم اعاذنا الله منها اسم لنار الآخرة مستنبط البعد قعرها

مثال

اللمعة الخامسة عشرة

يقال ركية جهنام وجهنم اذا كانت بعيدة القعر ولم تنصرف للتعريف والتأنيث وزفر من باب كتب زفرا وزفيرا اخرج نفسه بعد مده اياه والزفير اول صوت الحمار والشهيق آخره وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وزفيرها صوت التهابها والمنكر الفظيع قال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي صوت تغيظ روي ان جهنم تزفر زفرة ولا يبقى احد الا ترعد فرائصه حتى ان ابرهيم يجثو على ركبتيه ويقول نفسي نفسي وانما يقولون ذلك حين نظرهم الى جهنم حال زفيرها لما شاهدوا من شدة آثار قهره تعالى ما حقروا اعمالهم ورأوها قاصرة عما يجب لجلاله عز وجل في حديث ابي ذر عن النبي يا ابا ذر ان لله ملائكة قياما من خيفته ما رفعوا رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الآخرة فيقولون جميعا سبحانك وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي ان نعبدك ولو كان لرجل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله من شدة ما يرى ولو ان دلوا صب من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في مغربها ولو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيا على ركبتيه يقول نفسي نفسي حتى ابرهيم اسحق يقول يا رب انا خليلك ابرهيم فلا تنسني وعن الصادق كما ذكره المجلسي ان الذي يكون اهون عذابا في جهنم من كان في بحر من النار وفي رجليه نعلان من النار وشراكهما من النار يغلي من شدة حرها دماغه انتهى الفذ نقلت الحديث بالمعنى

تكميل اعلم ان سكان السموات على نوعين احدهما الارواح الموكلة بها والمتصرفة فيها بالتحريك والارادة باذن الله تعالى والثاني الارواح المبرئة عن تدبير الاجسام المستغرقة في جمال حضرة الربوبية وجلالها على تفاوت مراتبهم قال بعض الحكماء ان لم يكن في فضاء السموات وسعة الافلاك خلائق كيف يليق بحكمة الباري تعالى تركها فارغة خاوية مع شرفها وهو لم يترك قعور البحار المالحة المظلمة فارغة حتى خلق فيها انواع الحيوانات وكذلك ما ترك جو الهواء الرقيق حتى خلق له انواع الطير تسبح فيها كما تسبح السمك في الماء ولم يترك البراري اليابسة والآجام والتلول والجبال الراسية حتى خلق له انواع السباع والوحوش ولم يترك ظلمات التراب حتى خلق فيها انواع الهوام والحشرات والله عليم حكيم واعلم انه كما ملأ السموات بخلقها وزينت بملائكتها

في كيفية زفرات جهنم وسبب اهوالها

فی اصناف الملائكة والروحانیین

كذلك مثلا ما بين سماء الى سماء وارجائها وفوقها فزينتها قال سيد العابدين علي بن
الحسين في الدعاء في الصلوة عليهم الى ان قال وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك
واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك قال الشارح
البطون جمع بطن وهو خلاف الظهر وجوف كل شيء والاطباق سبعة قال تعالى خلق سبع سموات
طباقا اى طبقة وبطون اطباقها اشارة الى ما بين السموات كما قال امير المؤمنين ثم فتق ما بين ٧ فوق طبقة ح
السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته انتهى قال والذين على ارجائها اذا نزل الامر
بما عدلك وقال تع والملك على ارجائها قال بعضهم المراد بالملائكة الذين على ارجائها المحركون
للسماء الحركة الدورية وقيل لعل المراد بهم المستثنون عن الصعق في قوله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله وقيل هم الواقفون على جوانب السماء وحافاتها عند
نزول الامر والحكم بالنجاة ما وعد سبحانه من قيام الساعة فتنشق السماء فتعدل الملائكة من موضع
الشق الى جوانب السماء كما قال تعالى في سورة الحاقة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي
يومئذ واهية والملك على ارجائها واعلم ان من جملة سكنة السماء الذين زين الله بهم
السماء هم الروحانيون بالفتح نسبة الى الروح وهو نسيم الريح والالف والنون من زيادات النسبة يريد
انها اجسام لطيفة لا يدركها البصر وبالضم من الروح الذي يقوم به الجسد ذكره ابن الاثير وقيل
بالفتح هم ملائكة الرحمة من الروح بمعنى الرحمة وقال الحلبي والبيهقي بالضم هم ارواح ليس
معها نار ولا ماء ولا تراب وفي من قال هذا قال الروح جوهر وقد يجوز ان يؤلف الله ارواحا فيجسمها
ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا فلا يكون الروح مخترعا والتجسيم والنطق والعقل ليس حادثا
من بعد ويجوز ان تكون اجسام الملائكة على ما هي عليه الان مخترعة كما اخترع عيسى نافخا
واما الفتح فمعناه انهم ليسوا محصورين في الابنية والظلال ولكنهم في فسحة وبساط اقول لعل
هذا النسل ما اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن علي بن ابي طالب قال ان في السماء السابعة حظيرة
يقال لها حظيرة القدس فيها ملائكة يقال لهم الروحانيون فاذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم

فی النزول

اللمعة الخامسة عشرة

في النزول الى الدنيا فيأذن لهم فلا يمرون على مسجد الا ويصلي فيه ولا يستقبلون احداً في
الطريق الا دعوا له واصابه منهم بركة ومن جملة سكنة السماء السائحون الذين يطيرون في سماوات
السماء السابعة وعمرها منذ خلقوا ولا يعلمون متى خلقوا ولا يعلمون ومن ابن حمزة [illegible]
راهم النبي في ليلة المعراج كما نقل المجلسي في السماء والعالم عنه انه قال رأيت في السماء السابعة
[illegible] ابن ارضكم بمن وراءه فوجاً من الملائكة يطيرون لا يقف هو ولا [illegible]
فقلت لجبرئيل من هؤلاء فقال لا اعلم فقلت من اين جاؤا فقال لا اعلم فقلت واين يمضون فقال
لا اعلم فقلت سلهم فقال لا اقدر ولكن سلهم انت يا حبيب الله قال فاعترضت ملكاً منهم وقلت ما
اسمك فقال كهكائيل فقلت من اين اتيت فقال لا اعلم فقلت اين تمضي فقال لا اعلم فقلت
وكذلك في السير فقال لا اعلم غيرني يا حبيب الله اعلم ان الله سبحانه يخلق في كل الف سنة كوكباً وقد
رأيت ستة الاف كوكب خلقهن وانا في السير انتهى ومن جملة سكنة السماء الذين تركناهم
الطائفون بالبيت المعمور المسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة على وزن غراب من المضاحة وهي
المقابلة والمضارعة وهو في السماء الرابعة كما وردت به روايات وفي رواية في السادسة وفي اخرى في
السابعة وعن ابي جعفر ان اركان البيت الحرام في الارض حيال البيت المعمور في السماء وعن
ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن محمد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله يقول كنت مع ابي في الحجر فبينا
هو قائم يصلي اذا اتاه رجل فجلس اليه فلما انصرف سلم عليه ثم قال اني اسألك عن ثلاثة اشياء لا
يعلمها الا انت ورجل آخر قال ما هي قال اخبرني اي شيء كان سبب الطواف بهذا البيت فقال
ان الله عز وجل لما امر الملائكة ان يسجدوا لآدم ردوا عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال الله تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون
فغضب عليهم ثم سألوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور ومكثوا يطوفون
به سبع سنين يستغفرون الله عز وجل مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فهذا كان اصل
الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذو الضراح توبة لمن اذنب من بني آدم وطهوراً لهم فقال

ذلك

عزّ

في صفة البيت المعمور

صدقت وعن أبي عبد الله أن الله عز وجل أمر الملائكة ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء و
أساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يخلون بعد ذلك إلى يوم الوقت المعلوم
قال ويوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة وعن علي بن الحسين في حديث أن الله سبحانه
وتعالى وضع تحت العرش بيتا على أربعة أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمى
البيت الضراح ثم قال الله للملائكة طوفوا هذا البيت ودعوا العرش فطافت الملائكة با
لبيت وتركت العرش فصار أهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره الله يدخله كل يوم وليلة
سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا وفي طريق العامة عن أبي هريرة رواه الثعلبي قال قال رسول الله
إن في السماء الدنيا بيتا يقال له البيت المعمور بحيال الكعبة وإن في السماء السابعة نهرا من نور
يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل غداة فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخر
منه سبعون ألف قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلوا فيه فيأتونه فيدخلونه ويصلون
فيه ثم يخرجون فلا يعودون إليه إلى يوم القيامة وفي كتاب النوادر للشيخ أحمد الفلبجي في صفة البيت
المعمور هو من الذهب الأحمر له ثلثمائة وستون بابا بين الباب والباب منها مسيرة ألف عام وعرض كل
باب مسيرة خمسمائة سنة وطوله كذلك تطوف به الملائكة ويستغفرون لبني آدم ويكون على العاصين
منهم وفوقه السقف المرفوع وفوقه البحر المسجور وهو مملوء بالملائكة وموكل بهم ملك اسمه
كلكيائيل وفوق ذلك سبعون ألف حجاب من الحديد لا منتهى لكل حجاب منها ولا لعرضه
وسمكه ألف عام وفوق ذلك سبعون ألف حجاب من الياقوت الأحمر وفوق ذلك سبعون ألف
حجاب من الزينة وجميع تلك الحجب مملوءة بملائكة على صور بني آدم يسبحون الله لا يفترون أقول نظير
بيت المعمور في الأرض الكعبة وحائر الحسين كما في بعض الأخبار ذكر العلامة الجليل المجلسي
عن الرضا قال ليونس من زار الحسين فكأنما حج واعتمر قال له يونس هل يسقط عنه حجة
الإسلام قال هذا عوض الحج لمن لا يستطيع الحج فإذا استطاع فعليه أن يحج ألا تعلم أن كل يوم سبعين
ألف ملك يطوفون حول الكعبة إلى الليل فيصعدون وينزل سبعون ألف ملك فيطوفون إلى الصبح

٧ فيخلق الله تعالى من كل

دار الحسين

وان الحسين اكرم عند الله من الكعبة ينزل في كل وقت كل صلوة سبعون الف ملك شعث غبر لا يكون
لهم نوبة اخرى الى يوم القيمة ذكرت الحديث بالمعنى

اللمعة السادسة عشرة

في ان الانبياء والعلماء زينة الارض وسر ذلك ان النبي اكمل الخلق وانه معصوم ومحبوب وافضل حجة
وان الانبياء من طراز نور نبينا وطوافهم حوله كطواف الكعبة وذكر الكروبيين والمسبحين
وعالمي الامر والخلق ووصف محمد واله ومعجزة لامير المؤمنين وذكر العلماء وكونهم زينة وفي فضائلهم
وانهم افضل من العابد وبدع القراءة في القران وحال ربيع بن خثيم والخلاف في قوس الصعود
وان العلماء اعلاهم الائمة واستطراد مطلب شريف في النبوة والامامة ومعجزة له علمت ان نور
السموات والارض بمعنى زين السموات بالملائكة وقد مر الكلام فيه وزين الارض بالانبياء
والعلماء وتحقيق ذلك في مطلبين الاول في معرفة النبي وسر كونهم زينة للارض فاقسامها
وطبقاتها فنقول النبي هو الانسان المخبر عن الله بمقاصد الله تعالى واحكامه من غير واسطة
بشر فاذا ارسل الى قوم او جميع الخلق للدعوة والهداية والسياسة فهو نبي رسول فان كان
دعوته الى دين وشرع هو اتى به لا رسول اخر فهو صاحب الشريعة ينسب الدين اليه كادم ونوح وابرهيم
وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وهم غير ادم يسمون اولى العزم من الرسل في الكافي
عن الصادق قال الانبياء والمرسلون على اربع طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى
في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ابرهيم
على لوط ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا كيونس
قال الله ليونس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون ثلثين الفا وعليه امام والذي
يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو امام مثل اولي العزم وقد كان ابرهيم نبيا وليس
بامام حتى قال الله اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فقال الله لا ينال عهدي الظالمين
من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما واما سر كونهم زينة فلان الله سبحانه وتعالى كلف العباد
طاعته وعبادته وامتثال احكامه في التكليف من الحسن البالغ وهو تعريض الخلق للثواب

ولكن

في ان الانبياء زينة الارض

كان التكليف مبنيا على الاختيار ليكونوا بحسن الخدمات مستوجبين للمثوبات العظيمة الالهية فلابد من كون النبي المأخوذ منه التكليف افضل واكمل من امته ليكونوا في طاعته راغبين وفي مطاوعته شائقين ولامره طائعين وذلك لان عامة الخلق في نفسها الاكل امثل والخواص دون الانصاف لا يطيعون من غير زاجر ولا قاهر فيقتضي الحكمة الكاملة الالهية والرأفة الشاملة الربانية ان يخصه بالفضائل النفسانية والعقلانية والكمالات الخلقية والاخلاق الالهية بحيث يمتاز عن امته فاذا امتاز عن خلق في احسن تقويم كان في اشد حسن بها وزينة فيكون الانبياء زينة للارضين بين ساكنيها وايضا فلانهم معصومون من اول عمرهم الى آخره كما قال اصحابنا بوجوب العصمة فيهم كذلك لعدم انقياد القلوب الى طاعة من عهد مضى في سالف عمره انواع المعاصي والكبائر وما تنفر النفس منه وما ورد في الايات والاخبار مما يوهم صدور الذنب محمول على ترك الاولى جمعا بين ما دل العقل عليه وبين صحة النقل مع ان جميع ذلك قد ذكر له وجوه ومحامل وعليك في ذلك بمطالعة تنزيه الانبياء للسيد الشريف المرتضى علم الهدى الموسوي ره فهم زينة الارض بالنسبة الى من فيها وعليها وايضا فلانهم افضل من الملائكة خلافا للمعتزلة ومن وافقهم قال السيد المرتضى المعتمد في القطع على ان الانبياء افضل من الملائكة اجماع الشيعة الامامية وجعل الصدوق ذلك من اعتقادات الامامية لان الحالة التي يصيرون اليها افضل واعظم من حالة الملائكة وقوله تعالى يا آدم انبئهم باسمائهم يثبت ذلك في الجملة قال في الاعتقادات ونعتقد بقول الله عز وجل انبئهم باسمائهم ومما يثبت تفضيل آدم على الملائكة امر الله الملائكة بالسجود لآدم لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون ولم يأمر الله عز وجل بالسجود الا لمن هو افضل منهم وكان سجودهم لله عز وجل عبودية وطاعة ولآدم اكراما لما اودع الله في صلبه من النبي والائمة عليهم السلام انتهى وعن النبي في حديث طويل ما معناه ان الله عز وجل فضل الانبياء المرسلين على الملائكة وفضلني على جميع الانبياء والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث فحيث كانت الملائكة زينة

السموات

اللمعة السادسة عشر

للسموات العلى فتكون الاسماء بالنسبة للارضين السفلى بطريق اولى وايضا فلانهم محبوبون في الخلق
على المحبة بالمحبة الافعالية والصفاتية والذاتية وتحقيق ذلك ان الله سبحانه وتعالى ابدع و
اخترع وخلق الخلق بالمحبة وتبادهم بها وفي ذلك قال تعالى اخرجهم من العدم الى [٣] كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وهذا بتقاضا القوة والاستعداد ثم جعلهم في صفات الشهود بالمحبة
الافعالية والصفاتية وهي محبتهم لافعالهم وصفاتهم في كمالاتهم وهي المشار اليها بقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فبالمحبة قامت السموات والارضون بحسب الوجود والبقاء
لحسنهما ومحبوبيتهما لذاتهما وبحسب الانتظام مع كثرة خلقها واختلاف طبائعها اليها بجعل
المحبة بين خلقها فهم بين محب ومحبوب واقسام المحبة اما الافعالية فهي ظاهرة في تمام افراد الانسان
وغالب الحيوانات اذ كل فرد يفعل بالنسبة الى غيره خيرا او يطلبه ولا يريد به شرا ويريد الصلاح وسدادا
فيكون ذلك لغيره محبا له فتكون المحبة متعلقة بفعل المحبوب لا بصفته وذاته واما الصفاتية
فلا تكون في غالب الحيوانات بل قاطبتها اذ ليس لها ادراك حسن الصفات وقبحها واما في افراد الانسان
فهي ظاهرة لا بتمامها خواصهم لانهم اذا راوا احدا متصفا بالصفات الحسنة الكاملة فيحبونه لصفاته
كما هو مشاهد محسوس وان لم يفعل بهم حسنة وخيرا فيكون هذه المحبة متعلقة بالصفات لا الافعال
ولا الذات **واما المحبة الذاتية** فهي عبارة عن محبة المحبوب من حيث ذاته
مع قطع النظر عن فعله وصفته وهذه اختصت ببعض دون بعض كالوالد للولد وان لم
يكن هناك صفة كمال او فعل حسن وتكون في الحيوانات ايضا وهي اضطرارية غالبا فلا تكون متعلقة
للتكليف نعم قد تكون اختيارية كما في الخواص الذين لم ينظروا الى انفسهم وغلب فيهم الخير وكان
طلبتهم الخير لغيرهم ولما كان محبة الناس في الغالب فعالية وصفاتية فاقتضت الحكمة الالهية
ان يجعل نبيه المبعوث الى الخلقة اكملهم في الصفات الكمالية العلمية والعملية ليحبوه ويتبعوه ولا شك
ان الناس اذا راوا من يفعل بهم خيرا ويدعوهم الى الهدى ويطلب لهم نفعا من غير غرض عائد الى نفسه
مع اتصافه بما لا يتصف به احد من الكمالات لاحبوه اعلى المحبة الا ان يأخذهم الحمية الباطلة

[٣] الوجود اولا بالمحبة الذاتية التي اشير اليها في قوله تعالى في الوحي القدسي ؛

لاية

في أن الأنبياء من قطرات نور نبينا

التي يستقبحها العقول السليمة العاقلة فحيث كان الأنبياء نفوساً مجبولة على المحبة في خلق
الأوصياء فهم ونبيها من بين خلقها واعلم انهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي كما هو المشهور
وجعله الصدوق من اعتقادات الإمامية ويجب الإقرار بجميع الأنبياء أي على ما كانوا وسمّاهم
الذين ذكرهم الله في الكتاب العزيز وجمع كثيراً منهم في قوله تعالى في سورة الأنعام وتلك حجتنا آتيناها
إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً
هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا
على العالمين ونبينا محمد المصطفى أفضلهم وأكملهم وأشرفهم ونسبتهم إليه كنسبة القطرات
المترشحة بالنسبة إلى البحر الزخار وذلك انهم خلقوا من قطرات نوره كما ورد في الأخبار ففي كتاب الأنوار
لأبي الحسن البكري أستاذ الشهيد الثاني عن أمير المؤمنين في حديث طويل إلى أن قال إن الله
خلق من نور محمد عشرين بحراً من نور في كل بحر علوم لا يعلمها إلا هو ثم قال لنور محمد انزل في بحر العز فنزل في بحر الصبر ثم في بحر ح
الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفاء ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية
ثم في بحر الإنابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تقلب
في عشرين بحراً فلما خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا أول مخلوقاتي ويا
آخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجداً ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف
وأربعة وعشرين ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة من نوره نبياً من الأنبياء فلما تكاملت الأنوار
صارت تطوف حول نور محمد كما يطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله ويحمدونه
ويقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم
الله تعالى تعرفون من أنا فسبق نور محمد قبل الأنوار ونادى أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك
لك رب الأرباب ومالك الملوك فإذا بالنداء من قبل الحق أنت صفيي وأنت حبيبي وأنت خير خلقي
أمتك خير أمة أخرجت للناس الحديث وذكر الثعلبي في العرائس في خلقة آدم وقبض التراب إلى أن قال

اللمعة السادسة عشر

٢٠٠

ثم امر جبرئيل ان يأتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها ليخلق منها
محمدا فهبط جبرئيل في ملائكة الفردوس المقربين الكروبيين وملائكة الصفيح الاعلى فقبض
قبضة من موضع قبر النبي وهي يومئذ بيضاء نقية فعجنت بماء التسنيم ورعرعت حتى صارت
كالدرة البيضاء ثم غمست في انهار الجنة كلها فلما اخرجت من الانهار نظر الحق سبحانه وتعالى
الى تلك الدرة الطاهرة فانتفضت من خشية الله تعالى فقطر منها ماء الف قطرة واربعة وعشرون
الف قطرة فخلق الله سبحانه وتعالى من كل قطرة نبيا فكل الانبياء صلوات الله على نبينا وآله وعليهم
من نوره مخلوقون ثم طيف بها في السموات والارض فعرفها الملائكة محمدا صلى الله عليه
وآله قبل ان تعرف آدم ثم عجنها بطينة آدم الخبر وفي حديث البكري عن امير المؤمنين قال ان الله
سبحانه وتعالى امر جبرئيل ان يأتيه بالقبضة البيضاء فاقبل ومعه الملائكة الكرام الصافون
المسبحون فقبضها من موضع ضريحه وهي البقعة الشريفة المضيئة المختارة من بقاع الارض
فعجنها اولا بماء التسنيم ثم بماء التعظيم ثم بماء التكريم ثم بماء الكوثر ثم بماء الرحمة ثم بماء
الرضى ثم بماء العفو وخلق من الهداية رأسه ومن الشفقة قلبه ومن السخاء كفه ومن الصبر فؤاده
ومن العفة فرجه ومن الشرف قدمه ومن اليقين عنقه ومن الطيب انفاسه ومزج ذلك كله بطينة
ابينا آدم اقول المقربون ويقال لهم الكروبيون كما في ظاهر الروايات وهم الذين علمهم به سبحانه
اكثر وخشيتهم له اشد ومن كان كذلك كان ادنى منزلة عنده واقرب مرتبة له ولذا يقال لهم الكرو
بيون من كرب اذا قرب قال الزمخشري في ربيع الابرار وفي الكروبي ثلث مبالغات الكروب ابلغ من
القرب واقصر منها تقول كربت الشمس ان تغرب اي كادت وفعول بناء مبالغة وياء النسب التي في نحو
الاحمري وفي البصائر لابي جعفر الصفار عن الصادق قال ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق
الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى
لما ان سأل ربه ما سأل امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا وفي رواية كان النور قدر
سم الابرة والكرام الصافون المسبحون هم الذين يعبدون الله بتسبيحه وتنزيهه في جميع الاوقات

قوم من شيعتنا

ويعطون ويجدون نشاطا تاما الا بلحظة فتور لان الفتور هو وقوف الاعضاء البدنية عن العمل وقصورها بسبب تحلل الارواح البدنية وضعفها ورجوعها الى الاستراحة وكل ذلك من توابع المزاج الحيواني قال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون قيل معنى لا يفترون لا يتخلل تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او تشغل آخر وقد اورد عليه انهم قد يشتغلون باللعن كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة واجيب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال بشيء آخر وقيل لا يستبعد ان يكون لهم السن كثيرة في كتاب محمد بن الحسن الصفار رفعه الى الصادق قال رجل لابي عبد الله جعلت فداك اخبرني عن قول الله تعالى وما وصف من الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما كيف لا يفترون وهم يصلون على النبي فقال ابو عبد الله ان الله تبارك وتعالى لما خلق محمدا امر الملائكة فقال انقصوا من ذكري بمقدار الصلوة على محمد فقول الرجل صلى الله على محمد في الصلوة مثل قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم معنى كونهم زينة للارضين على نحو ما ذكرنا انما هو باعتبار عالم الخلق وهو الموجودات المخلوقة للفناء من مادة مستحيلة كائنة فاسدة وسمي بعالم الخلق لانه تعالى خلقه من شيء له حد ومساحة وتقدير اذ كان الخلق بمعنى المساحة والتقدير واما بحسب عالم الامر المقابل لعالم الخلق المعبر عنهما بعالم الغيب والشهادة والملكوت والملك فهو الاوليات لنظام المخلوقة للبقاء من غير مادة واصل من الارواح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فهم زينة بالنسبة الى الملك والملكوت بقبضها وقبضها وانما يسمى هذا العالم عالم الامر لان الله عز وجل اوجد بامره لا من شيء من مادة وتولد من اصل وليس هذا من قبيل قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان ذلك عبارة عن سرعة التكوين وتمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع سواء كان الكائن من عالم الامر ومن عالم الخلق ويدل على هذا مناسبة مقام حيث يريد الله اثبات قدرته على خلقه لمنكر المعاد وهو قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم **تنبيه** لا منافاة بين الروايتين التي

اللمعة السادسة عشر

ذكرنا فيما مضى ان الانبياء خلقوا من القطرات التي كانت من نور نبينا وطينته فان الاول محمول
على كونها في عالم الامر والثانية في عالم الخلق كما هو بين ثم ان تمام الرتبة وكمال الحسن والبهاء
اللازمين للافضلية والاكملية الخلقية والعلمية والعملية والمحبوبية على نحو ما ذكرنا
كان لنبينا محمد ص والاوصياء الذين هم بمنزلته وهم العلماء الراشدون والراسخون في امته لانهم
خصوا من المذكورات بما ليس لنبي ولا مرسل كما انه ليس للقطرة ما خصت به العين النابعة
او السعة الجارية او ما خص به البحر الزخار وقد اشتمل على ما ذكرنا دعاء زين العابدين وسيد
الساجدين علي بن الحسين في ذكر آل محمد اللهم يا من خص محمدا وآله بالكرامة وحباهم بالرسالة
وخصصهم بالوسيلة وجعلهم ورثة الانبياء وختم بهم الاوصياء وعلمهم علم ما كان وعلم
ما بقي وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم الدعاء اقول تهوي اليهم اي تسرع اليهم شوقا و
محبة **ايقاظ** ما يذكر عن امير المؤمنين انه قال من احبنا فليعمل باعمالنا وليستعن بالورع
فانه احسن ما يستعان به في امر الدنيا والاخرة الورع نقلت الحديث بالمعنى واعلم ان هذه المحبة
والهوى سارية في جميع الخلق باجناسها وانواعها دون افرادها فيختص ببعض وهو الذي شغله
بعقله وتبصر بشعوره دون بعض وهو الذي غلبت شقوته وحجبت فطنته وطغت حميته وفسدت
شيمته من بني آدم واما الطير والوحوش والبهائم فان المستفاد من الاخبار والآثار انها اشد حبا
والطوع امتثالا لهم واعرف بهم من بني آدم ويحضرني نقل ما ذكره السيد الجليل ولي بن نعمة الله الحسيني
الرضوي في درر المطالب وغرر المناقب عن صعصعة بن صوحان ان امير المؤمنين عليا كان ذات
يوم يخطب على منبر الكوفة وهو يعظ الناس ويذكرهم اذ قال امير المؤمنين يا صعصعة بن صوحان قم
نحو ابواب كندة فان هناك غزالة مستجيرة فأتيتها فقمت وجئت فوجدت غزالة واقفة فقلت ايتها
الغزالة ادخلي بامان الله وامان رسوله وامان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم دخلت الغزالة و
قفت بين يدي وهي غير مستوحشة وجعلت تخترق الصفوف حتى وقفت اسفل المنبر وهي رافعة راسها
نحو الامام فقال لها امير المؤمنين انطقي ايتها الغزالة باذن الله تعالى فوقفت فنطقت فقالت السلام

ايقاظ

عليك يا وصي رسول رب العالمين اني مستجيرة بالله وبك يا امير المؤمنين اعلم انه قد ظهر لي ذئب
اسود يأكل اولادي وانه قد اكل لي ثلثة ابطن وكلما وضعت ولدا يأخذه وقد وضعت هذا البطن
الرابع وانا خائفة عليه ان يأخذه الذئب ولذا جئتك مستجيرة بالله وبرسوله وبك يا امير المؤمنين
ثم قالت معاشر الناس لو عرفتم قدر امير المؤمنين وعرفتم ولايته كما تعرفها السباع والوحوش
والضباع للثمتم موضع قدمه فقال اسكتي عن الكلام يا غزالة وتكلم بكلام ما سمعه الا من كان قريبا
منه واذا بعقاب قد انقض من فوق السماء وفي كفيه شيء فبسطه على رؤس الجمع في المسجد فنادى
امير المؤمنين للعقاب اهبط فهبط حتى صار على وجه الارض وفي كفيه ذئب اسود فقال له الامام
ايها الذئب انت اكلت اولاد هذه الغزالة فقال نعم يا امير المؤمنين قد اكلت لها ثلثة بطون فبينما
انا في طلب الرابع واذا انا بهذا العقاب قد انقض علي في هذه الساعة وحملني الى بين يديك
فالتفت الامام الى الغزالة وقال لها ما تحبين ان تصنعي به ايتها الغزالة فقالت اناطحه
واشتفي بثاري منه فقال دونك اياه فجعلت تحمل عليه بقرونها وتضربه في اضلاعه وخواصره
حتى مات فنادى الامام بالعقاب خذه اليك وكله فقال يا امير المؤمنين اني لا احب اكل الميتة
فتكلم بكلام واذا بالذئب قد قام يعدو مسرعا فاختطفه العقاب واخذه في جو السماء ورمى به في الارض
فقطعه اربا اربا وجعل العقاب يأكل قطعة قطعة حتى اتى على اخره فانصرفت الغزالة من حيث جاءت
المطلب الثاني وهو ان العلماء ورثة الانبياء فاعلم انهم هم العلماء الالهيون الربانيون الممتحنون
الذين امتحن الله قلوبهم للايمان وشرح صدورهم للاسلام واقتبسوا من مشكوة النبوة واستضاءوا
من مصباح الولاية فقابلت مرايا قلوبهم عالم النور الذي هو وجه الله سبحانه فظهرت في قلوبهم صور
الحقائق المسترة من كتاب الابرار في عليين فصاروا من اهل فصل الخطاب فنطقوا بالحق
والصواب ونظروا الى الكتاب والسنة والايات الافاقية والانفسية التي قد نقش الله تعالى فيها
جميع اسراره المخزونة في ملكوته وجبروته ولاهوته فعرفوها بتعليم الله تعالى وتعليم نبيه واوليائه
والسنة وحبه وصحبوا اهل الدنيا بطاعة الله تعالى واوليائه وذابوا بالنفية عن دينهم والخوف

اللمعة السادسة عشرة

من عدوهم فارواحهم معلقة بالملأ الأعلى منتظرون لدولة الحق ومحق الباطل وفي مثل
هؤلاء يقول امير المؤمنين ع طوبى لهم على صبرهم على دينهم حال هدنتهم ويا شوقاه الى رؤيتهم
في حال ظهور دولتهم وسيجمعنا الله واياهم في جنات عدن ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
ولهم فضائل كثيرة وفي البصائر باسناده عن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله ان معلم الخير
يستغفر له دواب الارض وحيتان البحر وكل ذي روح في الهواء وجميع اهل السماء والارض وان
العالم والمتعلم في الاجر سواء يأتيان يوم القيمة كفرسي رهان يزدحمان وفيه عن ابي عبد الله عن
امير المؤمنين ع المؤمن العالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله واذا مات ثلم
في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء الى يوم القيمة وفيه عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال عالم ينتفع
بعلمه افضل من عبادة سبعين الف عابد وفيه عن الصادق عن ابيه قال قال رسول
الله فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وفيه عن ابي جعفر قال
متفقه في الدين اشد على الشيطان من عبادة الف عابد وفيه عن الصادق اذا كان يوم القيمة
بعث الله عز وجل العالم والعابد فاذا وقفا بين يدي الله قيل للعابد انطلق الى الجنة وقيل للعالم
قف اشفع للناس بحسن تاديبك لهم وفيه وفي الكافي عن ابي عبد الله قال رسول الله من سلك طريقا
يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا
به وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم
على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر اقول انما فضل العالم
على العابد لكونه عابدا مع زيادة علم وعبادته اتم العبادة قال رسول الله لا فضل لعبادة
بغير تفقه قيل التقوى والعبادة اذا نسبت الى الاعلى وهو القلب تسمى علما واذا نسبت الى
الاسفل وهو الجسد تسمى عملا وكما ان قوام الجسد بالقلب كذلك قوام العمل بالعلم كما قالوا ان
العلم روح العمل وان العمل الخالي عن العلم وان كثر لا يزداد صاحبه الا بعدا ونفورا قال [illegible] وفيما

الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ولذا كان الخلل فيه متداركا بالعلم قال النبي من تعلم
بابا من العلم عمل ولم يعمل به كان افضل من ان يصلي الف ركعة تطوعا ولا عكس كما قال باكرم
الجهال عن المتعبدين وقال ع قطع ظهري اثنان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا يصد الناس
عن علمه بتهتكه وهذا يصد الناس عن نسكه بجهله ولربما ترى الجاهل ما يفرط او يفرط
فيكون منه البدع والتحريف والقبيح كما نرى في نسك ابناء زماننا في عباداتهم ورياضاتهم واذكارهم
وادعيتهم قال في الاتقان نقلا عن جمال القراء وقد ابتدع الناس في قراءة القرآن اصوات الغناء وقد قال ص في
هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم ومما ابتدعوه شيء سموه الترعيد وهو ان يرعد صوته كانه
يرعد من برد او الم واخر سموه الترقيص وهو ان يروم السكون على الساكن ثم ينفر مع الحركة كانه في عدو
او هرولة واخر يسمى التطريب وهو ان يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد على
ما لا ينبغي ولنعم ما قال الشيخ علم الدين في قصيدته في التجويد لا تحسب التجويد مدا مفرطا
او مد ما لا مد فيه لوان او ان تشدد بعد مد همزة او ان تلوك الحرف كالسكران او ان تفوه
بهمزة متهوعا فيفر سامعها من الغثيان للحرف ميزان فلا تك طاغيا فيه ولا تك مخسر الميزان.
فاذا اقترن العلم الكامل بالعمل فذلك هو الفضل الباذخ والشرف الشامخ وفي الكافي عن امير
المؤمنين ع كلاما له خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون وان العالم
العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة
ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا
فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا [illegible] والمراد
بالعلم الكامل ما به يخشى الله حامله لما في الصحيفة السجادية لا علم الا خشيتك وقال تعالى في سورة
الملائكة انما يخشى الله من عباده العلماء قال الصادق ع كما في الكافي يعني بالعلماء من صدق فعله قوله
ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم ولا بد ان يكون الكامل هو الاعتقاد الصحيح المقترن بموالاة
اولياء الله الذين لا سبيل الى معرفتهم الا بمعرفتهم لاحد منهم ومعاداة اعدائهم وح يكون اولى الناس

بالانبياء كما ورد في الحديث اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ويدخل في ورثتهم ويصير
مداده افضل من دماء الشهداء وارجح منها ميزانا بل من خرج من بيته يلتمس بابا من العلم
كتب الله له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر قال بعض العلماء المعاصرين في نفس الرحمن
فلو لم يكن الا عشقه الى التمتع فلا يغرنك الاعمال البدنية والعبادات العادية والاعراض
عن الدنيا وزهرتها والتنسك في طول الليالي وظلمتها فان ربيع بن خثيم وهو من الزهاد
الثمانية كان من اصحاب امير المؤمنين بلغ في الزهد والعبادة غاية لم يبلغها احد فقد روي
انه لم يتكلم بشيء من امور الدنيا منذ عشرين سنة الى انه قال يوما لبعض تلامذته هل لكم مسجد
في قريتكم فقالوا نعم فقال الحي ابوك ام لا ثم انه تدارك وخاطب نفسه يا ربيع سودت صحيفتك ثم لم
يتكلم بشيء من امور الدنيا الى ان قتل ابو عبد الله الحسين ع فقال له رجل قتل ابن رسول الله فلم
يتكلم بشيء ثم جائه ناع اخر واخبره بذلك فلم يقل شيئا فلما اخبره الثالث بكى وقال اللهم فاطر
السادس؛ السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون وفي الباب
من الكتاب العاشر من الاحياء للغزالي كان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبرا فكان اذا وجد
في قلبه قساوة دخل فيه واضطجع ومكث فيه ما شاء الله ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت يرددها ثم يرد على نفسه يا ربيع قد رجعناك فاعمل وفي مصباح الشريعة انه كان
يضع قرطاسا بين يديه فيكتب ما يتكلم به ثم يحاسب نفسه في عشيته ما له وعليه ويقول آه آه نجى
الصامتون وعن القشيري انه لما مات الربيع بن خثيم قالت بنت لجار لابيها الاسطوانة التي في دار
جارنا اين ذهبت فقال انه كان جارنا الصالح يقوم الليل الى اخره وكانت البنت
توهمت انه كان سارية لانها كانت لا تصعد السطح الا بالليل الى غير ذلك مما ذكروا في حقه هذا
مقامه في الزهد والعبادة فانظر الى ضعف ايمانه ونقص عقله بما رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين
في نصرة اجاب عليا اجل الناس لان اصحاب عبد الله بن مسعود منهم عبيدة السلماني واصحابه
فقالوا انا نخرج معكم ولا ننزل عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في امركم وامر اهل الشام

في حال الربيع بن خثيم

وإياه أرادوا لا يحل أو جب الناس ينبغي كنا عليك لما ان قال وأتاه أخوة من أصحاب عبد الله
بن مسعود منهم الربيع بن خثيم وهم [illegible] وبغاة [illegible] فقالوا يا أمير المؤمنين انا شككنا في
هذا القتال على معرفتنا بفضلك ولا غنا بنا ولا بك ولا بالمسلمين عمن يقاتل العدو فولّنا
بعض الثغور نكن ثم نقاتل عن أهله فوجّه علي الربيع بن خثيم على ثغر الري وفي نسخة
الصفا بعثهم إلى قزوين وجعل الأمير عليهم الربيع والعجب انه مع ما هو عليه من الزهد في الدنيا
لم يكن عارفا بحق امامه وانه لم يبصر وهو من القراء اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم [illegible] بل من فرض طاعته عليه في هذا [illegible] فكفى به ملاما [illegible]
الزهاد الثمانية اويس القرني وهرم بن حيان وعامر بن عبد قيس والربيع بن خثيم وكانوا [illegible]
ابو مسلم الخولاني ومسروق بن الاجدع والحسن بن ابي الحسن البصري والاسود بن يزيد النخعي او جرير
بن عبد الله البجلي وكانوا على الباطل ثم ان ستركونهم ونبينه بعرف بيان شريف وهو ان اول ما
دخل في عالم الوجود في قوس الصعود هو نوع الاجسام العنصرية وهو على ثلثة اقسام المعدن
والنبات والحيوان فالمعدن في الجانب الاخس والحيوان في الجانب الاعلى وهو جنبهما لسر النبات
وقع في الوسط وينقسم الحيوان على ثلثة فمنهم ما كان ذو النفوس الناطقة الالهية والروح
الحيواني وجميع القوى الحيوانية ومنهم ذو النفوس الحيوانية وجميع قواها ومنهم
ما اكتفى فيه ببعض القوى والاول في الطرف الاعلى الانسان وصورة الانسان آخر المعاني
الجسمانية واول المعاني الروحانية ولهذا سماه بعضهم طراز عالم الامر كما ذكره المحقق الملا
صدرا والثالث في الرتبة السفلى والثاني منه متوسط وينقسم اولوا النفوس الناطقة وهم
افراد الانسان على ثلثة منهم المؤيدون من عند الله [illegible] بلطفه وعنايته وترغيبهم ما هو [illegible]
هي [illegible] والجنبة الحيوانية ولم يقربوا المناهي ولم يتركوا اشياء [illegible] وانتقلوا مع همتها الى
الملاء الاعلى والمحل الاقصى من القدس وهم المقربون [illegible] الميزان [illegible]
والحجب الظلمانية والعوالم الالهية وتجردوا عن عالم الطبيعة المادية الجسمية بسواطعهم

اللمعة السادسة عشرة

وأرواحهم القدسية وإن كانوا بين الخلائق أهل الطبيعة وعالم البعد والظلمة وهم
أولياء الله سبحانه الذين لم يميلوا إلى المعصية ولا إلى الدنيا الدنية بل منهم من لم يحمل
أمانة الخلافة والرسالة والرياسة وإن كان صالحا لتلك المنزلة الرفيعة نظرا إلى زوال
الدنيا وفنائها مثل لقمان فإنه كلف الرسالة باختيار منه فلم يقبل واكتفى بالحكمة فأعطي
داود بما لم يقبل هو ومنهم المنهمكون في الدنيا والراغبون في زهرتها بحيث أحبوها
بل عشقوها وتركوا الآخرة وباعوا الآجلة بالعاجلة وأضاعوا فطرتهم الأصلية ولم
يقبلوا الهداية ومنهم المتوسطون المقتصدون وهم بين الطرفين وذوو الجنبتين
القوة القدسية يميلون بها إلى الحظائر الإلهية والعوالم القدسية والتوجه
إلى الحضرة الربوبية والجنبة الحيوانية بها يشتاقون إلى عالم الطبيعة والشهوات
النفسانية ولا شك أن النخبة والزبدة والخلاصة من هؤلاء الخلق في عالم العناصر
أولو الرتبة العليا والواقفون في الحد الأعلى من أصناف الإنسان وهم بين نبي ورسول
وعالم فقد قدر لكل في الأولين فكما أن الأنبياء والمرسلين زينة للأرضين فكذلك
العالم واعلم أن نوع العالم له درجات ومراتب أعلاها ما هو أعلى في المعنى من النبوة
والرسالة وهو الولاية والإمامة التي هي المرتبة العليا وهي من صفات الله تعالى
لأهله قال تعالى إنما وليكم الله ورسوله الآية ولذا أعطي إبراهيم تلك بعد النبوة والرسالة
والخلة كما في الكافي عن جابر عن أبي جعفر قال سمعته يقول إن الله اتخذ إبراهيم عبدا
قبل أن يتخذه نبيا واتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا واتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا واتخذه خليلا قبل أن يجعله
إماما فلما جمع له هذه الأشياء وقبض يده قال له يا إبراهيم إني جاعلك للناس إماما فمن عظمها
في عين إبراهيم قال يا رب ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وكثيرا ما يطلق العلماء على الأئمة
أصحاب الولاية وهم أصل العلم عليهم السلام كما في البصائر عن جميل قال سمعت أبا عبد الله يقول
يغدو الناس على ثلاثة صنوف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس

غثاء

غثاء وفي معناه روايات اخر وفيه عن ابي البختري عن ابي عبد الله قال ان العلماء ورثة الانبيا
وذلك ان العلماء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ
شيئا منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا اهل البيت في كل
خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وفيه
عن حكم بن عتيبة قال لقي رجل الحسين بن علي بالثعلبية وهو يريد كربلا فدخل عليه
فسلم عليه فقال له الحسين من اي البلدان انت فقال من اهل الكوفة قال يا اخا اهل
الكوفة اما والله لو لقيتك بالمدينة لاريتك اثر جبرئيل من دارنا ونزوله على جدي بالوحي يا اخا
اهل الكوفة مستقى العلم من عندنا افعلموا وجهلنا هذا ما لا يكون انتهى وبعد وهذه المرتبة
العليا مرتبة العلماء الذين اقتبسوا من انوارهم وانوار الانبيا فهم زينة الارضين في كل
دهر وعصر ومصر بحيث تنقص الارض بموتهم كما في تفسير قوله تعالى في سورة ابراهيم اولم يروا
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وفي الفقيه عن الصادق انه سئل عن هذه الاية
قال فقد العلماء وعن الفقيه موت علمائها وفي الكافي عن علي بن الحسين ذهاب العلماء وكفى
فيهم انهم تبكيهم الارض بل السماء كما في الكافي في باب فقد العلماء عن ابي الحسن موسى بن جعفر قال
اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء
التي كان يصعد فيها باعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون
الاسلام كحصن سور المدينة لها اسطر اذا فالآن نعرف بما تقدم فقد عرفت انه من الانبيا
من يهبط في الجنبة القدسية والجنبة الحيوانية التي نقضهم اليه لانهما له في الجنبة
وقد اتفقوا ارباب الملل على وجود الشيطان في الخارج زائدا على الجنبة الحيوانية ونفس المعروفة
الاشارة في الباطن ولابد ان يغوي الناس ويدعوهم الى الضلال ويزين لهم اعمالهم ويصدهم
عن سبيل الله ولا يغفل عنهم ولا يتركهم ولا يختص بزمان دون زمان فيجب في الحكمة
الالهية ان يجعل في الخارج شخصا عالما هاديا للناس الى الحق ويدعوهم سبيل

اللمعة السادسة عشرة

الرشاد زائداً على ما يقتضيه الجنبة العقلانية ويحذرهم عن الشيطان وتسويلاته ولا يكون مختصاً
بزمان دون زمان ويكون ذلك المعلم الهادي مقابلاً للشيطان المغوي في جميع الأعصار ولا يكون اختفائه
مانعاً عن تربيته وهدايته كما لا يكون اختفاء الشيطان مانعاً عن فعله فيكون في الحكمة لكل
فرعون موسى وكما أنه يكون للفراعنة وهم مظاهر آثار الشيطان سلطنة وقدرة يفعلون بها أعمالاً
شيطانية وأفعالاً أنفسانية غير صالحة بإرادتهم وشهواتهم فكذلك لا بد أن يكون لذلك المعلم
الهادي سلطنة وقدرة إلهية يفعل بها ما أراد ويتصرف في الخلق كيف ما شاء بإذن الله سبحانه
ويدفع شر الفراعنة ولا ريب في أن وجود هذا الشخص لطف ولا يختص اللطف بزمان دون زمان
فإن قلت المؤيد الهادي هو العقل الذي هو غير النفس الناطقة فلا حاجة إلى غيره من نبي أو وصي — سؤال
قلت أولاً ذهب المتكلمون إلى أنه لا وجود للعقل سوى النفس الناطقة المشتملة على جنبتي الحيوانية — وجواب
والعقلانية وإليه يشير قول صدر الدين الشيرازي قال في شواهد الربوبية ومن الناس من زعم
أن فينا نفساً إنسانية وأخرى حيوانية وأخرى نباتية والجمهور على أن نفس فينا واحدة هي الناطقة
فقط ولها قوى ومشاعر فإن لك أن تقول أحسست فغضبت وأدركت فتحركت فمبدأ الكل ذات واحدة
نفس شاعرة وكل القوى من لوازم هذه النفس وثانياً قد علمت أن للشيطان مظاهر خارجية وهي
الفراعنة الذين لهم القاهرية ويدعون بها إلى الضلالة فلا بد أن يكون للعقل أيضاً في كل عصر مظهر
يقابل مظهر الشيطان يبطل باطله ويدفع ضره والمظهر الثاني للعقل هو النبي أو الوصي بأن غاب الأول
قام الثاني مقامه وهكذا ومن هنا يعرف سرّ ما المهدي من آل محمد لولا الإمام فالعقل والنقل في ما
ذكرنا متطابقان لأن الأخبار في هذا المعنى مستفيضة بل متواترة ويكون الحق والباطل متقابلين ويغلب
الحق الباطل وإن كان الظلم مديداً ونذكر هنا رواية شريفة تنبئ عن تصرف نبينا وسلطانه في دفع
ما أراد به مظهر من مظاهر الشيطان روى علماؤنا رضوان الله عليهم واللفظ لابن شهرآشوب وغيرهم بإسنادهم
عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر أن رسول الله كان ذات يوم يصلي عند الكعبة وكان أبو جهل قد حلف
لئن إذا رأى رسول الله في الصلوة يشدخه فجاء ورأى رسول الله ... صخرة وأقبل إليه فرفع

الصخرة

الصخرة ليضربه بها غلبت يداه إلى عنقه والتصقت الصخرة بيده فلما رجع إلى أصحابه وقعت الصخرة
من يده وفي رواية حتى انه استغاث برسول الله فدعا له فانطلقت من يده فقام رجل آخر وقال انا اقتله
فلما دنى من رسول الله خاف ورجع وقال لقد رأيت بيني وبينه ثعبانا كالجمل يضرب بذنبه على الارض
فرجعت خوفا من ذلك الثعبان وفي رواية أخرى اقبل ابو جهل نحو رسول الله ليضع رجله على عنقه
فنكص على عقبيه فقال اصحابه ما بالك قال لقد رأيت بيني وبينه خندقا من نار ورأيت الملائكة اولي
اجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لو دنا مني لقطعته الملائكة اربا اربا انتهت متعلقات بالمعنى

اللمعة السابعة عشرة في ان النور في قوله تعالى نور السموات فسر بمعنى المدبر لان تدبيره تعالى
جار على مقتضى الحكمة والعدل وبيان معنى العدل وان السموات والارضين قامتا بالعدل وسر
ذلك ان العدل ميزان الله وهذه آية شريفة فيه وفائدة مفيدة فيها ان الامام ميزان العدل
وتتمة من عدل علي وذكر الخمسة الذين يجب العدل معهم وان من حسن الخلق الفضل والعفو
وعفو النبي من الكفار يوم احد اعلم انه قد فسر النور في قوله تعالى الله نور السموات والارض
بمعنى المدبر كما يوصف الرئيس المدبر بانه نور البلد اذا كان يدبر امورهم تدبيرا حسنا فهو لهم كا
النور الذي يهتدى به في المضائق والطرق وهذا القول اختيار الاصم والزجاج فهو تعالى مدبرهما
بالخلق والايجاد على وفق الحكمة والمصلحة وهذا المراد من تفسيره بمعنى الخالق والتدبير بهذا المعنى
لا ينفك من صفاته تعالى كما قال سبحانه في سورة الرعد يدبر الامر يفصل الآيات اي يدبر امر ملكوته
من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك وينزل الآيات ويبينها وقال سبحانه في سورة السجدة
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي يقضي الامور
التي يدبرها والامر والنهي الذي امر به واعمال العباد كل هذا يظهر يوم القيامة فيكون مقدار ذلك
اليوم الف سنة من سني الدنيا وقال الشيخ ابو علي اي يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب ارادته
فيما بين السماء والارض وينزله مع الملك الى الارض ثم يعرج اليه الملك اي يصعد الى المكان الذي امره الله
ان يصعد اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي يكون مقدار مسير الملك الف سنة

اللمعة السابعة عشرة

اللمعة السابعة عشرة

فيما يعود إلى البشر جسمًا عما نزل وجسمًا عما صعد وانتهى نور الحق في التدبير والإيجاد اعلم أن الله تعالى هو مبدأ الأمر ومنتهاه لأن الحق موجد كل موجود لأن الخلائق بجميعها ممكنات وهو الواجب الوجود تعالى وإليه ينتهي الممكنات عللها ومعلولها وهو المؤثر فيها واتفق جميع أهل الشرائع على أن لا مؤثر في الوجود إلا الله وإنما يكون تدبيره وإيجاده بالأسباب كما في الحديث عن أحدهم عليهم السلام قال أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسبابها والأسباب إما جميعها على صنفين أحدهما الأسباب الإلهية التي مصدرها الربوبية وهي أفعاله تعالى من المشية والإرادة والقدر والقضاء كما في الكافي بإسناده إلى حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعًا عن أبي عبد الله أنه قال لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع بمشية وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر ففعله تعالى باعتبار تعلقه بوجود الأشياء هو المشية باعتبارها وإثباتها هو الإرادة وبحدودها وتعيينها ومقاديرها طولًا وعرضًا وكمًا وكيفًا هو القدر وإتمامها هو القضاء وإبرازها وإظهارها هو الإمضاء ولنضرب لك لذلك مثالًا مما قلناه من المحسوسات فانظر إلى الخياط يريد ثوبًا فلا بد له ابتداء من تعلق نفسه بالغاية فيكون له الميل بوجود الثوب فهذا هي المشية فيكون له الميل لتقطيعه وخياطته وهذا هي الإرادة فيقدره طولًا وعرضًا ويلاحظه بحيث لا يحصل فيه نقصان ولا زيادة وهذا هو القدر فيقطعه على النحو الذي أراده في الكم والكيف وهذا هو القضاء فيركب الأجزاء ويخيط كلا في موضعه وهذا هو الإمضاء والحق تعالى فيكمل الوسائط والأسباب يصير المعلول موجودًا في الخارج والأسباب مترتبة بحسب الرتبة وإن كانت متساوية في الوجود من غير تخلل زمان كما قال تعالى إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون وقال تعالى في سورة النحل وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب والشاهد على ما ذكرناه ما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن موسى بن جعفر لما سئل كيف علم الله قال علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى فأمضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما أراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الإرادة وبإرادته كانت التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الإمضاء والعلم متقدم على المشية والمشية

ثانية

ثانية والارادة ثالثة والتقدير رابع والقضاء بالامضاء فالله تبارك وتعالى البداء فيما علم
متى شاء وفيما اراد من تقدير الاشياء واذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل
كونه والمشية بالمشاء قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل
تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء من المبرم من المفعولات ذوات الاجسام
المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع
وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم
المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء فبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها
وانشاها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها
وعرف اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان
امرها وذلك تقدير العزيز العليم انتهى وبقوله فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء يتبين معنى
قول امير المؤمنين على ما نقل عنه لما مر بجدار يريد ان ينقض فعجل في مشيه وقال افر من قضاء
الله الى قدره ثم ان المراد بالاجل من السبعة هو وقت بدو الشيء وختمه ومدة بقائه والمراد بالكتاب
اثبات الشيء واثبات عوارضه في الواح الاكوان مثل اثبات كون زيد في البلد الفلاني وكون مرضه
كذا وكذا وصحته كيت وكيت وامثال ذلك والمراد بالاذن هو رخصة الانتقال من شيء الى شيء وحال
الى حال بحسب ما يستقر به الحكم وقال بعض العلماء ان المراد بالاذن هو ثبت عدم الحيلولة وهو
تخلية وقت حلول الفعل من العبد وارادته اياه اقول فيكون العبد مختارا لا مجبورا وقد اطلنا
الكلام في هذه المسألة في هذا الكتاب في بعض كتبنا فلا نعيده وثانيهما الاسباب الكونية
الخلقية كالمبادي العالية والعلل الاوائل وسائر العلل والروابط والمعدات التي بها يتحقق
كل خلق بحسب نوعه كالاسباب الكونية السماوية وانفعالات الاباء العلوية والامهات السفلية
وبالجملة فالله تعالى يدبر الامر ويفصل الايات في السموات والارضين وما فوقها وما تحتها
يتنزل الامر بينهن لحكم سالت اودية بقدرها كل بحسبه واعلم ان معرفة سلطانه تعالى وامره في ملكه

وكيفيته

اللمعة السابعة عشرة

وكيفية في اجرائه باسبابه وقيامه بخدمة الملائكة المدبرات امراً على امره والمقسمات رزقاً وكذا
سائر خدام ملكه وعمال مملكته كل على عمله ونزول امره من السماء الى الارض وتحريك السموات
والنجوم والافلاك وتدويرها وهبوب الرياح ونزول الامطار وحركة الاشجار وظهور النبات
والاثمار وغير ذلك مما تحت تدبيره وسلطانه كل ذلك باب عظيم في معرفته تعالى ونسمي هذه
بمعرفة الافعال ولا يقدر ان يتحقق المعرفة الا من عرف الله تعالى بذلك الا ان لنا طريقاً للمعرفة
وهو معرفة انفسنا التي تدلنا على معرفة ربنا وبارئنا معرفة المؤثر بالاثر فان من عرف نفسه
فقد عرف ربه فاعرف انت نفسك في سلطانها وامرها في مملكة جسدك هذا العالم الصغير فانها
لا مكان لها فيه ولا يخلو منها مكان فيه لتقرب الى معرفة ربك في سلطانه وامره في العالم الكبير
ووجد لهذا المقام باباً نافعاً للغزالي فيه تطبيق العالم الصغير بالعالم الكبير تمثيلاً نقلناه
بمعناه وهذا المثال انما يضرب للتقريب لا في التحقيق لانه اجل شأناً عن المثال ربنا قياساً بخلقه
ولله المثل الاعلى فنقول اعرف انت نفسك في فعلك واصنع بيدك مثلاً انك اذا اردت ان
تكتب مثلاً لفظ بسم الله على القرطاس فيكون قبلك ولا يمتد الى انه يحصل في قلبك حركة
من تلك الارادة فيجري بخار لطيف من قلبك الى دماغك ويسمى هذا الجسم اللطيف روحاً
عند الاطباء وهو حامل قوة الحس والحركة وهو الروح الحيواني الذي يكون لجميع البهائم ايضاً
ويكون الموت بفنائه وهو غير الروح الذي قد يسمى قلباً وقد يسمى نفساً انا فهمته وبينته لانه
ولا تعلمه البهائم ويكون به معرفة الله تعالى فلما انبعث الروح الى الدماغ حصل فيه صورة بسم الله في
الخزانة الاولى من الدماغ التي هي محل قوة الخيال فيجري الروح من الدماغ الى العصب
التي تنشأ منه الى جميع اطراف البدن ويجري من الدماغ الى الاصابع حتى تتحرك تلك الاعصاب
كحبال انبسط بها الاصابع الا انامل تحرك حين تعلم للاصابع
بسم الله على القرطاس تحرك صورة الخيال فيه معاً وبحسن ذلك الاستعمال الحواس
الحاجة اليها فكان اوله الكتابة في قلبك من الرغبة والارادة ثم حركات فيك هكذا

فعلك اول

فكذا اول ما كان في ايجاده تعالى وفعله وهو صفة من صفاته الفعلية هي عبارة عن ارادته
المقدسة بمعنى يليق به تعالى لا على نحو معنى ارادتنا كما ان اثار ارادتك يحصل في قلبك اولا من
غير واسطة فكذلك اثار ارادته تعالى يظهر على عرشه فلذا لان العرش عرش الرحمة ومستوى الرحمانية
ومنبع الفيوضات الكلية ومبدأ العالم ومصدر الحركات ومحل نزول البركات ثم بعده
الى غيره وكما ان الجسم اللطيف وهو الروح الحيواني ينبعث من القلب يوصل اثار الارادة
[illegible] الى الدماغ [illegible] فكذلك هنا الجواهر اللطيفة التي
يسمى بالملائكة والروح وروح القدس يوصلون اثار ارادة الله تعالى من العرش الى الكرسي
وهو تحت العرش كما ان الدماغ تحت القلب في الحكم والتصرف والولاية والافعال الملكوتية
وكما ان صورة بسم الله الذي هو [illegible] تحصل في الخزانة الاولى من الدماغ ويوجد
الفعل في الخارج على وفقها فكذلك صورة كل ما يوجد في العالم تنتقش اولا في اللوح المحفوظ
وتثبت فيه حسبما كتبه الله تعالى بقلم القدرة وكما ان في الدماغ قوة تسمى محركة الاعضاء
وهي محركة الاصابع التي هي محركة القلم فكذلك الجواهر اللطيفة التي وكلت من العرش والكرسي
تحرك الشمس والنجوم ليظهر بحركاتها انحطاطات وآثارات مترتبة عليها وكما ان قوة الدماغ
تحرك الاصابع بالروابط والاوتار والاعصاب فكذلك الجواهر اللطيفة تحرك الطبايع الامهات
السفلية بروابط الكواكب شعاعاتها والطبايع اربعة وهي الحرارة والبرودة واليبوسة
والرطوبة وكما ان القلم يحرك المداد ويفرقه ويجمعه حتى يظهر صورة بسم الله فكذلك الطبائع
تحرك الامهات الى المركبات حتى يتم تركيبها على وفق ما اراده الله تعالى وكما ان القرطاس يقبل
المداد [illegible] فكذلك الرطوبة في المركبات تجعلها قابلا للاشكال واليبوسة فيها
تحفظها اذ لو لم تكن الاولى لم يحصل الشكل واذا لم تكن الثانية لم يبق بعد الحصول وكما
ان المداد [illegible] فرغ من كتبه نظم صورة بسم الله على وفقها انتقش في خزانة الخيال
[illegible] خاصة البصر فكذلك الطبائع اذا فرغت من [illegible] وتحريكها انتظم صور الحيوان

اللمعة التاسعة عشرة

والنبات والمعدن في هذا العالم على وفق الصورة التي في اللوح المحفوظ وكما أن الأثر
الأول في جميع أفعالك إنما ينبعث من قلبك ثم يصل إلى جميع الأعضاء فكذلك أول
الأفعال في عالم الأجسام يكون في العرش ولما كان الاستيلاء والغلبة والتصرف في سائر
الأعضاء وجميع الأفعال بالقلب بأن في الأعضاء نوع استيلاء على القلب بتدبير أمور
البدن من غير أن تكون ساكنا في القلب فكذلك الباري تعالى استولى على العرش بخلقه العرش
وتدبير أمره فيما دونه ويعبر عنه بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى على العرش
يدبر الأمر والتعبير بالاستواء من قبيل التورية وهي من المحسنات البديعية وتسمى إيهاما وهي
أن يذكر لفظ له معنيان أحدهما قريب والآخر بعيد ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب
فيتوهم السامع من أول وهلة قال الزمخشري لا ترى بابا في البيان أدق ولا ألطف من
التورية ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله ورسوله ومن أمثلتها
الرحمن على العرش استوى فإن الاستواء على معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب
المورى به الذي هو غير مقصود لتنزيهه تعالى عنه والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد
المقصود الذي وري عنه بالقريب المذكور انتهى وهذه التورية تسمى مجردة إذ لم يذكر فيها شيء
من لوازم المورى به ولا المورى عنه **إيضاح** فانظر في نفسك فقد جعلك الله طريقا
لمعرفته ومعرفة سلطانه ممن لا يدرك ربوبية الله وسلطانه في العالم الكبير فلا ينبغي أن
ينكر ذلك مع أن فيه ما لا يجد على إنكاره لوجدانه إياه وقد علم أهل البصيرة أن الله
خلق آدم على صورته وأن من عرف نفسه فقد عرف ربه فاشكر الله تعالى
الذي خلقك وخلق العالم بقدرته وسلطانه فأعطاك سلطانا وشكلا مختصرا على وفقه
لتعرف سلطانه وملكه بما انطوى فيك من العالم الأكبر حيث جعل القلب كالعرش وجعل
روح الحيوة إسرافيل فيك وجعل الدماغ كرسيا لك وخزانة الخيال لوحا محفوظا وفي
السمع والبصر وبقية الحواس ملائكته وقبة الدماغ التي هي منبع الأعضاء سموات

ونحوها والاصابع والقلم والمداد طيبا ثم مسخر لك وخلق قلبك بلا كم وكيف وجعله
ملكا وامرا وسلطانا على الاعضاء والقوى يتحقق به نظم وتنظيم في احسن تقويم وامرك ان لا
تغفل عن نفسك وسلطانك لئلا تغفل عن خالقك ومالكك فاعرف نفسك انك
تعرف ربك وقد اشرنا ذكرنا الى علمين عظيمين شريفين احدهما علم نفس الانسان و
كيفية تعلق اعضائها بقواه وصفاته وتعلق اعضائها والقوى بقلبه وهذا علم طويل لا يمكن شرحه
بل لا يعرف تفصيله الا من خلق وهو اللطيف الخبير والثاني علم ارتباط العالم بالملائكة وارتباط
بعضهم الى بعض وارتباط السموات والعرش والكرسي وهذا ايضا علم طويل لا يعلم تفصيله
الا الله والذين اشهدهم خلق السموات والارض واتخذهم اعضاد الخلقة وقواما لبريته
وخزنة لعلمه وحفظة لسره ومستودعين لحكمته وهم محمد واوصياؤه الطاهرون عليهم
الصلوة والسلام العالمون بما كان وما هو كائن **وصل** اعلم ان تدبيره تعالى جار على مقتضى
عدله ومعنى عدله وضعه لكل موجود في مرتبته وهبته له ما يستحقه من غير زيادة ونقصان
مضبوطا بنظام الحكمة ومراعاته نقطة الاستقامة على حاق الوسط في طرفي الافراط والتفريط
اللذين كطرفي الميزان فمهما رجح احدهما فالنقصان لازم والخسران قائم وفي الحديث بالعدل
قامت السموات والارض اذ لو كان شيء من مواد العالم واصولها زائدا على الآخر افراطا او ناقصا
عنه تفريطا لم يكن منتظما هذا النظام وبيان ذلك ان مقادير العناصر لو لم تكن متكافئة متعادلة
بحسب الكمية والكيفية في كل شيء على نحو ما يحفظ ماهيته لاستولى الغالب على المغلوب
وانقلبت الطبائع كلها الى الطبيعة الحارة الغالبة فخرج بذلك عن ماهيته ولو كان بعد الشمس من
الارض اقل مما هو الآن لاحترق كل ما في هذا العالم ولو كان اكثر لاستولى البرد والجمود وكذا القول
في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وبطؤها فان كلا منهما مقدر على ما يليق بنظام العالم
وقوام تساميه فالعدل اصل كل خير وعليه مدار كل امر وبه قامت السموات والارض وهو ميزان
الله القسط في الدنيا والآخرة وهو عمدة زينة المتقين وتحفة حلية الصالحين ولذا قدم

اللمعة السابعة عشرة

في دعائه في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال بقوله اللهم صل على محمد وآله وحلني بحلية الصالحين وألبسني زينة المتقين في بسط العدل وكظم الغيظ وإطفاء النائرة وضم أهل الفرقة وإصلاح ذات البين الدعاء قوله حلني من حلي المرأة تحلية ألبسها الحلي وتعديته بالباء لتضمينه معنى التزيين والحلية بالكسر ما يزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة والحلية أيضاً السيماء والصفة تقول عرفته بحليته ترشيح وإن جعلت بمعنى السيماء والصفة فهي استعارة مكنية أضمر تشبيه صفات الصالحين وسيماهم وأخلاقهم الفاضلة بالحلي الذي يتزين به بجامع الحسن والبهاء وأثبت له التحلية المختصة بالمشبه به تخييلا وأما قوله وألبسني زينة المتقين فهي استعارة تصريحية مرشحة لا غير والصالحون هم القائمون بما يلزمهم من حقوق الله تعالى وحقوق الناس والمتقون جمع متقي اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهي فرط الصيانة والتقوى في عرف الشرع عبارة عن كمال التوقي عما يضر في الآخرة وقيل هي اجتناب مناهي الله وأداء ما فرض الله وقيل المتقي من يترك ما لا بأس به حذراً من الوقوع فيما فيه بأس قوله في بسط العدل في الصحاح ... خلوا في أمر معهم والمعنى حلني وألبسني مع توفيقي لبسط العدل **هداية** لو كان الخلق بتمامهم وقفوا على حد العدل في دينهم ودنياهم وقاموا بعامة تكاليفهم لما جعل الله عدلا لهم وأجروا أمورهم وأعمالهم وأفعالهم بمقتضى العدل كما أنه سبحانه أجرى المقادير بوجود الخلق والسماوات والأرض بعدله لاتفقوا وسعدوا ولما طغوا في الدنيا والآخرة لكن لا ... بالعدل الذي أخذوا بجانبي الرذالة فهم لفي خسر إذا أصبحوا إلا ... إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ثم إن العدل إما يراد منه هيئة نفسانية يطلب بها التوسط بين الإفراط والتفريط وإما ... فالأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط فباعتبار الأول قيل هو أصل الفضائل كلها من حيث إن صاحبه يكتسب جميع الفضائل وباعتبار الثاني قيل هو أفضل ... حيث إنه يجمع ... الفضائل الجمة ... إن الفضائل كلها ملكات متوسطة

أي بسيماء وصفة فإن جعلت الحلية على معنى الحلي فهي استعارة تصريحية والتحلية م

في ان العدل هو الوسط

بين طرفي افراط وتفريط فالمتوسط بينهما هو العدل كالحكمة النظرية المتوسطة بين الجربزة و الغباوة والعفة المتوسطة بين خمود الشهوة والفجور والشجاعة المتوسطة بين الجبن والتهور والسخاء بين التبذير والبخل والحلم بين المهانة والبطش والتواضع بين الكبر والذل والاقتصاد بين الاسراف والتقتير والانصاف بين الظلم والانظلام وقس على ذلك سائر الاخلاق الفاضلة فالاوساط بين هذه الاطراف المتضادة هي الفضائل ولكل منها طرفا تفريط وافراط وهما مذمومان والخروج الى احدهما هو الجور الذي هو ضد العدل فالاطراف المتضادة رذائل ومن هنا قالوا خير الامور اوسطها ثم هذا الحكم في العدل جار في باب العقائد ايضا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالامر بين الامرين بين الجبر والتفويض وفي باب الاعمال كاداء الواجبات والسنن المتوسطة بين البطالة والترهب وفي باب الاقوال كالبلاغة المتوسطة بين الغي والهذر فتبين انه لا يخرج شيء من الفضائل عنه قولا وعملا واعتقادا ثم ان ذلك العدل هو ميزان الله المبرأ من كل زلة وصراطه المستقيم المؤدي سالكه اليه وبه ينتظم امر العالم قال الله تعالى في سورة الحديد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط اي بالعدل ثم الصراط المستقيم المؤدي سالكه الى الله تعالى اما علم او عمل فالعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما متوسط بين رذيلتين هما طرفا الافراط والتفريط والوسط منهما هو العدل فهو الصراط المستقيم الذي لا ميل له الى احد الجانبين ولذلك قال العسكري ع الصراط المستقيم في الدنيا هو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير فلم يعدل الى شيء من الباطل وفي الاخرة هو طريق المؤمنين الى الجنة فمن استقام على هذا الصراط مر على صراط الاخرة مستويا ودخل الجنة امنا قاله ومن فضيلة العدل ان الجور الذي هو ضده لا يستتب الا به فلو ان لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدل فيه لم ينتظم امرهم ومن فضيلته ان كل نفس تلتذ بسماعه وتتألم من ضده فلذلك يستحسن الجائر عدل غيره اذا راه او سمع به وحسنه تألم انفسهم من كل ما كان مركبا

في العالم لكي يكون نظام مستقيم ولذلك يكره العوج والعوى ويتشاءم به **فائدة** عبّر عن العدل
بالميزان لأنه أظهر آثار العدل وأبين أفعاله للحاسّة وقد يراد بالميزان الإمام كما فسّره القمي
في آية الحديد وفسّره بأمير المؤمنين في آية الشورى قال تعالى الله الذي أنزل الكتاب بالحق و
الميزان وفسّره أيضًا عن الرضا في قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان قال السماء رسول الله
صلى الله عليه وآله رفعه الله إليه والميزان أمير المؤمنين نصبه لخلقه قيل ألّا تطغوا في الميزان
قال لا تعصوا الإمام قيل وأقيموا الوزن بالقسط قال أقيموا الإمام بالعدل قيل
ولا تخسروا الميزان قال لا تبخسوا الإمام حقه ولا تظلموه أقول فإقامة الإمام بالعدل باستقامة
الخلق على ما يأمره الإمام وينهى عنه والرضى بحكمه والطاعة له والاجتناب عن مخالفته فمن
لم يفعل ذلك فقد بخس وظلم وإنما كان الإمام ميزانا لأنه يعتدل به كل معتدل في جميع الأحوال
والصفات والأفعال وكان أعدل الخلق وليس فيه ما يخرجه عن الاعتدال وقد أشار إلى هذا
العدل العظيم في قوله كما في نهج البلاغة أيها الناس إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم
إليها ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها ومن كمال عدله أنه مع سلطانه كان دون
أضعف رعيته في مأكله وملبسه فقد روي عن أحنف بن قيس ما معناه أنه قال دخلت على معاوية
فقدّم من الحلو والحامض ما كثر تعجبي منه ثم قال قدّموا لونًا ما أدري ما هو فقلت ما هذه فقال مصارين
البط محشوّة بالمخ قد قلي بدهن الفستق وذرّ عليه الطبرزد فبكيت فقال ما يبكيك فقلت
ذكرت عليًا بينا أنا عنده فحضر وقت إفطاره فسألني المقام إذ دعا بجراب مختوم فقلت ما هذا
الجراب قال سويق الشعير فقلت خفت عليه أن يؤخذ أو بخلت به قال لا ولا أحدهما ولكن
خفت أن يلتّه الحسن والحسين بسمن أو زيت قلت محرّم هو قال لا ولكن يجب على أئمة
الحق أن يقتدوا بالقسم من ضعفة كيلا يطغى الفقير فقره ونقل أنه ما وضع بين يديه إدامان
في طبق واحد ومن كمال عدله أنه كان يقسم بالسوية وكان ذلك سبب نفور المنافقين أخذا
عن هذا العدل ومن ذلك ما رواه صاحب الخرائج والجرائح عن علي بن عبد الله الهاشمي عن أبيه

في عدل امير المؤمنين

٣٢١

عن جعفر عن علي عليه السلام قال لما رجع الامر اليه دعا ابا الهيثم بن التيهان وعمار بن ياسر رحمهما الله الى ان
قال اجمعوا الناس ثم انظروا الى ما في بيت مالهم فاقسموه بينهم بالسوية فوجدوا اصاب
كل واحد منهم ثلثة دنانير فامرهم يقعدون للناس ويعطونهم قال واخذ مكتله ومسحاته ثم انطلق الى بئر
الملك يعمل فيها فاخذ الناس ذلك القسم حتى بلغوا الزبير وطلحة وعبد الله بن عمر امسكوا بايديهم
وقالوا هذا منكم او من صاحبكم قالوا بل هذا امره ولا نعمل الا بامره قالوا فاستأذنوا لنا عليه
قالوا ما عليه اذن هو ذا بئر الملك يعمل فركبوا دوابهم حتى جاؤا اليه فوجدوه في الشمس
ومعه اجير له يعينه فقالوا ان الشمس حارة فارتفع معنا الى الظل فارتفع معهم اليه قالوا
لنا قرابة من رسول الله وسابقة وجهاد انك اعطيتنا بالسوية ولم يكن عمر ولا عثمان يعطوننا
بالسوية وكانا يفضلوننا على غيرنا فقال علي ايهما افضل عندكم عمر او ابو بكر قالوا ابو بكر
فقال هذا قسم ابي بكر والا فدعوا ابا بكر وغيره فهذا كتاب الله فانظروا ما لكم من حق فخذوه قال
فسابقتنا قال انتما اسبق مني بسابقتي قالوا لا فجهادنا قال اعظم من جهادي قالوا لا قال فوالله
ما انا في هذا المال واجيري هذا الا بمنزلة سواء قالوا افتأذن لنا في العمرة قال ما العمرة تريدان واني
لأعلم امركم وشأنكم فاذهبا حيث شئتما فلما وليا قال فمن نكث فانما ينكث على نفسه الآية
الذين يجب على الانسان استعمال العدل معهم خمسة الاول ربه بتعظيمه وتقديسه وذلك
بمعرفة توحيده واحكامه والقيام بها الثاني قوى النفس وذلك بان يجعل هواه مستسلما
لعقله فان اتباع الهوى ظلم على العقل وصد عن الحق الثالث اسلافه الماضون في انفاذ و
صاياهم والدعاء لهم فلو فسق الوصي بعدما لا انفاذ بطل وصايته ولا يجوز له التصرف بعد و
يعزله الحاكم ويستبدل مكانه الرابع معاملوه واحبائه في اداء الحقوق والانصاف في المعاملات
من المبايعات والمعاوضات والكرامات الخامس عامة الناس وذلك اذا تولى الحكم بينهم اما
اذا كان الحكم بينه وبين غيره فلو كان الحق له فالفضل اشرف من العدل وقد نص الله سبحانه
على الامرين فقال في الحكم بين الناس ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل وقال فيمن له الحق وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل

بينكم والعفو والفضل من آثار حسن الخلق ولذا كان نبينا وهو صاحب الخلق العظيم يعفو عن كثير ذكر البحريني في احسن القصص عن امير المؤمنين ما معناه انه لما انكسر بعض اضراس النبي يوم احد جعل يضع رداءه عند فمه الشريف ويمنع بذلك تقاطر الدم على الارض فقلت له يا سيدي سيضيع الرداء كيف لا تخليه حتى ينصب الدم على الارض قال يا علي يغسل الرداء بالماء ولو وقعت قطرة على الارض لم ينبت من الارض نبات الى يوم القيمة فاصطباغ الرداء خير من ان يأتي الخلق القحط والعسرة وذكر ايضا انه روي ان الله تعالى اراد ان يظهر حلمه العظيم على اهل الملاء الاعلى في تلك الساعة فبعث الملائكة اليه ومنهم ان يتبعوا امرهم باغاثته والامتثال لامره احدهم ملك الرياح قال له يا سيدي بماذا تأمرني انا الملك الموكل بالرياح ان اردت اهلكتهم كهلاك قوم عاد والملك الآخر انا الموكل بالماء ان اردت اهلكتهم كهلاك قوم نوح وقال الآخر انا الموكل بالنار ان اردت اهلكتهم واحرقتهم بنار الغضب وقال الآخر انا الموكل بالارض لو اذنت لي لخسفت بهم الارض كقارون فقال لا اريد شيئا من ذلك بل اريد ان ادعو وتؤمنون بدعائي فرفع يده نحو السماء وقال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فاوحى الله اليه يا محمد هؤلاء يجفونك وانت تدعو لهم فقال الهي انت قلت في حقي ودعوتني رحمة للعالمين فنزل جبرئيل بقوله تعالى انك لعلى خلق عظيم فقال يقول تعالى سميتك رحمة للعالمين وقلت في الرحمن الرحيم انت لا تخاصمهم مع انهم آذوك بخلقك العظيم فكيف بلطفي العميم اخاصم احبائي واعاقبهم واعذبهم بعثرة صدرت منهم ولا تصريح نقلت بالمعنى

اللمعة الثامنة عشرة

في بيان السموات وحقائقها وكيفية خلقها وزمانه ومعنى ستة ايام والتوافق بين الآيات في خلقها متدرجة في الايام وروايات الثعلبي في اسمائها وسكانها وذواتها وروايات عبد الله بن سلام وبيانها ومعنى خمسمائة عام ومعجزة شريفة لموسى بن جعفر فيها ذكر البحر المكفوف وكلام البحر الواسع في كثرة الخلق والملائكة وخدام فرقة في اسماء السموات وفيه معجزة امير المؤمنين

اعلم ان عالمنا هذا وهو العالم الجسماني المنضد من علو وسفل طبقا طبقا واجزاء واجسام التي لا

فى كرية السموات والارض

بالاباء العلوية والاجرام الفلكية فى لسان الحكماء والثانية بالامهات السفلية والاجسام العنصرية
كذلك وبهما نبات العالم جعل الله الاولى سقفا محفوظا لقوله تعالى فى سورة الانبياء وجعلنا السماء
سقفا محفوظا والثانية فرشا ممهودا بتركب بعضها ببعض قال الله تعالى فى سورة الذاريات
والارض فرشناها فنعم الماهدون وكان ذلك قبل خلق السماء سقفا محفوظا والثانية كما قال
سبحانه فى سورة البقرة هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا قال امير المؤمنين خلق لكم لتعتبروا
به ولتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اى اخذ فى خلقها الى بقا
فسويهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم يعلم ذاته وكيفياته وكمياته وصلاحه وفساده
وهذا الخلق ما خلق كما خلق على حسب ما اقتضته الحكمة والمصلحة والسموات على ما اتفق عليه
اهل الهيئة كرات متضدة وافلاك كلية بعضها فوق بعض وفى ثخنها افلاك جزئية وهن
متحركات بحركات مختلفة وفيها سيارات اشير اليها بقوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والنيرات
الاعظمات جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ويشير
الى كريتها قول امير المؤمنين فى نهج البلاغة وفى دعائه وفى قوله كالصريح بذلك فان علة
حركة المستدير يقال فلك ثديها وافلاك فى تفلك استدار وفى عكسه وتقليبه برد عجزه الى
صدره واخره الى اوله وكونه كمستو اشارة لطيفة بدورها على الاستدارة ثم ان فى خلق
السموات والارض لآيات لاولى الابصار فانه يدل على كمال علمه تعالى وقدرته وحكمته فى صنعه
وكيفية ذلك كما فى الاخبار المشهورة ان الله سبحانه لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة
مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلا
وارتفع وعلاه زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء وذلك قوله تعالى ثم
استوى الى السماء وهى دخان اى قصد ثم ثقبها بعد ان كانت طبقة واحدة فصيرها سبع سموات
قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلناهما نوا
ايصال الفيض ومنتهما قابليات المفاض عليه وكان تعالى خلق السموات والارض وما بينهما

تعالى

فى كيفية خلق السموات

د صفا

في مقدار ستة ايام او في ستة اوقات كما في تفسير القمي ره قال تعالى في سورة فصلت قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء
امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم اقول في يومين اي
مقدار يومين فان اليوم لم يكن بعد وقيل في نوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما
يكون وقيل يوم المادة ويوم الصورة وقال القمي ره في وقتين الابتداء والانقضاء قوله في اربعة
ايام قال في اربعة اوقات وهي التي يخرج الله عز وجل فيها اقوات العالم من الناس والبهائم و
الطير وحشرات الارض وما في البر والبحر من الخلق والثمار والنبات والشجر وما يكون فيها
معايش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ففي الشتاء يرسل الله الرياح و
الامطار والانداء والطلول من السماء فيلقح الارض والشجر [illegible] معايش الحيوان
كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ففي الشتاء وهو وقت بارد ثم يجيء بعده
الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج الثمر من الشجر والارض نباتها فيكون اخضر
ضعيفا ثم يجيء وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي اقوات العالم
وجميع الحيوان ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه ويبرده ولو كان الوقت كله شيئا واحدا
لم يخرج النبات من الارض لانه لو كان الوقت كله ربيعا لما ينضج الثمار ولم يبلغ الحبوب ولو كان
كله صيفا لاحترق كل شيء في الارض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ولو كان الوقت كله خريفا ولم
يتقدمه شيء من هذه الاوقات لم يكن شيء يتقوت به العالم فجعل الله هذه الاقوات في اربعة اوقات
قوله سواء للسائلين اي للمحتاجين السائلين بلسان حالهم قوله قالتا اتينا تمثيل لتاثير قدرته
فيهما وتاثرهما بالذات بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وهو نوع من الكلام
باطنا من دون حرف ولا صوت او سمعهما روى القمي عن الرضا ع من كلم الله لا من الجن ولا من الانس

فقال

في خلق السموات والأرض

فقال للسموات وللأرض وفي قوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله فقضاهن اي فخلقهن خلقا ابداعيا هذه اية مجملة على التفصيل المذكور في هذه الآيات مجملات الآيات في باب خلق الأرض والسموات كقوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة ايام وكقوله تعالى في سورة الفرقان مثل هذه الآية من دون الجلالة وقوله تعالى في سورة الأعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ولعل تكرار ذلك تعريض لكونه تعالى حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل المتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الأمر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره خلق الاشياء على تؤدة وتدرج في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الأناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه او تنبيه على التعقل والتأمل في كمال قدرته واختياره فان تسوية مثل هذا البناء العظيم المشتمل على جميع المصالح والحكمة في مدة قليلة ابلغ في ظهور القدرة وكمالها واوقع في نفس العقل اللبيب من التسوية بغير مدة لما فيها من خلق بعد خلق وطور بعد طور وحدوث بعد حدوث وحال بعد حال وكلها ايات قدرته الكاملة واختياره قال البيضاوي وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجاده دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار انتهى ولذا خلقها الله تعالى مدة ليستدل بها على وجود صانعها وقدرته واختياره وفيها العبور عن الوسنا وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عجّ خلقها في ستة ايام ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة عقد ثم حل الظاهر من الآية والتفسير انه تعالى خلق الارض في يومين واقواتها في اربعة ايام والسموات في يومين وكلها ثمانية ايام فيلزم في قوله تعالى في ستة ايام الجواب عنه ان معناه في تمام اربعة ايام فان خلق الأرض وقع في يومين الاحد والاثنين وجعل الرواسي وتقدير الاقوات في الثلثاء والاربعاء والكلام جار على حد قولك ذهبت في يومين ورجعت في اربعة ايام تريد ان الذهاب والاياب جميعها في اربعة ايام وقولك سرت الى البغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر وانما لم يقل تعالى في يومين للاشعار باتصالها باليومين الاولين

اللمعة الثامنة عشرة

والتصريح على الغفلة كما في قوله تلك عشرة كاملة وهي هنا ينبغي المحاورات عقد
ثم جعل الظاهر بل التصريح من الآية ان خلق الارض مقدم على خلق السموات لمكان العطف
بثم وهي للتراخي وهذا منافٍ لقوله تعالى في سورة النازعات حيث قال أأنتم اشد خلقا
ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها
اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها فانه صريح في كون خلق الارض والرواسي واقواتها
ومرعاها بعد خلق السماء وتسويتها قيل في الجواب عنه ان البعدية كانت بالنسبة الى الدحو
وكانت الارض مخلوقة قبل الدحو وفيه ان الدحو كان قبل خلق الجبال وتقدير الاقوات
واخراج المرعى وهو كان قبل خلق السموات بيومين كما هو صريح الآية فالصواب الجواب
بوجهين احدهما تقريره ان آية فصلت خالية عن ذكر الدحو وآية النازعات ساكتة
عن كون الرواسي والاقوات بعد الدحو لجواز استيناف قوله تعالى اخرج منها ماءها الآية
اخبارا عن كمال قدرته من غير ان يكون المراد ان هذه الامور كانت بعد الدحو فيصح ان يكون
خلق الارض وجعل الرواسي وتقدير الاقوات قبل الدحو فانها كانت مجعولة مقدرة مو
جودة غير بينة في اربعة ايام ثم استوى الى السماء وقصدها فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها فاتتا بامره اما السماء فرفع سمكها وسواها واما الارض فدحاها وكان
اتيانها ان صارت مدحوة فلا منافاة بين الآيتين وثانيهما ان يقال ان الارض واقواتها
ودحوها وبالجملة اتمامها كان قبل السموات ولا منافاة بين الآيتين وذلك بالتصرف
في الآية الاولى بان ثم عاطفة ليست للتراخي في المدة بل للتفاوت بين الخلقين فهي اخبار
عن خلق الارض والسماء من غير بيان للتاخر خلق السماء فيجوز ان يكون الاتيان وهو الدحو
قبل تقدير الاقوات وغيرها او يكون الاتيان دحوها مع الاقوات وغيرها وذكره بعد
ذكر تقدير الاقوات لمجرد التمثيل للانقياد والتاثر فمفاد الآية انه تعالى خلق الارض ودحاها
وقدر اقواتها واخرج مرعاها في اربعة ايام وبالتصرف في الآية الثانية بان المراد من البعد

نعيد الذكر لا بعدية الفعل والايجاد فيجوز ان يكون الدحو قبل رفع السموات وتسويتها
كما في الاية الاولى فيكون المعنى ءانتم اشد خلقا ام السماء وبعد ذلك ام الارض ام الجبال
لا سيما على قراءة الرفع فيهما ويكون ذكرها بعد السماء بذكر خلق السماء للتنزل والله اعلم ولنذكر
بعض الاخبار التي وردت بشرح اسماء السموات وسكانها وغيرها وطبائعها والوانها
وثخنها وغلظها في ثلثة فصول **فصل** ذكر الثعلبي في العرائس ان الله تعالى خلق سماء
الدنيا وزينتها وهي سماء دخان وغلظها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين الارض مسيرة خمسمائة
عام ولونها كلون الحديد المجلي واسمها برقيعا وبينها وبين السماء الثانية مسيرة خمسمائة
عام وفيها ملائكة خلقوا من نار وريح وعليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب
والمطر يقول سبحان ذي الملك والملكوت وخلق السماء الثانية على لون النحاس غلظها
مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة على الوان شتى
صفوف لو قيست شعرة بين مناكبهم لما انفاست رافعوا اصواتهم يقولون سبحان ذي
العزة والجبروت واسمها قيدوم وخلق الله فيها ملكا يقال له حبيب نصفه من نار ونصفه
من ثلج وبينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يقول يا من الف
بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك ومنها الى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ولون
السماء الثالثة كلون الشبه وغلظها مسيرة خمسمائة عام واسمها الماعون وفيها ملائكة نصفا
الملك منهم له جناحان وله اربعة اجنحة ووجوه شتى واصوات شتى رافعوا اصواتهم بالتسبيح
يقولون سبحان الحي الذي لا يموت ابدا صفوفا كانهم بنيان مرصوص لو قيست شعرة بين مناكبهم
ما انفاست لا يعرف احد منهم لون صاحبه من خشية الله تعالى وخلق الله السماء الرابعة بينها وبين
السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وغلظها خمسمائة عام ولونها كلون الفضة البيضاء واسمها
فيلون وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة السماء الثالثة وكذلك اهل كل سماء اكثر عددا من
السماء التي تليها الى الضعف وفي السماء الرابعة ملائكة لا يحصي عددهم الا الله وهم كل يوم في

اللمعة الثامنة عشرة

وذلك قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فالكل هم قيام وركوع وسجود على الوان شتى من العبادة يبعث الله تعالى الملك منهم في امر من اموره فينطلق الملك ثم ينصرف فلا يعرفه مما الذي الى جانبه من شدة العبادة وهم يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن الذي لا اله الا هو قال وخلق الله السماء الخامسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام ولونها على لون الذهب واسمها اللاحقون ومنها الى السماء السادسة مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة الاربع سموات وهم ركوع وسجود لم يرفعوا ابصارهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قالوا ربنا لم نعبد لك حق عبادتك وخلق الله السماء السادسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها الى السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام وفيها جند الله الاعظم الاكبر الكروبيون لا يحصي عددهم الا الله تعالى وعليهم ملك جنده سبعون الف ملك وكل ملك منهم جنوده سبعون الف ملك وهم الذين يبعثهم الله في اموره الى اهل الدنيا رافعوا اصواتهم بالتهليل والتسبيح واسمها عاروس وهي ياقوتة حمراء ثم خلق الله السماء السابعة وغلظها مسيرة خمسمائة عام فيها جنود الله تعالى من الملائكة وعليهم ملك وهو على سبعمائة الف ملك كل ملك منهم له من الجنود مثل قطر السماء وتراب الثرى والسهل والرمل وعدد الحصى والورق وعدد كل خلق في سبع سموات وسبع ارضين ويخلق الله سبحانه في كل يوم ما يشاء واسمها الرفيع وهي من درة بيضاء ومن السماء السابعة الى مكان يقال له درهوبا مسيرة خمسمائة عام وعليه جنود الله من الملائكة وهم رؤساء الملائكة هم اعظمهم سوى الروح وحملة العرش الملك منهم له وجوه شتى واجنحة شتى وانوار شتى في جسده لا يشبه بعضهم بعضا رافعوا اصواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا يطرفون لو ان الملك منهم نشر جناحه لطبق الدنيا بريشة من جناحه ولا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن فوق ذلك غمامة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين ومن السماء السابعة اليها كما بين سبع سموات وسبع ارضين والعرش فوق ذلك في عليين لا يعلم منتهاها الا الله تعالى وفيه ايضا انه

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وهم يتفكرون فقال لهم انتم تتفكرون في الخالق فقالوا نعم
تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانه لا يحيط به الفكرة تفكروا في ان الله خلق السموات
سبعا والارضين سبعا وتحت كل ارض خمسمائة عام وبين السماء والارض خمسمائة عام
وتحت كل سماء خمسمائة عام وما بين كل سماء خمسمائة عام وفي السماء السابعة بحر عمقه
مثل ذلك كله وفيه ملك قائم لا يجاوز الماء كعبه **فصل** روي عن ابن سلام انه قال للنبي
صلى الله عليه وآله اخبرني ما بال السماء الدنيا خضراء قال صلى الله عليه وآله يا ابن سلام اخضرت
من جبل قاف قال صدقت فاخبرني مم خلقت قال من موج مكفوف قال يا ابن سلام ماء قائم لا
اضطراب لها وكانت في الاصل دخانا قال صدقت يا محمد فاخبرني عن السموات لها ابواب
قال نعم لها ابواب وهي مغلقة لها مفاتيح وهي مخزونة قال صلى الله عليه وآله ومفاتيحها بسم
الله العظيم قال صدقت فاخبرني عن طول كل سماء وعرضها وكم ارتفاعها وما سكانها قال
طول كل سماء خمسمائة عام وعرضها كذلك وبين كل سماء الى سماء خمسمائة عام وسكان كل سماء
جند من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله قال صدقت فاخبرني عن السماء الثانية مم خلقت قال
من الغمام قال صدقت فاخبرني عن السماء الثالثة مم خلقت قال من زبرجد قال فالرابعة
قال من ذهب احمر قال فالخامسة قال من ياقوتة حمراء قال فالسادسة قال من فضة بيضاء
قال فالسابعة قال من ذهب قال صدقت يا محمد فاخبرني ما فوق السماء السابعة قال
سدرة المنتهى قال فما فوق سدرة المنتهى قال جنة المأوى قال فما فوق جنة المأوى
قال حجاب المجد قال فما فوق حجاب المجد قال حجاب الحمد قال فما فوق حجاب الحمد قال
حجاب الجبروت قال فما فوق حجاب الجبروت قال حجاب العز قال فما فوق حجاب العز قال حجاب
العظمة قال فما فوق حجاب العظمة قال حجاب الكبر قال فما فوق حجاب الكبر قال الكرسي
قال فما فوق الكرسي قال العرش الحديث وبقية هذا الحديث الشريف وما ذكر فيه من العجائب
والاسرار موجود في المطولات الا اني ذكرت الاهم قوله موج مكفوف اي قائم ولا اضطراب

لها

لطافة كما يوجد في هذا الماء الموجود في الأرض لخلوصه عن الغرائب والاعراض كما توجد
في هذا الماء من الهواء او حرارة الشمس كما قالت الحكماء فان الماء لسكونه في حيزه
يتأثر بحرارة الشمس واشعة الكواكب فيصير الطف مما كان عليه فيتخلل اجزائه
وتطلب مكانا اوسع من مكانها لاجل التشذ فيموج الماء امواجا مختلفة ويضطرب
قوله ص وكان في الاصل نجانا يشير الى جواب عن تناقض قوله وقول الله عز وجل حيث قال ثم
استوى الى السماء وهي دخان بتبيينها بان المادة تنصبغ بصبغ الصورة حين التحديد بل
ويجري عليها احكامها قوله بسم الله العظيم يريد بهذا الاسم هو الظاهر المتجلي
حول جلال العظمة وهو اول السماء اسماء الله عز وجل بعد اسمه العلي قال الرضا في اول
اسمائه العلي العظيم لانه علي كل شيء قدير او والاسم العلي هو الطائف حول جلال
القدرة كما ان اسم العظيم هو الطائف حول جلال العظمة قوله ص طول كل سماء خمس
مائة عام قال بعض المتعمقين المراد بهذا العام ليس هو العام المقدر بالتقدير الدوري
المعروف انما اقصر هذه الايام عند مد الافلاك واوقاتها فلا يتقدر بهذا التقدير
وقد ورد ان نبينا صلى الله عليه وآله ليلة المعراج سأل عن جبرئيل عن زوال الشمس
هل زالت ام لا فقال لا نعم ثم قال من مقدار قولي لا الى نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام
فان قلت ان العام يراد به على حسب الافلاك قلت ان الافلاك تختلف فالوصف اجمع
في العام هو مبادئ العام من الثلاثمائة والستين درجة فكل درجة يوم من ايام كل فلك
على مقداره في الصغر كما في الاقرب الى الارض والكبر كما في الابعد منها لكون سطحه
المستدير اوسع منطقته وهي المنتهية بالدرجات اوسع الى آخره فالآن قلنا قولنا الافلاك المثناة
لا اختلاف فيها فلا يبعد ان يراد العام بحسبها وهو كل عام وهو عام الدورة خمسة وعشرون
القرنية مما تاسست على ما ذهب اليه المحققون كابن الاعلم وغيره وطائفة الرصد
الجديد الذي تولاه خواجه نصير الدين الطوسي ره بمراغة والاولى ان يقال يراد بالعام

العام

العام الربانى الذى كل يوم منه الف سنة لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون والاقرب
ان المراد من خمسين الف عام ما ورد في الاخبار هو العام المعروف لكن لا نعلم المسافة بذلك لا بهذه
الحركة في السائرين في الطول والعرض فينبغي ان يحمل على السير السريع اسرع ما يعرف العامة وهو سير
الفارس المجد في السير كما ربما يحدد به طول المسافة في الاخبار بل يضرب به المثل لبيان غاية السير
كما في السنة العامة ويمكن ان يحمل على الشمس فانا اذا حملنا في الطول والعرض فيكون طول كل سماء
وعرضها وبعدها عن الاخرى مسافة سير الشمس مدة خمسين الف عام بحركتها اليومية التي تقطع
بها في الساعة ثلثمائة وثلثين فرسخا بحسب الدرجات الارضية كل درجة اثنان وعشرون
فرسخا وفي اليوم بليلته سبعة الاف وتسعمائة وعشرين فرسخا وفي السنة وهي ثلثمائة وستون
يوما الفي الف وثمانمائة الف وواحدا وخمسين الف فرسخ ومائتي فرسخ وفي الخمسين الف الف
الف فرسخ واربعمائة وخمسة وعشرين الف الف فرسخ وستمائة الف فرسخ واما بحسب حركة مدار
فلكه فلا يمكن ضبطه بحسب الحساب والاسلم حمل الخمسين الف على المسافة البعيدة كما يحمل سبعون
على العدد الكثير على وجه الكناية فيكون بيانا لطول المسافة وبعد مدتها على التمثيل والتخييل
والله تعالى هو العالم بما خلق والمراد بالطول والعرض قطر مادة الفلك من المحيط الى المحيط
من غير اعتبار فلك وكرة في جوفه لان الافلاك مستديرة على ما في جوفه كما اشار اليه بقوله
وعرضها كذلك قيل ويستفاد ذلك ايضا من قول امير المؤمنين ع واذا فارقنا الاضداد فقد
شاركنا بها السبع الشداد والجهات اضداد فافهم وقد اتفق الحكماء على استدارة الافلاك
والعناصر وان كل سافل في جوف العالي فعلى هذا يكون قطر كل سماء غاية خمسين الف عام زائدا على
مقدار سماء في جوفها والمسافة التي بينهما فتأمل في ذلك وانما حملنا الخمسين الف على ما ذكرنا ليوافق
الاخبار الدالة على سعة السموات وما بينها وبين الارض كما في رواية زينب العطارة كما في روضة
الكافي من ان كل سماء ومن فيها ومن عليها بالنسبة الى السماء فوقها كحلقة ملقاة في فلاة قي
وكما في رواية مدينة المعاجز للسيد هاشم المحدث الجليل البحراني روى ان الرشيد بازا ابيض

اللمعة الثامنة عشرة

يحبه حبا شديدا وطار في بعض متصيداته حتى غاب عنا عينهم فامر الرشيد ان تضرب له
قبة ونزل تحتها وحلف ان لا يبرح من منزله او يجيئوا اليه بالباز وقام بالموضع ونفذ
وجوه العسكر وخرج الامراء في طلبه على مسيرة يوم واثنين وثلثة فلما كان من اليوم الثاني في
اخر النهار نزل البازي عليه وفي يده حيوان متحرك تلمع كما يلمع السيف في الشمس فاخذ
من يده بالرفق ورجع الى الدار وطرحه في طست ذهب ودعى الاشراف والاطبا والحكماء
والفقهاء والحكام فقال لهم هل فيكم من رأى مثل هذه الصورة قط فقالوا ما رأينا مثلها
قط ولا ندري ما هي قال كيف لنا بعلمها قال له ابن اكثم القاضي وابو يوسف القاضي ما لك
غير الرافضة موسى بن جعفر اليه تبعث وتحضر جماعة من الروافض وتسأله عنها فان علم
كان معرفتها لنا فائدة فان لم يعلم افتضح عند اصحابه الذين عندهم انه يعلم الغيب وينظر في
السماء الى الملائكة قال هذا وتربة المهدي نعم الرأي فبعث الى ابي الحسن موسى وسئله ان يحضر
المجلس الساعة ومن عنده من الروافض فحضر ابو الحسن وجماعة من الشيعة معه وقال
يا ابا الحسن انا احضرتك شوقا اليك فقال دعني من شوقك ان الله تعالى خلق بين السماء
والارض بحرا مكفوفا عذبا زلالا لا يكف بعضه لبعض لئلا يطغى على خزنته فينزل منه مكنه
فيهلك ما تحته وطوله اربعة فراسخ الملائكة لم يمسح مسيرة ما ناعام للراكب لحافته الصافون
المسبحون من الملائكة الذين قال الله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وخلق له
سكانا اشخاصا على عمل السمك صغارا وكبارا فاكبرها فيه من هذه الصورة شبر وكبيرها له راس
مثل راس الادمي وله انف واذنان وعينان والذكور له سوال في وجهه مثل اللحى والاناث لها
شعور راسها كما للنساء لها اجساد كاجساد السمك وفلس مثل فلوس السمك وبطون مثل
بطونها ومواضع الاجنحة مثل اكف وارجل مثل ايدي الناس وارجلهم تلمع لمعانا عظيما
لانها ممتزجة بالانوار تغشى الناظر حتى يرجو اتخذها للتقديس والتهليل والتكبير فاذا
فضل حدها في التسبيح سلط الله عليه بزاة البيض فاكلتها وجعلت رزقها وما يحل لك

الذناهذ

في قصة البحر المكفوف

ان يأخذ من هذا البازي دونه الذي بعثه الله اليه ليأكله فقال الرشيد اخرجوا الطست
فاخرجه فنظر اليه فما اخطأ مما قال ابو الحسن شيئا ثم انصرف ونظر الرشيد للبازي فقطعها
واكلها فما نقط لها دم ولا سقط لها لحم ولا سقط منها شيء انتهى قوله وسكان كل سماء
جند من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله قال الامام الرازي في تفسيره روي ان بني آدم عشر الجن
والجن وبني آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات
البحر وكل هؤلاء عشر ملائكة الارض الموكلين بها وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا
وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى السماء السابعة ثم الكل
في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات
العرش التي عددها ستمائة الف طوله كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات و
الارض وما فيهما وما بينهما فانها كلها تكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار
موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء
في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء
ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل وهم كلهم سامعون
مطيعون لا يفترون مشتغلون بعبادته سبحانه لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم ولا كيفية
عباداتهم على ما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو **فصل** روي في الخرائج في الفصل
الثالث من الباب الرابع عشر منه عن سليمان الاعمش عن سمرة بن عطية عن سلمان الفارسي
رض قال ان امرأة من الانصار يقال لها ام فروة تحض على نكث بيعة ابي بكر وتحث على بيعة علي
فبلغ ابا بكر فاحضرها واستتابها فابت عليه فقال يا عدوة الله اتحضين على فرقة جماعة
اجتمع عليها المسلمون فما قولك بامامتي قالت ما انت بامام قال فمن انا قالت امير قومك اختارك
قومك ولست اذا اختارك قومك وولوك فالامام المخصوص من الله ورسوله لا يجوز عليه الجور وعلي
هو الامير والامام المخصوص بالعلم ما في الظاهر والباطن وما يحدث في المشرق والمغرب من الخير

والشر

اللمعة الثامنة عشرة

والشمس فانا امام في شمس او في قمر فلا فيه لعولا تجوز الامامة لعابدون ولا لمن كفر ثم اسلم آمن بهيما انت يابن ابي قحافة قال من الائمة الذين اختارهم الله لعباده فقال كذبت على الله لو كنت ممن اختارك الله لعباده لذكرك في كتابه كما ذكر غيرك اذ قال الله عز وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ويلك لان كنت اماما حقا فاسم سماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة فبقي ابو بكر لا يحري جوابا ثم قال اسمها عند الله الذي خلقها قالت لو جاز للنساء ان يعلمن علمتك قال يا عدوة الله لتذكرن اسم سماء سماء والا قتلتك قالت ابالقتل تهددني والله لا ابالي ان يجري قتلي على يد مثلك ولكن اخبرك اما اسم سماء الدنيا ايلول والثانية ربعون والثالثة سحقوم والرابعة ذيلول والخامسة ماين والسادسة ماخير والسابعة ايعبث فبقي ابو بكر ومن معه متحيرين فقالوا لها ما تقولين في علي قالت وما ان عسى اقول في امام الائمة ووصي الاوصياء من اشرق بنوره الارض والسماء ومن لا يتم التوحيد الا بحقيقة معرفته ولكنك نكثت واستبدلت وبعت دينك قال ابو بكر اقتلوها فقد ارتدت فقتلت وكان علي في ضيعة له بوادي القرى فلما قدم وبلغه قتل ام فروة خرج الى قبرها واذا عند قبرها اربع طيور بيض مناقيرها حمر في منقار كل واحد حبة رمان وهي تدخل في فرجة في القبر فلما نظرت الطيور الى علي رفرفن وقرقرن فاجابهن بكلام يشبه كلامهن وقال افعل ان شاء الله فوقف على قبرها ومد يده الى السماء وقال يا محيي النفوس بعد الموت يا منشي العظام الدارسات احي لنا ام فروة واجعلها عبرة لمن عصاك واذا هاتف يقول امض لامرك يا امير المؤمنين وخرجت ام فروة ملتحفة بريطة خضراء من السندس الاخضر وقالت يا مولاي اراد ابن ابي قحافة ان يطفي نورك فابى الله لنورك الا ضياء وبلغ ابا بكر وعمر ذلك فبقيا متعجبين فقال لهما سلمان لو اقسم ابو الحسن على الله لاولين والاخرين لاحياهم وردها امير المؤمنين الى زوجها وولدت له غلامين وعاشت بعد علي ستة اشهر ثم ماتت ورواه في ثاقب المناقب ملخصا

اللمعة

اللمعة التاسعة عشرة في بيان خلقة الأرض وتدبيرها

وطبقاتها وقرارها وسكانها واسمائها وفيه ذكر الملك والثور والصخرة والحوت والبحر المظلم وفيه موت ابن لقمان وتغلغل ابليس الى الحوت ومعنى ن والقلم وفي مجيء ذي القرنين اليه وشدائد هول الاخر وريح عاد وقصة غريبة عنهم وخوف علي من الله والمقتول بسيف الله وكلام في الخوف والمحبة واقسامهما وفي لسان الكلبي وتحديد نسب العطارة في الارض ورواية ابن سلمة فيها والرد على الافرنج في قولهم بحركتها وذكر اسمائها وتذكرة منها مرور عيسى بقريته ونطق الارض وانها تحدث يوم القيمة امير المؤمنين عليه السلم

قال الثعلبي في العرائس روينا لرواة بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة خضراء اضعاف طباق السموات والارض ثم نظر اليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلى وارتفع منه زبد ودخان وبخار وارعد من خشية الله تعالى فمن ذلك ليرعد الى يوم القيمة وخلق الله من ذلك الدخان السماء وخلق من ذلك الزبد الارض فاول ما ظهر من الارض على وجه الماء مكة فدحى الله الارض من تحتها فلذلك سميت ام القرى يعني اصلها وهو قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها ولما خلق الله الارض كانت طبقا واحدا ففتقها وصيرها سبعا وذلك قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه في المشرق والاخرى في المغرب باسطتين قابضتين على قرار الارضين السبع فوضعها حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله تعالى من اعلى الفردوس ثورا له سبعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تستقر قدماه فاحدر الله ياقوتة خضراء من اعلى درجة من الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض وهي كالحسكة تحت العرش ومنخر ذلك الثور في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا

فاذا

اللمعة التاسعة عشرة

فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر ولم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى
صخرة خضراء غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي
الصخرة التي قال لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في
السموات او في الارض يأت بها الله الآية وكان لقمان لما قال له هذه الكلمة انفطرت
من هيبتها مرارته ومات وكانت آخر موعظته فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا و
هو الحوت العظيم اسمه لوتيا ولقبه بهموت فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال
قال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة وثقل الدنيا وما عليها حرفان
من كتاب الله تعالى قال لها الجبار كوني فكانت فذلك قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون ولذلك قال بعض حكماء الشعراء * لا تخضعن لمخلوق على طمع *
فان ذلك نقص منك في الدين * واسترزق الله مما في خزائنه * فان رزقك بين
الكاف والنون * واستغن بالله عن دنيا الملوك كما * استغنى الملوك بدنياهم عن الدين *
وقال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه وقال
له اتدري ما على ظهرك يا لوتيا من الامم والدواب والشجر والجبال وغيرها لو نفضتهم القيتهم
عن ظهرك اجمع لكان ذلك اريح لك قال فهم لوتيا ان يفعل ذلك فبعث الله تعالى اليه
دابة فدخلت في منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن الله تعالى لها فخرجت
قال كعب الاحبار والذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت
كما كانت وهذا الحوت الذي اقسم الله تعالى به فقال ن والقلم وما يسطرون انتهى اقول
ولمعنى ن اخر حسب ما اراده الله تعالى به كما اخبر بها الائمة عليهم السلام وفي العلل عن الصادق
واما ن فكان نهرا في الجنة اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل قال الله عج واحلى من
العسل قال الله عج له كن مدادا وفي المعاني عن سفيان عن الصادق قال واما ن فهو نهر
في الجنة قال الله عج اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال عج للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح

المحفوظ

في خلقة الارض والجبال

المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله بين لي امر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلمني مما علمك الله فقال يا ابن سعيد لولا انك اهل للجواب ما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم قال ثم قال لي قم يا سفيان فلا آمن عليك وفي الخصال عن الباقر قال ان لرسول الله عشرة اسماء خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن فاما التي في القرآن محمد واحمد وعبد الله ويس ون انتهى قال الثعلبي ثم قالوا ان الارض كانت تتكفأ على الماء كما تتكفأ السفينة على الماء فارساها الله تعالى بالجبال وذلك قوله تعالى والجبال ارساها وقوله تعالى والجبال اوتادا وقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لكي لا تتحرك بكم قال علي بن ابي طالب اول ما خلق الله الارض عجت وقالت يا رب تحمل علي بني آدم يعملون علي الخطايا ويلقون علي الخبائث فاضطربت فارساها الله تعالى بالجبال فاقرها وخلق الله تعالى جبلا عظيما من زبرجد خضر اخضرت السماء منه يقال له جبل قاف فاحاط بها كلها وهو الذي اقسم الله به فقال ق والقرآن المجيد وقال وهب ان ذا القرنين اتى على جبل قاف فرأى حوله جبالا صغارا فقال له ما انت قال انا قاف قال فاخبرني ما هذه الجبال التي حولك فقال هي عروقي فاذا اراد الله ان يزلزل ارضا امرني فحركت عرقا من عروقي فتزلزلت الارض المتصلة به فقال يا قاف اخبرني بشيء من عظمة الله تعالى فقال ان شأن ربنا لعظيم تقصر عنه الصفات وتنقضي دونه الاوهام قال فاخبرني بادنى ما يوصف منها قال ان وراءي ارضا مسيرة خمسمائة عام من جبال الثلج يحطم بعضها بعضا ومن وراء ذلك جبال من البرد مثلها لولا ذلك الثلج والبرد لاحترقت الدنيا من حر جهنم قال زدني فقال ان جبرئيل واقف بين يدي الله تعالى ترعد فرائصه فيخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك فهم صفوف بين يدي الله تعالى منكسوا رؤسهم لا يؤذن لهم في الكلام الى يوم القيمة فاذا اذن الله تعالى لهم في الكلام

اللمعة التاسعة عشرة

قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا يعني لا اله الا الله اقول في الكافي عن الكاظم ع والله المأذونون نحن ع
لهم يوم القيمة والقائلون صوابا قيل ما تقولون اذا تكلمتم قال نمجد ربنا ونصلي على نبينا
ونشفع لشيعتنا ولا يردنا ربنا انتهى قال الثعلبي ثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب
عن سليمان بن ابي سليمان عن انس بن مالك قال لما خلق الله تعالى الارض جعلت تميد
فخلق الجبال والقاها عليها فاستقامت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يا رب
هل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالت يا رب هل من خلقك شيء اشد
من الحديد قال نعم النار فقالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء فقالت
يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح فقالت يا رب هل من خلقك شيء اشد
من الريح قال نعم الانسان يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله وفي العرايس ايضا عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال بين كل ارض الى التي تليها مسيرة خمسمائة عام وهي سبعة طباق الارض
الاولى هذه فيها سكانها والارض الثانية مسكن الريح ومنها تخرج الرياح المختلفة
كما قال تعالى وتصريف الرياح اقول في الدر المنثور للسيوطي عن النبي ص في حديث طبقات الارض
الثانية مسجن الريح فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا تهلك عادا
الحديث وعن الاحتجاج للطبرسي ره عن علي بن يقطين انه قال امر ابو جعفر الدوانقي يقطين
ان يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل في حفرها حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط منها الماء فاخبر
المهدي بذلك فقال احفر ابدا حتى تستنبط الماء ولو انفقت جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين
اخاه ابا موسى في حفرها فلم يزل في حفرها حتى ثقبوا ثقبا في اسفل الارض فخرج منه ريح قال فهالهم
ذلك فاخبروا ابا موسى فقال انزلوني فانزل وكان راس البئر اربعين ذراعا في اربعين ذراعا فاجلس
في شق محمل ودلي في البئر فلما صار في قعرها نظر الى هول عظيم وسمع دوي الريح في اسفل ذلك فامرهم
ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر هذا

حكاية عجيبة

ما هو قال فنزلا في شق جبل فمكثا مليا ثم حرك الجبل فاصعدا فقال لهما ما رأيتما فقالا رأينا
عظيما رجالا ونساء وبيوتا وابنية ومتاعا كل ممسوخ من حجارة فاما الرجال والنساء فعليهم
ثياب من بين قاعد ومضطجع ومتكئ فلما مسسناهم اذا ثيابهم تنفش شبه الهباء ومنازل قائمة
قال فكتب بذلك ابو موسى الى المهدي وكتب المهدي الى موسى بن جعفر الى المدينة يسأله ان يقدم
عليه فقدم فاخبره فبكى بكاء شديدا وقال هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت
بهم منازلهم هؤلاء اصحاب الاحقاف قال فقال له المهدي يا ابا الحسن وما الاحقاف قال الرمل
انتهى وفي الارض الثالثة خلق وجوههم مثل وجوه بني آدم وافواههم مثل افواه الكلاب وايديهم
كايدي الانس وارجلهم كارجل البقر واذانهم كاذان المعز واشعارهم كاصواف الضأن
لا يعصون الله طرفة عين ليس لهم ثواب ليلنا نهارهم ونهارهم ليلنا والارض الرابعة
فيها حجارة الكبريت التي اعدها الله لاهل النار تسجر بها جهنم قال النبي والذي نفسي
بيده ان فيها لاودية من كبريت لو ارسلت فيها الجبال الرواسي لانماعت قال وهب بن
منبه هي مثل الكبريت الاحمر الصغيرة منها مثل الجبل العظيم وهي التي قال الله تعالى فيها وقودها
الناس والحجارة **معترضة في موعظة** يا لله وللغفلة العظيمة ففي الروايا
ان الحجارة التي هي وقود جهنم حجارة الكبريت التي تشتعل بنار غير نارها واشتعالها في
شدة الحرارة فما حال الناس في هذه النار التي سجرها جبارها من غضبه وما بال نساء
ضجيع حجر وقرين شيطان الهمنا الله التنبه وايقظنا عن الغفلة فان جبلا يبكي خوفا
من ان يكون من تلك الحجارة حتى اخبر بعض الانبياء انها الكبريت فسكن وما زال نبكي
خوفا من ان يكون من هؤلاء الناس الذين هم وقود النار فما اقسى قلوبنا فهي كالحجارة او اشد
قسوة ويعجبني هنا ذكر قصة عجيبة رواها الثعلبي باسناده عن منصور بن عمار يقول
بينما انا اردت الحج اذ دخلت الى الكوفة ليلا وكانت ليلة مظلمة فانفردت من اصحابي
ثم دنوت الى زقاق باب دار فسمعت بكاء رجل وهو يقول في بكائه الهي وعزتك وجلالك

اللمعة التاسعة عشرة

ما اردت بمعصيتي مخالفتك ولكن عصيتك اذ عصيتك بجهلي وخالفتك لشقوتي فالآن
من عذابك من ينقذني وبحبل من اتصل اذا انقطع حبلك عني واذنوباه واغوثاه يا الله
قال منصور فابكاني والله فوضعت فمي على شق الباب وقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ان الله هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة الاية قال فسمعت عند ذلك اضطرابا شديدا ثم خمد الصوت
فوضعت حجرا على الباب لاعرف الموضع فلما اصبحت وغدوت اليه فاذا بالكفان اصلحت
وعجوز تدخل الدار باكية وتخرج باكية فقلت لها يا هذه ما هذا الميت لك فقالت اليك
عني يا عبد الله لا تجدد علي احزاني فقلت اخبريني بهذا لوجه الله الكريم لعلك تستودعني
دعوة فاني منصور بن عمار واعظ اهل العراق قالت يا منصور هذا ولدي قلت فما كانت
صفته قالت كان من الرسول الله يكتسب ما يكتسب فيجعله ثلاثا ثلثا للاكل وثلثا للمساكين
وثلثا يفطر عليه وكان يصوم النهار ويقوم الليل حتى اذا كان اخر ليلة اخذ في بكائه
وتضرعه فمر رجل في هذه الليلة وتلا اية من كتاب الله تعالى فلم يزل يضطرب حتى اصبح
وقد فارق الدنيا رحمه الله تعالى وقال منصور بن عمار دخلت يوما خربة فوجدت شابا يصلي
صلوة الخائفين فقلت لنفسي ان لهذا الفتى لشانا عظيما لعله من اولياء الله تعالى فوقفت
حتى فرغ من صلوته فلما سلم سلمت عليه فرد علي فقلت له الم تعلم ان في جهنم واديا يسمى
لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى فشهق شهقة وخر مغشيا عليه
فلما افاق قال زدني فقلت يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس
والحجارة الاية فخر ميتا فلما كشفت ثيابه عن صدره رايت عليه مكتوبا بقلم القدرة فهو في
عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية فلما كانت الليلة الثانية نمت فرايته في المنام
جالسا على سرير وعلى راسه تاج فقلت له ما فعل الله بك فقال اثابني ثواب اهل بدر وزادني
فقلت له لم قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف الملك الجبار اي اول المراد بسيفه

قتلا

في معنى الخوف من الله تعالى

١٣٤١

نعم هو خوف وخشية في قلوب المؤمنين العارفين والخشية الخوف مع الاجلال وقيل
الخوف مع العمل قال بعض ارباب القلوب اذا سكن الخوف القلب احرق الشهوة واطرد عنه
الغفلة وقال بعضهم العلم قائد والخوف زاجر والنفس مع ذلك حرون جموح خداعة رواغة نسائق ٢
فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف تقطع مفاوز الآفات وتصل
الى دار الكرامات وقال بعضهم خلق الله القلوب مساكن الذكر فصارت مساكن الشهوات
فلا يمحو الشهوات منها الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال لكل خائف اذا خاف من شيء الى
الاشياء هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وقال اخو الخائف يهرب من ربه الى ربه واعلم
ان الخوف اذا غلب على عبد بوقوعه في شيء مخوف او سماعه وبادراكه يتحول اخوال يجامع قلبه
يحصل الدماء السارية في الاعضاء الى القلب الذي هو منبع الحياة الحيوانية فتكون الاعضاء
خالية عن الروح الحيواني فاذا لم ترجع اليها بسراية الدماء مات صاحبه من حينه فاذا كان هذا
الخوف خوفه تعالى فكان مقتولا بسيفه ولمن خاف مقام ربه جنتان تعلمه وجعبه
لعلك تقول كثرة الخوف بحيث يغلب على الرجاء ينافي ما نقله في الكافي من جملة حديث
انه ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد
على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا قلت خوف الخائفين من الله تعالى قد يكون لامور مكروهة
لذاتها وقد يكون لامور مكروهة لاداتها الى ما هو مكروه لذاتها اما القسم الاول فمثل ان
يتمثل في نفوسهم ما هو المكروه لذاته كسكرات الموت وشدته او سؤال القبر وعذابه او هول
الموقف بين يدي الله تعالى والحياء من كشف الستر والسؤال عن كل صغيرة وكبيرة او الخوف عن
المرور على الصراط مع حدته او من النار واهوالها واغلالها او من حرمان الجنة ومن نقصان
الدرجات وكل هذه الاسباب مكروهة في نفسها وهي من غضب الله تعالى ويختلف حال
السالكين الى الله تعالى فيها هذه هي التي يجب ان تكون مساويا للرجاء لانه تعالى رحيم بعباده
المؤمنين وسبقت رحمته غضبه وغير فضله على عباده دون عدله واما القسم الثاني فما

فما تسامه

كثيرة كخوف الموت قبل التوبة وخوف نقض التوبة وخوف الانحراف عن القصد في
عبادة الله تعالى وخوف استيلاء القوى الشهوانية بحسب مجرى العادة في استعمال
الشهوات المألوفة وخوف تبعات النفس عنده وخوف سوء الخاتمة وخوف سبق
الشقاوة في علم الله وكل هذه ونحوها مخاوف عباد الله الصالحين فالكامل الدين
ميثم البحراني في نهج البلاغة أغلب على المخاوف على قلوب المتقين خوف الخاتمة فإن الأمر
فيه خطير وقال بعض العلماء انما الخوف من سوء الخاتمة هو الذي قطع قلوب العارفين وقد وقع
من سوئها أمور كثيرة وتلفت فيها أقدام جماعة من أهل العرفان ولذلك كان أهل الحق
والسعادة يطلبون حسن الخاتمة بالدعاء والرغبة الى الله تعالى وأعلى الاقسام واكملها
وادلها على كمال المعرفة خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها ومظهرة لما سبق في اللوح
المحفوظ وقد مثل من له خوف السابقة ومن له خوف الخاتمة برجلين وقع لهما ملك
بتوقيع يحتمل ان يكون لهما فيه غنى او هلاك فيتعلق قلب احدهما بحال نشر التوقيع وما
يظهر فيه من خير او شر ويتعلق قلب الآخر بما خطر للملك حالة التوقيع من رحمة او غضب
وهذا التفات الى السبب فكان اعلى فكذلك الالتفات الى القضاء الازلي الذي جرى
بتوقيعه القلم الالهي في اللوح المحفوظ اعلى من الالتفات الى الابد والى ذلك اشار النبي
حيث كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال هذا كتاب الله كتب فيه اهل الجنة باسمائهم واسماء
آبائهم لا يزاد فيه ولا ينقص وليعملن اهل السعادة بعمل اهل الشقاوة حتى يقال كأنهم منهم
بل هم هم ثم يستنقذهم الله تعالى قبل الموت ولو بفواق ناقة وليعملن اهل الشقاوة بعمل اهل
السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد
من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم ومثل هذا الحديث ما
رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله قال انه يسلك بالسعيد في طريق
الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم تتداركه السعادة وقد يسلك

وان من الخوف السابقة
اعلى انحاء الخوف

في خوف الفراق والحجاب

بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيداً وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة انتهى ولما كان من القضاء ما هو من المقضي وما هو معلق مشروط كان الدعاء بخواتم الخير وطلبها من اعظم المطالب واهمها ولذلك ورد في الدعاء ايضاً ان كنت عندك في ام الكتاب شقياً فاكتبني سعيداً فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وبالجملة وهذا القسم من الخوف باقسامها التي ذكرناها ينبغي ان تكون غالباً في العبد ليبعث على علاج ما يخافه باعماله الصالحة والسعي في طاعة الله تعالى ثم ان ما ذكرنا من قسم المخاوف هو خوف العابدين والزاهدين والصالحين وللخوف قسم اخر يختص بالعارفين الكاملين وهو اعلى المراتب وهو خوف الفراق والحجاب عن الله تعالى وهذا ضرب الخوف الذي يجب ان يكون مساوياً للرجاء فان العارف ما دام في هذه النشأة لا يزال متلبساً باحكام البشرية واوصاف الانسانية مع ما مزجت به الطينة من النفس والقصور وحفت به الاحوال من الشوائب والنوائب فاذا رأى ما هو عليه من ذلك واستشعر عظمة ذي الجلال وتنزهه وتقدسه عن ان يلم بساحة قدسه من تشم منه رائحة البشرية كما قيل ما للتراب ورب الارباب اشتد خوفه وكثر وقل طمعه وقصر وتأكد بأسه وضعف رجاؤه وتقطعت من الحزن والجزع احشاؤه والى هذا المقام اشار امير المؤمنين ع بقوله في خطبته كما في نهج البلاغة عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبداً اعانه الله تعالى على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فظهر مصباح الهدى في قلبه وهذا هو الخوف الذي عناه ولده السجاد ع في دعائه في طلب العفو والرحمة بقوله ع تفعل ذلك يا الهي بمن خوفه منك اكثر من طمعه فيك وبمن يأسه من النجاة اوكد من رجائه للخلاص لا ان يكون يأسه قنوطاً او ان يكون طمعه اغتراراً بل لقلة حسناته بين سيئاته وضعف حججه في جميع تبعاته قوله ع تفعل ذلك اشارة الى ما سبق من جعله تعالى اياه اسوة من نقضه وخلصه

بحرزه

اللمعة التاسعة عشرة

بتوفيقه كما طلبت منى تحقيق ذلك فى حيث ان ثبات للمراتب لسالكين فى الخوف من الله العظيم فاقول ان الخوف فى العبد قد يفضى الى الموت والفناء كما وقع لبعض الخائفين ولا يفضى الى ذلك فى بعض اخر اشد منه خوفا واعلى منه درجة والسر فيه ان ذلك فيما اذا كان العبد مشفقا على نفسه خائفا على نفسه لنفسه عند ملاحظة عظمة ربه وكبريائه بقلبه وكمال ايمانه وبصيرته او تصور اعماله وجرائمه او التفكر فى عذاب الله تعالى وعقابه ونيرانه وامثال ذلك وهو يرى له نفسا وانية وبشرية ووجودا طالبا لراحتها وسلامتها وامنها وملائمها واما العبد الخالص الخصيص القديس الذى لا يرى نفسه ولا يخاف عليها ولا يلتفت الى وجودها فضلا عن راحتها وسلامتها وامنها وملائمها وليس له طمع فى الجنة ولا خوف من النار كما اشير اليه فى قول امير المؤمنين ما عبدتك طمعا فى جنتك ولا خوفا من عقوبتك بل وجدتك اهلا للعبادة ويخاف الله العظيم لانه يرى حسناته مع كثرتها قليلة بين سيئاته مع ان سيئاته حسنات الابرار على نحو ما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فهذا العبد لا يؤديه خوفه الى الموت والفناء بل يتقوى حيوته به لانه يلتذ بما هو فيه من كمال العبودية وهذا كما فى الانبياء والائمة والملائكة ومن يليهم فى هذه الرتبة ونظيره لذلك كمال المحبة فانه قد يؤدى الى موت المحب اذا اشتد محبته وقد يؤدى الى قوام المحب وتقويته فى حيوته لانه يلتذ بحب محبوبه وذكره كما فى المنتهى الذى داوم بالمحبة دون المبتدى الذى لم يرد بلاء المحبة ولذا كانت زليخا لم تتغير حالتها بمشاهدة محبوبها يوسف كما تغيرت حال النسوة اللاتى لما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن ومنهن من ماتت ومنهن من خرت مغشيا عليها ومنهن من كانت متحيرة بمشاهدة جماله حيثما شرق نور جماله على هياكل وجودهن فصارت فى وهدة الحيرة والغشوة وذلك لان المحب فى بداية المحبة ليس له تحمل مشاهدة جمال المحبوب بخلافه فى النهاية اذ يحصل له من محبوبه ما يقتات به ويلتذ بها ولولاها لحرقت بنيته وهدمت جثته وهكذا الكلام فى محبة الله تعالى بالنسبة الى النفوس الضعيفة التى لا تتحمل عظيم المحبة فيحترق العبد بحرها ويفنى ويموت فيقتل بسيف المحبة وهو سيف الله اخر

في الحب والخوف وطبقات الأرض

٢٤٥

ثم يقتل بها أولياءه وأما النفوس القوية والقلوب الواسعة والعقول الكاملة تلتذ بما تجدها من المحنة وتتقوى بها في حبوته شوقا إلى الحضرة كما تجد في صبوة بنية وإن كان بالموت من الطفل بتدىء مدة تنبيه اعلم أن الحب يحصل من مشاهدة الجمال والخوف ينشأ من مشاهدة الجلال والإفراط في الحب بحيث يرى المحب لنفسه الاتحاد مع المحبوب يورث الانبساط بطرح الحشمة وخلاف الأدب بالنسبة إلى عظيم محل المحبوب فالواجب على الموحد ضم الخوف ليحصل الاعتدال قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا فالانبساط في بساط المحبة مذموم فما وقع من قطب الدين الأنصاري في كتاب المكاتيب حيث عنده من قول الحسين بن منصور الحلاج أنا الحق وقوله ما في الجبة إلا الله من حمله على الإفراط في طريق المحبة والانبساط لو سلم لا يخرجه عن الذم والقباحة لأنه قال في المكاتيب أن الماحض في الحب زنديق ملحد والماحض في الخوف حشوي جاحد من عبد الله بمجموع الحب والخوف فهو محقق موحد رجعنا إلى حديث كعب والأرض الخامسة فيها عقارب أهل النار كأمثال البغال لها أذناب كأمثال الرماح لكل ذنب منها ثلاثمائة وستون فقارا في كل فقار ثلاثمائة وستون فرقا من السم كل فرقة منها ثلثمائة وستون قلة من سم لو وضعت قلة من ذلك السم في وسط الأرض لمات جميع أهل من نتنه ومنه كل شيء وفيها أيضا حيات أهل النار كأمثال الأودية لكل حية منها ثمانية عشر ألف ناب كل ناب منها كالنخلة الطويلة في أصل كل ناب ثمانية عشر ألف قلة من السم لو أمر الله حية منها أن تضرب بناب من أنيابها أعظم جبل في الأرض لهدته حتى يعود رميما وأنها لتلقى الكافر بنسمة فينقطع مفاصله والأرض السادسة فيها دواوين أهل النار وأعمالهم وأرواحهم الخبيثة واسمها سجين قال الله تعالى كلا إن كتاب الفجار لفي سجين والأرض السابعة جعلها الله مسكنا لإبليس وجنوده وفيها عشرة في أحد جانبيه سموم وفي الآخر زمهرير وتمام حتوشته جنوده من المردة وعفاة الجن ومنها يبث سراياه وجنوده فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة لبني آدم قال وهب بن منبه الأولى من الأرض يسمى أدما والثانية

اللمعة التاسعة عشرة

بسيطا والثالثة ثقيلا والرابعة بطيحا والخامسة ثاقلة والسادسة ماسكة والسا
ثرى في روضة الكافي في حديث زينب العطارة وقد سئلت رسول الله عن عظمة الله جل
جلاله قال سأحدثك عن بعض ذلك ثم قال ان هذه الارض بمن عليها عند التي تحتها
كحلقة ملقاة في فلاة قي وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتهما كحلقة ملقاة
في فلاة قي والثالثة كذلك حتى انتهى الى السابعة وتلا هذه الآية خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن والسبع الارضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك
كحلقة ملقاة في فلاة قي والديك له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه
في التخوم والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قي و
الصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قي والسبع والديك
والصخرة والحوت على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة
والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة
والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاة في فلاة قي ثم تلا هذه الآية له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ثم انقطع الخبر عند الثرى وفي حديث عبد الله
بن سلام عن النبي قال اخبرني عن الارض ثم خلقت الى ان قال فما تحت الصخرة قال جبل يقال
له الصعود قال ولمن ذلك الجبل قال لاهل النار يصعده المشركون الى يوم القيمة
وهو مسيرة الف سنة حتى اذا بلغوا على ذلك الجبل ضربوا بمقامع فيسقطون الى اسفله
فيسحبون على وجوههم قال فما تحت ذلك الجبل قال الارض قال فما اسمها قال مجارية قال
ما تحتها قال بحر قال وما اسمه قال سهسك قال فما تحت ذلك البحر قال ارض قال وما اسمها
قال ناعمة قال وما تحتها قال البحر قال وما اسمه قال الزاخر قال وما تحته قال الارض
قال وما اسمها قال فيحة قال فصف لي هذه الارض قال هي ارض بيضاء كالشمس وريحها
كالمسك وحنوتها كالقمر ونباتها كالزعفران ويحشر عليها المتقون يوم القيمة قال صدقت

يا محمد

فى الأرض وطبقاتها وحركاتها

يا محمد قال فاخبرني اين تكون هذه الارض التي نحن عليها اليوم قال تبدل هذه الارض
غيرها قال وما تحت تلك الارض قال البحر فما اسمه قال القمقام قال وما فيه قال الحوت
قال وما اسمه قال بهموت قال صدقت يا محمد صف لي الحوت قال له رأس بالمشرق وذنبه
بالمغرب قال فما على ظهره قال الارض والبحار والظلمة والجبال قال فما في عينيه قال
سبعة ابحر في كل بحر سبعون الف مدينة في كل مدينة الف لواء تحت كل لواء سبعون الف ملك
قال فما يقولون قال يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت
الريح قال الظلمة قال فما تحت الظلمة قال الثرى قال فما تحت الثرى قال لا يعلمه الا الله
عز اسمه انتهى **تكملة** ذهب جمهور الحكماء الى ان كرة الارض ساكنة ومركزها مركز العالم
وفوقها باقي العناصر والافلاك بعضها فوق بعض على وجه الاستدارة وذهب قوم من الاوائل
الى ان الارض متحركة بحركة وضعية من المغرب الى المشرق وانما ذهبوا الى هذا القول لانهم
لما رأوا للكواكب حركات بطيئة الى المشرق وحركة سريعة الى المغرب واستحال عندهم كون الجسم
الواحد متحركا دفعة الى جهتين ولم يعلموا ان ذلك جائز اذا كانت احدهما بالعرض ولم يمكنهم
اسناد الحركة البطيئة الى الارض لاختلافها فاسندوا الحركة اليومية اليها وزعموا انها
المتحركة بهذه الحركة وبسببها نرى الكواكب طالعة وغاربة ونتخيل انها تتحرك من المشرق
الى المغرب كما ان السفينة في الماء متحركة والشط ساكن ونتخيل ان الشط والشاطئ وما
عليه من البيوت والاشجار تتحرك الى عكس الجهة التي تتحرك اليها السفينة مع انها ساكنة
ثابتة وذهب الى هذا القول طوائف الافرنج في زماننا هذا وزادوا في الطنبور نغمة
اخرى وقالوا بحركتها دورية ايضا حول الشمس وقالوا بسكون الشمس وكونها مركزا لمدار الارض
وان الكواكب كلها كرات تدور حول الشمس وان مدار الارض حول الشمس بيضي ويكون
نسبتها الى الشمس متفاوتة فبحسب قرب الارض وبعدها عن الشمس في الدورة تحصل

في حركة الأرض

بعض

اللمعة التاسعة عشرة

الفصول الاربعة ويسمون هذه الحركة لها جولانا والحركة التي لها على نفسها دورانا
وانما ذهبوا الى ان الشمس ساكنة لاستعظامهم سرعة حركتها مع عظم جثتها فانها لو كانت
متحركة دائرة حول الارض لكانت في شدة سرعة بحيث يستبعدها العقل قال الخوري
يوسف داود السرياني في كتابه المسمى بالمناهل الفرنساوية للوراد العربية ما هذا لفظه
لا غرو ان الناس اعتقدوا ان الشمس والسماء ايضا بجملتها تدور حول ارضنا التي كانوا
يظنونها مركز العالم ولكن عندما عرف الناس كبر الشمس وعظم بعدها عن الارض وحسبوا
ان الكواكب شاسعة عنا بعدا لا يدركه عقل اخذوا اطعا يشكون في حقيقة هذا الحادث
الذي يبين واضحا وفي يسير من الزمان ايقنوا ان حركة الشمس والكواكب ليست الا وهما
وان سكون الارض غلط ثم قال ان الشمس كرة اكبر من الارض بنحو الف الف واربعمائة الف
مقدار وهي بعيدة عنا نحو ١٥٣ ثلثة الاف الف وخمسين الف الف ومائة الف الف كيلومتر
فلو كانت تدور حول الارض لوجب على هذا الجسم العظيم الجسيم ان يدور في اربع وعشرين
ساعة دائرة نصف قطرها ١٥٣ الف الف من الكيلومترات اي قطرها ٣٠٦ مليونات
كيلومتر ويكون محيط هذه الدائرة ثلثة امثال ٣٠٦ مليونات كيلومتر اي ٩١٨ مليون كيلومتر
ولاقتضى ان تقطع الشمس في كل ثانية عشرة الاف كيلومتر وذكر ان الكيلومتر هو الف متر والمتر
ذراع وربع بالذراع الموصلية وهي اعتقادا اقول بضعف القطر على ما ذكره يقرب من ٣......
اربعة وثلثين الف الف فرسخ فيكون تمام الدورة يقرب من ١٠٢...... اربعة الاف الف
ومائة الف فرسخ والعشرة الاف كيلومتر قريب من الفين وما بين واثنين وعشرين
فرسخا ثم ذكر ان الارض تقطع في سنة الشمسية والثمانية عشر مليونا من الكيلومترات
التي تقطعها الشمس في يوم لو كانت هي التي تدور حول الارض في اربع وعشرين ساعة والتسعمائة
والثمانية عشر مليون كيلومتر في ٣٦٥ يوما يكون منها اكثر من ...١ في الدقيقة
انتهى ما اردناه ومذهبهم هذا في فن هيئة وان كان خاليا عن المشكلات المعروفة

في هيئة

في الرد على القول بحركة الارض

في الهيئة المعروفة التي وضعها بطلميوس كتشابه حركة حامل القمر عند مركز العالم دون
مركزه وتشابه الحركة في الحوامل عند مركز معدل المسير دون مراكزها ومركز العالم وغير
ذلك كما ذكروا الا انه يرد عليه امور **الاول** انا لقول بحركة الارض وسكون الشمس
مخالف لما عليه اهل الملل والاديان فان الظاهر المتبع بل الصريح من الكتب الدينية
والصحف الالهية هو عكس ما ذهبوا اليه ولا يجوز للعاقل تصديق ما فيه تكذيب هذه
الكتب بمحض الاستحسانات الخيالية والاستبعادات الجاهلية فالمتبع هو دلائل القرآن
العظيم والصحف الملية والاخبار النبوية والامامية التي لا تحصى منها قوله تعالى والشمس تجري
لمستقر لها وقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقوله تعالى كل في فلك يسبحون
وقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان وقوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات
اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال فان اسناد الطلوع والغروب اليها ظاهر في ثبوت
الحركة لها وكذا سائر الافعال وفي نهج البلاغة قال امير المؤمنين ثم زينها بزينة الكواكب
وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر
ورقيم مائر قوله سراجا مستطيرا اي منتشرا ضوؤه والمراد به الشمس وقوله مائر يعني من المور دائر
بمعنى التردد وقال الرضا صلوات الله عليه في حديثه ان طالع الدنيا السرطان وكانت الشمس
في الحمل في وسط السماء والاستدلال على حركة الارض بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء كما وقع عن بعض من استحسن مذهب
الافرنج من المسلمين الذين في قلوبهم مرض كالاستدلال به على تعاقب الكون والفساد
في الاجسام وتبدلها آنا فانا كما في شعلة السراج مما لا يصغى اليه فانه بيّن الحال **الثاني**
حركة الارض ان كانت مستندة الى الطبيعة فيمتنع اجتماع الحركة الوضعية والاينية لان
الطبيعة الواحدة لا تفعل الا واحدا وان قالوا بكونها مستندة الى الطبيعة فيمتنع اجتماع
الحركة الوضعية والاينية لان الطبيعة الواحدة لا تفعل الا واحدا وان قالوا بكونها

مستندة

اللمعة التاسعة عشرة

مستندة الى فعل القادر الحكيم فينا فيما هم عليه من عقائد الدهرية وعدم الالتزام بشرع واما
وان استندوها الى الطبايع المختلفة مع ان اجزائها المختلفة الطبايع قابلة الانتقال الى
احيازها الطبيعية ومائلة الى ما يقتضيه الطبيعة وماذلك الا لان الحركة المستقيمة ممكنة فامتناع
الحركة المستديرة الثالث ان الكيفيات الفعلية كالحرارة للهواء والبرودة للارض والماء
توجبان لمحليهما ميلا صاعدا وهابطا لان الحرارة علة الخفة والبرودة علة الثقل فيكون
في محليهما مبدء ميل مستقيم في الجانبين فيمتنع الحركة المستديرة مطلقا واما المستقيمة التي
يسمونها جولانية فمع تكافؤ الميلين ممتنعة للزوم السكون ومع غلبة ميل الهواء يلزمها
بعد الارض دائما عن الشمس التي فرضوها مركزا للعالم ومع غلبة ميل كرة الارض
والماء يلزم قربها منها دائما فمن اين منها دائما فمن اين جا الاختلاف والمدار البيضي كما
اثبتوه وان لوحظ الصعود والهبوط بالنسبة الى مركز الارض فح وان يرتفع عنهم بحث البعد
والقرب الدائمين الا انه لا يجديهم في اثبات الحركة التي زعموها شيئا او لا حركة ح اصلا
لان مبدء الحركة المستقيمة في اجزاء الكرة فيهما الداعية على السواء فلا ينتقل الكرة عن
محلها ولا تستدير على نفسها الرابع ان الكيفيات الانفعالية كالرطوبة للماء والهواء
واليبوسة كيفية تقتضي عسرها ولا يتصور ذلك القبول والترك سواء كان بعسر او
بيسر الا بالحركة المستقيمة في اجزاء القابل فلو صحت الحركة المستديرة في تلك الاجزاء ايض
فاما ان تكون الحركتان معا فيجتمع الضدان هف واما ان تكون احدهما دون الاخرى فهو خلاف
ما ذهبوا اليه هف وان لا تكونا معا فيلزم من وجودهما عدمهما وهو المطلوب الخامس
انه لو كانت للارض حركة لان الحركة المستقيمة توجب الجسم الى الجهة والمستديرة صرفه عنها
لزم ان يحركه المرمي الى جهة حركتها ابطأ من حركة ذلك المرمي بعينه بتلك القوة بعينها
اذا رمي الى خلاف جهتها وذلك اذا كان حركة المرمي اسرع من حركتها واما اذا تساويا
لزم ان لا يحس بحركة المرمي اذا توافقتا في الجهة ويحس بحركة سريعة اذا تخالفتا واذا

والبيوسة للارض توجب صحة الحركة المستقيمة في اجزاء هذه الاجسام لان الرطوبة كيفية تقتضي سهولة قبول الاشكال وتركه ٥

ثم لو لم يكن للارض الا الحركة المستقيمة لزم عدمها في الجهة والبتة ٥

كان

كان حركته ابطأ من حركتها لزم ان يحس حركة المرمى الى خلاف جهته ما رمي اليها فاذا فرض
شخصان متساويان في القوة قد رميا حجرين متساويين احدهما الى جهة حركتها والآخر الى
الخلاف فيها لزم ان يرى حركة الحجرين كليهما الى جهة واحدة مختلفين بالسرعة والبطوء
والتوالي باسرها باطلة فان قيل ما ذكرتم انما يلزم لو لم يتابعها الهواء في حركتها قلنا
لزم ان لا يقع الحجران المختلفان بالصغر والكبر المرميان في الهواء في سمت خط واحد على
الارض كخط من خطوط انصاف النهار على ذلك الخط لان تحريك الهواء الكبير يكون اقل
من تحريكه للصغير فان قيل المراد بمتابعة الهواء متابعته مع جميع ما فيه حجرا كان او
غيره صغيرا كان او كبيرا وحينئذ لا يلزم شيء من المفاسد قلت هذا مناف لما ذكروا في
استدلالهم على حركة الارض فانهم ذكروا كما يحكى عنهم انه لو علق حجر بحبل في بيت من البلور
وخلي داخل البلور عن الهواء ثم احرق الحبل بحرارة الشمس على البلور لوقع الحجر موربا
معوجا لعدم الهواء المتابع هناك حتى يحرك الحجر فلو كان الحجر بنفسه متابعا عندهم ثم ان
استدلالهم هذا محض تخيل اذ الحال انحال فلو خلي عن الهواء لانكسر فمن اين علموا وقوع
الحجر موربا السادس ان اتصاف الحركة بالسرعة مما لا ينكر فانهم ذكروا ان المسافة بيننا
وبين الشمس مائة وثلثة وخمسون مليونا من الكيلومترات قال في المناهل ان نور الشمس
يصل الى الارض من هذه المسافة البعيدة في نحو ثمان دقائق وثلث عشرة ثانية فلنور
الشمس سواء كان جسما كما قيل او عرضا كما هو الصحيح هذه الحركة السريعة فاي مانع يمنع
ان يكون اقل منها للشمس حتى تقطع هذه المسافة التي هي سدس تمام الدورة في نحو اربع
ساعات وكونها جسما عظيما غير مانع عن ذلك لجواز ان يكون لها طبيعة قوية او خفة
يقرب يسهل معها الحركة السريعة سيما بملاحظة ان الحرارة توجب الخفة والبرودة توجب الثقل
ان لم تتصف بالخفة ولا بالثقل عند الحكماء على ان البسائط لا تقاس بالمركبات السابع
ان امتناع حركة الشمس في كل ثانية مقدار عشرة الاف كيلومتر عقلا ممنوع واستبعادها

لما قالوا بوقوعه

هو رحمه

اللمعة التاسعة عشرة

لا يوجب الامتناع فكل ما دخل في الامكان لا مضايقة في وجوده فلا ينبغي انكاره ولا سيما لمن عرف الله تعالى بكمال القدرة وعجيب الصنعة ولعمري شرعًا ودينًا ولن يتبع ظنًا وتخمينًا فالعجب من بعض المسلمين كيف اعتقدوا بمقالة الكافرين واتبعوهم بما يقولون ولا برهان على ما يعتقدون ودعويهم الحس في ذلك بالالات النظرية لا يثبت شيئًا لوقوع الاشتباه فيها احيانًا اوقاتًا نا الله عن الزلل والخطل بمحمد واله وآله الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين تتميم اعلم ان الارض سماها اسماها الله بها في القران وهي سبعة سماها الله فراشًا فقال الذي جعل لكم الارض فراشًا وسماها قرارًا فقال امن جعل الارض قرارًا وسماها رتقًا فقال اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقًا وسماها بساطًا فقال والله جعل لكم الارض بساطًا وسماها مهادًا فقال الم نجعل الارض مهادًا وسماها ذات الصدع فقال والارض ذات الصدع يعني الشق بالنبات وسماها كفاتًا فقال الم نجعل الارض كفاتًا احياء وامواتًا الكفات هي مصدر كفت بمعنى ضم وجمع اي ضمًا احياء على ظهرها وامواتًا في بطنها وقيل جمع كافت بمعنى جامعة العرايس قال خالد بن سعيد كنت امشي مع الشعبي بظهر الكوفة فنظر الى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الاحياء ثم نظر الى المقبرة فقال هذه كفات الاموات تذكرة لا تزال الارض يتبدل قصورها بقبورها وقبورها بقصورها وينقلل هل قصورها الى قبورها ان في ذلك لعبرة ورايت في كتاب بعض العلماء ان عيسى عليه السلام مر بقرية باد اهلها فناداها وقال يا ارض ابن اهلك وما صنعوا فتحركت الارض ثم ناداها ثانية فانتفضت ثم ناداها ثالثة فاذن الله سبحانها في كلامه فقالت يا روح الله لفظتهم عن منازلهم آجالهم وعزتهم فيها امالهم وخذلهم عند الموت مالهم واحاطت بهم اعمالهم فصاروا سكانًا في القبور وفارقوا المنازل والقصور وعادت اعمالهم قلائد في الاعناق ووقفت ارواحهم بين يدي الملك الخلاق فجثثهم فانية وعظامهم بالية فاما الى الجنة عالية والى النار حامية فبكى عيسى وبكى

واسمها ارض في العرف

اصحابه وقال لهم هذه عاقبة الدنيا فالويل لمن اثرها على خدمة المولى تذنيل اعلم
ان السموات والارض سينقضي اجلها ويؤل الى طيها وخرابها ورجها وزلزالها يوم تقوم
الساعة وتحدث الارض اخبارها بان ربك اوحى لها وقال الانسان ما لها والانسان هو
امير المؤمنين ففي العلل عن فاطمة سلام الله عليها قالت اصاب الناس زلزلة على عهد ابي بكر
وفزع الناس الى ابي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين الى علي فتبعهما الناس الى ان انتهوا
الى باب علي فخرج عليهم غير مكترث لما هم فيه فمضى واتبعه الناس حتى انتهى الى تلعة فقعد
عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون الى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة فقال لهم
علي كانكم قد هالكم ما ترون قالوا وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط قال فحرك شفتيه ثم
ضرب الارض بيده الشريفة ثم قال ما لك اسكني فسكنت باذن الله فتعجبوا من ذلك اكثر
من تعجبهم اولا حيث خرج اليهم قال لهم فانكم قد عجبتم من صنعتي قالوا نعم قال انا الرجل
الذي قال الله اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها
فانا الانسان الذي يقول لها ما لك يومئذ تحدث اخبارها اياي وفي المجمع قال اتدرون
ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما
عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا اخبارها

اللمعة المهمة للمفسرين في تفسير النور الممثل له احمدها في الاية نور الهداية

والايمان في قلب المؤمن وهي مثل المؤمن وانه يتقلب في خمسة انوار واختلاف القول
في لفظة مشكوة وكلام طويل في المعرب في القرآن وتحقيق مفردات الممثل به واعرابها
وكيفية نور المؤمن بيان الوجه الجامع في التمثيل وتحقيق بسيط الدليل في حقيقة
الايمان وقبوله الزيادة والنقصان وفصول تتعلق بالمؤمن اعلم ان قوله تعالى مثل نوره
قد فسر بوجوه احدها ان معناه مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين وهو الايمان في قلوبهم
لقوله يهدي الله لنوره من يشاء كذا في المجمع عن ابي بن كعب والضحاك وروى القمي عن

عن الصادق

اللمعة المتممة للعبيرين

عن الصادق عن ابيه في هذه الآية الله نور السموات والأرض قال بدء بنور نفسه مثل
نوره مثل هداه في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المشكوة جوف المؤمن والقنديل
قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه يوقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن زيتونة
لا شرقية ولا غربية قال على سوا الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب لها
اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يضيء يعني يكاد النور
الذي جعله الله في قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة
يهدي الله لنوره من يشاء قال يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه
نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيمة الى الجنة نور اقول فلنقتصر الكلام في تفسير
التمثيل بذكر ما يتعلق بالمثل به فنقول المشكوة قيل انها ركوة بلغة معربة وقال الزجاج يجوز
ان يكون عربية لان في الكلام مثل لفظها شكوة وهي قربة صغيرة فعلى هذا يكون مفعلة
منها واصلها مشكوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها واخرج ابن ابي حاتم
عن مجاهد قال المشكوة الكوة بلغة الحبشة اقول اختلف الناس في وقوع المعرب في القرآن
فالاكثرون ومنهم الشافعي وابن جرير وابو عبيدة والقاضي ابو بكر وابن فارس على عدم وقوعه
فيه لقوله تعالى قرانا عربيا وقوله تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي
وعربي وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك وقال ابو عبيدة انما انزل القران بلسان عربي
مبين فمن زعم ان فيه غير العربية فقد اعظم القول وقال ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره
من تفسير الفاظ من القران انها بالفارسية او الحبشية او النبطية او نحو ذلك انما اتفق
فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد وقال غيره بل كان
للعرب العاربة التي نزل القران بلغتهم بعض مخالطة لسائر الالسنة في اسفارهم فعلقت من
لغاتهم الفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في اشعارها ومحاوراتها حتى

في وقوع المعرّب في القرآن

جرى مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن وقال آخرون
كل هذه الالفاظ عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد ان تخفى على الأكابر
الجلة وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر وفاتح وقال ابو المعالي عزيزي بن عبد الملك انما
وجدت هذه الالفاظ في لغة العرب لانها اوسع اللغات واكثرها الفاظا ويجوز ان يكونوا
سبقوا الى هذه الالفاظ وذهب آخرون الى وقوعه فيه واجابوا عن قوله قرآنا عربيا
بان الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا والقصيدة الفارسية لا تخرج
عنها بلفظة فيها عربية وعن قوله ءاعجمي وعربي بان المعنى من السياق اكلام اعجمي ومخاطب
عربي اقول القول بوقوع اللفظ العجمي في القرآن على انه يستعمل في العربية لا وجه له
كيف لا وهو مستلزم ان يكون القرآن مركبا من لغة العرب والعجم ويمكن ان يقال القول بان
الالفاظ المختلف فيها عربية صرفة كيف وفيه ما فيه مع الاتفاق على منع
صرفها للعلمية والعجمية ولفظ اباريق وهو جمع ابريق معرب آب ريز اسم لظرف تصب الماء
حكى الثعالبي في فقه اللغة انه فارسي وقال الجواليقي فارسي معرب ولفظ سندس وهو الديباج
الغليظ يقال بالفارسية ستبر وحكى ابن ابي حاتم عن الضحاك انه الديباج الصغير بلغة
العجم ولفظة طه اخرج الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى طه
قال هو كقولك يا محمد بلسان الحبش وروي عن سعيد بن جبير انه يا رجل بالنبطية
ومن مثل هذه الالفاظ كثيرة ذكرها السيوطي في كتاب المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب
فالقول بالتعريب حسن ولا منافاة حينئذ لكونه عربيا لاستعمال العرب هذه الالفاظ
على نحو استعمالهم للالفاظ العربية وحكمة وقوع هذه الالفاظ في القرآن انه حوى علوم
الاولين والآخرين ونبأ كل شيء فلا بد ان تقع فيه الاشارة الى انواع من اللغات والالسن
مصطلحات اصناف الخلق ليتم احاطته بكل شيء فاختير له من كل لغة اعذبها واخفها
واكثرها استعمالا للعرب وكيف كان فان في ابهم المشكلات هل يوجد في الحديث وضع

صنعها

عليها انها زجاجة . قوله المصباح خلف تلك الزجاجة ويكون للكوة باب اخر لوضع المصباح
فيه وقيل المشكوة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وهو مثل الكوة وقوله تعالى فيها مصباح
جملة في موضع الجر بانها صفة مشكوة والمصباح السراج وقيل المشكوة القنديل و
المصباح الفتيلة عن مجاهد والحق هو الاول واصله من الصباح بمعنى البياض والاصبح
الابيض وقوله تعالى المصباح في زجاجة جملة في موضع رفع بانها صفة مصباح والعائد
منها اليه باللام العهد وقوله تعالى الزجاجة كانها كوكب دري الجملة في موضع جر بانها
صفة زجاجة اي تلك الزجاجة مثل الكوكب العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه
ونوره ونقائه واذا جعلته فعيلا المندفع من الدرء وهو الدفع فمعناه السريع الوقع
في الانقضاض ويكون ذلك اقوى لضوئه ويندفع الخفاء عنه لتلألؤه في ظهوره فلم يخف
كما يخفى السها ومجيء وضع المظهر موضع المضمر في الجملتين لايضاح التمثيل وتقرير
التصوير في الذهن وقوله تعالى يوقد على قراءة نافع وابن عامر وحفص وتوقد وهو
ماض من التفعل يكون فاعله المصباح وقرء به ابو جعفر وابن كثير ويعقوب وتوقد على المجهول
فاعله الزجاجة اي يشعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة زيتونة وهي بدل من شجرة
وهي مباركة فيها انواع المنافع فان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ودباغ وقيل خص
الزيتونة لان دهنها اصفى واضوء وقيل لانها اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان
ومنبتها منزل الانبياء وقيل انه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم فلذلك سميت مباركة
قوله لا شرقية ولا غربية صفة اي لا تقع عليها الشمس حينا دون حين بل بحيث تقع عليها
طول النهار فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى وقيل معناه انها ليست من شجر الدنيا
فيكون شرقية او غربية قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه
من غير نار لتلألؤه وفرط ضيائه نور على نور اي هو نور على نور متعلق بمحذوف في موضع
رفع بكونه صفة نور انتهى فاعلم ان الايمان الكامل في قلب المؤمن من حيث استضائته به

واستقامته على الحق والجد الالهي ويفيد الآثار الخيرية والاعمال الصالحة الدينية من الجوارح
والاعضاء كالمصباح المضيء الساطع في المشكوة المتلألئة المستضيئة باكمل الضياء الذي يستضيء
بها ما حولها وما ناسبها وفي الاها ولا شيء من الاعضاء الظاهرية والباطنة الا وهو يستفيض على
ما خلق لاجله وذلك لانها منقادة للقلب ورعيته وهو مالكها وسلطانها وهو مقر الايمان
كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر محل الاسلام كما قال تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام وكما ان الفؤاد مقر المشاهدة كما قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وكما ان اللب مقام
التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر المجازي وبقوا بلب الوجود الحقيقي
فلما كان القلب محل الايمان كانت الاعضاء تابعة له وبهذا تشركون ما خلقه نورا ومخرجه نورا
وعلمه نورا وكلامه نورا ومصيره نورا الى الجنة نورا كما قال تعالى في سورة الحديد يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم **تحقيق ايماني** قال بعض العلماء الايمان افعال
من الامن الذي هو خلاف الخوف ثم استعمل بمعنى التصديق فالهمزة فيه اما للصيرورة كان
المصدق صار ذا امن من ان يكون مكذبا او للتعدية كانه جعل المصدق منه امنا من التكذيب والمخالفة
ويعدى بالباء لاعتباره معنى الاقرار والاعتراف نحو يؤمنون بالغيب وباللام لاعتبار معنى الاذعان
نحو وما انت بمؤمن لنا هذا معناه اللغوي واما في الشرع ففيه [illegible] معرفة تعالى بالله وملائكته
وكتابه ورسله اجمالا وقيل هو كلمتا الشهادة [illegible] اصطلاح قوم [illegible] وقيل هو عمل
الجوارح فقوم هو الطاعات المفروضة [illegible] الاجزاء فهو تصديق
بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان وقيل هو تصديق [illegible] اجمالا
والولاية [illegible] ولهذا اعتبر الفقهاء [illegible] الايمان [illegible] وهو الحق
لدلالة الآيات والاخبار عليه نحو قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان
في قلوبكم وقلبه مطمئن بالايمان ذلك على [illegible] وقوله تعالى ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

الوجوه ٤

باسرها فرضا اى نفلا
وقوم هو الطاعات

بالايمان

اللمعة المهمة للعشرين

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم دل اقتران
الايمان بالمعاصي فيهما على ان العمل غير داخل في حقيقته وقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات
دل على التغاير بينهما في حقيقتهما وان العمل ليس داخلا فيه لان الشيء لا يعطف على نفسه
ولا الجزء على كله وقول الرسول صلعم يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا
المسلمين وقول الصادق الايمان وقر فيها القلوب والاسلام ما عليه المناكح وقوله يبلى المؤمن
على قدر ايمانه وحسن اعماله دلت على محلية القلب للايمان ومغايرته للاعمال وعلى ان كون
الايمان عبارة عن التصديق المخصوص المذكور لا ينقله عن معناه اللغوي الذي هو
التصديق مطلقا لان التصديق المخصوص فرد منه بخلاف ما اذا كان المراد غيره من المعاني المذكورة
فانه يستلزم النقل وهو خلاف الاصل ولو كان منقولا لبينه للامة بالتوقيف كما تبين
نقل الصلوة والزكوة ونحوهما ولاشتهر اشتهار نظائره بل هو كان بذلك اولى واما ما ذهب
اليه المحقق الطوسي من ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق واستدل على ان الاول
وحده وهو الاقرار باللسان ليس بايمان بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا فقد اثبت الاقرار اللساني ونفى الايمان فعلم ان الايمان ليس هو الاقرار باللسان
وعلى ان الثاني وحده وهو التصديق ليس بايمان بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
اثبت للكفار الاستيقان النفسي وهو التصديق فلو كان الايمان نفس التصديق لزم
اجتماع الكفر والايمان في شخص واحد ولا شك انهما متقابلان لا يمكن اجتماعهما كذلك
فقيل عليه اولا ان التصديق لما كان مقرونا بالانكار كان غير معتبر لان التصريح بالتكذيب
ربما كان مانعا من القبول والاعتبار ولذلك شرط فيه عدم الانكار باللسان وثانيا ان هذه
الاية انما تدل على ان التصديق وحده ليس بايمان ولا تدل على ان الاقرار باللسان جزء من
الايمان لجواز ان يكون شرطا له والمشروط ينتفي بانتفاء الشرط كما ان الكل ينتفي بانتفاء
الجزء ومن ثم حمل المتكلمون القائلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار الدالة على جزئية

٢ نقله ع

في أن الإيمان يتفاوت أم لا

أعمال الجوارح للإيمان على أنها للكمال بمعنى أن العمل ليس جزء الإيمان بحيث يعد الإيمان بعد العمل بل أيضاً العمل الباطن كمال وكذا حملوا الأخبار الدالة على جزئية الإقرار باللسان على أنه شرط في الإيمان لا جزء منه وعلى هذا جمعوا بين الأخبار المختلفة الدال بعضها على أن الإيمان نفس التصديق والعمل وبعضها على أنه التصديق والإقرار ثم كون الإقرار باللسان شرطاً في كون التصديق القلبي إيماناً هو مذهب طائفة من العامة أيضاً قال التفتازاني في شرح العقائد فرقة تقول الإقرار شرط لصحته وقال الدواني في شرح للعقائد العضدية والتلفظ بكلمتي الشهادة مع القدرة عليه شرط فمن أخل به فهو كافر مخلد في النار **تبصرة** اختلف في الإيمان هل يقبل الزيادة والنقصان أم لا قال كثير من المتكلمين بعدم أن قلنا أن معنى التصديق لأنه اليقين فلا يقبل التفاوت لا بحسب ذاته لأن التفاوت إنما هو لاحتمال النقيض وهو ولو بأبعد وجه ينافي اليقين ولا بحسب متعلقه فلأن ذلك جميع ما علم بالضرورة مجيء الرسول به والجميع من حيث هو جميع لا يتصور فيه التعدد وإلا لم يكن جميعاً وأما لو قيل معناً وحده أو مع التصديق فيقبلهما وما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على قبوله إياهما فباعتبار الأعمال فيزيد بزيادتها وينقص بنقصانها والحق كما ذهب إليه المحققون من الفريقين أن التصديق يقبل الزيادة والنقصان بحسب ذاته وبحسب متعلقه أما الأول فللفرق الظاهر بين إيمان النبي وآحاد الأمة ولأن التصديق من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة وضعفاً فيجوز أن يكون التفاوت فيه بالقوة والضعف بلا احتمال للنقيض لأنه يحصل بالبرهان أو بالمجاهدات والرياضات النفسانية والهدايات الخاصة بالأولياء على حسب مراتبهم قال المحقق الطوسي في بعض رسائله في تقسيم اليقين وهو التصديق القلبي اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم والعلم بأن خلاف ذلك محال وله مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والقرآن ناطق بذلك قال تعالى كلا لو تعلمون

ان الاعمال ... شرط [illegible] جزء او ... الايمان ...

العمل ج

وجه الزيادة والنقص

اللمعة المتممة للعشرين

تعالى علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال تعالى وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين اقول علم اليقين وعين اليقين منصوبان على المصدر واليقين هو العلم الذي يثلج به الصدر بعد اضطراب الشك فيه ولهذا لا يوصف الله بانه متيقن وجواب لو محذوف في تقديره لما الهيكم التكاثر قال المفسرون لا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد وبيّنا لكيفية حصول العلم وهو بعرصتهم تبرز الجحيم لمن يرى وقوله تعالى لترونها لعل التكرير للتاكيد او في ذلك حين ورودها قال البيضاوي اولها المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار وعين هي الرؤية التي هي عين اليقين فان علم المشاهدة على مراتب اليقين اقول بناء على كون الاولى بمعنى المعرفة لا يصح حصر الجملة جوابا للشرط بل لعله اولى فتامل وهذه المراتب مرتبة في الفضل والكمال فهي مثل معرفة النار فالعلم بالنار مثلا بتوسط الدخان هو علم اليقين وهو العلم الحاصل لاهل النظر والاستدلال بالبراهين القاطعة في العلم بمعاينة جرم النار المفيض للنور هو عين اليقين وهو العلم الحاصل بالكشف للخلص من المؤمنين الذين اطمانت قلوبهم بالله وتيقنوا بمعاينة القلوب ان الله نور السموات والارض كما وصف به نفسه والعلم بالنار بالوقوع فيها والاحتراق بها ومعرفة كيفيتها التي لا تفصح عنها العبارة هو حق اليقين هو حق اليقين وهو العلم الحاصل بالاتصال المعنوي لاهل الشهود والفناء في الله وعبر بعضهم عن الاخير بان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه ولعز هذه المرتبة وقلة الواصلين اليها لم يتعرض لبيانها الا كرّر وقوله تعالى بلى ولكن ليطمئن قلبي ناظر الى هذه المراتب لان عين اليقين اقوى من علم اليقين ولهذا قال امير المؤمنين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذا الكلام فضائله على ابراهيم [illegible] السعدية بنت حليمة عند الحجاج بن يوسف فقال الشيخ [illegible] ابو القاسم محمود بن الحسن

في اليقين وما يحصل به

النيسابوري في كتاب خلق الانسان ما لو ان اليقين يقينان احدهما ينفي الشك هذا لا يغلب
الشهوة وهو يقين التوحيد والآخر نور مشرق للصدر غالب على الشهوة مبطل للاحباط وقد
تقدم منا في اللمعة الثالثة عشر ان الاحباط يكون بمبطلين منها الكسبي وحيث كانت الشهوة
مغلوبة ومقهورة فلا داعي لا ميل الى الشر فلا يكون لصاحب هذا اليقين الا الطاعة
والخير فبطلان الاحباط على نحو ما ذكرنا الآن في الاحباط المترتب عليه الثواب والعقاب
كما في الانبياء والائمة والملائكة قال وصار لصاحبه امور الدنيا والآخرة والملكوت
معاينة واصبحت الامور خاضعة طائعة وعلى هذا جاء عن الله في الزبور المنزل على داود
لو صدق يقينكم ثم قلتم للجبل انتقل فقع في البحر لوقع اقول وكان من هذا الباب ما وقع
من اصحاب اليقين والمؤمنين الممتحنين من التصرفات والكرامات والبديعات روى الشيخ
الكشي باسناده عن ابي جعفر قال دخل ابو ذر على سلمان وهو يطبخ قدرا له فبينما هما يتحدثان
اذ انكبت القدر على وجهها على الارض فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء فعجب
من ذلك ابو ذر عجبا شديدا واخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الاول على النار
ثانية واقبلا يتحدثان فبينما هما يتحدثان اذ انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء
من مرقها ولا ودكها شيء قال فخرج ابو ذر وهو مذعور من عند سلمان وما الذي عرض له
فقال ابو ذر يا امير المؤمنين رايت سلمان وقد صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك فقال امير المؤمنين
يا ابا ذر ان سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان يا ابا ذر ان سلمان باب الله
في الارض من عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا وان سلمان منا اهل البيت بل و
كان من هذا الباب ما صدر من المعجزات عن الانبياء والائمة كما يستفاد مما في مصباح الشريعة
عن الصادق انه قال اليقين يوصل العبد الى كل حال سني ومقام عجيب كذلك اخبر رسول
الله ص عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده ان عيسى بن مريم كان يمشي على الماء فقال لو ازداد
يقينه لمشى على الهواء انتهى وقد صدر اعجب من هذا عن نبينا والائمة في موارد لا تحصى وتعجبني

الودك بالتحريك دسم اللحم. مجمع

فبينما هو متفكر اذ لقى امير المؤمنين ع قال ما الذي اخرجك من عند ... ع

فانه

اللمعة المتممة للعشرين

ما رواه الصفار في الجزء الثامن من البصائر في باب ان الائمة يسيرون في الارض من شاؤا
من اصحابهم عن محمد بن حسان عن علي بن خالد وكان زيديا قال كنت في العسكر فبلغني ان
هناك رجل محبوس اتي به من ناحية الشام مكبولا وقالوا انه تنبأ قال علي فداريت القواد
والحجبة حتى وصلت اليه فاذا رجل له فهم فقلت له يا هذا ما قصتك وما امرك فقال اني كنت
رجلا بالشام اعبد الله عند قبر رأس الحسين بن علي ابن ابي طالب فبينا انا في عبادتي اذ اتاني
شخص فقال لي قم بنا قال فقمت معه قال فبينا انا معه في مسجد المدينة فقال لي تعرف هذا
المسجد قلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى وصليت معه فبينا انا معه في مسجد المدينة
قال فصلى وصليت وصلى على رسول الله ودعا له فبينا انا معه اذا انا بمكة فلم ازل معه حتى
قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه قال فبينا انا معه اذا انا بموضعي الذي كنت اعبد الله
فيه بالشام قال ومضى الرجل قال فلما كان عاما قابلا في ايام الموسم اذا انا به وفعل بي
مثل فعلته الاولى فلما فرغنا من مناسكنا وردني الى الشام وهم بمفارقتي قلت له سألتك
بحق الذي اقدرك على ما رأيت الا اخبرتني من انت قال فاطرق طويلا ثم نظر الي فقال انا
محمد بن علي بن موسى قال فتراقى الخبر الى عبد الملك الزيات قال فبعث الي فاخذني وكبلني في الحديد
وحملني الى العراق وحبسني كما ترى قال قلت له ارفع قصتك الى محمد بن عبد الملك فقال ومن
لي يأتيه بالقصة قال فاتيته بقرطاس ودواة فكتب قصة الى محمد بن عبد الملك فذكر في قصته
ما كان قال فوقع في القصة قل للذي اخرجك في ليلة من الشام الى الكوفة ومن الكوفة الى الكوفة
الى المدينة ومن المدينة الى المكان ان يخرجك من حبسك قال علي فغمني امره ووقفت لمرثيته
بالعزاء قال ثم بكرت عليه يوما فاذا الجند وصاحب الحرس وصاحب السجن وخلق عظيم يتفحصون حاله قال
فقلت ما هذا قالوا المحمول من الشام الذي تنبأ افتقد البارحة لا ندري خسفت به الارض او اختطفه
الطير في الهوا وقال علي بن خالد بالامامة بعد ذلك وحسن اعتقاده انتهى ابن محمد بن عبد الملك
الزيات من هاوكان له الوزارة في خلافة الواثق بالله هارون بن المعتصم العباسي العسكر موضع بسر من

في نسخة

بالمحامل

ذاى

في حالة القلب الواصل الى الله

راى وفيه دار على الهادي وفي مجمع البحرين العسكر قرية على الهادي والحسن العسكري ومولود المهدي وسمي الامامان العسكريين لذلك انتهى ما اردت قال محمود بن الحسن المذكور بعد كلامه السابق وذلك ان القلب اذا وصل الى الله تعالى وامتلأ من عظمته واشرق نور جلاله وهيبته فيه ففعل ذلك بما وقع النظر الى الفكر الخ انما امتلا ان القلب اذ وصل الى الله وامتلأ من عظمته من العمل الصرف والصفا الخالص غير الممزوج بالشبهات الكدر بالشائبات بمنزلة الشمس اذا اشرقت ضياؤها فحيث ما انتشر من ازاد الله وجنونها معك يريك الاشيا بالوانها وهيئاتها وتقاديرها واشكالها فكذلك شمس اليقين اذا اشرقت واستضائت بنورها النفس اراها ذلك عالم الملكوت واحوال الدنيا والاخرة وبواطن الاشيا والاسرار التي في الغيوب مما كشفها الله لانبيائه واطلع عليها قلوب خيرته واصفيائه وغرضه تمثيل المعقول بالمحسوس كالتمثيل في قوله تعالى مثل نوره كمشكوة وان نور الشمس من نور اليقين فان نور الشمس تشهد به الاثار ونور اليقين تشهد به المؤثر فلو كشف الحق تعالى عن مشرقات انوار المؤمنين من اهل اليقين الكامل لانطوى نور الشمس والقمر من مشرقات انوار قلوبهم وان نور الشمس والقمر من انوارهم الشمس يطرء عليها الكسوف والغروب وانوار قلوب اوليا الله تعالى لا كسوف لها ولا غروب ولنعم ما قيل في المديح ؛ ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب ؛ وقال بعض العارفين نور مستودع في القلوب مدده النور الوارد من خزائن الغيوب اى نور اليقين والايمان المستودع في القلوب يستمد ويتزايد ضياؤه من النور الوارد من خزائن الغيوب وهو نور الاوصاف الازلية فاذا تجلى الله باوصافه عليهم تزايد ذلك النور الحاصل في قلوبهم وذلك دليل على عناية الله بهم كما قيل ان الله تعالى اذا تولى وليا صان قلبه من الاغيار وحرسه بلوامع الانوار والى هذا المعنى يشير قول النبي لابي ذر يا ابا ذر ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيرا جعل الذنوب بين عينيه ممثلة والاثم عليه ثقيلا وبيلا واذا اراد بعبد شرا انسا ذنوبه واعلم نور الله تعالى قلبك بنور الايمان ان النور المستودع في القلب على قسمين نور يكشف لك به عن اثار ... عن احوال المكونات فتطلع بها على احوال العباد وعلى ما فوق السما وما تحت الارض وهذا

كما في العلل ع

٣ قلوب

بسم

اللمعة المتممة للعشرين

يسمى كشفا صوريا وليس لك الى ذلك سبيل (؟) حاجة الا من حيث تستدل به على المؤثر ونفوذ تكيف
لك بعض اوصافه اى وصف جلاله وجماله وذلك لتوقف لا يحصل الا من تجلى تلك الاوصاف
عليه وهذا يسمى كشفا معنويا وفى هذا غاية بغيتك وبه شرفك قدرك وفضلك اذ بذلك
تتحقق فى المعرفة وترتفع فى المشاهدة واما الكشف عن الذات البحت كان عمه بعض الصوفية
وسماه محيى الدين بالبوارق لكونه يطرء ويزول سريعا لان القدرة البشرية لا تطيق دوامه
نعم والقول به كفر والذى قلنا نحن هو الذى لا تطيق البشرية دوامه وان اضمحلت فى عظيم نورانيته
كما فى نبينا صلى الله عليه واله ولذا كان يضرب بيده على فخذ عائشة وهو مستغرق فى بحار
انواره وبوارق جلاله وجماله كلميني يا حميراء اشغليني فاذا وقع عما هو فيه بسبب التعلقات البشرية
اشتاق الى محله وفرمه يقول ارحني يا بلال وكان يقول قرة عيني فى الصلوة والى هذا يشير قوله
لى مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فانه وان كان بشرا لقوله تعالى قل انما انا
بشر مثلكم الا ان بشريته بالنسبة الى قاهر نورانيته كانت كالكدرة فى هذا العالم وكذا الحكم
اهل بيته الثلثة عشر المعصومين ومثال ذلك انك لو وضعت مثقالا من التراب فى مثقال من الماء او مثل
او اكثر بقليل كان الماء كدرا لكدورة كثافة التراب ولو وضعت مثقال التراب المذكور فى
البحر المحيط لم يظهر للمثقال من التراب اثر فكذلك حالهم فى تلبسهم بالبشرية ولذا كان
حظوظهم اعلى من حظوظ البشرية وصفاتهم غير صفات البشر قال امير المؤمنين نزلونا عن الربوبية
وادفعوا عنا حظوظ البشرية فانا عنها مبعدون وعما يجوز عليكم منزهون ثم قولوا فى فضلنا
ما استطعتم فان البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف ومن قال هنالك لم وبم
ومم فقد كفر هذا تمام كلامنا فى اثبات التفاوت فى التصديق بحسب ذاته واما الثانى وهو
التفاوت بحسب متعلقه فنقول ان التصديق التفصيلى فى افراد ما علم مجيء الرسول به
جزء من الايمان يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالاجمال فكان قابلا للزيادة والى هذا ناظر قوله تعالى
فى سورة الانفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته

زادتهم

فى حالة النبى صلى الله عليه واله

في ان الايمان يتبعض ويزيد

زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وبالجملة فلا ريب في ان الايمان قابل للزيادة والنقصان
وفي دعاء مكارم الاخلاق عن زين العابدين اللهم صل على محمد وآله وبلغ بايماني اكمل
الايمان وفي تفسير الصافي في سورة التوبة واذا ما انزلت سورة فمنهم اي من المنافقين من يقول
انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة
العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها وهم يستبشرون بنزولها لانه
سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم انتهى وهو رد على من يزعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص
وفي الكافي والعياشي عن الصادق ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم
وقسمه عليها وفرقه فيها ثم بين ذلك قيل فافهمت نقصان الايمان وتمامه فمن اين جاءت
زيادته قال لقول الله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول الآية وقال وزدناهم هدى ولو
كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النعم
فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة
في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار واما الذين
في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم القمي والعياشي عن الباقر يقول شكا الى شكهم
وماتوا وهم كافرون انتهى وفي الكافي عن الزبيري عن ابي عبد الله ان الايمان حالات ودرجات
وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه
قال بعض الشارحين التام المنتهى تمامه كايمان الانبياء والاوصياء والناقص البين نقصانه
هو ادنى المراتب الذي دونه الكفر والراجح الزائد رجحانه على مراتب غير محصورة باعتبار التفاوت
في الكمية والكيفية وفيه عنه ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة
وفي باب العشرة من الخصال للصدوق باسناده عن عبد العزيز القراطيسي قال قال لي ابو
عبد الله يا عبد العزيز ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن
يقولن صاحب الواحد لصاحب الاثنين لست على شيء حتى ينتهي الى العاشر ولا تسقط من هو دونك فيسقطك

فيسقطك

فيسقط من هو دونك فاذا رأيت من هو اسفل منك درجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه
ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره وكان المقداد في الثامنة وابو ذر في التاسعة
وسلمان في العاشرة ومنه رواية اخرى بتفاوت وزيادة في اولها قال دخلت على ابي عبد الله
فذكرت له شيئا من امر الشيعة ومن اقاويلهم فقال يا عبد العزيز وزيادة بعد قوله فعليه
جبره لانك اذا ذهبت تحمل على الفصيل حمل البازل فسخته وبدل قوله لصاحب الاثنين
لصاحب الثانية لست على شيء ولا يقولن صاحب الثانية لصاحب الثالثة لست على شيء حتى انتهى
الى العاشرة ثم قال وكان سلمان في العاشرة الخ اقول الفصيل ولد الناقة اذا فصل عن امه
البازل من الابل ما تم له ثمان سنين ودخل في التاسعة وحين طلع نابه وبكمل قواه ثم يقال
له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين وفسخته اما مشددا اي جعلته عاجزا وضعيفا تحت الحمل
واما مخففا اي نقضته وافسدته تبصرة قد استبان من هذا الحديث ان لكل مرتبة ودرجة
من الايمان احكاما وحدودا مختصة بها ما دام صاحبها فيها ولم يترق الى ما فوقها فاذا
ادرك مرتبة اعلى مما كان فيها انقلب احكامه وتكاليفه وكثر وسعه وزاد طاقته فاذا اخذ
من الحظ الوافر وانشرح صدره الذي كان ضيقا قبل بنور معرفة الله واوليائه والعلم بحقائق
الاشياء كما هي فيرى حينئذ ان ما كان عليه قبل ذلك كفر وضلال بالنسبة الى مقامه
الثانوي لاحاطته بقصورها ونقصها بالنسبة الى ما هو عليه من المرتبة والكمال كما انه
وهو في تلك الحالة لو كشف له ما لم يصل اليه يراه كفرا لعجزه عن دركه ومخالفته لما بني
عليه امره كما روى الكشي باسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله يقول قال رسول الله يا
سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر وفي رواية المفيد
في الاختصاص لو عرض صبرك على سلمان لكفر ولعل الاشارة الى ما عرض في قلب سلمان واقرانه
حيث صبت عليهم المصائب بعد رسول الله عندما جرى على امير المؤمنين الا مقداد فان
قلبه كان كزبر الحديد فكان اصبرهم وذلك لا ينافي افضلية سلمان منهم وهذا ظاهر

قوله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لكفره وفي بعض النسخ لقتله لان مثل ابي ذر ليس يوافقا لكل ما في
قلب سلمان من الاسرار ويؤيد ما ذكرنا ما في كنز الكراجكي ان سلمان قال مخاطبا لامير المؤمنين
بابي وامي يا قتيل كوفان والله لولا ان يقول الناس واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت
فيك مقالا تشمئز منه النفوس الخبر ولهذا الاختلاف بين الناس كان الائمة عليهم السلام يسكتون عن اشياء
كان علمها مختصا بذوي الهمم العالية والقلوب الصافية لو سئل عنها من انهمك في الجهل
والغرور وذلك واضح بعد التتبع التام في تراجم الرواة واصحاب الائمة الهداة ففي الكشي
في ترجمة يونس بن عبد الرحمن مسندا قال قال العبد الصالح يا يونس ارفق بهم فان كلامك
يدق عليهم قال قلت انهم يقولون لي زنديق قال قال لي وما يضرك ان يكون في يدك لؤلؤة
فيقول الناس هي حصاة وما ينفعك ان يكون في يدك حصاة ويقول الناس لؤلؤة وفيه انه شكى
الى الرضا ما يلقى من اصحابه من الوقيعة فقال الرضا دارهم فان عقولهم لا تبلغ ولما رأى ابوذر
شيئا من عجائب سلمان خرج الى امير المؤمنين مسرعا وقد ضاق صدره مما رأى في سلمان يقفو اثره حتى
انتهى الى امير المؤمنين نظر الى سلمان فقال يا ابا عبد الله ارفق بصاحبك بيان رجالي يونس
بن عبد الرحمن شيخ نفسه جليل وقد حكى الكشي باسناده عن الفضل بن شاذان يقول ما نشأ في الاسلام
رجلا من سائر الناس كان افقه من سلمان الفارسي ولا نشأ رجل بعده كان افقه من يونس بن
عبد الرحمن وذكر الكشي ايضا عنه في ترجمة يونس يقول حج يونس بن عبد الرحمن اربعا وخمسين
حجة واعتمر اربعا وخمسين عمرة والف الف جلد ردا على المخالفين ويقال انتهى علم الائمة الى
اربعة نفر اولهم سلمان وجابر بن يزيد والسيد ويونس بن عبد الرحمن ولعل المراد من السيد
هو عبد العظيم او السيد الحميري وان لم يتعهد منه هذا المقام في العلم وان لم يوجد مثله ناشرا
لفضائل علي واهل بيته ذكر ابو المعتز في طبقات الشعراء انه رأى في بغداد رجل حمال مثقل فسئل
عن حمله فقال ميميات السيد والله اعلم وفي الكشي عن عمر بن حنظلة قال قلت لابي جعفر اني
اظن ان لي عندك منزلة قال اجل قلت فان لي اليك حاجة قال وما هي قلت تعلمني الاسم الاعظم

الايمان وحقائق اهل
وسرائر ولي الرحمن
واثر

قال

اللمعة المتممة للعشرين

قال وتطيقه قلت نعم قال فادخل البيت فدخلت فوضع ابو جعفر يده على الارض
فاظلم البيت فارتعدت فرائصي فقال ما تقول اعلمك قال فقلت لا فرفع يده فرجع
البيت كما كان ومن هذا الباب ما في الخرائج مسندا عن الصادق قال اتى الحسين
اناس فقالوا له يا ابا عبد الله حدثنا بفضلكم الذي جعله الله لكم فقال انكم لا تحملونه
ولا تطيقونه فقالوا بلى نحتمل قال ان كنتم صادقين فليتنح اثنان احدث واحدا فان احتمله
حدثتكم فتنحى اثنان وحدث واحدا فقام طائر العقل ومر على وجهه وذهب فكلمه صاحباه
فلم يرد عليهما شيئا فانصرفوا وبهذا الاسناد قال اتى رجل الحسين فقال حدثني بفضلكم
الذي جعل الله لكم فقال انك لن تطيق حمله فقال بلى حدثني يا ابن رسول الله فاني احتمله
فحدثه الحسين بحديث فما فرغ الحسين من حديثه حتى ابيض راس الرجل ولحيته وانسي
الحديث وفي هذا القدر كفاية ولنذكر هنا فصولا تتعلق بالايمان **فصل** في علامة المؤمن
في الكافي عن الصادق قال المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه يحلم ولا يظلم وان ظلم
غفر ولا يبخل وان بخل عليه صبر وفيه عنه قال المؤمن طابت مكسبه وحسنت خليقته وصحت
سريرته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من كلامه وكفى الناس شره وانصف الناس
من نفسه وفيه عن ابي جعفر قال قال رسول الله الا انبئكم بالمؤمن من ائتمنه المؤمنون على
انفسهم واموالهم الا انبئكم بالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات
وترك ما حرم الله والمؤمن حرام على المؤمن ان يظلمه او يخذله او يغتابه او يدفعه دفعة

فصل في ادخال السرور على المؤمن في الكافي عن ابي عبد الله قال اذا دخل على مؤمن
سرور خلق الله عز وجل من ذلك السرور خلقا فيلقاه عند موته فيقول له ابشر يا ولي الله
بكرامة من الله ورضوان ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره فيقول له مثل ذلك فاذا بعث يلقاه
فيقول له مثل ذلك ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره ويقول له مثل ذلك فيقول له من
انت رحمك الله فيقول انا السرور الذي ادخلته على فلان وفيه معنى ما ادخل السرور على مؤمن

في قضاء حاجة المؤمن وغيره

فقد ادخله على رسول الله ومن ادخله على رسول الله فقد وصل ذلك الى الله وكذلك من
ادخل عليه كربا **فصل** في قضاء حاجة المؤمن في الكافي عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله
قال قال من طاف بهذا البيت طوافا واحدا كتب الله عز وجل له ستة الاف حسنة ومحى عنه ستة
الاف سيئة وشفع له ستة الاف درجة حتى اذا كان عند الملتزم فتح له سبعة ابواب من
الجنة قلت جعلت فداك هذا الفضل كله في الطواف قال نعم واخبرك بافضل من ذلك
قضاء حاجة المسلم افضل من طواف وطواف حتى بلغ عشرا وفيه في رواية اخرى زاد ثم اتى
عليها فذكر وقضى له ستة الاف حاجة ثم قال وقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف و
طواف حتى عد عشرا **فصل** في اطعام المؤمن في الكافي عن علي بن الحسين قال من
اطعم مؤمنا من جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقى مؤمنا من ظمأ سقاه الله من
الرحيق المختوم **فصل** في ثواب من كسى المؤمن في الكافي عن الصادق انه كان يقول
من كسا مؤمنا ثوبا من عري كساه الله من استبرق الجنة ومن كسا مؤمنا ثوبا من غنى
لم يزل في ستر من الله ما بقي من الثوب خرقة **فصل** في حرمة المؤمن بعد ثبت حرام المؤمن
لما فيه من العنف نفي الحسن في باب احكام الاموات اذا غسلتم الميت منكم فارفقوا به
ولا تعصروه ولا تغمزوا له مفصلا ويكره قص ظفره لئلا يفصل عنه ما يجعل المقصود
في كفنه ولما فيه من العنف ويكره اقعاده ايضا لمنافاته للرفق ويكره ان يجعل على بطنه
حديد كما عليه الشيخان وفي التهذيب انه سمعه من الشيوخ مذاكرة وادعى عليه في الخلاف
الاجماع ونقل القول بكراهته غيره ايضا كما في الرياض ولعله لمنافاته لاحترامه ويستحب
التعجيل في دفنه وتجهيزه وايصاله الى قبره لانه مسكنه وذارا خرته للنصوص المستفيضة
منها لا تنتظروا بموتاكم طلوع الشمس ولا غروبها عجلوهم الى مضاجعهم رحمكم الله تعالى
وفي المرسل كرامة الميت تعجيله ويكره وضع القدم على قبره والمشي عليه لانه خلاف الادب
والتعظيم والمؤمن عظيم جعلنا الله من المؤمنين الكاملين **اللمعة الحادية**

والعشرون

في التهذيب حياء وميتا فانه يكره غمز العين المؤمن

اللمعة الحادية والعشرون

والعشرون في تفسير النور الممثل في الآية بطاعة الله في قلب
المؤمن وهي طاعة الائمة من آل محمد ولنا مستدعة بعدم الرضا عن النفس فان الرضا
عنها اصل جميع الخصال المذمومة وعدم اصل الصفات المحمودة وذكر مراتب النفس وفيه
الفرح بالطاعة والمذموم منها ما هو العجب وتحقيق في العجب وتصريح في ان الطاعة لا يركن
اليها وانما الغنى بالله واحتمالي الصدق في العبودية والخلاف في قبول العبادة لتحصيل
الثواب والنجاة من العقاب واخرى في ان الحزن بعد الطاعة مع عدم فعلها اعتذار واخرى
في انها مطلوبة والوزن مقسوم ومنها معجزات قد يفسر النور في قوله تعالى مثل نوره بالطاعة
اي مثل طاعة الله في قلب المؤمن كما روي عن ابن عباس ذكره في المجمع اقول الطاعة اسم من
طاعه طوعا انقاد وشرعا هي الموافقة للامر والنهي ونقيضها المعصية وهي المخالفة
لما امر الله به ونهى عنه والطاعة الممثلة بالمشكوة هي التي تكون معها طاعة النبي والائمة
والا لم تكن طاعة كما اشير اليها في قوله تعالى في سورة النساء يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واولوا الامر هم الائمة في الكافي والعياشي عن الباقر
ايانا عنى خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا وفي الكافي عن الصادق انه سئل
عن الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله الآية وقال انما وليكم
الله الآية **فانوش جدا** اعلم ان قلب المؤمن لا يكون كمشكوة فيها مصباح الا
بنور التقوى ولا يحصل ذلك الا بترك المعصية ولا يتاتى الترك الا بعدم الرضا عن النفس
قال بعض العارفين اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس واصل كل طاعة
ويقظة وعفة عدم الرضا عن النفس اصل جميع الصفات المذمومة كالمعاصي وغفلة
القلب عن حضرة الرب والشهوة النفسانية وهي التعلق بما يشغل عن الله تعالى وعدم الرضا
عنهما اصل الصفات المحمودة كالطاعات واليقظة وهي الدخول في حضرة الرب والتنبه
لما يرضيه والعفة وهي علو الهمة عن الشهوات وقد اتفق على هذا جميع العارفين وارباب

منك عنها بعد
ان الرضا

العقول

في أن أصل الشر الرضا عن النفس

القلوب بل يجد كذلك كل من تأمل في نفسه ذلك لأن الرضا عن النفس يوجب تغطية
عيوبها ومساويها ويصير قبيحها حسنا كما قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة وعدم الرضا
عن النفس على عكس هذا لأن العبد إذ ذاك يتهم نفسه ويتطلب عيوبها ولا يغتر بما
يظهر من الطاعة والانقياد كما قيل في الشطر الآخر ولكن عين السخط تبدي المساويا
فمن رضي عن نفسه استحسن حالها وسكن إليها ومن استحسن حال نفسه وسكن إليها
استولت عليه الغفلة وبالغفلة ينصرف قلبه عن التفقد والمراعاة لخواطره فتثور ح
دواعي الشهوة على العبد وليس عنده من المراقبة والتذكر ما يدفعها به ويقهرها فتصير
الشهوة غالبة له بسبب ذلك ومن غلبته شهوته وقع في المعاصي لا محالة وأصل ذلك
كله رضاه عن نفسه ومن لم يرض عن نفسه لم يستحسن حالها ولم يسكن إليها ومن كان
بهذا الوصف كان متيقظا متنبها للطوارق والعوارض وبالتيقظ والتنبه يتمكن
من تفقد خواطره ومراعاتها وعند ذلك تخمد نيران الشهوة فلا يكون لها عليه غلبة
ولا قوة فيتصف العبد ح بصفة العفة فإذا صار عفيفا كان مجتنبا لكل ما نهاه الله
عنه محافظا على جميع ما أمره وهذا هو معنى الطاعة لله عز وجل وأصل هذا كله عدم رضاه
عن نفسه فإذن لا شيء أوجب على العبد من المعرفة بنفسه ويلزم من ذلك عدم الرضا
عنها وبقدر تحقق العبد في معرفة نفسه يصلح له حاله ويعلو مقامه وكيف يصح للعاقل
الرضا عن نفسه والكريم بن الكريم يوسف الصديق يقول وما أبرئ نفسي إن النفس لأ
مارة بالسوء إلا ما رحم ربي بناء على كونه من كلام زليخا كما في بعض التفاسير التحقيق أن
فعالة للمبالغة تدل على أن أمرها بالسوء طبيعي وعادتها أن تأمر بالشر وبما تميل إلى الشهوات
معرضة عن الخير وذلك أن النفس أمر واحد من سنخ الملكوت لها قوى ومراتب يرد عليها
صفات كثيرة وأكثر صفاتها ذميمة لأنها حين تعلقها في البدن وحدوثها في عالم الجسم
تألف بالمحسوس وتتلذذ بها وتعشق ما تألفها وتغفل عن عالمها وتذهل عما كانت عليه

من عالم

من عالم المعقولات والجواهر المجردات فاذا اريد رجوعها الى عالم الالهيات والروحانيات ووقوفها بها لابد من الرياضات الكاملة الشرعية والمجاهدات الايمانية والطاعات وترك الملذوذات ولولا ذلك لما مالت الى المعنويات ولما تركت الشهوات بل ترتع و تلعب في البشرية وتركض من عين الهوى كالانعام بل هم اضل قال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وتدعو الى المعصية وترك الطاعة فمن خلصه شرها وخالف امرها ورد هويها فقد قام بالطاعة ومثله وقلبه كمشكوة فيها مصباح قال تعالى اما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وكل من الانبياء والائمة امروا بالجهاد معها والقهر عليها وحق المجاهدة ان تغلب صفات الامارة كالحرص و الشهوة والشره والحسد والكبر والعداوة والبغض وغيرها ويجعلها تحت اقدامه تحت قدرته وهذا هو الجهاد الاكبر قال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده **تكملة** قال صاحب تفسير كشف الاسرار على ما نقله الجوهري ان للنفس مراتب الاولى الامارة بالسوء والثانية المكارة والثالثة السحارة والرابعة المطمئنة والنفس المكارة دون الامارة في القوة فلا تتفاوت الا لك الى المحق لكنها مترصدة لان تغلب عليها فاذا عزم العبد على مجاهدة ورياضة واجمع على سفر من الطاعة كالحج والجهاد لفتت اليه طاعة اخرى وتقول له عليك بها فان المقدم منها علي والعمل بها احرى واسنى كل ذلك تسويلا (تلبيسا) لان يسقط من عزمه ويصرفه من همته ويشوش خاطره في حضوره قال بعض اهل الطلب لا يامن المرء عن المكارة الا اصحاب التمكين واما السحارة فهي بعد المكارة وهي التي تقوى اهل الطاعة والعبادة والرياضة والجد والمجاهدة فاذا رأى العبد في السعي في بطا فتقول له دار بنفسك وترحم عليك فان لنفسك عليك حقا فاردها من العزيمة الى الرخصة ومن الرخصة الى الراحة فتسكن نفسه وتطلب حظها وتشتكي بلائمها ويرد صاحبها عما كان عليه لا منها النفس الامارة وبالجملة لا الامارة بالمعصية بل تدعو الى الطاعة فاذا

قدم الى الطاعة زينها عنده وحسنها لديه بحيث يعجبه طاعته ويرى نفسه مزينا على غيره
ويري نفسه لعمله بحقير الغير فيكون هلاكه في ذلك واما المطمئنة فانها بعد تخلص العبد
عن مكائد الامارة وهي للانبياء والاولياء الذينهم ساكنون في سرادقات العصمة وامنون
في حيطة الحفظ والرعاية ومطمئنون في العمل والطاعة وتلتذ قلوبهم بفكره وتطمئن
بذكره وتتنور بصيرتهم بشهوده وهي الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن او المطمئنة
الى الحق التي سكنها روح العلم وثلج اليقين الراضية المرضية المشار اليها بقوله تعالى
٢ النفس يا ايتها المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي في
الكافي عن الصادق انه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا والله انه اذا اتاه
ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي
بعث محمدا لانا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر
قال ويمثل له رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة من
ذريتهم فيقال له هذا رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة
رفقاؤك فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا ايتها النفس
المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي
في عبادي يعني محمدا واهل بيته وادخلي جنتي فما من شيء احب اليه من استلال روحه
واللحوق بالمنادي تنبيه روحي قال بعض العارفين في كتابه في الحكم الالهية
لا تفرحك الطاعة لانها برزت منك وافرح بها لانها برزت من الله اليك قل بفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون اقول الفرح بالطاعة على وجهين
فرح بها من حيث شهودها من الله تعالى نعمة وفضلا وعطية فهذا هو الفرح المحمود
وهو الذي طلب من العبد ذلك هو مقتضى شكرها قال تعالى قل بفضل الله الاية وفرح
من حيث ظهورها من العبد باختياره وارادته وحوله وقوته ومن حيث كونها صفة قائمة

اللمعة الحادية والعشرون

به ومضافة اليه فيركن اليها ويستعظمها فهذا هو فرح مذموم منهي عنه وهو كفران
النعمة وهو من العجب المحبط للعمل والطاعة فلا بد للمؤمن الذي جعل في مشكوة قلبه
نور الطاعة ان لا يطفئها بعجبه والعجب هيئة نفسانية صادرة عن القوة الغضبية
التي هي قوة حيوانية تشترك فيها السباع وسائر الحيوان ومحلها القلب تنشأ هذه
الهيئة من تصور الكمال في النفس والفرح به والركون اليه من حيث انه قائم به وصفة
له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها افضل منه وبهذا القيد ينفصل عن الكبر
من ان يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ويرى مرتبته فوق مرتبة الغير وقيل هو ان يرى الانسان
نفسه بعين الاستحسان لافعالها وما يصدر عنها من عبادة او عمل او كثرة وزيادة في
امر وذلك مذموم لانه حجاب للقلب عن ربه ومنته فاذا اعجب بنفسه في صوم او عبادة
اثار كبرا وان كان في عبادة فقد عمي عن رؤية توفيق الله واصل ذلك من الشرك الخفي
والشرك الجلي لا يغفر والخفي منه لا يكاد يغفر بل يؤاخذ الله به صاحبه ولولا ذلك ما ابتلي
مؤمنا بذنب ابدا فجعل الذنب له رادعا عن عجبه بنفسه لتبقى له فضيلة الايمان
وثواب الاعمال واستحقاق الاحسان ولو لم يذنب لدخله العجب فيغلبه فحجبه
عن ربه ومنته ومنعه عن رؤية توفيقه ومعونته وصده عن الوصول الى حقيقة
توحيده واحبط عمله الذي صدر منه بطول عمره بخلاف الذنب فانه لا يبطل العبادات الا التي
وقعت متابعة للهوى وفي العجب هلكة المؤمن ولذلك قال الصادق ان الله علم ان الذنب
خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب ابدا وعن النبي انه قال لو لم تذنبوا
لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب وعن امير المؤمنين سيئة تسوؤك خير من حسنة
تعجبك وفي الكافي وعن الصادق من دخله العجب هلك وفيه عن احدهما قال دخل رجلان
المسجد احدهما عابد والاخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق
وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة

اذ لا بد في الكبر م

والعجب من الشرك الخفي

الفاسق

الفاسق في الشكر على نفسه ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب وفيه عن أبي عبد الله
قال قال رسول الله بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان فلما دنى من موسى
خلع البرنس وقام إلى موسى وسلم عليه فقال له موسى من أنت فقال أنا إبليس قال أنت فلا قرّب
الله دارك قال إني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله قال فقال له موسى فما هذا البرنس
قال به أختطف قلوب بني آدم فقال موسى فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال إذا
أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه وقال قال الله عز وجل لداود يا داود بشّر
المذنبين وأنذر الصديقين قال كيف أبشر المذنبين وأنذر الصديقين قال يا داود بشر
المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس
عبد أنصبه للحساب إلا هلك انتهى فليكن المؤمن الطائع لا يرى نفسه خارجا عن حد التقصير
ليأمن من العجب إلا دلالا والفرح والسرور بالأعمال ويكون طاعته نورا يكشف له عن عالم
القرب ويكون أعماله نورا على نور كما في التائبين لله والواصلين إليه في محل حضور
عظمته وكبريائه ثم اعلم أن فرق التائبين والواصلين إليه عن رؤية أعمالهم وشهود أحوالهم
أي حجبهم ومنعهم عن رؤية أعمالهم الظاهرية وشهود أحوالهم القلبية لكن السبب في انقطاع
الطائفتين عن ذلك مختلف أما التائبون فلأنهم لم يحققوا الصدق مع الله فيها أو دلت
رؤيتهم نقصانها أو عدم حضور قلوبهم مع الله حال فعلها فهم دائما متهمون نفوسهم في توفية
أعمالهم حقها وفي صفاء أحوال قلوبهم فكان ذلك سببا في براءتهم عن رؤيتها وشهودها
قال بعضهم إن التائب ليس عنده [illegible] ولا [illegible] إلا أن [illegible] التقصير في إخلاصه
والغفلة في ذكره والتقصير في [illegible] والغفلة في [illegible] [illegible] فيكون
جميع أحواله عنده غير مرضية ويرى [illegible] [illegible] وعن [illegible] كل [illegible]
وأما الواصلون فلأنه غيبهم شهود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وعظمته [illegible] [illegible] عن [illegible] شهوده [illegible] [illegible]

اللمعة الحادية والعشرون

ومن شاهده تعالى لم يشهد معه غيره وقد اسبغ الله النعمة على الفريقين حيث عافاهم من التعلق باعمالهم واحوالهم الا انه فعل ذلك بالسالكين كرها اى قهرا لطفا عليهم وبالواصلين طوعا وهو قوله تعالى في بعض الوجوه كما قيل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها **تبصرة** اعلم ان الله تعالى منعك بتوفيق الطاعة مع الغنية له تعالى عنها فانه لا تركن اليها في نيل مطلوبك بل تعلق قلبك بمولاك وتغيب عن كل شئ سواه فاعلم انه قد اسبغ عليك نعمة ظاهرة وهي توفيقك للطاعة وباطنة وهي معرفتك لئلا اوجبت لك الغيبة عنها وعدم رؤيتها والتعلق بالله في الباطن وهو الاستغناء به عن غيره فان كنت تطلب من الله تعالى شيئا فافضل الاشياء هو الطاعة كذلك وهي حق العبودية قال بعض العارفين خير ما تطلبه منه تعالى ما هو طالبه منك اى الاستقامة على سبيل العبودية له فهذا خير لك من طلبك لحظوظك ومراداتك دنيوية كانت او اخروية لانك ح تكون عبدا له ويسعفك بمطلوبك عاجلا من غير تاخير واما ان طلبت منه حظ نفسك في نيل مرادك فقد يحصل في ذلك التاخير مع ما يفوتك ح من حسن الادب في الطلب **تبصرة** اخرى اعلم ان مطلب العارفين من الله تعالى الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية اعني في ظاهرهم بالطاعة وفي باطنهم بالمراقبة له ودوام الحضور معه اى انهم لا يطلبون من تمام لقاء الا هذين الامرين من غير مراعاة حظ ولا مع نفس بخلاف من عداهم في مطالبهم سواء كانوا عبادا او زهادا او علماء فانهم لم يفارقوا الحظوظ والاغراض في مطلبهم قال بعض العلماء شتان بين من همته الحور والقصور وبين من همته رفع الستور ودوام الحضور وقد ذهب جمع كثير وجم غفير من علماء الاسلام الى بطلان العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب والنجاة من العقاب قائلين ان ذلك ينافي الاخلاص الذي هو ارادة وجه الله تعالى لا غير وان من قصد ذلك فانما قصد جلب نفع او دفع ضرر لا وجه الله سبحانه كما ان من اثنى على احد طمعا في نعمته وخوفا من نقمته لم يعد مخلصا في ثنائه عليه وقد ذكرنا في اللمعة السابعة ان هذا مذهب السيد ابن طاوس بل اكثر علمائنا كما يستفاد من كلام الشهيد في قواعده ونقل الرازي في التفسير

اتفاق المتكلمين على ذلك فذهب بعض الى ان القصد المذكور غير مفسد للعبادة لعدم منافاته لارادة وجه الله ولمدحه تعالى لاصفيائه بقوله تعالى كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب في قال تعالى وادعوه خوفا وطمعا ورد بالفرق بين طاعة المحب المحض لمحبته وبين طاعة المعرض الخوف وبان كثيرا من المفسرين ذكروا ان المعنى راغبين في الاجابة راهبين من الرد والخيبة وقال شيخنا البهائي رحمه الله الاولى ان يستدل على ذلك بما رواه ثقة الاسلام في الكافي بطريق حسن عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان قوله وهي افضل العبادة يعطي ان العبادة على الوجهين السابقين لا تخلو من فضل ايضا فتكون صحيحة اقول التحقيق ان يجعل المناط في محل النزاع هو قصد العبادة فان كان العابد بحيث يكون باعثه على العبادة وغيره نفسه المعبود بنفسه فيعبد الله وان كان ان يخلو عن تعب او يطمع الثواب من مولاه وكان ذلك مركوزا في ذهنه ملحوظا في نظره فعبادته صحيحة وهو داخل في قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وان كان الاخلاص ظاهرا انه ينطبق عليه قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وان كان عبادته لا عن تعبد بل لمحض الخوف والطمع بحيث لولاه لما فعل واحب ان لا يكون حتى لا يفعل فيكون شك ولا يقول بقصد المولى فلا يكون هذا العبادة فلا يصح ما يفعله خوفا او طمعا كمن يعبد الله على حرف اي على طرف مثله كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر

تبصرة اخرى

اعلم ان الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض عليها من علامة الاعتراض هذا هو الحزن الكاذب الذي يكون معه البكاء الكاذب الذي سببه الكدورة وضيق القلب كما قالوا كثرة عين جارية وقلب قاس وهو من مكر الشيطان ومكائده حيث منعه ما ينفعه واعطاه ما يغتر به من الحزن والبكاء فان الحزن في الحال مع عدم النهوض الى الطاعة في المستقبل غرور واما الحزن الصادق فهو الذي يبعث على الطاعة ويكون معه البكاء الصادق فهو من مقامات السالكين المحبين قال بعض

اهل القلب صاحب الحزن يقطع من طريق الله عز وجل في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه في سنين وفي
الخبر ان الله يحب كل قلب حزين وفي التوراة ان الله اذا احب عبدا نصب في قلبه نائحة واذا
ابغض عبدا نصب في قلبه مزمارا ونظير الحزن الكاذب كما قيل الرجا [illegible] عمل الا هو
امنية لان من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه والرجا الكاذب الذي يغتر صاحبه عن
العمل ويجرئه على المعاصي والذنوب فليس هذا برجا عند العلماء ولكنه تمنٍ واغترار بالله تعالى
وقد ذم الله قوما من اليهود طمعوا مثل هذا واصروا على حب الدنيا والرضا بها وتمنوا المغفرة
على ذلك فسماهم خلفا والخلف الردي من الناس فقال تعالى في سورة الاعراف فخلف من بعدهم
خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وفي
الكافي عمن ذكره قال قلت لابي عبد الله ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو
فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شيء
هرب منه انتهى ولنعم ما قيل ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر فما من المعاصي
والانوار الا طبت في القلوب الغائبة اي غير المشاهدة الا ظهرت في الظواهر المشاهدة اي
الحاضرة وذلك لان الظاهر مرآة الباطن **تبصرة اخرى** علم ان الطاعة لله
تعالى هو المطلوب منك ورزقك مضمون لك بمعنى ان الله تعالى تكفل بذلك وفرغك والعباد
عنه ولم نطلب منهم الاجتهاد في السعي تفضلا منه واحسانا قال تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها
الله يرزقها واياكم وفي معنى كونه مطلوبا انه موكول الى اكتساب العبد واجتهاده فيه وحصل رعاية
شروطه واسبابه واوقاته والسعي فيه كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال
وان ليس للانسان الا ما سعى حتى يصير قلبك بطاعة الله تعالى والعمل الذي يوصلك الى سعادة
الاخرة كالمتكفل [illegible] اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك
فيما طلب منك ليدل على انطماس البصيرة منك اي عمى عين قلبك [illegible] الامور المعنوية
فمن اشتغل بما ضمن له عما طلب منه فقد عظم جهله واستحكمت غفلته [illegible]

بل حقيق على العبد ان يشتغل بما طلب منه عما ضمن له اذا كان الله سبحانه قد تكفل على اهل الايمان
قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب بل ربما يحصل منه ما اراده
منه ما شاء كثيرا كما في البصائر عن الصادق قال خرج الحسن بن علي بن ابي طالب في بعض عمره
ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بامامته قال فنزلوا في منهل من تلك المناهل قال نزلوا تحت
نخل يابس قد يبس من العطش قال ففرش للحسن تحت نخلة وللزبيري بحذائه تحت نخلة اخرى
قال فقال الزبيري ورفع رأسه لو كان في هذا النخل رطب لاكلنا منه قال فقال له الحسن وانك
لتشتهي الرطب قال نعم فرفع الحسن يده الى السماء فدعا بكلام لم يفهمه الزبيري فاخضرت النخلة
ثم صارت الى حالها فاورقت وحملت رطبا قال فقال له الجمال الذي اكتروا منه سحر والله قال فقال
له الحسن ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن النبي مجابة قال فصعدوا الى النخلة حتى صرموا
مما كان فيها فكفاهم وفيه عنه قال نزل ابو جعفر بواد فضرب خباءه ثم خرج ابو جعفر يمشي حتى
انتهى الى النخلة فحمد الله عندها بمحامد لم اسمع بمثلها ثم قال ايتها النخلة اطعمينا
مما جعل الله فيك قال فتساقط رطب احمر واصفر فاكل ومعه ابو امية الانصاري فاكل منه
وقال هذه الآية فينا كالآية في مريم اذ هزت اليها بجذع النخلة فتساقطت عليها رطبا
جنيا وفيه عن الحرث قال خرجنا مع امير المؤمنين حتى انتهى الى العاقول فاذا هو باصل شجرة
قد وقع لحاؤها وبقي عمودها فضربها بيده ثم قال ارجعي باذن الله خضراء مثمرة فاذا هي
باغصانها حملها الكمثرى فقطعنا واكلنا وحملنا معنا فلما كان من الغد غدونا فاذا نحن
بها خضراء فيها الكمثرى ... [illegible]
... [illegible]

... [illegible]
من الا ... [illegible]
... [illegible]

١ رزق اهل المعجزة
كيف لا يرزق اهل
الشهود واذا كان
سبحانه قد اجرى رزقه
على اهل الكفران
كيف لا يجري ؟

[illegible]

٢ واصحاب الائمة
الطالبين ما اراد
منهم من طلب ما
ضمن لهم من حيث
لا يحتسبونه

[illegible]

اللمعة الثانية والعشرون

والمجذوب في اصطلاح العارفين هو البعيد عن الحضرة الإلهية بالأوصاف البشرية وهي
نوعان او صنفان بتأييد جاذب يجذبه إليه واجابه وكان الحسين بن علي وابيه امير المؤمنين عليهما السلام
قد يفسر الحق في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة بالادلة الدالة على توحيده وعدله التي هي
في الظهور والوضوح مثل النور كما نقل عن ابن مسلم والتوحيد لغة جعل الشيء واحدا الى
الحكم بوحدانيته والعلم بها وقد يطلق بالاشتراك على التفريق بين شيئين بعد الاتصال وعلى
الاتيان بالفعل لواحد منفردا واصطلاحا اثبات ذات الله تعالى بوحدانيته منعوتا بالتنزه
عما يشابهه ثبات يشاركه ووحدانيته بمعنى انه لا ثاني له في الوجود بمعنى انه لا كثرة فيه مطلقا لا في
عين الذات لانتفاء التركيب والاجزاء ولا في مرتبة الذات لانتفاء زيادة الوجود ولا بعد
مرتبة الذات لانتفاء زيادة الصفات وقد يقصد بها معنى انه لم يفته من كماله شيء بل كلما
ينبغي له فهو له بالذات وبالفعل فالواحد قد يقال لما لم يفته من كماله شيء بل كل كمال
ينبغي له فهو حاصل له بالفعل والمعنى الاول هو المشتمل عليه قول كلمة ينطق بها الداعي
الى [illegible] وهو قول لا اله الا الله والادلة الدالة على توحيده هي الوجودات
الحاصلة من سماويات وارضيات بانتظامها وانقلابها واختلافها على نسق واحد الدال
على [illegible] الواحد [illegible] تركيبها وتحريرها وتشكلاتها وتمايزها وغيرها مما يستلزم الفقر
والنقص والاحتياج الى الغير مستلزم نفيه عن الله تعالى اثباتا لوحدته الذاتية له تعالى وقد
برهن على توحيده تعالى في حديث شريف في الكافي والتوحيد عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق
الذي اتى ابا عبد الله عليه السلام يسأله عن التوحيد وكان من قوله للزنديق لا يخلو قولك انهما اثنان
من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا فان كانا
قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف
ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني فقوله تقريب الدليل الذي ذكره معلم محصل
الحكمة والافاضة وسمى فيه العصمة والامامة هو انه لو كان في الوجود مبدأن لكل واحد منهما

الوهية فلا يخلو اما ان يكون كلاهما قديمين واجبين قويين ليكون منهما افاضة الوجود
والتدبير والملك والاستقلال ويكون نسبة الممكنات باجمعها اليهما سواء او لا يكونان
كذلك بل كلاهما ضعيفان غير مستقلين في ايجاد عالم الامكان والغلبة والقهر والتسلط
او احدهما قوي والاخر ضعيف والاقسام الثلثة باطلة اما الاول فلاستواء نسبة الممكنات
اليهما فليس لاحدهما اختصاص ايجاد بعض دون بعض بل كل واحد مستبد مستقل بالايجاد
بارادته فيكون بناء على ذلك كل منهما مانعا في ايجاد كل واحد من الممكنات لعدم اجتماعهما
في الايجاد لاستحالة توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد شخصي فيلزم ان لا يوجد
ممكن في الخارج والى هذا يشير قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والمراد من فسادهما
الفناء بالكلية وعدم وقوع الممكنات وهو خلاف الواقع والحس فلا يكونان مدا[illegible]
فلا يكونان قديمين قويين واجبين وهذا قوله فان كانا قويين فلم لا يمنع كل واحد منهما
صاحبه يتفرد بالتدبير واما كون احدهما قويا والاخر ضعيفا فباطل لانه يأبى الذي له القوة على
فعل الخلق باجمعها اقوى وجودا من الضعيف في الوجه لا يليق بوجوب الوجود فهذا قوله وان ٧ والضعيف ؟
زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد للعجز الظاهر في الثاني واما القسم الاخير
وهو ان يكونا ضعيفين فلانهما واجبين كلاهما ولا احد منهما لو كانا قويين على فعل الكل
فلكليهما يوجدان استبدادا الكل بل كل منهما فاعلا للبعض بارادته بدليل احد منهما واجب
الوجود بالذات لما علم ان نسبة جميع الممكنات الى كل منهما ونسبتهما اليهما سواء فيلزم على
الفرض المذكور الترجيح بلا مرجح واذا قطعنا النظر عن كونهما ضعيفين او قويين فلا يخلو اما ان يكون
متفقي الحقيقة من كل الوجوه بلا امتياز في التعين فيلزم التوحيد لاستلزام الامتياز بالتعين
المغايرة بين الحقيقة والتعين ويستحيل استناد التعين الى الحقيقة الواحدة وكذا يستحيل
استناد التعين بالغير ليكون التعين مبطلا فيكونان ممكنين واما ان يكونا مختلفي الحقيقة
من جميع الوجوه وهذا باطل ايضا لانه يبطله نظام المخلوقات والمناسبة والارتباط

التام بين العالم العلوي والسفلي والعقلي والجسمي وبالجملة صحة الامر والتدبير دالة على وحدة
المدبر للجميع فلو كانا الواجب المدبر اثنين فلا بد من اشتراكهما في معنى واحد لما يرى من صحة
التدبير والانتظام وان كانا مختلفين من جهة اخرى فلا يكونان مختلفين من جميع الجهات
فيلزم التركيب مما به الاشتراك وما به الاختلاف وهذا قوله فان قلت انهما اثنان لا يخلو ان
يكونا متفقين من كل جهة او متفرقين من كل جهة فلما راينا الخلق منتظما والفلك جاريا
والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر فيها
على ان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة
وما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك في الثلثة
لزمك في الاثنين فيكون بينهم فرجة فيكونون خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة
وفي هذا الحديث الشريف علم بان التوحيد الذاتي اي كونه تعالى موجودا في نفسه بنفسه
لا شريك له في وجوب وجوده والتوحيد الفعلي اي كونه لا شريك له في الالهية الفاعلية للجعل
الالهيين براهين محكمة ذكرها اهل الحكمة نذكر بعضها ههنا برهان قال
بعض الحكماء المعاصرين فيما قرره ان صرف الوجود اي الوجود بلا شرط وهو الواجب تعالى اما ان يقتضي
الوحدة وهو المطلوب او لا يقتضي الوحدة فلا يخلو اما ان يقتضي الكثرة او لا يقتضي الوحدة
ولا الكثرة فعلى الاول يلزم ان لا يحصل واحد اذ ذلك الواحد يلزم ان يكون كثيرا بناء لان
الوجود المفروض من ذلك السنخ يقتضي الكثرة فلم يوجد فيهم واحد فيلزم ان لا يوجد فيه كثير
لان الكثير مبدؤه الواحد فاذا كثرناه بذاته اطلنا وعلى الثاني كان كل من الوحدة والكثرة عرضا
له فيلزم ان يكون الواجب معللا في وحدته بالغير والى هذا اشار في منظومته صرف الوجود كثرة
لم يعرض لانه اما التوحد قد يقتضي فهو والا واحد ما حصلا او كان ذو وحدة معللا
برهان آخر اذ كان صرف الوجود متعددا كان مركبا مما به الامتياز وما به الاتحاد لانه حقيقة
الوجود مشترك بينهما وما به الاشتراك الذاتي يستدعي ما به الامتياز الذاتي وهو التركيب واليه يشير

في النظم بقوله: تركب عرضاً او انعدّ * بما به امتاز وما به اتحد. فان قيل هذه شبهة ابن كمونة المعروفة وتقريرها انه لم لا يجوز ان يكون هناك هويتان بسيطتان مجهولتا الكنه مختلفتان بتمام الماهية يكون كل منهما واجب الوجود بذاته ويكون مفهوم واجب الوجود منتزعاً منهما مقولاً عليهما قولاً عرضياً والمراد بالعرضي هو الخارج المحمول من عوارض الماهية كالشيئية فانها عرضية للاشياء الخاصة مع انها تنتزع من نفس ذواتها فهي مستحقة لحملها في ذواتها ولهذا جمع في كلامه بين العرضية والذاتية حيث قال كل منهما واجب الوجود بذاته والمراد بالذاتية الذاتي في باب البرهان لا الذاتي في باب ايساغوجي وليس المراد بالعرضي المحمول بالضميمة ومن عوارض الوجود حتى يكون نحو الوجود عرضياً معللاً فلا يكون شيء منهما واجب الوجود عرضياً كما ظنه بعض وقد وقع به التشبه بوجوه هذا اللازم الباطل المخالف لفرض كونهما واجبين والجواب عن الشبهة ان المفهوم الواحد والطبيعة الواحدة لا تنتزع من الاشياء المتخالفة بما هي متخالفة فان الحيوان المنتزع من الانواع المتخالفة من جهة اتفاقها في حقيقته لا من جهة اختلافها بالفصول والانسان المنتزع من زيد وعمرو وغيرهما من جهة اتحادهم في تمام الماهية المشتركة لا من جهة اختلافهم بالعوارض المشخصة وقس عليهما البواقي حتى ان العرض المنتزع من الاجناس العالية البسيطة المتخالفة بتمام ذواتها وهذا من قبيل ما فرضه هذا الرجل انما ينتزع من جهة اشتراكها في العرضية والحلول في الموضوع واذا وجد في الجانبين المفروضين قدر مشترك تحقق في كل واحد منهما ما به الامتياز لتحقق الاثنينية فجاء التركيب ولقد اشار الى ما ذكرنا بتغيير قوله في المنظومة: هويتان بتمام الذات قد * خالفتا لابن كمونة استند * وادفع بان طبيعة ما انتزعت * مما تخالف بما تخالفت * برهان آخر وهو ان الكثرة ان كانت نوعية فبالماهيات وان كانت عددية فان كانت في الجواهر فبالمادة ولواحقها وان كانت في الاعراض فبالموضوعات فاشار في النظم وحيث لا موضوع او ماهية ولا هيولى كيف الاثنينية ثم ان اهل المستيقن اذ لا يقارنه شك لانهم اقران الملائكة و

والانبياء والداعين الى الله بالتوحيد قال امير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة في وصيته لابنه
الحسن عليه السلام واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه و
لعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد انتهى وبه نزلت الكتب وارسل
الرسل قال تعالى في سورة آل عمران قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وقال تعالى فيها شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فلا ينبغي الشك في توحيده تعالى
واما شهادة الله تعالى وبيانه لوحدانيته فلوجوه احدها انه تعالى شهد بوحدانيته
بوجوب وجوده وذلك لان واجب الوجود تعالى لا حد له والا يكون محدودا لا بد له من
محدد فيكون المحدد اولى بوجوب الوجود ايضا فيكون المحدود فاقدا لكمال المرتبة التي فوق
حده فلا يكون واجبا كاملا من جميع الجهات فثبت ان الواجب لا حد له فيكون صرف الوجود
البحت ومحض الوجود والوجود المحض فلا يقبل التعدد اذ كل ما جعلته ثانيا له فهو عين
الاول فبما ذكرنا ظهر معنى قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وثانيها انه تعالى بين وحدانيته
لقوة بظهوره في كل شيء وتعرفه في كل شيء وفي الاشياء دليل على وحدانيته لظهور صفاته
وكماله وقهره وسلطانه فيها وثالثها انه تعالى بين الوحدانية بنصب الدلائل الدالة
عليها والبراهين الساطعة كما بينا بعضها ورابعها ان شهادته تعالى بها بانزال
الآيات الناطقة بها واما شهادة الملائكة فهي بالاقرار بذلك [illegible] واما شهادة
اولي العلم فلوجوه ايضا وهي الايمان به تعالى والعيان والبيان شبه لظهوره والاذعان في الكشف
والكشف بشهادة الشاهد وقوله تعالى قائما بالقسط اي العدل وبما دل على توحيده
تعالى دل على عدله وقوله تعالى لا اله الا هو العزيز الحكيم اشارة الى وجوب وجوده وفوقه وقهره
الذي هو ثابت ببرهان التمانع كما عرفت بيانه في شرح حديث الكافي لان العزيز هو القاهر فوق عباده
وخلقه الذي لا شريك له يضاده ويمانعه واشارة الى حكمته لان الحكيم هو الذي

بقيا عدلا والعياشى عن الباقر ان اولى العلم الانبياء والاوصياء وهم قياما بالقسط
والقسط هو العدل لا قول الانبياء والاوصياء مع انهم شاهدون بالايمان والبيان كان
لهم زيادة على غيرهم بالعيان حيث انهم عاينوا ربهم بقلوبهم ووراء بحقايق الايمان الذى هو
حق اليقين وكمال الانكشاف للعارفين كما فى نهج البلاغة من كلام له وقد ساله ذعلب اليمانى
فقال هل رايت ربك يا امير المؤمنين فقال افاعبد ما لا ارى فقال وكيف تراه فقال لا تدركه
العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان بيانه فيه غيبا اعلم ان بنى
ادم فى اول نشاتهم ومبدء خلقتهم وخروجهم من بطون امهاتهم موسومون بالجهل وعدم
العلم قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ثم ان الله تعالى اختص
بعضهم بخصوصية عناية واختارهم من اهله لولايته وما ذاك الا لحصول العلم الذى
تضمنه قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة الذى يحفظ لهم النسبة ويوجب لهم
الزلفى والقربة المنتهى الى ذلك بقوله تعالى لعلكم تشكرون وجعلهم على قسمين هادين و
مهتدين وان شئت قلت مجذوبين وسالكين على ما اصطلح العرفاء قال الله تعالى الله
يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب فالمهتدون والمجاهدون فى سبيل الله السالكون
الى الله تعالى فى حال سلوكهم محجوبون عن ربهم برؤية الاغيار والاثار والاكوان ظاهرة لهم
وموجودة لديهم والحق تعالى غيب عنهم فلم يروه فهم يستدلون بها عليه فى حال ترقيهم
قال تعالى فى حقهم سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والهادون المجذوبون
واجتباهم الحق تعالى بوجهه الكريم الاكرم وتعرف لهم فعرفوه به فلما عرفوه على هذا الوجه
المحجبة الاغيار عنهم فلم يروها فهم يستدلون به عليها فى حال تدليهم ان جذبوا اسماء
او بعدا جذبها دهم فى الله وسلوكهم اليه وهم المؤمنون الممتحنون الكاملون العارفون
فانهم من اهل الجذب ولذا قيل نهاية السالك بداية المجذوب واعظم الناس جذبا نبينا
محمد والائمة والانبياء والمرسلون فهذا هو حال الفريقين وشتان ما بينهما وذلك ان المسند

مجذوبين وسالكين

اللمعة الثانية والعشرون

به على غيره عرف الحق الذي هو الوجود الواجب لأهله وهو المختص بوصف القائم وهو الله
تعالى واثبت الآثار والأكوان من وجوده الذي هو أصلها ومبدئها والاستدلال عليه
من عدم الوصول إليه وهو عكس ما ذكرناه لأنه استدلال بالمجهول على المعلوم وبالأمر الخفي
على الظاهر الجلي لأن الحق ليس بمحجوب وإنما المحجوب هو العبد عن النظر إليه إذ لو حجبه
شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر و
هو القاهر فوق عباده وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء أي بما أشرق عليه
من نور الوجود وقد كان في ظلمة العدم وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء
حتى استدل عليه المستدلون بالأشياء كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل شيء إذ هو المتجلي فيها بمحاسن صفاته
وأسمائه وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء في طور ذلك الشيء ولذا
كان ساجدا له ومسبحا بحمده ولكن لا تفقهون ذلك وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر
قبل وجود كل شيء لتحقق هذا الاسم له أزلا وأبدا وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر
من كل شيء لأن الوجود أظهر من العدم على كل حال وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد
الذي ليس معه شيء لأن ما سواه ممكن مخلوق حادث ولا يثبت الحادث مع من له وصف القدم
وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أقرب إليك من كل شيء لثبوت إحاطته بك ووجود
قيوميته عليك وكيف يتصور أن يحجبه شيء ولولاه ما كان وجود شيء حتى استدل
الله بهم في مقام شهودهم على الأشياء كما قال الله تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد
ومتى غاب حتى يستدل عليه بالأشياء الحاضرة ومتى بعد حتى تكون الآثار القريبة هي التي
توصل إليه متى فقد حتى تكون الآثار الموجودة هي التي تدل عليه ولنعم ما قيل عجبت
لمن يبغي عليك شهادة . وأنت الذي أشهدته كل مشهد : قال في لطائف المنن اعلم
أن الأدلة إنما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده لأن الشاهد غني بوضوح الشهود عن

[illegible]

فهو الظاهر بنفسه المظهر لغيره الشاهد على خلقه م

أن يحتاج

في اثبات حصول قربه تعالى

ان يحتاج الى دليل فيكون المعرفة باعتبار توسل الوسائل اليها كسبية ثم تعود الى غاياتها
ضرورية واذا كان من الكائنات ما هو غني بوضوحه عن اقامة دليل فالمكون اولى بغناء
عن الدليل منها وقد مر في اللمعة الرابعة بما يناسب المقام فصيحة اعلم ايها المحجوب
عن الله بغشاوة بصيرته والممنوع من الدخول في حضرته والمبعد عن شهوده بقلبه
انك محجوب بصفاتك النفسانية والاخلاق البهيمية فان اردت ان تصل الى قربه والدخول
في حضرة قدسه ومشاهدته بقلبك فانه نعم ببصيرته وكمال ايمانه لان شان الخالص توحيده
فاخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون من حضرة الحق تعالى
قريبا ولذاته مجيبا واعلم ان اوصاف البشرية المتعلقة بامر الدين نوعان احدهما ما
يتعلق بظاهر العبد وجوارحه وهي الاعمال والثاني ما يتعلق بباطنه وقلبه وهي العقود
فاما ما يتعلق بظاهره وجوارحه فينقسم قسمين احدهما ما وافق الامر ويسمى طاعة
والثاني ما خالفه ويسمى معصية واما ما يتعلق بباطنه وقلبه فينقسم ايضا الى قسمين
احدهما ما وافق الحقيقة ويسمى ايمانا وعلما والثاني ما خالفها ويسمى نفاقا وجهلا
والنظر فيما يتعلق بظاهر العبد يسمى في الاصطلاح تفقها والنظر فيما يتعلق بباطنه
تبصرا ويسميها الصوفية تصوفا وهذان الامران هما كلية العبد وظاهره تبع لباطنه
بالضرورة لان القلب هو الملك والجوارح جنوده ورعيته ومن شان الرعية طاعة
الملك فيما يامره وينهى عنه وقد نبه على هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وآله
حيث قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب فصلاح القلب انما يكون بتطهيره عن الصفات المذمومة كلها
بتنقيتها وتحليتها التي من رذائل القوة الغضبية والشهوية وهذه هي الصفات
المناقضة للعبودية من اوصاف البشرية وهي التي يسمى صاحبها باسم النفاق والفسق
وهي كثيرة مثل الكبر والعجب والرياء والسمعة والحقد والحسد وحب الجاه والمال ونحو

بوعي عن

تتفرع عن هذه الامور وفرع خبثه من الخلاف والبغضاء والتذلل للاغنياء
واستحقار الفقراء وترك الثقة بمجيء الرزق وخوف سقوط المنزلة من قلوب الخلق
والشح والبخل وطول الامل والاشر والبطر والغل والغش والمباهاة والتصنع
والمداهنة والقسوة والفظاظة والغلظة والغفلة والجفا والطيش والعجلة
والحدة والحمية وضيق الصدر وقلة الرحمة وقلة الحياء وترك القناعة وحب الرياسة
وطلب العلو والانتصار للنفس اذا نالها الذل ... هذا باب ملك النفس واذ دعليه
قوله الى غير ذلك من النعوت الذميمة الاخلاق الذميمة واصل فروعها وعنصرها ينابيعها
انما هو رؤية النفس والرضا عنها وتعظيمها وتقديرها وتوقيع امرها فبهذه الامور
كفر من كفر ونافق من نافق وعصى من عصى بها خلع من عنقه ربقة العبودية لربه
عز من خلع فاذا اردت الخروج عن تلك الصفات المذمومة فاملك نفسك فتملكها
لتحررك وتسلط عليها وان اردت ان تملك نفسك فلا تملكها وضيق عليها
ولا توسع لها فان ملكتها ملكتك وان لم تضيق عليها اتسعت عليك واذا اردت
الظفر بها فلا تعرضها لهواها واحبسها عن معتد ملائمها وان لم تمسكها انطلقت
بك وان اردت ان تقوى عليها فاضعفها بقطع شهواتها وحبس موادها والا
قويت عليك وصرعتك فاذا قمت على الوجه الذي ذكرناه اثرت الوظائف التي امرت
بها طهر قلبك وتركت نفسك واتصفت بمحاسن الصفات التي هي من فضائل القوى
العقلية والغضبية والشهوية التي تزينك بين العباد وتنال بها من قرب ربك
غاية المراد وهي التواضع لله والخشوع بين يديه والتعظيم لامره والحفظ لحدوده وف
الهيبة له والخوف منه والتذلل لربوبيته والاخلاص في عبوديته والرضا بقضائه
ورؤية المنة له عليك في منعه واعطائه والانصاف فيما بين خلقه بالرأفة والرحمة
واللين والرفق وسعة الصدر والحلم والاحتمال والصبر والنزاهة والامانة

بالله سوا العطف والتاني والوقار والسخا والحلم والحيا والكياسة والنصيحة
وسلامة الصدر الى غير ذلك من اخلاق الايمان التي ينال بها العبد غاية سعادته الحسنى
والزيادة اقول وهذان المعنيان هما اللذان يعبر عنهما في تهذيب الاخلاق وعند الصوفية
الذين لبسوا الصفا وعملوا بشرع الله وسلكوا طريقة المصطفى ومنهاج المرتضى والائمة
الهدى بالتخلي والتحلي وبالتزكية والتحلية فاذا تحقق ذلك للعبد تحققت عبوديته
لله عز وجل فلم يملكه غيره ولا يستعبده سواه فيكون حينئذ متحليا في الظاهر والباطن باشرف الحلي
متشبها بالملا الاعلى قال الله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه وله يسجدون ويكون ايضا مجيبا لنداء الحق لانه اذ ذاك ناديه باسم العبد
فيقول له يا عبدي فيجيب مولاه باسم الرب فيقول له لبيك يا رب وحيث كان العبد
مجيبا لنداء ربه كان ربه تعالى مجيبا لندائه اذا ناداه وناجاه ولباه اذا دعاه كما كان
للحسين بن علي في قوله نعم لبيك لبيك انت في كنفي وحديث مشهور بل ربما يكون مناجيه
ربه كما كان لعلي يوم الطائف كما في الجزء الثامن من البصائر في طرق متعددة منها ما رواه
باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله (ص) في غزوة الطائف دعى عليا فناجاه
فقال الناس فقال ابو بكر وعمر ناجاه دوننا فقام النبي فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها
الناس انكم تقولون اني ناجيت عليا اني والله ما ناجيت ولكن الله ناجاه وفي رواية اخرى
فقال اصحابه انتجيت عليا من بيننا وهو احدثنا سنا فقال ما انا اناجيه بل الله يناجيه وانه
كان له يوم خيبر وعقبة تبوك ويوم حنين كما فيه عن ابي رافع قال لما دعى رسول الله عليا
يوم خيبر فتفل في عينيه قال له اذا انت فتحتها فقف بين الناس فان الله امرني بذلك قال ابو
رافع فمضى علي وانا معه فلما اصبح افتتح خيبر ووقف بين الناس واطال الوقوف فقال الناس
ان عليا يناجي ربه فلما مكث ساعة امر بانتهاب المدينة التي فتحها قال ابو رافع فاتيت رسول الله

علي

فقلت ان عليا وقف بين الناس كما امرته قال لو منهم يقول ان الله ناجاه فقال نعم يا رافع ان الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبة تبوك ويوم حنين وكان له ايضا ثواب بركاته كما فيه عن ابي رافع قال لما بعث رسول الله ببرائة مع ابي بكر انزل الله عليه تترك من ناجيته غير مرة وتبعث من لم تناجيه فارسل رسول الله فاخذ برائة منه ودفعها الى علي فقال له علي اوصني يا رسول الله فقال له ان الله يوصيك ويناجيك قال فناجاه يوم برائة قبل صلوة الاولى الى صلوة العصر وكان له ايضا يوم غسل رسول الله كما في عن ابي رافع اقول النجوى اثر وابو رافع هو ابراهيم بن رافع عتيق رسول الله ثقة شهد مع رسول الله مشاهده ولزم امير المؤمنين ع بعده وكان من خيار الشيعة وقال النجاشي اسمه سلم كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي فلما بشر النبي باسلام العباس اعتقه واسلم ابو رافع قديما بمكة وهاجر الى المدينة وشهد مع امير المؤمنين حروبه وكان صاحب بيت ماله بالكوفة وابناه علي وعبيد الله كاتبا امير المؤمنين وذكر ما يدل على نهاية جلالته وعلو مرتبته

اللمعة الثالثة والعشرون في تفسير النور الممثل في الاية بالقران في قلب المؤمن وكيفية ذلك الموضحة لوجه التمثيل وكثرة اطلاق النور على القران وشموله نور الدنيوي والاخروي وان القران فصلت اياته بامور كلها نور وهدى وانه محكم ومتشابه ومبينه النبي والائمة وما يبشر بالقران للعبد ولزوم المجاهدات ومنع الشهوات وان الانسان اذا شهد الملكوت كان معلا لاكوان وما يرى في ذلك سر ان النبي والائمة سيظهرون القدرة تارة كما اطعم رسول الله الفا بصاع والعجز اخرى كما شد حجر المجاعة على بطنه كما في غزوة الاحزاب. فلنفسر النور في قوله تعالى مثل نوره بالقران في القلب روي في المجمع عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم والقلب قلب المؤمن فكما ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو ولا ينقص فكذلك القران يهتدى به ويعمل به فالمصباح هو القران والمشكوة قلب المؤمن وروي في قرائة ابي مثل نور المؤمن والزجاجة قلبه المؤمن والمشكاة

لسائر شيء والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء يكاد حجج القرآن تتضح وإن
لم يقرأ وقيل يكاد حجج الله على خلقه تضيء لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن نور على
نور يعني أن القرآن نور مع سائر الأدلة قبله فازدادوا به نوراً على نور وهكذا روي في المجمع
عن الحسن وابن زيد ثم قال فيجوز أن يكون المراد ترتيب الأدلة فإن الدلائل يترتب بعضها
على بعض ولا يكاد العاقل يستفيد منها إلا مراعاة الترتيب فمن ذهب عن طريق الاستدلال
أقول إطلاق النور على القرآن كثير في كلام الله تعالى وأوليائه ففي سورة النساء قال
تعالى وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً وفي نهج البلاغة وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور
المبين والشفاء النافع وفي السجادية في دعائه عند ختم القرآن اللهم إنك أعنتني
على ختم كتابك الذي أنزلته نوراً وقال في الدعاء وجعلته نوراً نهتدي به من ظلم الضلالة
والجهالة باتباعه قال الراغب النور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار وهو ضربان
دنيوي وأخروي فالدنيوي ضربان معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأنوار الإلهية
كنور العقل ونور القرآن ومنه قد جاءكم من الله نور ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر
من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم النيرات ومنه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً
ومن النور الأخروي قوله سبحانه وتعالى يسعى نورهم بين أيديهم انتهى وجعله نوراً إنما هو
لانكشاف الحق به وظهور طريق الرشاد ومنهاج السداد بأتمها فإن القرآن يكشف عن
ظلمات الشرك والشك وأبان ما خفي على الناس من الحق وفرق بين الحق والباطل
وليصل الطالب إلى المطلوب من الحق كما أن النور الحسي يكشف الظلمات الحسية ويبين
ما خفي بسببها ويفصل به بين الأشياء ويدرك المطلوب وبهذا الاعتبار سمى الله
تعالى التوراة والإنجيل نوراً كما في قوله تعالى في سورة المائدة إنا أنزلنا التوراة فيها
هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا أي انقادوا لله وقيل وصفهم بالإسلام لأن
دين الله للذين هادوا أي يحكمون لهم والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله

وكانوا عليه شهداء وكما في قوله تعالى فيها وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور والمراد
بالتوراة والانجيل هما المنزلان من الله لا الموجودان بين اليهود والنصارى فانهما
مشحونان بالاكاذيب والاباطيل التي تنادي بالوضع والتحريف بحيث لا يكاد يوجد
فيهما اثر مما في ايديهم اليوم سماويته وقد اخبر تعالى بتحريفهم بقوله في سورة البقرة
افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما
عقلوه وهم يعلمون اي يعلمون انهم كاذبون في قولهم وقال تعالى في سورة
النساء من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه وقال تعالى في سورة الانعام
قل من انزل الله الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا ولم احد من المفسرين تفصيلا تاما في كيفية تحريفهم ومن اراد ذلك
فعليه بكتاب سيف الامة للعلامة الراقي وكتاب اظهار الحق للمولوي المعاصر رحمة
الله بن خليل من علماء الهند الدهلوي القرشي العثماني فانه اثبت ذلك من كتب اليهود
والنصارى بما لا مزيد عليه ولا يسعهم انكاره واعلم ان القران فصلت اياته بامور
كلها نور وهدى فان بعضه في الواجبات وبعضه في المحرمات وبعضه في المندوبات
وبعضه في المكروهات وبعضه في المباحات وبعضه في العقوبات وبعضه في الاخلاق
والاداب وبعضه في المواعظ والنصائح وبعضه في اخبار من تقدم وبعضه في اخبار
ما سياتي وبعضه في احوال الجنة ومن يدخلها وبعضه في احوال النار ومن يسكنها
الى غير ذلك قال تعالى وفصلناه تفصيلا اي بيناه والقران الكريم بيانا بليغا لا
التباس معه كما قال تعالى ونزلنا عليك القران تبيانا لكل شيء وقال تعالى في حم السجدة
كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعقلون وفي هود كتاب احكمت اياته ثم فصلت
من لدن حكيم خبير ثم ان بعضه محكم وبعضه متشابه كما في قوله تعالى هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات والمحكم ما وضح

معناه

معناه من غير احتمال ولا اشتباه والمتشابه نقيضه والاقوال في تعريفهما كثيرة حتى
تبلغ ثلثين قولاً كما حكي عن بعضهم وعن العياشي عن الصادق انه سئل عن المحكم والمتشابه
فقال المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقد يبحث عن الحكمة في جعل
بعض القرآن محكماً وبعضه متشابهاً وقالوا كيف يليق بالحكيم ان يجعل كتابه المرجوع
اليه في دينه الموضوع الى يوم القيمة بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب فمثبت الرؤية يتمسك
بقوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة ونافيها يثبت بقوله لا تدركه الابصار فكل منهم يسمي الآيات
الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة له متشابهة فلو جعله كله واضحاً جلياً ظاهراً
كان اقرب الى حصول الغرض واجاب الزمخشري وغيره بما حاصله ان كونه متشابهاً بحيث لا
يتضح المقصود الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط
معانيها وردها الى المحكمات وليتوصلوا بها الى معرفة الله تعالى وتوحيده وقال النيسابوري
وههنا سبب اقوى وهو ان القرآن كتاب مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطباع العوام
تنبو في الاغلب عن ادراك الحقائق فمن سمع منهم في اول الامر اثبات موجود ليس بجسم
ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفي فوقع في التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا
بالفاظ دالة على بعض ما توهموه وتخيلوه مخلوطاً بما يدل على الحق الصريح فالاول وهو الذي
يخاطبون به في الاول من باب المتشابهات والثاني وهو الذي يكشف لهم آخر الحال من قبيل المحكمات
وقال السيد السند الجليل علي بن احمد المدني في شرح الصحيفة المباركة وههنا سبب اقوى
من ذلك ايضاً وهو ان في القرآن المجيد من الاسرار الالهية والمعارف الربانية ما لا يحتمله
كل عقل ولا ينشرح له كل صدر فلو كان القرآن كله محكماً ظاهراً لضل كثير من العقول وزاغ
كثير من القلوب ولكن جعل بعضه محكماً وهو ما تشترك العقول على تفاوت مراتبها في احتماله
وتتفق القلوب على قبوله وبعضه متشابهاً موكولاً علمه الى اهله وهم اهل الذكر الذين امر
بسؤالهم في قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ليبينوا للناس معناه ويوضحوا لهم مقاصده

على مقادير عقولهم وحسب مقاماتهم وتفاوت درجاتهم فيرشدون الى كل مقام اهله
ويخفون عن غير اهله اذ كانوا اطباء النفوس وكما ان الطبيب يرى ان بعض الادوية ربما فيه
شفاء ونظير ذلك الدواء بعينه سم وهلاك لشخص اخر كذلك كتاب الله تعالى والموحون
لمقاصده وهم النبي والائمة يرون ان بعض الاسرار الالهية شفاء لبعض الصدور
فيلقونها اليهم وربما كان تلك الاسرار بعينها لغير اهلها سببا لضلالهم وكفرهم
اذا القيت اليهم ولذلك قال النبي امرت ان اكلم الناس على قدر عقولهم وهذا اقوى
الاسباب في جعل بعض القران محكما وبعضه متشابها انتهى وانا اقول جعل الله القران
العظيم ورايه هتك بالناس لطفا عليهم لما يجب عليه اللطف في الوهيته وربوبيته
والناس يختلفون في اسباب الاهتداء فمنهم من استضاء بنوره واهتدى الى الحق بما سمع
من مواعظه ونصائحه ومنهم من اهتدى بما راى من متقن اوامره ونواهيه ومنهم من اتبع
الحق بما ادركه من علومه وجوامع كلمه وحكمه ومنهم من اسلم بما اعجبه من سلوك الفاظه و
لطائف دلالاته ومنهم من سلم انه من قبل ربه لما فيه من حسن ايجازه وبلاغته وفصاحته
الفاظه ومنهم من لان قلبه بامثاله ومنهم من استمع له شوقا الى رموزه ومقطعاته ومنهم
من عظمه واعتنى بما فيه من محكماته التي افهمها ومتشابهاتها التي لم يفهمها واوضحها
النبي والائمة ومنهم من امن به لما اطلع فيه من اخبار السموات والارضين ومنهم من
هلك لما علم فيه من اسرار دلائل العالمين ومنهم من اعجبه صريح قصص الماضين ومنهم من
اهتدى بما فيه من الاشارات لاهل اليقين ففيه لكل اناس مشربهم ولا يزالون يزدادون
به علما وايمانا واتقانا وايقانا فلو كان تمام القران بحيث يفهمه جميع العارفين باللغة
العربية لكان على حسب ما يعرفه اضعف الناس عقلا ولم يكن جامعا للعلوم والحكم والمعارف
والاسرار والمغيبات وبدائع الارضين والسموات واحوال الكائنات وانباء المعقولات
ولم يكن اعطى كل ذي حق حقه مع ان ذلك من شان الربوبية ولا يزدادون به علما وايمانا

في معنى قل هو الله احد

ولا يرجعون لفهمه نبيًا ولا امامًا ولكان البيان الواضح مؤديًا للتطويل كيف لا وترى
لفظ هو الذي جعله الله مسندًا اليه وكنى به الى الغائب في قوله تعالى قل هو الله احد
حرفان يكنا معناهما في هذا المقام معان لطيفة ومدارك عقلية لو اوضح بيانه لطال
الكلام فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان قولك هذا
اشارة الى الشاهد عند الحواس كما قال الباقر (ع) قال وذلك ان الكفار نبهوا عن الهتهم
بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر
انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا ناله فيه فانزل الله تبارك وتعالى
قل هو فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس
وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس وعن الصادق (ع) قد وفد وفد من فلسطين
على الباقر فسالوه عن مسائل فاجابهم ثم سالوه عن الصمد الحديث وفي اخره ان الباقر قال
لو وجدت لعلمي الذي اتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين
والشرايع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين (ع) حملة لعلمه حتى كان
يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما
جما هاه هاه الا لا احد يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما
غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور انتهى فلو اريد تبيين
المشكلات وتوضيح الايات وتبديل المتشابهات بالمحكمات فلم يكن اهلا لذلك
حملة وثانيا ادى الى التطويل مع انه لم ينزل لذلك بل انزل للاعجاز وتفويض تبيينه
ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه وحيث جعل الله له مبينا فلا ضير في كونه بين محكم ومتشابه
ومبينه هو النبي (ص) وعلي والائمة (ع) واحدا بعد واحد روى الصفار في البصائر عن ابي عبد الله (ع) قال
سمى رسول الله (ص) وخلف في امته كتاب الله ووصيه علي بن ابي طالب (ع) امير المؤمنين وامام المتقين
وحبل الله المتين والعروة الوثقى التي لا انفصام لها وعهده المؤكد وثقلان يشهد كل واحد

لصاحبه

فصاحبه بتصديق ونطق الامام من الله عز وجل في الكتاب بما اوجب الله فيه على العباد من طاعة الله
وطاعة الامام وولايته واوجب حقه الذي اراد الله عز وجل من استكمال دينه واظهار امره و
الاحتجاج بحججه والاستضاءة بنوره في معادن اهل صفوته ومصطفى اهل خيرته قد اوضح
الله بائمة الهدى من اهل بيت نبينا عن دينه وابلج بهم عن سبيل منهاجه وفتح بهم عن باطن
ينابيع علمه فمن عرف من امة محمد واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه وعلم فضل طلاوة ظ لاوة
اسلامه لان الله ورسوله نصب الاماما علما لخلقه وحجة على اهل عالمه البسه الله تاج الوقار
وغشاه من نور الجبار يمد بسبب الى السماء لا ينقطع عنه مواده ولا ينال ما عند الله
الا بجهة اسبابه ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفته فهو عالم بما
يرد من ملتبسات الوحي ومصعبات السنن ومشتبهات الفتن ولم يكن الله ليضل قوما
بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وتكون الحجة من الله على العباد بالغة وفيه عن ابي جعفر
قال دعا رسول الله اصحابه بمنى فقال ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم
بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ثم قال يا ايها الناس
اني تارك فيكم حرمات الله كتاب الله وعترتي والكعبة البيت الحرام ثم قال ابو جعفر اما كتاب
الله فحرفوا واما الكعبة فهدموا واما العترة فقتلوا وكل ودائع الله فقد تبروا **تنبيه**
اتفق الفريقان على ما روي عن رسول الله انه مخلف في الامة الكتاب والعترة والصريح
فيه انهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض فكيف يقال بعدم وجود شخص من العترة في هذه
الازمنة الطويلة وكيف يصح فرقة العامة ان يقولوا لم يولد بعد ويقولوا ولد ومات وغير ذلك
مما يلزم منه افتراقهما ويلزم منه تكذيب النبي فهذه الرواية اقوى دليل على وجود الحجة
من اهل بيت محمد يكون مع القرآن وهما اللذان اذا تمسك بهما الامة لا تضل في ظلماتها
وفتنها الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والذين يتمسكون
بالقرآن دون ان يكون العترة معه سيبطل بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا **نور الهدى** (٩١١٩)

اعلم

فيما يبين [illegible] القرآن

اعلم [illegible] نوّر الله قلبك بنور القرآن [illegible] [illegible] بنور القرآن العظيم وجعل قلبه مشكوة
فيها مصباح فقد فاز بالفوز العظيم في دنياه وآخرته [illegible] فإنه وبما أنه ظاهره وباطنه
الشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق ولنشرح بعض ما تيسّر
للعبد بالقرآن المجيد كما أشار إليه [illegible] [illegible] الموحّدين علي بن الحسين في
دعائه عند ختم القرآن في الصحيفة المباركة قال وصلّ على محمد وآله واجعل القرآن
وسيلة لنا إلى أشرف منازل الكرامة وسلّماً نعرج فيه إلى محل السلامة وسبباً نجزى به
النجاة في عرصة القيمة وذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة قال الشارح أشرف منازل
الكرامة أرفعها وأعلاها من الشرف يعني المكان العالي ومنازل الكرامة ما أعدّ سبحانه
في دار القرار لأوليائه الأبرار من المنازل والمراتب العالية العليّة من القصور المشيّدة
والغرف المبنية كما قال تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار
والسلّم ما يتصل به إلى الأمكنة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل اسماً لكل ما يتوصل به
إلى شيء رفيع ومحل السلامة هو الجنة لأنها محل الخلوص من المكاره والآفات ولذلك
سمّيت دار السلام قال الراغب والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة لأن فيها بقاء بلا فناء
وغنى بلا فقر وعزّاً بلا ذل وصحة بلا سقم ولذلك قال تعالى ادخلوها بسلام آمنين و
القيمة عبارة عن قيام الناس عن قبورهم المذكور في قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين
وأصلها ما يكون من الإنسان من القيام دفعة واحدة أدخل فيها التاء تنبيهاً على وقوعها
دفعة واحدة وقدم من باب تعب قدوماً وقدماً والنعيم النعمة الوافرة وهي الحالة الحسنة
وطيب العيش ودار المقامة أي دار الإقامة وهي الجنة سمّيت بذلك لأنه لا انتقال عنها
أبداً قال تعالى الذي أحلّنا دار المقامة من فضله لا يمسّنا فيها لغوب قال عليه السلام اللهم صلّ على
محمد وآله واحطط بالقرآن عنا ثقل الأوزار وهب لنا حسن شمائل الأبرار واقف
بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل وأطراف النهار حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره

وتقفو

اللمعة الثالثة والعشرون

وتقفو بنا آثار الذين استضاؤوا بنوره ولم يلههم الامل عن العمل فقطعهم بخدع غروره

قال الشارح الحط الانزال من علو والشمائل جمع شمال بالكسر هو الخلق يقال كريم الشمائل اي الاخلاق والابرار جمع بر بالفتح وهو التقي او الصادق المتوسع في طاعة الله تعالى بالعبادة تقفو اثره قفوا تبعته لانك تتبع قفاه والباء للتعدية والآثار جمع اثر وهو الطريق المستدل به على من تقدمه واصله من اثر المشي في الارض وقام بالامر قياما وآناء الليل جمع اني بالكسر والقصر بمعنى ساعة وانما قدمت آناء الليل على اطراف النهار هنا وفي قوله تعالى ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار تنبيها على زيادة الاهتمام بشأن العبادة بالليل لان الليل وقت السكون والراحة وهدو الاصوات فالقيام بالعبادة فيها اشق على النفس وادخل في الاخلاص واقرب من المحافظة على الخشوع والاخبات والكلام اما استعارة تمثيلية ان جعل المشبه به فيه صورة منتزعة من اتباع شخص آثار قوم تقدموه يمشي خلفهم ويسلك طريقهم والمشبه صورة منتزعة من صيرحاله كحالهم في القيام بالاوامر وتوفيقه للعمل كاعمالهم او استعارة مكنية تخييلية ان قصد منه التشبيه القائمين بالقرآن والمجتهدين في تلاوته والعمل به بقوم تقدموه ... وجعل اثبات الآثار لها تنبيها على ذلك وهو التخييل وذكر القفو ترشيح والمطهرين من الدنس محو الذنوب والتجاوز عن المعصية وانما عبر به لترشيح استعارة الدنس للاثم والمعصية واسناد التطهير اليه سبحانه اولا باعتبار انه تعالى هو المفيض لقوة الاستعداد للقيام من الدنس والى القرآن ثانيا باعتبار انه سببه والاستضاءة بنور القرآن عبارة عن الاهتداء بهداه والاخذ باوامره ونواهيه والتخلق باخلاقه والتادب بآدابه الى غير ذلك مما يدل عليه ويرشد اليه كما قال تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه قال الطرطوشي واصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة ومعنى لم يلههم اي لم يشغلهم التوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار عن الاعمال الصالحة

والنفل بالكسر الحبل

والقيام بوظائف الطاعة والعبادة واقتطع الذئب الشاة من الغنم اخذها وذهب بها
ثم اطلق على معنى الاصابة بالمكروه والاهلاك وارادة هذا المعنى هنا انسب من معنى القطع
بمعنى الحبس والمنع لتضمن الهاء الامل الدوام لان التاسيس خير من التاكيد والخدع جمع خدعة
وهو ما يخدع به الانسان وخدعه انزل به مكروها مما هو يصيبه بامر يريد به على خلاف ما يخفيه
وغرور الامل اختداعه للانسان بتوقع الامور المحبوبة الدنيوية الموجبة لملاحظتها
المستلزمة لاعراض النفس عن احوال الاخرة ونسيانها وبذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء
السرمد **نور ارشادي** اعلم ايها الانسان ان المستضيء بنور القران الذي
لا يلهيه الامل عن العمل لا بد له في سلوك هذا المقام من ان يمنع في رياضاته وعباداته ومجاهداته
حواسه ويكف جوارحه عن التطلع والجولان في مظان وحبائل شهواته ومتبع عاداته واماني
وخيالاته وان لا يجامعها ولا يتفق معها فان ذلك منشأ كل شر ومنبع كل فساد وضلال
قيل: ان السلامة من سلمى وجاراتها : ان لا تمر على حال بواديها : فليراقب به وليحفظ
جوارحه وقلبه فان الانسان اذا تحرك مثلا في طلب الخير والعمل من اعمال البر فيتفق ان يقع
بصره على شيء له فيه هوى وشهوة ولعبة فيميل نفسه اليه بالشره والمحبة فيكد عليه
وقته ويظلم قلبه ويختل عليه في لحظة ما كان باشره في سنة مثلا وكذلك سائر حواسه
وقد شبه العلماء النفس في مثل هذا الباب باستعارها راحلة من ربها ومالكها ليتصرف
بها في حاجاته وكانت دابة جموحة صعبة المراس فجاذبها المستعير في بعض تصرفاته
على دار الفتها فرعت الدار سببه اذا انه لا محالة يحتاج الى صرف عنانها فان تقاعست ضربها
بالسوط والعصا حتى يصرفها بذلك عما نزعت اليه وقد يكون عليه في ذلك تعب ومؤنة
وسبب ذلك انما هو خطوره بها على دار الفتها الذي الفته واعتادته ولو لم يمر بها عليه لسلم
ولم يحتج الى معاناته ومكابدته فان تغافل عنها حتى دخلت يديها في عتبة الباب واستمكنت
منها ثم اراد منعها من الدخول لم تطعه بوجه بل اقتحمت بصاحبها الدار كرها وربما جرحت راسه

نور مرشدي

فاعلم

اللمعة الثالثة عشر

والمنة وسبب ذلك انما تمكينها من العمل بمقتضى طبيعتها وموافقة جبلتها فكذلك
حال النفس فان النفس ان اعطيتها هواها * فاغرتم نحو هواها فاها ! كمال ملكوتي
قد ورد في بعض الآثار المروية عن الله عز وجل يا ابن آدم خلقت الاشياء كلها من اجلك
وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عما انت له فاعلم ان الانسان اجل واعلى قدرا
مما خلق لاجله وهي الاكوان فلا يصلح ان يكون متعلقا بها بل بالمكون وهو المولى له لانه
متفرد بل حبل الله في العالم المتوسط بين الملك والملكوت لتعلمه حبلا له فتدبره بين مخلوقاته
ونسخة مختصرة تنطوي عليها اصناف مكوناته فالانسان ليس من عالم الملك محضا ولا
من عالم الملكوت محضا بل هو متوسط بينهما حسا ومعنى اما حسا فلان الله تعالى
خلقه بين السماء والارض وغيره من الحيوانات وغيرها مخلوق لاجل انتفاعه به
واما معنى فلان الله تعالى خلقه في احسن تقويم وجعله متضمنا لاسرار جميع الموجودات
علويها وسفليها لطيفها وكثيفها فضلا عن ذلك روحانيا جسمانيا سماويا ارضيا
فلذا يقال له العالم الاصغر ويقال انه نسخة من العوالم وعن امير المؤمنين ع اتزعم انك
جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر ففيه من صفات الملائكة العقل والمعرفة والعبادة
ومن صفات الشياطين الاغواء والتمرد والطغيان ومن صفات الحيوانات انه في حالة
الغضب يكون اسدا وفي حالة غلبة الشهوة يكون خنزيرا الابالي اي يلقي بنفسه وفي حالة
الحرص على الدنيا والشره يكون كلبا وفي حالة الاحتيال والخداع يكون ذئبا ومن صفات
النبات والاشجار انه يكون في مبدأ نشأته طريا مترعرعا وفي آخره يابسا اسود ومن صفات
السماء انه محل الاسرار والانوار ومجمع الملائكة ومن صفات الارض انه محل نبات
الاخلاق والطباع ومنها اللين والخشن ومن صفات العرش ان قلبه محل التجلي
واللوح انه خزانة العلم والقلم انه ضابطها والجنة انه اذا حسنت اخلاقه تنعم به
جليسه والنار انه اذا قبحت اخلاقه احترق به جليسه والتوسط المعنوي هو معنى قولنا انه

جوهرة تنطوي عليه اصداف مكوناته وانطواؤها عليه من حيث اتصافه بجميعها فيه فلما
كان الانسان بهذه المثابة من كونه نخبة جميع الموجودات الجسمانيات والروحانيات
كان الاكوان كلها له باعتبار احاطتها وحفظها له بمنزلة الصدفة والقشر وكان هو
بمنزلة الجوهرة النفيسة التي تحويها الصدفة والمقصود من هذا ان يعرف الانسان
جلالة قدره وفخامة امره فيعلو همته الى المراتب السامية اللائقة وذلك باخلاص
العبودية لربه وقطع النظر عن كل ما سواه وينظر في هذا المعنى الى قول الشاعر اذا
كنت كرسيا وعرشا وجنة ونارا وافلاكا تدور واملاكا وكنت من اسرار المصون سريرة
وادركت هذا بالحقيقة ادراكا فلم لا تني في حضيض تشبطا مقيما مع الاسرى
اما آن اشراكا تتمة قال بعض العارفين انت مع الاكوان ما لم تشهد المكون
فاذا شهدته كانت الاكوان معك اي اذا شهدته فيها كنت مستغنيا عنها ومالكا لها فهي
محتاجة اليك وخادمة لك فاذا طلبت منها شيئا حصل واذا قلت للشيء كن كان باذن الله
نعم ولذا كان الائمة كلما ازدادوا من الخلق علوا حتى لو قالوا للسماء امطري فتمطر
وللريح هبي فتهب وسبب ذلك غيبتهم عنها بشهود مكونها ومعلوم ان حالة الشهود
يغيب فيها العبد الخالص عن حسه وعن بشريته ولا يلزم من ذلك فناؤها فانه لا يلزم
من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية والخصوصية ما يخصه الله به من القوة والقدرة
على التصرف في الاكوان والمكونات ومن اوصافه العلية ونعوته القدسية التي تغطى بها
اوصاف نفوسهم الدنية الردية عنهم والوصف البشري كالفقر والعجز والضعف
والذل والجهل لان الوصف البشري لازم للعبد والامور الذاتية اللازمة يستحيل
عدمها ومثل الخصوصية كاشراق شمس النهار ظهرت في الافق وليست منه فكما ان شمس
النهار اذا ظهرت على الافاق المظلمة استنارت واذا غربت رجعت الى حالها من الظلمة
لان النور ليس ذاتيا لها بل هو عرض فالامور العرضية لا تزيل الذاتيات كما تركنا الاوصاف

البشرية

... ثم بعض منها ذلك رجعنا الى حالتنا نعم

يكون التجلي بابنا لكن يحجبه عنا حجبه فيظهر منها العبد اوصاف البشرية لمصالح تكون

في ذلك فيقوم على مقتضى البشرية ولذا كان النبي ﷺ تارة يظهر عليه وصف القوة والقدرة

فيطعم الفا من صاع وتارة يظهر عليه وصف العجز فيشد الحجر على بطنه من الجوع وكذا ورثته

من الاولياء رضي الله عنهم وغيره في حديث غزوة الاحزاب ذكر فيها ذكر الخندق الى ان قال

وجعل على كل عشرين خطوة قوما من المهاجرين والانصار يحفرونه فامر فحملت المساحي

والمعاول وبدأ رسول الله ﷺ واخذ معولا فحفر في موضع المهاجرين بنفسه وامير المؤمنين

ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله ﷺ وعيي وقال لا عيش الا عيش الآخرة اللهم اغفر

للانصار والمهاجرين فلما نظر الناس الى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر و

نقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا الى الحفر وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح

فبينا المهاجرون والانصار يحفرون اذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن

عبد الله الانصاري الى رسول الله ﷺ يعلمه بذلك قال جابر فجئت الى المسجد ورسول الله ﷺ

مستلق على قفاه ورداؤه تحت راسه وقد شد على بطنه حجرا فقلت يا رسول الله انه قد عرض

لنا جبل لا تعمل المعاول فيه فقام مسرعا حتى جاءه ثم دعا بماء في اناء فغسل وجهه وذراعيه

ومسح على راسه ورجليه ثم شرب ومج من ذلك الماء في فيه ثم صبه على ذلك الحجر ثم اخذ معولا

فضرب ضربة فبرقت برقة نظرنا منها الى قصور الشام ثم ضرب اخرى فبرقت برقة نظرنا منها

الى قصور المدائن ثم ضرب اخرى فبرقت برقة فنظرنا منها الى قصور اليمن فقال رسول الله ﷺ

اما انه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما

ينهال الرمل فقال لجابر فعلمت ان رسول الله ﷺ مقوى اي جائع لما رأيت على بطنه الحجر

فقلت يا رسول الله هل لك في الغداء قال ما عندك يا جابر فقلت عناق وصاع من

العناق كسحاب الانثى من اولاد المعز

شعير

شعير فقال ائتملكوا واصلح ما عندك قال جابر فجئت الى اهلي فامرتها فطحنت الشعير وذبحت
العنز وسلختها وامرتها ان تخبز وتطبخ وتشوي فلما فرغت من ذلك جئت الى رسول
الله فقلت بابي انت وامي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من احببت فقام الى شفير الخندق
ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار اجيبوا جابرا قال جابر وكان في الخندق سبعمائة
رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر باحد من المهاجرين والانصار الا قال اجيبوا جابرا فتقدمت
وقلت لاهلي قد والله اتاك محمد رسول الله بما لا قبل لك به فقالت ٧ فهو اعلم بما اني
قال جابر فدخل رسول الله فنظر في القدر ثم قال اغرفي وابقي ثم نظر في التنور ثم قال اخرجي
وابقي ثم دعا بصحفة فثرد فيها وغرف فقال يا جابر ادخل علي عشرة عشرة فادخلت عشرة
فاكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة الا آثار اصابعهم ثم قال علي بالذراع فاكلوا وخرجوا
ثم قال ادخل علي عشرة فادخلتهم فاكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة الا آثار اصابعهم
ثم قال يا جابر علي بالذراع فاكلوا وخرجوا ثم قال ادخل علي عشرة فادخلتهم فاكلوا حتى
نهلوا ثم قال يا جابر علي بالذراع فاتيته فقلت يا رسول الله كم للشاة من الذراع قال ذراعان
فقلت والذي بعثك بالحق لقد اتيتك بثلثة فقال اما لو سكت يا جابر لاكل الناس كلهم
من الذراع قال جابر فاقبلت ادخل عشرة عشرة فياكلون حتى اكلوا كلهم وبقي والله لنا
من ذلك الطعام ما عشنا به اياما انتهى ومن هذا الباب يجري بعض اولياء الله في بعض الاحيان
منهم قوة البشر وفي بعضها يكونون كالعاجزين ومع هذا شموس انوار قلوبهم وهي
لهوات صفاتهم تجلي المعارف والاسرار لا تغيب لا تعزب وانما الذي يغيب هو
محض وصبابة التي تظهر على ظواهرهم فيتمحضون في البشرية ويقفون على حال لان العبودية
والشؤون الظاهرة العادية فيظهرون العجز عن الرتبة وغلبة الظلم من الرعية وهكذا
كان حال الرسول الله الا ان قتل من قتل وسبي من سبي واقصي من اقصي وجرى القضاء
لهم بما يرجى له حسن المثوبة اذ كانت الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

٧ اعلمته بما عندنا قال نعم قالت ح

اللمعة

اللمعة الرابعة والعشرون في تفسير النور الممثل في الآية بالعلم

الذي أعطاه الله محمداً صلى الله عليه وآله وعلمه التي علياً وأن المشكوة قلب محمد وأنها
العلم الحضوري المحمدي النور وذكر محل النزاع في الحضوري والحصولي وكلام طويل في مراتب
النفس الناطقة بحسب استكمالها وتسميتها المرتبة من العقل الهيولاني والعقل بالملكة
بالفكر والحدس والعقل بالفعل والمستفاد والفعال وتمثيلها بآية النور كما فعله ابن سينا و
تطبيق المصباح في زجاجة بعلم رسول الله في علي وعلمه صلوات الله عليهما وعلى آلهما

وتتميم شريف قد فسر النور في قوله تعالى مثل نوره بنور الله الذي هو العلم الكامل
الذي أعطى الله نبيه محمداً من الذي أمره أن يجعل في أمير المؤمنين علي وهو العلم الإلهي
الذي يدور مع النبي والأئمة في بيوتهم وأمانتهم ليهتدي به الخلق إلى معرفة ربهم وتحصيل
رضاه وكيفية عبادتهم له تعالى على ما هو ثابت في الشرع الأقدس تعالى شارعه وتقدس وبهذا
التفسير ورد حديث شريف كما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن جابر عن أبي جعفر وساق
الحديث إلى أن قال ثم إن رسول الله وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول
الله عز وجل الله نور السموات والأرض يقول أنا هادي السموات والأرض بقوله
مثل العلم الذي أعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكوة فيها المصباح فالمشكوة
قلب محمد والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول إني أريد أن أقبضك
فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كأنها كوكب دري فأعلمهم فضل
الوصي توقد من شجرة مباركة فأصل الشجرة المباركة إبراهيم وهو قول الله عز وجل رحمة الله
وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل إن الله اصطفى آدم
ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية
يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وأنتم على ملة إبراهيم
وقد قال الله عز وجل ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من

المشركين

المشركين وقوله عز وجل يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يقول
مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يقول يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم
ملك أقول ظهر من كلامهم أن هذه الآية مثل في بعض الوجوه ضربه الله لعلمه المخلوق الذي
تاد كمن محمد ينبه إلى علي وأوليائه وشبهه بالمصباح الذي يكون في زجاجة لكمال صفائها وبريقها المستلزم
لكمال انكشاف الأعيان المستنيرة به وشهودها عند المستصبح شهودا تاما بحيث لا يخفى منها شيء
فيعلمه هو انكشاف الأشياء مما كان وما هو كائن وما يكون إلى يوم القيامة وما بعدها انكشافا
كليا تاما عند نفسه الناطقة القدسية الشريفة وبلغ فيه تساوي جميع المعلومات في المعلومية
وكونها في عرض واحد عند نفسه الشريفة الكاملة فلا يشغلها معلوم عن معلوم ولا شأن
عن شأن ولا تغفل عن شيء لشيء بل جميعها مشهودة معلومة مكشوفة لها في كل آن فيكون
علمه وكذا علم الأئمة بكل معلوم حضوريا فعليا كما أنهم لا حصوليا يحصل بالملكة والمشية
والتوجه كما في سائر العلماء الواقفين في مرتبة العقل بالملكة والعقل بالفعل كما ظنه بعض
وأحمله آخرون وحلوا من لزوم الاشتراك الله تعالى أنه لا يلزم الاشتراك فإن علمهم حادث تعليمي
محدود بالإحاطة لقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وعلمه تعالى قديم أزلي
أبدي لا أول له ولا كيف ونظرا إلى الأخبار الصحيحة في أنهم إذا شاؤوا أن يعلموا علموا الدالة
على أن علمهم بالتوجه والمشية فيكون حصوليا والجواب عن هذه الأخبار أن علمهم بالمشية
بالنسبة إلى ما لم يعلموا بعد أصلا لا بالنسبة إلى ما علموا قبل ويؤيده بعض تلك الأخبار
كما في الكافي عن أبي عبد الله قال إذا أراد الإمام أن يعلم شيئا أعلمه الله ذلك إذ يقول جميعها
دال على هذا المعنى لا غير لا سيما إذا قرئ جواب الشرط في قوله إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم بالمجهول
من باب التفعيل ليتوافق جميع الأخبار في الباب وقد ضبطوه كذلك أيضا فالمراد من العلم المنوط
بالمشية العلم بالقوة وهو العلم الذي لا يحيطون بشيء منه إلا بما شاء إلا العلم الفعلي الحاصل لهم محله

في العلم الحضوري والحصولي

مع ح

ولا

اللمعة الرابعة والعشرون

ولا نزاع في الاول انه حصولي لانه يحصل بالتعليم الالهي اذا شاؤا وان قيل فما وجه نفي
الائمة السهو والغفلة عنهم مع انهم كانوا يتعلمون في اوقاتهم واثنائها من قبل تعليم النبي والرجوع الى ما
اختص بكل واحد منهم من الصحيفة ولو لم نقل بذلك لحصل لهم علمهم بها وان يكونوا
غافلين على هذا كلهم قلنا الجواب عن ذلك بوجهين احدهما ان العلم الذي هو مناط التكليف
هو العلم العادي البشري المستند بالاسباب العادية كالحس والخبر وما اشبه ذلك واما
العلم اللدني الذي من لوازم نفس النبوة والامامة فلا يلزم ان يكون مدار التكليف ولذا
كانوا يعملون بالعادة ويحكمون بالشهادة ويستخبرون ويستعلمون ويستفهمون ويظهرون
الجهل تارة والظن اخرى كما هو العادة لينتظم امور الخلق به على ما هو العادة والنوع الثاني
انهم كانوا غافلين بالسهو لاجل ان اجلهم الذي قد ربطهم بالاسباب لئلا اغتنمهم الاعداء فحجب الله
عنهم العلم ليجري قضاؤه على نحو ما قدره باختيارهم كما تشهد به بعض الروايات ليستحق كل
احد الثواب العظيم والعقاب العظيم بمقتضى عمله وبما ذكرنا يحصل التوافق بين الاخبار
ويتضح ما ذكرنا من حصول علمهم كثير من الاخبار دليل الاعتبار وما ذهب اليه المحققون
من الحكماء من شهود المعلومات بجميعها عند العقل الفعال اما الاول فمنها ما رواه
في الكافي عن عبد الاعلى مولى آل سام قال سمعت ابا عبد الله يقول والله اني لاعلم كتاب الله
من اوله الى آخره كانه في كفي فيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن قال الله
عز وجل فيه تبيان كل شيء ومنها ما رواه فيه ايضا عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر يقول لا
والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشيء وجاهلا بشيء ثم قال الله اعز واجل واكرم من ان
يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وارضه ثم قال لا يحجب ذلك عنه ومنها ما فيه
ايضا عن عبد الاعلى وابي عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا ابا عبد الله يقول اني
لاعلم ما في السموات والارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما
يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز

في علم الامام عليه السلم

ان الله عز وجل يقول فيه تبيان كل شيء انتهى فاطلاقه ذكر العلم وعموم المعلوم وكون العلم بمعنى
الحضور لا الملكة يقتضي ما ذهبنا اليه ومنها ما نقله في البحار في التوقيع المبارك من الناحية
المقدسة الى الشيخ المفيد من جملتها قاله عجل الله فرجه نحن وان كنا ثاوين بمكاننا النائي عن
مساكن الظالمين حسب الذي اراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك
ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فانا نحيط علما بانبائكم ولا يعزب عنا شيء من اخباركم و
معرفتنا بالزلل الذي اصابكم ومنها ما في مجالس الصدوق وعيونه في حديث طويل عن الرضا ع
قال فكيف لهم باختيار الامام والامام عالم لا يجهل وفي خبر طارق عن امير المؤمنين ع والسموات
والارض عند الامام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها ويعلم برها من فاجرها ورطبها
ويابسها لان الله تعالى علم نبيه علم ما كان وما يكون وورث ذلك السر المصون الاوصيا
المنتجبون ومن انكر ذلك فهو شقي ملعون يلعنه الله ويلعنه اللاعنون وكيف يفرض الله
على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السماوات والارض الى غير ذلك من الاخبار واما
الثاني فلا شك ان محمدا وعليا والطاهرين صلوات الله عليهم مجمع جميع الممكنات ومجمع
الكمالات الامكانية كما هو ثابت في المذهب وستعرف الان في حديث الرضا وان حضور
العلم كمال ممكن وقد اخبر الصادق بثبوته لهم كما في ظواهر الاخبار فلا مضايقة فيه فلا يقال
يمنع الامكان في حضور المعلومات دفعة واحدة عند النفس المرء وان لا يشغلها
شان عن شان وهو من صفات الله تعالى فانا نقول به نوعه في بعض الملائكة مثل
عزرائيل اذا فرضنا موت جماعة في ان واحد فلا بد ان يعلم جميعهم من غير ان يشغله
شان عن شان وظني ان بعض الاخبار صريحا بان الامام لا يشغله شان عن شان اذا
لم يحضرني الان وكما في حديث مولينا الرضا ع الذي اخذنا منه ما مع التشبيه حيث قال
لعبد العزيز بن مسلم كما في المجالس والعيون الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها
للعالم وهو في الافق بحيث لا تناله الايدي والابصار الامام البدر المنير والسراج الزاهر

والنور

اللمعة الرابعة والعشرون

والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبلد القفار ولجج البحار الإمام الماء
العذب على الظماء والدال على الهدى والمنجي من الردى الإمام النار وعلى اليفاع الحار لمن اصطلى
به والدليل في المهالك من فارقه فهالك الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة
والسماء الظليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة الإمام الأمين
الرفيق والوالد الشفيق والأخ الشفيق والأم البرة بالولد الصغير ومفزع العباد في الداهية
الإمام أمين الله في أرضه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله والذاب عن حرم
الله الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين
وغيظ المنافقين وبوار الكافرين الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد
منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل
اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره هيهات هيهات
ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت
الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلت الشعراء وعجزت الأدباء و
عييت البلغاء من وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله فأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف
أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه لا كيف وأنى وهو بحيث
النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين انتهى ما أردت من الحديث وأنت إذا تأملت في
هذه الصفات والشؤونات التي هي ثابتة للإمام جزمت بعمومها وشمولها منهم بالنسبة إلى الخلائق
والمعلومات في كل الآنات بحيث يكون لا يشغله شأن عن شأن ولا يذهل ولا يغفل عن أمر
دون أمر علمت بعد مجال الإنكار والاستبعاد فيهم وأما الثالث فمن وجهين أحدهما
أن المدد ثابت بلحاظ كمال القوى المدركة فيهم وبيانه أنه تعالى منح عباده القوى المدركة الحسية الباطنة
المربوط بها المعاش والمعاد وهي الحسيات التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي
تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية من شأنه والعقلية التي تدرك الحقائق الكلية والفكر

ولا يوجد منه ١٢

وخسئت ١٢

حصر العي في المنطق

وفي معناه ما ورد في حديث طارق عن أمير المؤمنين ١٢

المحسوسات ١٢

ومراده

في القوى الإنسانية الخمس

وهي التي تؤلف المعقولات فتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي يتجلى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالأنبياء والأولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وهذه القوى الخمس هي التي قد يعبر عنها بالنور بناء على بعض تأويلاتها قال بعض المفسرين إنما تمثل هذه الخمس بالخمسة المذكورة في الآية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فإن الحس كالمشكوة لأن محلها كالكوى ووجهها إلى الظاهر [illegible] وإضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول [illegible] في صفائها للأنوار العقلية وإنارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح [illegible] الإدراكات الكلية والمعارف الإلهية والمفكرة بالشجرة المباركة لتأديتها إلى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة الثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية أو لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فإنها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم إذا علمت ذلك فاعلم أن تلك القوى في محمد والأئمة من ولده أتم وأكمل لأنهم [illegible] وإن كانت القوة القدسية في غيرهم بمنزلة الزيت تكاد تضيء بالعلوم والمعارف من غير توجه ولا تفكر فهم أولى في ذلك فعلومهم ومعارفهم حاضرة لهم من غير توجه ولا تفكر ولا يعني بالعلم الحضوري إلا هذا والثاني من الوجهين أن قوى النفس الناطقة الإنسانية تنقسم بالقسمة الأولى إلى ما يكون باعتبار تأثيرها في البدن الموضوع لتصرفاتها مكملة إياه باختيارها وإلى ما يكون باعتبار تأثرها عما فوقها مستكملة في جوهرها بحسب استعدادها إلى أن تخرج من القوة وتكون جوهرها عقلاً بالفعل وتسمى الأولى عقلاً عملياً والثانية عقلاً نظرياً والعقل يطلق على هذه القوى باشتراك الاسم فالقسم الثاني من القوى التي هي العقل النظري مراتب كما ذكره الشيخ ابن سينا في النمط الثالث من الإشارات أن القوة الاستعدادية للنفس نحو المعقولات تنقسم إلى ما يكون باعتبار كونها كاملة بالقوة إلى ما

لا تكاد

وهذه

كان

يكون باعتبار كونها كاملة بالفعل وبالقوة مختلفة ايضا بحسب الشدة والضعف فمبدؤها
كما يكون للطفل من قوة الكتابة ووسطها كما يكون للامي المستعد للتعلم ومنتهاها كما يكون
للقادر على الكتابة الذي لا يكتب وله ان يكتب متى شاء فقوة النفس المناسبة للمرتبة الاولى تسمى
عقلا هيولانيا تشبيها اياها حينئذ بالهيولى الاولى الخالية في نفسها عن جميع الصور
المستعدة لقبولها وهي حاصلة لجميع اشخاص النوع في مبادي فطرتهم وجعلها الشيخ
تمثيلا كالمشكوة وقوتها المناسبة للمرتبة المتوسطة تسمى عقلا بالملكة وهي الزجاجة لانها
شفافة في نفسها قابلة للنور اتم قبول وهي ما يكون عند حصول المعقولات الاولى التي هي
العلوم الاولية بحسب الاستعداد لتحصيل المعقولات الثانية التي هي العلوم المكتسبة ومراتب
الناس تختلف في تحصيلها فمنهم من يحصلها بشوق ما لنفسه اليها يبعثها على حركة فكرية
شاقة في طلب تلك المعقولات فيطلب بها مبادي المطالب كالحدود والوسطى ثم تطلب المعقولات بحركة
اخرى من الحدود والوسطى الى المطالب التي هي المعقولات وهو من اصحاب الفكر وهي الشجرة الزيتونة
ومنهم من يظفر بها دفعة من غير حركة اي يتمثل المطالب مع الحدود الوسطى في الذهن من غير الحركتين
اما مع شوق او لا مع شوق وهو من اصحاب الحدس وهو الزيت ويتكثر [illegible] الصنفين والترتيب
الى منتهاها قوة قدسية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار [illegible] يكون
مستغنية في الغالب بالحدس والمستمتع بالفكر فكذلك [illegible] الزيادة [illegible]
في اكثر احوالها عن التعلم [illegible] فيكاد زيتها يضيء واما قوتها المناسبة للمرتبة الاخيرة فتسمى
عقلا بالفعل وهي المصباح لانها منيرة بذاتها من غير احتياج الى نور وهي ما يكون عند الاقتدار على
استحضار المعقولات الثانية المكتسبة المفروغ منها بالفعل كلما شاء [illegible] وهذه
قوة للنفس وحضور تلك المعقولات بالفعل كمالها وهو المسمى بالعقل المستفاد لانها
مستفادة من عقل فعال في نفوس الناس يخرجها من درجة العقل الهيولاني الى درجة العقل
المستفاد فان كل ما يخرج من قوة الى فعل فانما يخرجه غيرها وليس عقول الناس في استفادة

فوائد المشكوة قلمية

المعقولات الى العقل الفعال كقياس ابصار الحيوانات في مشاهدة الالوان الى الشمس
والعقل المستفاد بكماله وتمامه هو نور على نور لان النفس القابلة نور وكمالاتها نور
الصور المعقولة نور آخر على نور والعقل الفعال هو النار لان المصباح يشتعل منها ولما
كانت النفس من غير عالم الحس انطبق عليها في تمام التمثيل قوله تعالى لا شرقية ولا غربية و
لا يستلزم كمال النفس في القوة النظرية معرفة ربها استتم المطابقة لقوله تعالى نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء تطبيق وتحقيق اذا علمت ما حققناه فاعلم ان المشكوة
المتنورة بالمصباح في الآية هو قلب رسول الله القابل للعلم الالهي وهو مشكوة عالم
الملكوت والعلويات بل هو الحي الذي لا يموت والمصباح في الآية هو علم الله الذي اعطاه رسوله
وصلة من لدنه كما ذكرنا وهو انكشاف المعلومات وحضورها عند نفسه الناطقة الكاملة الخارجة
من القوة الى الكمال الفعلية بل هي العقل الفعال له والزجاجة هي النفس الناطقة الكاملة
المرتضوية المستعدة للعلوم البالغة المصطفوية باستعداد الزجاجة التي كانها كوكب دري
للاستضاءة في شدة استعدادها بالملكة القدسية التي يكاد زيتها يضيء وان كانت في هذا
من غير ملاحظة اكتسابها العلوم الخاصة من رسول الله تكون عقلا مستفادا بل فعالا لا
فاذا كان المصباح على الوجه الذي ذكرنا في الزجاجة كان علمه انكشاف المعلومات وشهودها
وحضورها عند نفسه الناطقة لا انها عقل مستفاد فقد علمت انه تبينه حضور المعلومات
عنده بل هي عقل فعال فعلم ان علمه وهو علم رسول الله علم حضوري الهي لدني كما عرفت سابقا
الحد والفكر والعقل بالملكة والحاصل ان علمهم لم يكن كالعلوم الكسبية المندرجة
الشاغلة بعضها عن بعض لا بتعليم ولا تعلم ولذا كانوا ابتث علوم رسول الله كلها حقوق
سابقة في الذهن واليه اشار ما روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال لما مضى ان قدم
رسول الله فحضرت انه في حين وفاته تكلم بكلام انفتح به علي الف باب من العلم من كل باب الف باب
ان رسول الله احتضنني وقد اليه فما بيننا قرب وغاية روضع فمه على اذنه وناجاني

طويلا

الآية ٢٢ الرابعة والعشرون

طويلا الى ان قبض الله روحه الشريفة قال ابن عباس سئل عن علي عن ما ناجاه رسول الله
فقال علمني الف باب من العلم يفتح من كل باب الف باب وفي الامالي في حديث طويل ثم دعا
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم مد يده الى علي فجذبه الى حجره ادخله تحت ثوبه الذي كان
عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة صلوات
الله عليه وآله واستل علي من تحت ثيابه فقال اعظم الله اجوركم في نبيكم فقد قبضه
الله اليه فارتفعت الاصوات بالضجة والبكاء فقيل لامير المؤمنين ما الذي ناجاك به
رسول الله حين ادخلك تحت ثيابه فقال علمني الف باب كل باب يفتح الى الف باب وفي الكا
عن ابي جعفر قال علم رسول الله عليا الف حرف كل حرف يفتح الف حرف وقد قال بعض المحققين
الاقوى انما لم يكن لنبي ووصي هذه المرتبة من العقل والعلم لم يكن قابلا للنبوة والوصاية
وهي الاذن الواعية في قوله تعالى في سورة الحاقة لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية اي
حافظة لما تسمع وفي الاخبار الكثيرة عن النبي انه قال سألت الله ان يجعلها اذن علي وفي الكافي
عن الصادق لما نزلت وتعيها اذن واعية قال رسول الله هي اذنك يا علي وبالجملة فان تنبعا
هذا المقام الصاحب لنفوس القدسية والعقل المستفاد ومنع الوصول به في الدنيا كما وقع عن
جماعة واحتماله للمجردين من جملة اسباب السدينة كما وقع عن السيد الشريف في غير محله والتحقيق
المطابق للعقل والنقل ما ذكرناه تتميم قد علمت الاية الشريفة بلام العهد في قوله المصباح في زجاجة
على ان علم علي هو علم رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون علي والائمة من بعده الوارثون لعلمه
لا ينطقون عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الى رسول الله وايضا دل على ان محمدا وعليا
في العلم سواء وكذا الائمة مع رسول الله كما ورد به الاخبار وانهم قريب منه في المرتبة العالية
النبوية الخاتمية لقابليتهم لما هو قابل له من العلو ولانهم يكادون ان يتكلموا بالنبوة وان لم
ينزل ملك لقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار كما عرفت وقد كشف النبي عن جميع ذلك
وعرف عليا بجميع الكمالات ووصفه بانه مثله وانه له نفسا ولحما وجسدا وروحا وانه

الوكر

الكوكب الدري كما قال تعالى الزجاجة كأنها كوكب دري وكذا عرفنا الائمة من ولده بما
عرف به عليا في كثير من الموارد من حيث بلغت حد التواتر وصار مذهب الحقة اعني الامامية
فالحمد لله على ما هدينا ونختم الكلام بذكر حديث يناسب المقام رواه الصدوق عليه الرحمة
في اماليه باسناده عن الحكم بن الصلت عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابائه قال قال رسول الله
خذوا بحجزة هذا الانزع يعني عليا فانه الصديق الاكبر وهو الفاروق الذي يفرق بين الحق
والباطل من احبه هداه الله ومن ابغضه ابغضه الله ومن تخلف عنه محقه الله ومنه سبطا
امتي الحسن والحسين وهما ابناي ومن الحسين ائمة الهدى اعطاهم الله علمي وفهمي فتولوهم
ولا تتخذوا وليجة من دونهم فيحل عليكم غضب من ربكم ومن يحلل عليه غضب من ربه فقد هوى
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين

اللمعة الخامسة والعشرون في تفسير النور الممثل في الآية بمحمد

واثبات انه نور بلا واسطة واصل ما دونه وفيها ان المشكوة هي صدره وبلا ذلك صدر القلب
في قبول الاشراقات الالهية والانفعالات الباطنية وحديث خلقة نوره في اصل المبدأ
وكونه في بحار النور بعنوان الانبياء والعالم من نوره وذكر حقيقة الافاق والانفس
وكلما انها وآياتها وسورها وانه لا يكون فيها مثل محمد وان عليا نور الله وخير الخلق بعده
قد فسر النور في قوله تعالى مثل نوره بمحمد ص فهو نوره الذي يستضاء به كما ورد في زيارة المولود
على ما ذكره الشيخ الاجل المفيد والشيخ الشهيد والسيد الجليل ابن طاوس السلام
عليك يا نور الله الذي يستضاء به وقد كثر اطلاق النور عليه في كلام الله تعالى واخبارهم ع
وسماه في القرآن المجيد نورا كقوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وفي حديث جابر
رواه الصدوق في الامالي وثقة الاسلام في الكافي قال قال جابر لابي جعفر ع اشهد بالله اني
دخلت على امك فاطمة في حياة رسول الله لاهنيها بولادة الحسين فرأيت في يدها لوحا
اخضر ظننت انه من زمرد ورأيت فيه كتابا ابيض شبه نور الشمس فقلت لها بابي وامي يا بنت

اللمعة الخامسة والعشرون

رسول الله ما هذا اللوح فقالت هذا اللوح اهداه الله عز وجل الى رسوله فيه اسم ابي واسم
بعلي واسم ابنيّ واسماء الاوصياء من ولدي فاعطانيه ليبشرني بذلك فما قال محمد الا ان ما
جابر فاشهد بالله اني هكذا رأيت في اللوح مكتوبا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من
الله العزيز الحكيم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الامين من عند رب
العالمين الحديث وفي كتاب الرضا في جواب كتاب عبد الله بن جندب لما سأله عن تفسير
آية النور كتب اما بعد فان محمدا كان نور الله في خلقه وسيأتي تمام الحديث في اللمعة السابعة
والعشرين وفي حديث آخر في تفسير هذه الآية عن امير المؤمنين قال نور السموات والارض
محمد وعن الصادق قال الله نور السموات والارض ثم قال كذلك الله عز وجل مثل نوره
قال محمد كمشكوة قال صدر محمد فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة
قال علم رسول الله صدر الى قلب علي الزجاجة كانها قال لانه كوكب دري توقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب لا يهودي ولا نصراني يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل
ان ينطق به نور على نور قال الامام في اثر امام فعلى هذا التفسير الذي ذكره الصادق يكون
التمثيل بيانا لحال النبي ووصفا لكماله الخارج عن البشرية التي زعمها الناس له وقاسوه
بانفسهم وظنوه كانفسهم حيث قالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر فهم محجوبون
من قوله افمسعود للذي فيها خوف ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر اي متكبر
ولم يعلموا انه بشر جسماني ونور الهي وانسان ملكي وعالم رباني وعالم سبحاني ونسخة الاهية
في اللاهوت وجسد صورة مجلى الملك والملكوت ومرآة جمال الحق لذلك لا يرى شيطان وسنا الكبريا
وجمال الجبروت فلم يتفطنوا بنور الانوار وابن آبائه المتلألئ جميعا فتفسير قوله تعالى مثل نوره كمشكوة
اي صفة محمد لعيبة على ما يرونه من ظاهر البشرية لا بشرية في الاشياء التي مثله
ببشريته وظاهر هيكله كمشكوة فيها مصباح اي محمد كصدره المنور بانوار الله والله اعلم

ونعمه

والعجيبة لاسرار الله التي هو من سنخ الملكوت وعوالم القدس والانس وان كان بشراً مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده يوحى اليه ويستصبح بها الذي من مصباح العلم والنبوة الكاملة غاية الكمال كالمشكوة المتلألأة المضيئة غاية الضياء فانه كما في الحديث ظاهره بشرية وباطنه لاهوتية فمعنى التمثيل ان محمداً ص ببشريته هكذا صفته وشانه ووصفه وان اخذت بجانب التفسير قلت مثل محمد كمصباح محمد فيكون معنى التشبيه انه بشخصه الظاهر الذي هو لما وجوده واعضاءه كمصباح الباطن محل للتجليات الالهية ومهبط للانوار القدسية فلا مثل له ولا شبيه بل هو واحد الدهر ونخبة الوجود بظاهره وباطنه وروحه وجسده وعقله فهو جسد مروح وروح مجسد صلوات الله عليه وآله ثم ان تاويل المشكوة ههنا بصدره لا ينافي تاويلها بقلبه الشريف كما مضى فيما سبق لانهما سواء في كونهما من البواطن الملكوتية محمولا للافاضات الالهية والاشراقات النورية والانفعالات الباطنية كما ترى في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وقوله تعالى في هؤلاء المشرحين بالكفر صدراً اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وغير ذلك مما يدل على اتحادهما في الحكم وتلازمهما في الانفعال نعم يفترقان في تسمية الانفعال كالشرح والضيق للصدر والانبساط والتنعم للقلب كافتراقهما بالذات فان القلب في الصدر كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومثله وهو فيه كمثل المشكوة فيها مصباح فان الصدر فضاء مستدير مجوف كهيئة عظام الاضلاع والقص واضلاع الصدر اربعة عشر ضلعاً مركبة على عظم الصلب في كل جانب منه سبعة اضلاع ومستديرة متصلة من قدام بالقص كان كل ضلع منها نصف دائرة والقص مؤلف من سبعة اعظم غضروفية متصل بعضها ببعض ومبدأ الصدر من الترقوة ومنتهاه الكتف ويحوي على الفلك الذي هو في وسط الصدر

اللمعة الخامسة عشرة

منقسمة بقسمين الاكبر منهما في جهة اليمين والاصغر في اليسار لان القلب في وسط القسمين مائل الى اليسار وهي بقسميها بمنزلة المروحة للقلب فتحرك بالتنفس ودخول الهواء فيبرد به القلب ويروح عن حرارته فتبارك الله احسن الخالقين فتأويل المشكوة بصدره الشريف الذي فيه القلب لا ينافي تأويلها بقلبه الشريف الذي في الصدر لتوافق الاعتبارين في التشبيه منهما نور فيه سر وسرور عبر الله تعالى عن نبيه بالنور لانه نور بظاهر النبوة يهتدي به المهتدون ويستضيء به المستضيئون ونور بباطن الولاية يستمد منه المفتقرون ويلتجأ اليه اللاجئون ويرجوه الراجون ويرتقي باسبابه المرتقون ونور بكونه غاية الايجاد ويتطفل بوجوده المخلوقون وبنوره قامت السموات و الارضون وبه عامة الورى يرزقون ونور بافعاله واداب ... مما المتأدبون ونور باخلاقه وصفاته يتخلق بمكارم اخلاقه المتخلقون ونور بطينته لانه من طينة عليين وما ادراك ما عليون ونور بذاته وما اصله وما دته لانه خلق من نور العظمة كما في ... ما رواه السيد السند الجليل المحدث السيد هاشم البحراني ره عن جابر بن يزيد الجعفي عن موسى بن جعفر قال ان الله تعالى خلق نور محمد من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيته الذي منه بدا وتجلى لموسى بن عمران في طور سيناء فما استقر الجبل فما طاق ... وكان ذلك النور محمدا وعليا ولم يخلق من ذلك النور غيرهما كما قال خلقنا انا وعلي من شجرة واحدة و خلق الناس من شجر شتى خلقهما بيده ونفخ فيهما من نفسه لنفسه وسواهما على صورتهما وجعلهما امنا له وشهداء على خلقه وعينا له في عباده ولسانا له في بريته واستودعهما علمه واسترعاهما امر خلقه وعلمهما البيان والحكمة واطلعهما على الغيب فجعل احدهما نفسه والآخر روحه لا يقوم احدهما بغير صاحبه ظاهرهما بشرية وباطنهما لاهوتية ظهرا للخلائق على هياكل ناسوتية بحيث يطيقون رؤيتهما فهما مقاما رب العالمين وحجابا خالق الخلائق اجمعين فبهما بدا الخالق وبهما يختم مقادير الخلائق ثم اقتبس من نور محمد فاطمة كما اقتبس

نور فيه سر وسرور

نور

في خلقة نبينا محمد ﷺ

نور محمد من نور جلال الله واقتبس من نوره نور علي وفاطمة ونور الحسن والحسين كاقتباس المصابيح
خلقوا من الانوار وانتقلوا في اصلاب الابرار وارحام الاطهار وهم الطبقة العليا نقلا
بعد نقل لا من ماء مهين بل انوار تتنقل في الطاهرين واسرار تظهر في صفات النبيين
اقامهم الرب العلي مقاما في عباده لا ينسبها الا من عرف بما فيه ولا اياته ثم نوابه
وحججا لنا ناطقون عنه المبلغون الى عباده فبهم يظهر قدرته وفيهم ترى اثاره واياته عرف
العباد نفسه بهم يطاع امره ولولاهم ما عرف الله ولا وحد الله وفي البحار عن امير المؤمنين
انه قال كان الله ولا شيء معه فاول ما خلق نور حبيبه محمد قبل خلق الماء والعرش و
الكرسي والسموات والارض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وادم وحوا باربعة
وعشرين واربعمائة الف عام ولما خلق الله نور نبينا محمد بقي الف عام بين يدي الله عز وجل واقفا
يسبحه ويحمده والحق تبارك وتعالى ينظر اليه ويقول يا عبدي انت المراد والمريد وانت خيرتي
من خلقي وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الافلاك من احبك احببته ومن ابغضك
ابغضته فتلألأ نوره وارتفع شعاعه فخلق الله منه اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة
ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب
النبوة ثم حجاب الكبرياء ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة
ثم ان الله تعالى امر نور رسول الله ان يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول سبحان
العلي الاعلى اثني عشر الف عام ثم دخل في حجاب العظمة وهو يقول سبحان عالم السر واخفى
احد عشر الف عام ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول سبحان الملك المنان عشرة الاف
عام ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول تسعة الاف عام سبحان من هو غني لا يفتقر ثم دخل
في حجاب الجبروت وهو يقول سبحان الكريم الاكرم ثمانية الاف عام ثم دخل في حجاب الرحمة
وهو يقول سبحان رب العرش العظيم ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول سبحان ربك رب العزة سبعة الاف عام
عما يصفون ستة الاف عام ثم دخل في حجاب الكبرياء وهو يقول سبحان العظيم الاعظم

اللمعة الخامسة العشرون

حسنة الاف عام ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول سبحان العليم الكريم اربعة الاف عام
ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول سبحان ذي الملك والملكوت ستة الاف عام ثم دخل في
حجاب السعادة وهو يقول سبحان من يزيل الاشياء ولا يزول الف عام ثم دخل في حجاب الشفاعة
وهو يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الف عام قال ثم ان الله تعالى خلق من نور محمد
عشرين بحرا من نور في كل بحر علوم لا يعلمها الا الله تعالى ثم قال لنور محمد انزل في بحر العز
فنزل ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الحلم ثم في
بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الانابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر
الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحرا فلما خرج من ذلك الابحر قال الله تعالى
يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا اول مخلوقاتي ويا اخر رسلي انت الشفيع يوم المحشر فخر
النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة الف واربعة وعشرين الف
قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت
تطوف حول نور محمد كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله ويحمدونه و
يقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر
فناداهم الله تعالى تعرفون من انا فسبق نور محمد قبل الانوار ونادى انت الله الذي لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك رب الارباب ملك الملوك فاذا بالنداء من قبل الله الحق
انت صفيي وانت حبيبي وخير خلقي امتك خير امة اخرجت للناس ثم خلق من نور محمد جوهرة
وقسمها قسمين فنظر الى القسم الاول بعين الهيبة فصار عذبا ونظر الى القسم الثاني
بعين الشفقة فخلق منها العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش و خلق
من نور الكرسي اللوح وخلق من نور اللوح القلم قال له اكتب توحيدي فبقي القلم الف
عام سكران من كلام الله تعالى فلما افاق قال اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب لا اله
الا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد خر ساجدا وقال سبحان الواحد القهار

في خلقة القلم وغيره

سبحان العظيم الاعظم ثم رفع رأسه من السجود وكتب لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم قال
يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك قال الله تعالى له يا قلم فلولاه ما
خلقتك ولا خلقت شيئاً الا لاجله وهو نبي بشير ونذير وسراج منير وشفيع وحبيب
فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد ثم قال القلم السلام عليك يا رسول الله فرد الله
وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته فلاجل هذا صار السلام سنة والرد فريضة ثم قال
الله تعالى اكتب قضائي وقدري وما انا خالقه الى يوم القيمة ثم خلق الله ملائكة يصلون
على محمد وآل محمد ويستغفرون لامته الى يوم القيمة ثم خلق الله تعالى من نور محمد الجنة وزينها
باربعة اشياء التعظيم والجلالة والسخاء والامانة وجعلها لاوليائه واهل طاعته ثم نظر
الى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات ومن زبدها الارضين
فلما خلق الله تبارك وتعالى الارض صارت تموج باهلها كالسفينة فخلق الله الجبال
فارسيها بها ثم خلق ملكا من اعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الارض ثم لم يكن لقدمي
الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار
فخلق لها ثوراً عظيماً لم يقدر احد ينظر اليه لعظم خلقته وبريق عيونه حتى لو وضعت البحار
كلها في احد منخريه ما كانت الا كخردلة ملقاة في ارض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة
وحملها على ظهره وقرونه واسم ذلك الثور لهوتا ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له
حوتاً عظيماً واسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت
فالارض كلها على كاهل الملك والملك على الصخرة والصخرة على الثور والثور على الحوت
والحوت على الماء والماء على الهواء والهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة
ثم خلق الله تعالى العرش من ضيائين احدهما الفضل والثاني العدل فانفسا بنفسين
فخلق منهما اربعة اشياء العقل والحلم والعلم والسخاء ثم خلق من العقل الخوف وخلق
من العلم الرضا ومن الحلم المودة ومن السخاء المحبة ثم عجن هذه الاشياء في طينة محمد ثم

خلق

اللمعة الخامسة والعشرون

خلق من بعدهم ارواح المؤمنين من امة محمد ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد فلما تكاملت الانوار سكن نور محمد تحت العرش ثلثة وسبعين الف عام ثم انتقل نوره الى الجنة فبقى سبعين الف عام ثم انتقل الى سدرة المنتهى فبقى سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى السماء السابعة ثم الى السماء السادسة ثم الى السماء الخامسة ثم الى الرابعة ثم الى الثالثة ثم الى الثانية ثم الى السماء الدنيا فبقى نوره في السماء الدنيا الى ان اراد الله ان يخلق آدم الى آخر قوله في انتقالات النور الشريف في الاباء الطاهرين في الحديث **نور يكشف عن المستور** اعلم انه لا شئ في الوجود اشرف واكمل واحسن من النور لانه الظاهر بنفسه المظهر لغيره ولذا اذا اريد الثناء على شئ وتحسينه غاية التحسين من جميع الجهات يقال له نور سواء كان ما اريد وصفه بالكمال والحسن من المجردات والماديات ويقال الله تعالى نور لا كالانوار واذا اضيف النور الى شئ يحصل له اختصاص وامتياز على غيره امتياز المضاف اليه عن غيره باى اضافة كانت فحيث عبر الله تعالى عن محمد بالنور واضافه الى نفسه بقوله مثل نوره اضافة التشريف والتعظيم ظهر انه نور الهى ممتاز عن الانوار من جميع الجهات والصفات والكيفيات ثبت بمقتضى التعبير في الاية انك اذا تاملت في كتاب الوجود حرفا بعد حرف وكلمة بعد كلمة واية بعد اية وسورة بعد سورة لم تر مثله لا في الافاق ولا في الانفس فوجدت انه خير خلق الله ونور عباد الله كما ثبت في المذهب وبيان ذلك ان في الكتاب الافاقي حرفا واحدا يقوم مقام الجميع وهو المعبر عنه بالعقل الاول والتعين الاول والاعظم وهو مظهر باء بسم الله الرحمن الرحيم فهي في مقابلته ولهذا قال صلى الله عليه واله ظهرت الموجودات في باء بسم الله الرحمن الرحيم وقال علي والله لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من باء بسم الله الخ وذلك التعين والعقل الاول هو محمد لانه هو الاول لقوله اول ما خلق الله نوري وكذلك في الكتاب الانفسي حرف واحد يقوم مقام الجميع وهو مظهر العقل الاول والتعين الاول وهو العقل الجزئي الذي في الانسان واتمها خليفة الله الاعظم وهو عقل النبوة الخاتمية وفي الافاق كلمة واحدة تقوم مقام الكل وهي الكلمة الانسانية المحمدية

نور يكشف عن المستور

صورة ومعنى التي هي مظهر كلمة واحدة في القرآن تقوم مقام كله ايضاً وهي لفظة الله وفي الأنفس كلمة واحدة تقوم مقام الكل وهي الكلمة القلبية الجامعة لكل كمال يمكن للانسان حصوله ومظهرها الإمام والخليفة وهي للانسان الكامل وكل لانسان بيتا وقلبه هو مشكوة فيها مصباح الممثل به نور الله تعالى وفي الآفاق آية واحدة تقوم مقام الكل وهي الانسان مطلقاً اذ ليس في الآفاق آية اعظم ولا اتم منه واعظم الآيات الانسانية واتمها هو رسول الله وهو مظهر الآية القائمة مقام الكل في القرآن وهي بسم الله الرحمن الرحيم وفي الأنفس آية واحدة وهي النفس الناطقة الانسانية فانه ليس في آيات الانسان اعظم ولا اتم منها ولهذا قال من عرف نفسه فقد عرف ربه. والنفس الناطقة الانسانية ~~فانه ليس في آيات الانسان~~ النبوية الخاتمية هي الآية الكاملة في آيات الانسان وفي الآفاق سورة كذلك وهي الانسان بجملته فانه مظهر جميع العوالم الآفاقية والهيكل الانساني النبوي الخاتمي بجملته هي اجمع للعوالم واتم في المحاسن الصورية والمعنوية وهو مظهر السورة الجامعة في القرآن اعني فاتحة الكتاب لانها جامعة لجميع القرآن ولذا سميت ام القرآن وام الكتاب كذلك في الأنفس سورة جامعة وهي القلب مع مقاماته لكل ما في الأنفس من الحروف والكلمة والآية وقلبه اجمع القلوب لانه منبعها واوسعها وخير القلوب اوعيها كما قال امير المؤمنين لكميل في حديثه فقد ثبت بما ذكرنا انه خير خلق الله ومثل نور الله الذي هو المثل الاعلى تبارك وتعالى اعلم ان خير خلق الله وخيرتهم بعد رسول الله هو امير المؤمنين علي كما اتفق عليه العلماء واصحاب المذاهب وذلك انه كنفسه لقوله تعالى وانفسنا وانفسكم وليس المراد بقوله نفس محمد لان الانسان لا يدعو نفسه فالمراد غيره واجمعوا على ان ذلك الغير كان علي بن ابي طالب وعن الرضا في مجلس المأمون وعنده جماعة من علماء العراق والخراسان قالوا في هذه الآية انه عنى به نفسه قال غلطتم انما عنى بها علي بن ابي طالب ثم قال ومما يدل على ذلك قول النبي حين قال لينتهين بنو وليعة او لابعثن اليهم رجلا كنفسي يعني علي بن ابي طالب فهذه خصوصية لا يلحقه فيها احد وفضل لا

فيه بشر وشرف لا ينبغي لنبي خلق أن يجعل نفسه على كنفسه انتهى فحيث كان كنفسه كان له ما كان لرسول الله مما أكرمه الله تعالى به وفضله به على سائر خلقه وفي هذا المعنى ما رواه الصدوق في الأمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده قال خرج رسول الله ذات يوم وهو راكب وخرج علي وهو يمشي فقال يا أبا الحسن إما أن تركب وإما أن تنصرف فإن الله عز وجل أمرني أن تركب إذا ركبت وتمشي إذا مشيت وتجلس إذا جلست إلا أن يكون حد من حدود الله لا بد لك من القيام والقعود فيه وما أكرمني الله بكرامة إلا وقد أكرمك بمثلها وخصني بالنبوة والرسالة وجعلك وليي في ذلك تقوم في حدوده وفي صعب أموره والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما آمن بي من أنكرك ولا أقر بي من جحدك ولا آمن بالله من كفر بك وإن فضلك لمن فضلي وإن فضلي لك لفضله وهو قول ربي عز وجل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ففضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن أبي طالب فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا والله يا علي ما خلقت إلا لتعبد ربك ولتعرف بك معالم الدين ويصلح بك دارس السبيل ولقد ضل من ضل عنك ولن يهتدي إلى الله عز وجل من لم يهتد إليك وإلى ولايتك وهو قول ربي عز وجل وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى يعني إلى ولايتك ولقد أمرني ربي تبارك وتعالى أن أفرضه من حقي وإن حقك لمفروض على من آمن بي ولولاك لم يعرف حزب الله وبك يعرف عدو الله ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء ولقد أنزل الله عز وجل إلي يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك يعني في ولايتك يا علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ولو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي ومن لقي الله عز وجل بغير ولايتك فقد حبط عمله وعدا ينجز لي وما أقول إلا قول ربي تبارك وتعالى وإن الذي أقول لمن الله عز وجل أنزله فيك انتهى

اللمعة السادسة والعشرون في تفسير النور الممثل في الآية بأمير المؤمنين علي عليه السلام

وأن المشكوة فاطمة الزهراء وأنهما نورا مثلا للنور بحران يلتقيان ووجه تسمية الحسن والحسين باللؤلؤ والمرجان وفيها التعبير عنها بالنور وعنها بالمشكوة والكوكب الدري لنورانيتها ذاتا وتأثيرا وتأثرا

من قبيل

فی أن مشکوة فاطمة ع

من مبدأ الوجود الی تمام النشو واخبار شریفة فی خلقتها وولادتها وتزویجها
وبحبها یوم القیمة وتحقیق الوحدة الجامعة فی تنبیه قوله تعالی کمشکوة فیها مصباح فی قوله تعالی
مثل نوره بامیر المؤمنین علی علیه السلام نقل السید الجلیل البحرانی فی المحجة ومدینة المعاجز
عنه انه قال مثل نوره انا کمشکوة فاطمة فیکون معنی التمثیل انه مثل علیا
تعالی کمثل فاطمة الزهراء ومفاده ان علیا مثلها ونظیرها ومثلها وکفوها کما روی عن النبی
صلی الله علیه وآله انه قال لولا علی لم یکن لفاطمة کفو آدم فمن دونه وفی الامالی عن الصادق
انه قال لولا ان امیر المؤمنین تزوجها لما کان لها کفو علی وجه الارض الی یوم القیمة آدم فمن دونه
وهذا مما خصه الله تعالی به فی الدنیا والآخرة وفی زیارة المولودة السلام علی المحصوص الطاهرة
النقیة ابنة المختار المولود فی البیت ذی الاستار المتزوج فی السماء بالبرة الطاهرة الرضیة
المرضیة ابنة الاطهار ولا بد بحکم المماثلة ان تکون فاطمة کفو له ولا یکون له کفو سواها لانها
کانت کفوا له لانها کانت محدثة مبارکة طاهرة زکیة رضیة مرضیة سیدة نساء العالمین
وعلی کان محدثا اماما طاهرا زکیا رضیا مرضیا سید الاولین والآخرین فهما مثلان
کفوان وبحران یلتقیان کما کشف الله عن تلک المماثلة بقوله مرج البحرین یلتقیان بینهما
برزخ لا یبغیان روی القاضی النطنزی عن سفیان بن عیینة عن عمرو عن الصادق قال
فی تفسیر الآیة علی وفاطمة بحران من العلم عمیقان لا یبغی علی علی فاطمة ولا فاطمة تبغی علی علی
ومن طرق العامة عن ابن عباس ان فاطمة بکت للجوع والعری فقال لها النبی اقنعی یا فاطمة بزوجک
فوالله انه سید فی الدنیا وسید فی الآخرة واصلح بینهما فانزل الله تعالی مرج البحرین یقول انا
ارسلت البحرین علی بن ابی طالب بحر العلم وفاطمة بحر النبوة یلتقیان یتصلان انا الله اوقعت
الوصلة بینهما ثم قال بینهما برزخ مانع رسول الله یمنع علی بن ابی طالب ان یحزن لاجل الدنیا
ویمنع فاطمة ان یخاصم بعلها لاجل الدنیا یا معشر الجن والانس تکذبان بولایة امیر المؤمنین
وحب فاطمة الزهراء فاللؤلؤ الحسن والمرجان الحسین لان اللؤلؤ الکبار والمرجان الصغار

اللمعة السادسة والعشرون

ولا غرو ان يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما سمي بحرا لسعته اقول هما بحران عميقان جاريان متفجران من البحر الاعظم والنور الاقدم اعني محمدا ص بحسب الاصل وهو انوارهما القدسية وذواتهما النورية وبحسب السعة وكمية الصفة والحالة والكيفية اي علومهما الجامعة الكاملة التامة التي اخذاها من رسول الله ص احدهما بحر الولاية والآخر بحر الحكمة المنشعب من بحر النبوة فهما التقيا واتصلا وتجاورا بعد ان عرجهما الله تعالى بمشيته وتقديره المشار اليه في قوله تعالى حم والكتاب المبين يعني امير المؤمنين انا انزلناه في ليلة مباركة يعني فاطمة عليها ما التقيا في عقد النكاح خرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي الحسن والحسين كما ورد في الاخبار الكثيرة عن الخاصة والعامة واللؤلؤ هو الذي يتكون في جوف الصدف في البحر وصغاره المرجان الخرز الاحمر وهو جوهر معروف وانما سميا باللؤلؤ والمرجان لانهما جواهر فاستعير اللفظان لهما بجامع التلألؤ والصفاء لصفائهما وشدة تلألؤهما وخلوصهما عن الاكدار في جنب الله ولانهما قرطا عرش الله كقرطي اللؤلؤ والمرجان او لانهما زينتان للجنة وتمام الكلام استعارة تمثيلية وفي تعبير الحسن باللؤلؤ والحسين بالمرجان لطيفة لا تخفى على العارف الالهي فان بين كل لفظ ومعنى ولا سيما في الاسماء التي تنزل من السماء لا بد من المناسبة ومعلوم ان اللؤلؤ انسب بالحسن لانه جوهر مثلا لا له صفاء وبريق وبياض الى حد وقوفه ثم يتغير لونه عن بياضه وصفائه وهكذا كان حال الحسن فلما بلغ كماله او اجله المقدر له ووقوفه الحد تغير لونه وانكدر عما كان عليه لسم سمته بعيلة زوجته والمرجان انسب بالحسين لان المرجان كما هو المعروف هو جوهر صاف في ذاته احمر في لونه عند تمام كماله ووقوفه بعد تركب العناصر كذلك الحسين جوهر ملكوتي ونور لاهوتي صاف صفاء القدس وقد احمر لونه عند كماله وختم وقوفه يوم العاشر من المحرم لانه كان مرملا بالدماء صلوات الله عليه ولعنة الله على قاتليه سر قربانا عبر عنه تعالى عن امير المؤمنين بنوره في قوله تعالى مثل نوره لانه كان نورا انتشر صفاته واخلاقه على حسب ما عرفه فيه رسول الله

لانهما

در وصف علی ع

لانهما سواء في كونهما نورا كما رواه الفريقان ففي كتاب فردوس الاخبار لابن شيرويه الديلمي وهو
من علماء العامة روي في باب الخاء عن سلمان قال قال رسول الله ص خلقت انا وعلي من نور واحد
قبل ان يخلق الله آدم باربعة آلاف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء
واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة وروي في كتاب [illegible]
عن جابر في قوله تعالى يسقى بماء واحد قال سمعت رسول الله ص يقول الناس من شجر شتى وانا
وانت يا علي من شجرة واحدة وفي الامالي عن النبي انه قال لما عرج بي الى السماء السابعة ومنها
الى سدرة المنتهى ومنها الى حجب النور واكرمني ربي جل جلاله بمناجاته قال لي يا محمد قلت
لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت قال ان عليا امام اوليائي ونور لمن اطاعني وهو الكلمة
التي الزمتها المتقين من اطاعه اطاعني ومن عصاه عصاني فبشره بذلك فقال علي يا رسول
الله بلغ من قدري حتى اني اذكر هناك فقال نعم يا علي فاشكر ربك فخر علي ساجدا شكرا لله تعالى
على ما انعم به عليه فقال له رسول الله ص ارفع راسك يا علي فان الله قد باهى بك ملائكته
انتهى وفي زيارة المولودية السلام على نور الله الانور وضيائه الازهر وعبر الله عن فاطمة
الزهراء صلوات الله عليها بالمشكوة تارة كما ذكرنا وتارة بالكوكب الدري كما روى علي بن ابراهيم
عن صالح بن سهل الهمداني قال سمعت ابا عبد الله يقول في قول الله تعالى الله نور السموات
الاية المشكوة فاطمة فيها مصباح الحسن المصباح الحسين في زجاجة الزجاجة كانها
كوكب دري كان فاطمة كوكبا دريا بين نساء اهل الارض توقد من شجرة مباركة توقد من
ابراهيم لا شرقية ولا غربية يعني لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء يكاد العلم ينفجر منها
ولو لم تمسسه نار نور على نور امام منها بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله الائمة
من يشاء يدخله في نوره ولايتهم مخلصا ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم
وفي رواية ابن المغازلي الشافعي يهدي الله لولايتنا من يشاء وفيها ينطق منها بالعلم ينفجر منها
وفي الكافي عن صالح بن سهل مثل ما ذكر بتفاوت يسير فالزهراء الصديقة كالمشكوة
الساطعة المتلألئة والكوكب الدري في غاية السطوع والظهور من حيث الانوار الباطنية

الانوار وفيها ايضا السلام على نور ع

فالاسرار

اللمعة السادسة والعشرون

والاسرار الربانية والاشراقات الصورية والمعنوية وكانت تزهر لاهل السماء كما تزهر
النجوم لاهل الارض وسميت نوراء لنور وجهها كما سمي كفوها علي نوراً كما في الامالي عن
موسى بن جعفر يقول بينا رسول الله جالس اذ دخل عليه ملك له اربعة وعشرون
وجهاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حبيبي جبرئيل لم ارك في مثل هذه الصورة
فقال الملك لست بجبرئيل انا محمود بعثني الله عز وجل ان ازوج النور من النور قال
من ممن قال فاطمة من علي عليهما السلام فلما ولى الملك اذا بين كتفيه محمد رسول الله علي وصيه
فقال رسول الله منذ كم كتب هذا بين كتفيك فقال من قبل ان يخلق الله آدم باثنين
وعشرين الف عام وكانت اذا تقوم في محرابها تزهر نوراً وفي الامالي عن النبي قال واما
ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين وانها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون الف
ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمة
ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين وكانت تضيء لبشريتها
عند نورانيتها حتى خلت عن الاكدار وما تلزم النساء في هذه الدار قال الصادق ليونس
بن ظبيان كما في الامالي تدري اي شيء تفسير فاطمة قال قلت اخبرني يا سيدي قال فطمت من
الشر وفي طريق العامة عن اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله اني لم ار لفاطمة دماً في حيض
ولا نفاس فقال رسول الله ان ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمث ولا ولادة وعن
ابن عباس من طريقهم قال قال رسول الله ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث وكانت
تشبه اباها خلقاً وخلقاً وعبادة وفي زهر الربيع للسيد السند الجليل نعمة الله الجزائري
قال الحسن ما كان في هذه الامة اعبد من فاطمة تقوم الاسحار حتى تورمت قدماها
وقام رسول الله حتى تورمت قدماه. واعلم ان لفاطمة خصائص نورية وفضائل قدسية
من بعض وجوهها المنتهى شهودها تنبئ عن كمال نورانيتها وتمام انسانيتها التي
مثلها كالمشكوة والكوكب الدري في النورانية ذاتاً والانارة تأثيراً والاستنارة تأثراً

لانها نور اقتبس من نور رسول الله وهي ابنته وفلذة كبده لحمها لحمه ودمها دمه
ولعل لفظ مشكوة وكوكب سنعاته لها الجامع ذكرناه بجميعه لثلثة او بعضها اشبهها
الحالة المعنوية الملكوتية الغير الحسية بالمحسوس والله اعلم تفصيل اما وجودها

وجودها في العالم

وكونها في العالم الاول فانها كانت نورا مخلوقا من نور رسول الله المخلوق من نور العظمة
وخلق من نور فاطمة السموات والارض كما قال النبي لعمه عباس في حديث طويل وقد ذكرناه
بتمامه في اللمعة التاسعة قال ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السموات والارض فالسموات
والارض من نور ابنتي ونور ابنتي فاطمة من نور الله عز وجل وابنتي فاطمة افضل من السموات
والارض وساق الحديث الى ان قال ثم امر الله الظلمات ان تمر لسحائب الظلم فاظلمت السموات
على الملائكة فضجت الملائكة بالتسبيح والتقديس وقالت الهنا وسيدنا منذ خلقتنا
وعرفتنا هذه الاشباح لم نر بؤسا فبحق هذه الاشباح الا ما كشفت عنا هذه الظلمة
فاخرج الله من نور فاطمة قناديل فعلقها في بطنان العرش فازهرت السموات والارض
ثم اشرقت بنورها فلاجل ذلك سميت الزهراء فقالت الملائكة الهنا وسيدنا لمن هذا
النور الزاهر الذي اشرقت به السموات والارض فاوحى الله اليها هذا اخترعته من نور

نوره

جلالي لامتي فاطمة بنت حبيبي وزوجة وليي واخي نبيي وابو حججي على عبادي اشهدكم
يا ملائكتي اني قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبيها الى يوم القيمة
جعلنا الله من شيعتها ومحبيها ان شاء الله فصل واما وجودها في هذا العالم المتوسط

فصل

فانها تكونت من تفاحة الجنة فلما حملت امها خديجة بها كانت فاطمة تحدثها من بطنها
وتصبرها لما علمها حيث هجرتها نساء مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها لما تزوجت
برسول الله ص وكانت خديجة تكتم امر فاطمة وحديثها من رسول الله قال الصادق كما في
الامالي فدخل رسول الله يوما فسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها يا خديجة من تحدثين
قالت الجنين الذي في بطني يحدثني ويونسني قال يا خديجة هذا جبرئيل يبشرني انها انثى

وابن

اللمعة السادسة والعشرون

وانها النسلة الطاهرة الميمونة وان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من
نسلها ائمة ويجعلهم خلفاءه في ارضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة على ذلك الى
ان حضرت ولادتها فوجهت الى نساء قريش وبني هاشم ان تعالين لتلين مني ما تلي النسا
من النسا فارسلن اليها انت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمدا يتيم ابي طالب فقيرا لا
مال له فلسنا نجيء ولا نلي من امرك شيئا فاغتمت خديجة لذلك فبينما هي كذلك
اذ دخل عليها اربع نسوة سمر طوال كانهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما
رأتهن فقالت احداهن لا تحزني يا خديجة فانا رسل ربك اليك ونحن اخواتك انا سارة
وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم ابنة عمران وهذه كلثوم اخت
موسى بن عمران بعثنا الله اليك لنلي منك ما تلي النسا من النسا فجلست واحدة عن يمينها واخرى
عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة فلما
سقطت الى الارض اشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبق في شرق الارض ولا
غربها موضع الا اشرق فيه ذلك النور ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها
طست من الجنة وابريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بما
الكوثر واخرجت خرقتين بيضاوين اشد بياضا من اللبن واطيب ريحا من المسك والعنبر
فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة بالشهادتين قالت
اشهد ان لا اله الا الله وان ابي رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الانبيا وان بعلي
سيد الاوصيا وان ولدي سادة الاسباط ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة باسمها واقبلن
يضحكن اليها وتباشرت الحور العين وبشر اهل السما بعضهم بعضا بولادة فاطمة وحدث
في السما نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة
زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة والقمتها ثديها فدر
عليها فكانت فاطمة تنمى في اليوم كما ينمى الصبي في الشهر وتنمى في الشهر كما ينمى الصبي في السنة

وهل

وصل من جملة ما اختصّها الله به في هذا العالم انه زوّجها في السماء بجمع من ملائكة السموات
وكانوا مجتمعين من كل سماء عند بيت المعمور وامر الله تعالى رضوان خازن الجنة اخرج
منبر الكرامة وهو من نور وهو الذي صعده آدم لما عرض الاسماء على الملائكة فنصبه عند
بيت المعمور ثم امر الله راحيل وهو من ملائكة الحجب وكان افصح لسانا وابلغ بيانا من الملائكة
ان يصعد المنبر ويخطب ويخبر الملائكة بتزويج فاطمة بعلي عليهما السلم فخطب خطبة لم يسمع
مثلها اهل السماء والارض وروى الصدوق عن رسول الله ص انه قال لعلي اتاني جبرئيل معه
من سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيهما فاخذتهما وشممتهما فقلت ما سبب هذا السنبل
والقرنفل فقال ان الله تبارك وتعالى امر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها ان يزينوا
الجنان كلها بمغارسها واشجارها وثمارها وقصورها وامر ريحها فهبت بانواع العطر
والطيب وامر الحور العين بالقراءة فيها بسورة طه وطواسين ويس وحمعسق ثم نادى مناد
من تحت العرش الا ان اليوم يوم وليمة علي بن ابي طالب الا اني اشهدكم اني قد زوجت فاطمة
بنت محمد من علي بن ابي طالب رضى مني بعضها لبعض ثم بعث الله تبارك وتعالى سحابا بيضا
فمطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنة
وقرنفلها هذا مما نثرت الملائكة الحديث وفي رياض الجنان قال ذكر الطبراني واورده ابن
سبط الجوزي من طريق العامة عن ام ايمن قالت لقد دخل رسول الله وانا ابكي فقال لي ما يبكيك
يا ام ايمن فقالت يا رسول الله حضرت تزويج فتى من الانصار فاتى ببكر من صر لوز فنثر على من
حضر فذكرت تزويج فاطمة وانك لا نثار كان فيه فقال يا ام ايمن اخبرك عن تزويج فاطمة ان الله
بعث الروح الامين جبرئيل ومعه ميكائيل فجلسا على كرسيين من نور تحت العرش واقام
الملائكة المقربين والحور العين صفوفا فاوحى الى شجرة طوبى انثري عليهم فنثرت عليهم
الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر واللؤلؤ الابيض والمرجان والمسك الاذفر والعنبر الاشهب
والكافور الابيض والزعفران فمن التقطه من الملائكة افتخر به على الملائكة ومن التقطه

اللمعة السادسة والعشرون

من الحور العين فتحرين على الحور العين وعقد جبرئيل وميكائيل في السماء نكاح فاطمة فكان
جبرئيل المتكلم عن علي وميكائيل الراد عنها وما عقدت نكاحها في الأرض حتى عقدته الملائكة
في السماء اقول ولعل الى هذا يشير ما ورد في زيارتها المولودية السلام عليك يا من ولد في الكعبة
وزوج في السماء بسيدة النساء وكان شهودها الملائكة الاصفياء وفيه ايضا عن عبد الله
بن مسعود انه قال سمعت رسول الله ص يقول في غزوة تبوك ونحن نسير معه ان الله عز وجل امرني
ان ازوج فاطمة من علي ففعلت قال لي جبرئيل ان الله قد بنى جنة من لؤلؤ بين كل قصبة
الى قصبة قصبة من ياقوت مشذرة بالذهب وجعل سقوفها زبرجدا اخضر وجعل فيها
طاقات من زمرد مكللة باليواقيت ثم جعل عليها غرفا لبنة من ذهب ولبنة من در ولبنة من ياقوت ولبنة
من زبرجد وجعل فيها عيونا تنبع في نواحيها وحفها بالانهار وجعل على الانهار قبابا
من در قد صعدت بسلاسل الذهب وحفت بانواع الشجر وبنى في كل قصر قبة وجعل في كل
قبة اريكة من درة بيضاء غشاؤها السندس والاستبرق وفرشها بالزعفران وفتقها با
المسك والعنبر وجعل فيها مائة باب على كل باب جاريتان وشجرتان في كل قبة مفرش وكتاب
مكتوب فيه آية الكرسي فقلت يا جبرئيل لمن بنى الله عز وجل هذه الجنة فقال هذه جنة بناها
الله لعلي بن ابي طالب وفاطمة ابنتك سوى جنانهما تحفة اتحفهما الله بها ولتقر عينك يا محمد
واما وجودها في عالم الآخرة وظهورها بانوارها الباهرة وما لها من الجلال والعظمة والالطاف
الخاصة فكفاك بما رواه الصدوق في الامالي عن ابن عباس قال ان رسول الله ص كان جالسا ذات يوم
وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فقال اللهم انك تعلم ان هؤلاء اهل بيتي واكرم الناس علي
فاحبب من احبهم وابغض من ابغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم واعن من اعانهم واجعلهم
مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وايدهم بروح القدس منك ثم قال يا علي انت امام امتي
وخليفتي عليها بعدي وانت قائد المؤمنين الى الجنة وكاني انظر الى ابنتي فاطمة قد اقبلت يوم
القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون الف ملك وعن يسارها سبعون الف ملك تقدمها

في ان فاطمة سيدة نساء العالمين

امشي الى الجنة فانما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت
بيت الله الحرام وزكت مالها واطاعت زوجها ووالت عليا بعدي دخلت الجنة بشفاعة
ابنتي فاطمة وانها لسيدة نساء العالمين فقيل يا رسول الله اهي سيدة نساء عالمها فقال ذاك
لمريم بنت عمران فاما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين الحديث وفي
الرياض وجملة من الكتب عن الطبراني في الكبير باسناده عن جعفر بن محمد ان رسول الله قال اذا كان
يوم القيمة نصب للنبيين منابر من نور ونصب لي اعلاها منبرا ثم يقال لي قم فاخطب فارقى منبري
فاخطب خطبة لم يخطبها احد مثلها ثم تنصب منابر من نور للوصيين فيكون علي على
اعلاها منبرا ثم يقال له اخطب فيخطب بخطبة لم يخطب مثلها احد من الوصيين ثم تنصب
منابر من نور لاولاد الوصيين فيكون الحسن والحسين على اعلاها ثم يقال لهما قوما فاخطبا
فيخطبان بما لم يخطب به احد من ابناء الوصيين ثم ينادي مناد يا اهل الجمع غضوا ابصاركم
وطأطأوا رؤسكم لتجوز فاطمة ابنة محمد فيفعلون ذلك فتجوز فاطمة وبين يديها
مائة الف ملك وعن يمينها مثلهم وعن شمالها مثلهم ومن خلفها مثلهم ومائة الف
ملك يحملونها على اجنحتهم حتى اذا صارت الى باب الجنة القى الله عز وجل في قلبها ان تلتفت فيقال
لها ما التفاتك فتقول اي ربي احب ان يعرف قدري في هذا اليوم فيقول الله ارجعي يا فاطمة
فانظري من احبك واحب ذريتك فخذي بيده وادخليه الجنة قال جعفر بن محمد فانها
لتلتقط محبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من بين الحب الردي حتى اذا صارت وهي على باب الجنة (شيعتها م)
شيعتها ومحبوها على باب الجنة القى الله في قلوب شيعتها ومحبيها ان يلتفتوا فيقال لهم ما
التفاتكم وقد امرتكم الى الجنة فيقولون الهنا نحب ان يبين قدرنا في هذا اليوم فيقال لهم ارجعوا
فانظروا من احبكم في حب فاطمة او سلم عليكم في حبها او صافحكم او سقاكم شربة ماء فخذوا بيده
فادخلوه الجنة قال جعفر بن محمد فوالله ما يبقى يومئذ في الناس الا كافر او منافق فعندها
يقولون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ثم قال جعفر

وكذبوا

اللمعة السادسة والعشرون

علماء من تبيان تشبيه

وكانوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما قال الله تعالى ثم يأتي منا المن الملك بتوفيق
الله الواحد الفهار وبمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين **تبيان بياني** ذكر البيان
للتشبيه منا ما عديته اقربها في التشبيه في الآية بحسب تفسيرها بعلي وفاطمة كما تبيناه
ان التشبيه لبيان حال المشبه فلا بد ان يكون المشبه به اشهر واتم من المشبه في وجه الشبه
وذلك لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية اجلى يعني
في وجوه التشابه في المشبه به هيهنا اتم واشهر من القرب النسبي والاختصاص القربي الذين كان
لفاطمة الحاصلة منهما الكمالات الكاملة الناشئة من النفس المحمدية لها التي لا يمكن
حصولها لمن ليس له هذا القرب والاختصاص فشبه علي بفاطمة لما له من شدة القرب برسول الله
حيث كان له اخا في عالم الانوار حيث خلق الله النور منهما من خلق من احدهما عليا ومن الآخر
رسول الله صلى الله عليه وآله واخا له في رتبة الايمان واخا له في الدنيا والآخرة ومتعلما عنه وانيسه وحبيبه
وجليسه ونجيبه ومختاره وخالصه وخالصته وكان له بمنزلة ولده حيث رباه رسول الله
صغيرا وارضعه باصبعه رضيعا فانفجر منه اثنتا عشرة عينا من العلم وكان يجعل مهده
بقرب فراشه ويتولى كثيرا تربيته ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره
ويقول هذا اخي ووليي وناصري وصفيي وخليفتي وكهفي وظهري ووصيي وزوج كريمتي و
اميني على وصيتي وكان يحمله على كتفه دائما ويطوف به جبال مكة وشعابها واوديتها
كما عن العلامة جمال الدين ره في كتاب نهج الحق وكذا في بشارة المصطفى للشيخ الفقيه محمد بن
علي الطبري وهو الذي قرأ على الشيخ ابي علي الطوسي وقرأ عليه قطب الدين الراوندي فحيث كان
له كمال القرب بحسب نسبا وسببا كما كان لفاطمة ابنة رسول الله فليس للحمد حد في شأن
وصلى الله على محمد وآل محمد

اللمعة السابعة والعشرون في العصمة

اللمعة السابعة والعشرون في تفسير النور الممثل
في الآية بالائمة الطاهرين وان المصباح رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم بمنزلة رسول الله وتفسير المشكوة
بابراهيم الخليل وعبد المطلب والنجاحة بعنصر النبوة واسماعيل وعبد الله وتحقيق

من الحكم

من الحكمة في الخواص لثلث للانبيا والاولياء وانا كملها للنبي المصطفى ومن بعده
للائمة وان مبادي المعجزات والكرامات والسحر واصابة العين هي القوة التحريكية للنفس
الناطقة وكلام الشيخ الرئيس في اقسام حصول القوة والوجه الجامع في التشبيه تاويل النبوة
بالائمة قد يفسر النور في قوله تعالى مثل نوره بالائمة الطاهرين الاثنى عشر من آل محمد فانهم نور
الله في بلاده وعباده وحجته في سمائه وارضه مثلهم كمشكوة فيها مصباح وعن عبد الله
بن جندب كتبت الى ابي الحسن الرضا اسئله عن تفسير قوله تعالى الله نور السموات و
الارض فكتب الي الجواب اما بعد فان محمدا كان نور الله في خلقه فلما قبض كنا اهل
البيت ورثته فنحن امناء الله في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد
الاسلام وما من فئة تضل مائة وتهدي مائة الا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها
وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا مكتوبون باسمائهم
واسماء آبائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا نحن آل
آخذون بحجزة نبينا ونبينا آخذ بحجزة ربه والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجزتنا من فارقنا
هلك ومن تبعنا نجى والجاحد بولايتنا كافر ومتبعنا ومتبع اوليائنا مؤمن لا يحبنا كافر
ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا
وهدى لمن اهتدى بنا من لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا
اطعمكم الله من العشب في بحركم ومن الخسف في بركم مثلنا في كتاب الله كمشكوة فيها مصباح المصباح
محمد رسول الله في زجاجة من عنصره الطاهر كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ابراهيمية لا شرقية
ولا غربية لا مدعية ولا منكرة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار القرآن نور على نور امام بعد
امام النور على نور يهدي الله لولايته من احب حق على الله ان يبعث ولينا مشرقا وجهه منيرا برهانه ظاهرة
عند الله حجته حق على الله ان يجعل ولينا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ولشهيد شيعتنا افضل من كل شهيد

شهيد من غيرنا بتبع درجات نحن افراط الانبياء وابناء الاوصياء ونحن المخصوصون
بكتاب الله واولى الناس برسول الله ونحن الذين شرع الله لنا من دينه ما وصى به نوحا
ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين قد علمنا وبلغنا ما علمنا و
استودعنا فنحن ورثة اولى العزم من الرسل والانبياء ان اقيموا الدين ولا تموتن الا وانتم
مسلمون وان كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من ولاية امير المؤمنين ينفعكم الله في
حيوتكم وفي قبوركم وفي محياكم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان
وقد بعثنا اليك بكتاب فيه هدى ونور وشفاء لما في الصدور انتهى قوله فلما اقتص
كنا اهل البيت هم بين يديه كنا نور الله في خلقه كما كان رسول الله كذلك ومعنى كونهم نورا
ما فرع عليه بقوله فنحن امناء الله الخ وقوله مثلنا في كتاب الله كمشكوة تفسير لقوله
تعالى مثل نوره فهم نور الله لان الممثل في كتاب الله هو نوره تعالى واطلاق النور عليهم كثير
في الكافي في باب ان الائمة نور الله عز وجل عن ابي خالد الكابلي قال سئلت ابا جعفر عن قول الله
عز وجل فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا فقال يا ابا خالد النور والله الائمة من آل محمد
الى يوم القيمة وهم والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السموات وفي الارض والله
يا ابا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون
قلوب المؤمنين ويحجب الله عز وجل نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم والله يا ابا خالد لا يحبنا عبد ولا
يتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلما لنا فاذا كان سلما
لنا سلمه الله من شديد الحساب وامنه من فزع يوم القيمة الاكبر وفيه عن ابي عبد الله في قول الله
عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يأمرهم
بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث الى قوله واتبعوا النور
الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قال النور في هذا الموضع علي امير المؤمنين والائمة صلوات
الله عليهم وقوله المصباح محمد رسول الله يريد انهم من رسول الله كالمشكوة فيها مصباح

مستضيئين بمصباح مستضيئون بنوره وضيائه ومتصفون بصفاته ومتخلقون باخلاقه
فهم المحمدية التامة بحيث انك لو تقدم ترى محمدا كما انك لو ترى المشكوة رايت منها
المصباح اولهم محمد وآخرهم محمد واوسطهم محمد وكلهم محمد كما روي عن امير المؤمنين ع قال
انا محمد ومحمد انا وقال ع اخي وانبئ باذن ربي وانا انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من ولدي يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا
وارادوا لانا كلنا واحد اولنا محمد وآخرنا محمد واوسطنا محمد فلا تفرقوا بيننا وقوله في
زجاجة من عنصره الطاهر العنصر الاصل والمراد منه طينته المكونة من عليين والارض
التي اخذت من موضع قبره الشريف لتعبيته لبيضه التي هي بمنزلة الزجاجة او المراد اصله من
جانب الاباء او العنصر بمعنى الحسب اي ما تعد من مفاخر او الشرف الثابت في الاباء وهذه
لاحتمال الاخير توافق تفسير المشكوة بابرهيم والزجاجة باسمعيل والمصباح بمحمد ص كما عن بعض
ايضا توافق تفسيرها بعبد المطلب والزجاجة بعبد الله والمصباح برسول الله ص لا شرقية ولا
غربية بل مكية وهي في وسط الدنيا قاله الضحاك **تكملة حكمية** كانوا بمنزلة
رسول الله لانهم ورثوه علمه وفضله وكرامته وكان لهم اكمل ما يتم به الولاية والامامة
من خواص نفوس الانبياء والاولياء على اختلاف درجاتها فقد ذكر حكماء الاسلام ان
للنفس النبوية والولوية ثلث خصال لا بد منها احديها ان تكون من شدة اتصالها بالمبادي
العالية تحصل لها العلوم الكامنة من باطنه وصفاء نفسه من غير التعلم يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار فكما يمكن للذكي ان صفاء القلب المستنير القابل ان يخطر في قلبه العلوم من غير
التعلم فكذلك يمكن لمن كان اشد فهما وذكاء واصفى نفسا وقلبا ان يعلم العلوم كلها او
بعضها من نفسه لمرتقية الى الغاية القصوى من غير تعلم ويسمى هذا علما لدنيا اختصه الله
باهله كما قال وعلمناه من لدنا علما الثانية ان يرى في يقظته ما لا يراه عموم الناس الا
في نومهم من شهود الملائكة والوحي اذا كان نبيا والتحديث اذا كان اماما وسبب ذلك ان مراتب

ص تكملة في النفس

آبائك ع

اللمعة السابعة والعشرون

٣٣٦

العلم والمعرفة بحقائق الأشياء ثلث علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ولصاحب
العقل المستفاد من مراتب العلم حق اليقين وهو الشهود والوصول الى الحقائق بتمامها
او الاتصال بها والاشتهاد حينئذ في رؤية الملائكة وسماع الوحي الالهي ورؤية الملك
لتلك صفاء النفس النبوية والولوية التي هي اكمل النفوس واتمها والثالث ان يكون في
العالم فيقبل الصور المختلفة النوعية تابعا لنفسه ويكون له حكومة عامة في العالم الحكومة
في بدنه بحيث كان جميع العالم كانه بدنه وسبب ذلك تكميل القوة العلمية والعملية ولزمه
استهلاك ارادة العبد تحت ارادة الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فيصير الى
شهود التخلق باخلاق الله تعالى الهية ومنها الاقتدار على التصرف في مواد الكائنات كتصرفه
في بدنه فيكون للنفس ح قوة التحريك بحيث تكون للفعل والتأثير بحيل او تصورت
منه صورة او ارادت شيئا اوجد في الخارج كما قال الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة
العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية
اصيب في العبودية قال الحكيم الالهي صدر الدين الشيرازي في رسالة المبدء والمعاد فكونها
النفس ان في النفس قوة من جهتها العملية قواها التحريكية تؤثر في هيولى العالم باذن الله
صورة ونزعها عن المادة وبايجادها وكسوتها اياها تؤثر في ... الهواء الى الغيم
وخلق الامطار وحصول الطوفانات واستهلاك امة فجرة وعين تنام ربها ودسله
واستشفاء المريض واستسقاء العطشى وخضوع الحيوانات وهذا ممكن لما ثبت في
الالهيات من كون الهيولى مطيعة للنفوس متاثرة بها وان هذه الصور الكونية يتعاقب عليها
تاثيرات النفوس الفلكية والنفوس الانسانية من جوهر تلك النفوس متشبهة بها الا ان
نسبتها اليها نسبة الاولاد الى الاباء فكذلك نفس الانسان تؤثر في هيولى هذا العالم لكن
الغالب ان يقتصر تأثيره في عالمه الخاص اعني بدنه اقول قال الغزالي كما ان عالم الاجسام مسخرة للملائكة
ليفعلوا فيه باذن الله تعالى ما هو الصواب والنافع كانزال المطر في فصل الربيع وارسال

الربيع

الرياح الملقحة وتربية النبات في الارض وتصوير النطف في الارحام صورة بعد صورة فهكذا النفس الا
نسانية التي هي من جنس جوهر الملائكة بعد كلامه لذلك اذا حصل في النفس صورة الغلبة حمي المزاج او احمر
الوجه واذا حصلت صورة مشتهاة في النفس حدث في اوعية المني حرارة مسخنة منفخة للريح حتى تمتلي
بها عروق آلة الوقاع فيستعد له ومن الحرارة والبرودة والرطوبة يحدث في البدن من هذه الصور
ليست عن حرارة وبرودة ورطوبة اخرى بل بمجرد التصورات وعلمت انه ليس من شرط كل مسخن ان يكون
حارا وكذا نحوه فاذا صارت الامزجة تابعة للاوهام اما باوهام غامية او باوهام شديدة التأثير
في اصل الفطرة او متدرجة بالتعويدة الرياضات الى ذلك فلا عجب ان يكون لبعض النفوس قوة الهية
يكون بقوتها كانها نفس العالم يطيعها العنصر طاعة بدنها سيما وقد علمت ان الاجسام مطيعة
للمجردات بل ظلال لها وعكوس منها فكلما ازدادت النفس تجردا وتشبها بالمبادي الفعالة ازداد
قوة وتأثيرا في ما دونها واذا صار مجرد التصور والتوهم سببا لحدوث هذه التغيرات في هيولى البدن
وليس ذلك لكون النفس منطبعة فيه بل لعلاقة طبيعية شوقية وتعلقها اليه فكان ينبغي ان يؤثر
في بدن الغير وفي هيولى العالم مثل هذا التأثير لاجل زيادة قوة شوقية واهتزاز علوي للنفس ومحبة
للمنبسط او شفقة على ما خلق الله شفقة الوالد للولد والام لولدها فيؤثر نفسه في اصلاحها او اهلاك
ما يضرها ويفسدها فكما ان الخاصة الاخرى للنفس هي المتخيلة وهي كونها قوية بحيث يشاهد
في اليقظة عالم الغيب وجد بوجه عريض في نفوس الاشرار والناقصين فكذا هذه الخاصة
يوجد منها في بعض النفوس الغوية فيتعدى اثرها في بدن آخر حتى يفسدها لزوج ما بالتوهم ويقتل
الانسان او غيره من الحيوانات ويسمى ذلك بالعين ولذلك قال النبي العين تدخل الرجل
القبر والجمل في القدر قال بعضهم العين حق ومعناه انه يستحسن شيئا ويتعجب منه ويكون
النفس خبيثة حسودة فيتوهم سقوط الجمل فيفعل جسم الجمل عن التوهم ويسقط في الحال
واذا كان هذا ممكنا فما ظنك بنفوس عظيمة شريفة كيف لا يتعدى تأثيرها عن بدنها والعالم
الصغير وهي تصلح لان يكون نفس العالم فتكسر القوى الطبيعية وتستخدمها فيؤثر في العالم

انتهى وهذا الكلام اوفق بالشرع مما ثم قال الحكيم

باحداث

اللمعة السابعة والعشرون

باحداث حرارة وبرودة وحركة وجمع وتفريق وافصل الاشكال والانفعالات في عالمنا السفلي
انما تنبعث من الحرارة والبرودة والحركة كما سبق ذكره في حوادث الجو ومثل هذا يعبر بالكرامة او المعجزة
اقول هذا اذا كان للنبي او الامام يسمى معجزة وفي غيرهما كرامة ان كان في الخير وان كان في الشر
يسمى سحرا كاصابة العين وغيرها [illegible]
قال الشيخ الرئيس ابن سينا في النمط العاشر من الاشارات هذه القوة ربما كانت للنفس بحسب
المزاج الاصلي لما يفيده من هيئة نفسانية تصير لها قوة شخصية تشخصها وقد يحصل لمزاج
يحصل وقد يحصل بضرب من الكسب يجعل النفس كالمجردة لشدة الذكاء كما يحصل لاولياء الله
الابرار انتهى وتقريره ان هذه القوة التي هي لبعض النفوس الانسانية تكون سببا للافعال الغريبة
ربما كانت للنفس بحسب المزاج الاصلي منسوبة الى الهيئة النفسانية المستفادة من ذلك المزاج التي
هي بعينها التشخص الذي تصير النفس معه نفسا شخصية وربما يحصل بمزاج طارئة [illegible]
يحصل بالكسب كما للاولياء الابرار والذي يقع له [illegible] الجملة النفس ثم يكون خيرا رشيدا مزكيا
لنفسه فهو ذو معجزة من الانبياء او كرامة من الاولياء وتزيد [illegible] هذا المعنى زيادة على مقتضى
جبلته فيبلغ المبلغ الاقصى الذي يقع له هذا ثم يكون شريرا ويستعمله في الشر فهو الساحر الخبيث ثم
قال الاصابة بالعين يكاد ان يكون من هذا القبيل والمبدأ فيه حالة نفسانية معجبة تؤثر نهكا في المتعجب
منه بخاصيتها اقول انه لك [illegible] النقصان من المرض وما يشبهه وانما اعتبر فيها محبة لتوجب التوجه
القوى الى المتعجب منه وتسليط الوهم والنظر عليه [illegible] في المتعجب منه اما الحسد الشديد
فان الحاسد يحب زوال الكمال من المحسود وبقية [illegible] تقتضي جذب المحبوب الى
المحب فيقتضي زوال المحسود بحاله تذكرة وتنبيه الخصال الثلث التي بيناها اذا اجتمعت
في شخص فهو نبي [illegible] لبعض النفوس من كل منها [illegible] يجتمع من كل منها كثيرا
وكان كما لرسول الله فانه اجتمعت فيه الخصال الثلث بكمالها وتمامها [illegible] ما كان لجميع
الانبياء باجمعهم من العلوم والمعجزات وغيرها وكان [illegible] والمعجزات لا تحصى

تذكرة وتنبيه

ومعجزاته

فی انهم علیهم السلام کالمشکوة

يقدسونه مثل ذلك في الائمة الطاهرين فكانه قال انهم صلوات الله عليهم كمشكوة فيها مصباح على
التفسير الذي بينا واعلم ان الوجه الجامع في التشبيه هو ان نسبتهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله نسبة المشكوة
الى المصباح في الاستنارة والاستضاءة لقوله عليه السلام نحن الاخذون بحجزة نبينا ونبينا اخذ بحجزة ربه والحجزة النور
وفي الانوار انتهوا الامر الى غيرهم لقوله عليه السلام نحن نور لمن تبعنا وهكذا ان هكذا نبينا او ان الوجه الجامع الامر بكلاهما
كما كان شأنهم هكذا او ان الوجه الجامع هو المتوسط لكونهم واسطة نورية بين رسول الله وامته المؤمنين
بحفظ علوم الشرع والذب لهم كما قال نحن المحفوظون بكتاب الله واولى الناس برسول الله كما
ان المشكوة واسطة نورية في وصول الضياء الاجسام المضيئة بالمصباح او كونهم واسطة في استضاءة
الخلق بهم واستفاضتهم عنهم دينهم ودنياهم لقوله عليه السلام بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا امنكم الله من الغرق
ونجاكم من الحتف في بركة وجود نبينا الجامعة قال من اراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده
توجه بكم او ان الوجه الجامع هو شدة ظهورهم يحيط بهم ويعرفون لانه عنهم كما ان شدة ظهور المصباح
ولذلك كمال نوره بالمشكوة لانهم قاموا مقامه واظهروا شرعه وطريقته واحيوا سننه وامّلوا
صفاته والناس يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره فجعلهم امناء الله في ارضه
وحججه على خلقه لاقامة دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان لم يطع طهم امر ولم
يصغ لهم اذن ولم يعتنها بهم الا من شرح الله قلبه بمودتهم واعطاهم الله تعالى ما اعطى نبيه
محمدا ليكونوا خلفائه ويظهروا افعاله واقواله وذلك في عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر
قال سمعته يقول لما ان قضى محمد نبوته واستكمل ايامه اوحى الله عز وجل اليه يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت
ايامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم واثار علم النبوة من العقب من ذريتك
كما لم اقطعها من ذريات الانبياء تكميل قال الفقر بعد الاية الشريفة في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها
اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق
من يشاء بغير حساب في بيوت متعلق بما قبله فيكون تقييدا للممثل به وهو ما يتعلق بمشكوة او بيوقد
والبيوت المساجد وقيل هي المساجد الاربعة التي بناها الانبياء الكعبة التي بناها ابراهيم واسماعيل

فی انهم علیهم السلام ... فی تشبیههم بالمشکوة

وطيبة

وبيت المقدس الذي بناه داود وتممه سليمان ومسجد الرسول ومسجد قبا بالمدينة اللذان بناهما رسول الله وفي تفسير الثعلبي عن أنس بن مالك وبريدة ما معناه تلا رسول الله يوما هذه الآية فسأله رجل عن البيوت قال هي بيوت الأنبياء قال أبو ذر ذا يا رسول الله أمنها بيت علي وفاطمة قال نعم من أفاضلها وفي الكافي دخل قتادة على أبي جعفر فجلس بين يديه فقال له والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال له أتدري أين أنت بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع الآية فأنت ثمة ونحن أولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين انتهى فيكون المشكاة أرواحهم المقدسة ونفوسهم الناطقة والبيوت أبدانهم الشريفة وهم رجال يسبحون الله بالغدو والآصال لا تلهيهم شيء عن ذكر الله تعالى صلوات الله عليهم أجمعين

اللمعة الثامنة والعشرون في تفسير الآية الشريفة بمحمد وأهل بيته الطاهرين الأئمة المعصومين وتحقيق في إثبات المعاني والتأويل في القرآن والجواب عن لزوم استعمال اللفظ في أكثر من معنى ولطائف شريفة في تفسير الآية بهم وأنهم الوسائط النورية والحجب المقومية وبطلان التفويض الباطل وأن الحجة المنتظر عجل الله فرجه وسر الغيبة وأن الأئمة اثنا عشر وتأويل الظلمات

فقد أطلنا الكلام في الآية الشريفة بحسب ما ساعدنا التوفيقات الإلهية في بيان تفسيرها ووجوه تأويلها كما ورد عن علماء التفسير وأهل بيت الوحي والتنزيل ولنختم كلامنا بتفسيرها بما فسرها بمحمد وآله الطاهرين واحدا بعد واحد ليكون ختامه مسك لتطابق وبالله التوفيق ظاهرها باطنها واسمها مسماها مصداقه كلية وموافقة تامة ولترى أنها نور من قطها إلى آخرها فنقول روى السيد الجليل المحدث النبيل المولى الأستاذ التحرير السيد هاشم البحراني تغمده الله برحمته في كتابه المسمى بغاية المرام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال دخلت مسجد الكوفة وأمير المؤمنين يكتب بإصبعه ويتبسم فقلت له يا أمير المؤمنين ما الذي يضحكك فقال عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها فقلت له أي آية يا أمير المؤمنين فقال الله نور السموات والأرض الآية مثل نوره كمشكاة المشكاة محمد فيها مصباح المصباح أنا في زجاجة الزجاجة الحسن والحسين كأنها كوكب دري وهو علي

بن الحسين يوقد من شجرة مباركة محمد بن علي زيتونة جعفر بن محمد لا شرقية موسى بن جعفر ولا غربية علي بن موسى
الرضا يكاد زيتها يضيء محمد بن علي ولو لم تمسسه نار علي بن محمد نور على نور الحسن بن علي يهدي الله لنوره من يشاء
القائم المهدي ويضرب الله الامثال للناس وبنا يضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم وعن ابنه المعز
والمحدد لما ابيض نور السموات والارض محمد مثل نوره كمشكوة فاطمة فيها مصباح الحسن المصباح في زجاجة الحسين الزجاجة
كانها كوكب دري علي بن الحسين بين محمد بن علي يوقد من شجرة مباركة جعفر بن الصادق زيتونة موسى الكاظم لا شرقية ولا غربية
علي بن موسى يكاد زيتها يضيء محمد التقي ولو لم تمسسه نار علي النقي نور على نور الحسن العسكري يهدي الله لنوره
من يشاء الحجة المهدي ويضرب الله الامثال للناس وبنا يضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم هداية
اعلم ان للقرآن ظهرا وبطنا ووجوها من المعاني لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم كلها مرادة لله تعالى من هذه الالفاظ
المؤلفة سواء وافقها التأليف الا بحسب ظاهر الكلام والجملة وقواعد الصناعة ولا يوافقها فان علوم القرآن
ليس جميعها كالعلوم المنكشفة من ظواهر الالفاظ وتأليفها بل ربما يكون لكل كلمة على حدتها بل لكل حرف وكذلك منها
معان وعلوم لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم ولذا قال لو شئت لاوقرت من تفسير هذه النقطة سبعين
بعيرا وذلك لان القرآن ظاهره مخاطبات عرفية يفهمها اهل اللغة وباطنه رموز وكنايات واشارات لاهلها
وهم رسول الله واهل بيته وكان ظاهره مؤلفا مرتبا بحسب المعاني الظاهرة فكذلك باطنه ايضا بحسب التأويل
والاشارة معا وان لم يوافق ترتيب الظاهر فهذا علم مكنون مستور الا عن اهله وهذا كما ترى في قوله تعالى وان من
شيعته لابراهيم فان الضمير بحسب الظاهر راجع الى نوح وبحسب الباطن الى امير المؤمنين ومن هذا القبيل الآية
الشريفة بحسب بعض تفاسيرها ووجوهها ومنه ما نحن بصدده فان كل كلمة مؤولة في الباطن باحد اهل البيت
لم يبق على نحو الظاهر وعلى تأويل نحو المصباح والزجاجة حيث ان كلا منهما معرفا عن منكره ويحمل في الظاهر
لان اللام في الظاهر للعهد الذكري ومع ذلك ما بالعهد في معنى الباطن وهم تنبيه لعلك تقع في الوهم
مما بينا من ان القرآن له بطون وبطنا وسبعون بطنا وان كلها مرادة كما ورد ان الامام كان يسأل عن آية فيجيب بوجه
ويسأله آخر عن تلك الآية فيجيب بوجه آخر فتظن ان هذا من باب استعمال اللفظ في اكثر من معنى وهو خلاف ما ثبت في
علم الاصول عند المحققين من منع ذلك والجواب ان منعهم انما جاء في كلام الآدميين بحسب ما يتعاطونه في المحاورات العرفية لا في كلام

الامر

الا طي ان يتنزل على الاتقوى النبوة ويستنبط العقول لطائف التي يكتسبها من كل كلمة ومن كل حرف نفحا باكا
حقيقة في معنى العقول البشر بل رفيقتها يا انه يمكن ان يكون بطون القرآن بطونا لظاهره وان لم يتنبأ افهامنا
على التوفيق بينهما فنكون على حرج ... اراد الله ... ان يكون ... علينا من باب التنبيه
والايماء كما في الكناية ... يحتمل ان يكون القرآن عبّا عن الالفاظ المؤلفة في استعمالها فيحتج ان
يراد بالتنبيه ما يصلح له في معنى الوعد فهو خارج عن محل البحث وقد علمنا الذكرنا ظاهر السياق يكون معاني
متعددة لاية واحدة فلا منافاة بين تفاسير لنا وتلك التي ذكرناها في هذه الاية الشريفة في تفسيرها لهم لطائف
شريفة اهتدت اليها ... ينبغي ذكرها وهو ... لطيفة ملكوتية جعل الله تعالى ... الاية علامات
عن اسمائهم المقدسة وفيه اشارة لطيفة الى تجاوزهم حد الكل الواحد منهم يكون سراجا منيرا او مصباحا
مضيئا وانبعث من بعض كالضوء من الضوء فيجري ... ويجري لاحدهم ... بالعكس لطيفة الهية
ذكرهم الله تعالى بعد ذكر اسمه تعالى وعن اسمه اظهارا لشأنهم وعلو قدرهم وسمو منزلتهم وعظم
خطرهم وخطر حدهم في الامكان واثباتهم على الالوهية وقابليتهم على الربوبية وجوهم مبدأ فعل
الخلق بل الامر والربوبية عالمهم فوق الملكوت وهم تحت عالم الكبرياء والجبروت وكذلك ... الاشيعا
ذكر بعد اسمائهم ... كثير من المقامات وكتب اسمائهم على الحجب والسرادقات والاطباق والعلويات فان اسم
المؤمنين ... قاسمهم مكتوب على الاحجار وعلى اوراق الاشجار وعلى اجنحة الاطيار وعلى ابواب الجنة والنار
وعلى العرش والافلاك وعلى اجنحة الاملاك وعلى حجب الجلال وسرادقات العز والجمال وباسمهم تسبح الاطيار وتستغفر
لشيعتهم الحيتان في لجج البحار وان الله لم يخلق احدا الا وقد اخذ عليه الاقرار بالوحدانية والولاية للذرية
الزكية والبرائة من اعدائهم وان العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي
الله لطيفة نورية ذكرهم الله تعالى بلفظ النور والمشكوة والمصباح والزجاجة والشجرة المباركة
وغير ذلك مما ... واسباب حسنة الخلقة كثير الخير والمنفعة لعل ذلك لما فيهم من الانوار
والحسن والزينة الظاهرة والباطنة وكثرة الخير والنفع وغير ذلك مما امتازوا بها من سائر الخلائق وقال
الصادق كما في الكافي ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق

في خلقه

في لطائف حسنة في الآية

في حالة وبيده المبسوطة على ضعفها بالرأفة والرحمة ويهدي لمن يهوى منه بابه الذي منه يؤتى وخزانه في سمائنا
من نقضنا ما امرنا لا تشقى [illegible] بنا يعرف الابهام وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الارض وبعبادتنا
عبد الله ولولا نحن ما عبد الله لطيفة شريفة رحمه الله تدبرنا في هذه العبارة الالفاظ المسمعة
المرتبطة كل الآخر مرتبط بما بعده صورة التشبيه المركبة الاعتبار المعرب بالطبيعة المنتزعة يشير الى ان ربنا
كلامه [illegible] ثنائنا وصفه [illegible] ما ينبئ عن الهوهوية والاتحاد [illegible] وهو نورهم الامر الذي [illegible]
انوارهم وارواحهم واشباحهم قال النبي لامير المؤمنين يا علي كيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة
ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه لان اول ما خلق الله خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ثم
خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون
وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا لطيفة شريفة ذكرها الله
تعالى في هذه [illegible] والالفاظ المستعملة التي لا يتم كلامها [illegible] الا بلاحقه ليتم [illegible] التشبيه فلعله
لما بهم من الاتصال [illegible] كل [illegible] بلاحقه ليتم [illegible] من النبوة والامامة [illegible] جعل الله [illegible]
[illegible] والجاحد [illegible] [illegible] جميعهم واحدا [illegible] المنكر الواحد منكر الجميع [illegible]
[illegible] الكافي [illegible] انه قال لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والائمة كلهم [illegible]
اليه ويسلم لهم ثم قال كيف يعرف الآخر وهو يجهل الاول وفيه بصائر عن [illegible] بن مسلم قال [illegible] عبد الله
[illegible] قال [illegible] المؤمن الائمة ولا [illegible] لا يعرف الاول [illegible]
[illegible] عرف الآخر لا الاول وفيه بصائر عن ابن [illegible] قال سألت الشيخ عن [illegible]
من الاحب [illegible] لطيفة [illegible] [illegible]
بهذه النسبة [illegible] الى [illegible] [illegible] الا علمه
من نسبتهم [illegible] تلك النسبة [illegible] [illegible] رسول الله في قول
الا [illegible] الله من [illegible] جميع [illegible] رسول الله [illegible] عبد المطلب
ورسول الله اولى بالمؤمنين من انفسهم [illegible] الامامة ذكرها [illegible] وناظر

اللمعة الثامنة والعشرون

الآية الشريفة ففي تحفة الإسلام في الكافي باسناده عن عبد الرحيم بن روح عن ابي جعفر في قول الله عز النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فيمن نزلت فقال نزلت في الامرة ان هذه الاية جرت في ولد الحسين من بعده فنحن اولى بالامر وبرسول الله من المؤمنين والمهاجرين والانصار فقلت فولد جعفر لهم فيها نصيب فقال لا قلت فولد العباس فيها نصيب فقال لا فعددت عليه بطون بني عبد المطلب كل ذلك يقول قال لا ونسيت ولد الحسن فقال فيها نصيب فقال لا والله يا عبد الرحيم ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا

(في الهامش: فدخلت بعد ذلك عليه فقلت له ولد الحسن)

لطيفة حكمية ... سرائر الله تعالى هم الامثال النورية دون خلقه كما قال وتلك يضرب الله الامثال للناس لكونهم الامثال العليا ولله المثل الاعلى ولانهم الوسائط بينه وبين خلقه فلا الاخلاق قدام ذكر ولا يتقدمهم متقدم ولا يسبقهم سابق وقد قال الحكيم الالهي صدر الدين الشيرازي في كتابه في اسرار الآيات ما يعجبني نقله قال ره اعلم ان بين البارى جل مجده وبين العالم وسائط نورية واسبابا فعالة هي كانها فوق الخلق ودون الخالق لانها حجب الهية وسرادقات نورية واضواء قيومية كاضوء هذه الشمس المحسوس كانها برزخ بين ذات النير وبين الاشياء المستنيرة بها وتلك الوسائط قد يعبر عنها بكلمات الله التامات كما ورد عنه في الادعية والاذكار للتعوذ بكلمات الله في شر ما خلق وقوله اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر كل شيطان مريد وانما وقعت الاستعاذة من الشرور بكلمات الله لانها من عالم الامر وهو خير كله لا شر فيه وكل ما في عالم الخلق كالاجسام وعوارضها اللازمة والمفارقة ممنو بالشرور والنقائص والآفات وقوله تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالكلمات اشارة الى ذوات نورية بها يصل فيض الوجود الى الاجسام والجسمانيات والبحر اشارة الى هيولى الاجسام التي شأنها القبول والتجدد وانما يقع تجدد الفيض بحسب توارد انفعالاتها واستعداداتها وانها تمد بعد مدد من العوالي فشأن المواد النفاد والانقطاع وشأن الكلمات الافاضة بعد الافاضة ولا شك ان الوسائط هو بالبسيطة وذوات مجردة عن المواد الجسمية مرتفعة عن عالم الازمنة والامكنة وكل مجرد امر روحاني وجوده عين

(في الهامش: مطهر)

(في الهامش: وانما يتلاحق استعداداتها)

ذاته

في بيان الوسائط النورية

العلم والاذن فهي لا محالة معلول تدبيرها ولوازم طالبيها قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه
وهي مقتضيات الحق الاول اتصال الشعاع بالشمس لهذا اضيفت اليه بقوله تعالى وتمت كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وانما وصفت بالتمامية لان جميع ما لها من الكمال هو بالفعل
ليس فيها شوب بقوة استعدادية ولا كمال منتظر ولا احوال الحصول الى اخر ما قال اقول قوله اتصال
الشعاع بالشمس تعريف بلازمها والمراد بيان حال الوسائط فانها برزخ بينه وبين العالم وكل ما هو برزخ
بين الشيئين لا بد ان يكون غيرهما بل له جهتان يشبه كل منهما ما يناسبها كما ترى في شعاع الشمس
فانه واسطة برزخية بينهما الاتصال بالمبدء من جهة وقبوله بما هنالك والتجلي على الاجرام المستنيرة
والاتصال اليها من جهة اليها فهكذا حال الوسائط النورية وينبغي ان يراد بالوسائط النورية محمد
واهل بيته صلى الله عليهم الائمة الطاهرون لانهم حجب الله تعالى واعلى خلقه واضوا نوره كما يدل عليه
ما رواه في الكافي عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت علي بن الحسين يقول ان الله عز وجل خلق محمدا وعليا
واحد عشر من ولده من نور عظمته فاقامهم اشباحا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله
ويقدسونه وهم الائمة من ولد رسول الله ولانهم الاسباب الفعالة جعلهم الله بينه وبين خلقه اذ
الخلق لا يقدرون على ما هم عليه من تفاوت الدرجات ومراتب القابليات على التلقي عنه عز وجل بغير واسطة
فجعلهم خلقا اقوياء نورية يقدرون على التلقي منه بغير واسطة والايصال الى ما سواهم من المحتاجين
الى الواسطة وهذا معنى التفويض الذي ورد عنهم في حقهم لا المعنى الذي هو شرك بالله العظيم كما في حديث
زرارة انه قال للصادق ان رجلا من ولد عبد الله بن سبا يقول بالتفويض فقال وما التفويض
قال يقول ان الله عز وجل خلق محمدا وعليا ففوض اليهما فخلقا ورزقا وامانا واحييا فقال كذب عدو الله
اذا انصرفت اليه فاقرأ عليه هذه الاية في سورة الرعد ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته فكانما القمته
حجرا وفي عيون اخبار الرضا عن ياسر الخادم قال قلت للرضا ما تقول في التفويض فقال ان الله
تبارك وتعالى فوض الى نبيه امر دينه فقال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فاما الخلق والرزق

اللمعة الثامنة والعشرون

فلا تهافت لان الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول عز وجل الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون انتهى فالتفويض الحق هو الذي ذكرنا في معناه من حجب فيوضه وفيوض اسباب نواله كما وعن الاحتجاج باختلاف فيهما وفي الغط للثاني عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله تبارك وتعالى لم يزل فردا متفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون هذه الديانة من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها فقد زهق في بر التفريط ولم يوفوا آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه انتهى واعلم ان جميع ما ذكره الحكيم الالهي في حق الوسائط الموجودة من كونهم كلمات الله التامات والعقول القادسات والذوات المجردات فكل ذلك صادق عليهم في اخبارهم ومطويات كلامهم وقد ورد في عدة من الروايات عنهم نحن كلمات الله فهم الوسائط الالهية على نحو ابناه هداية فقد علمت ان المراد من قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء هو المهدي الحجة المنتظر عجل الله فرجه فهو علم الهداية والهادي للحائرين من الامة وان كان غائبا عن الانظار لانه لم يزل الائمة هادين بعدها بينه في الكافي عن ابي جعفر في قول الله عز وجل انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الاوصياء واحد بعد واحد وفيه عنه قال انما نحن كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم فلم يزل كذلك الى ان انتهى الامر الى الهادين والثاني عشر من الائمة الطاهرين فلم يكن احد فقوم مقاما في اسلافه الماضين على ما اجرى الله في حكمته وقدرته بتغييب شمس وجوده وعطله مع كل القابلية للامامة والخلافة لغيره فغيبه عن ابصار الناظرين واعماه عن ابصار الخاطئين جملة

بعلوه

فيقتلوه كما قتلوا آبائه الطاهرين وفي الكافي عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله يقول إن للقائم غيبة
قبل أن يقوم إنه يخاف وأومى بيده إلى بطنه يعني القتل وهو في غيبته يهدي إلى الحق ويدعو
إلى الصراط المستقيم كما في الكافي عن أمير المؤمنين في خطبة على منبر الكوفة اللهم إنه لا بد لك من حجج
في أرضك حجة بعد حجة على خلقك يهدونهم إلى دينك ويعلمونهم علمك كيلا يتفرق أتباع
أوليائك ظاهر غير مطاع أو مكتتم يترقب إن غاب عن الناس شخصهم في حال هدايتهم فلم يغب عنهم قديم
مبثوث علمهم وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون وفي هذه الخطبة اللهم فإني
لأعلم أن العلم لا يأرز كله ولا ينقطع مواده وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك ظاهر
ليس بالمطاع أو خائف مغمور كيلا تبطل حججك ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم انتهى تنبيه
لا منافاة بين اللطف الواجب على الله تعالى في الحكمة وبين غيبة الإمام بسبب ظهور الرشد من
الضلالة لأن وجوده لطف وبقاؤه لطف آخر وغيبته من الناس فلو ظهر بطريق الطاقة والمماشاة
للخصم المغلوبية فيجري عليه من أعدائه ما جرى على آبائه الطاهرين من القتل والأسر والحمل على العنف
والجر إلى البيعة إلى أن يجر إلى المغلوبية بالأسر ويلزم منه أن تبقى الأرض خالية من الحجة وهو
خلاف اللطف والحكمة ولو ظهر بطريق القهر والغلبة والسلطنة فإما أن يوفي الكلية وإقامة الخلق
على الحق إما بالكره والأنفة فلا يستحقوا الثواب لمكان الجبر على الطاعة والذي يوافق الحكمة
هو عدم الجبر والكره ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وهو قوله تعالى لا إكراه في
الدين قد تبين الرشد من الغي وإما بالطوع والرغبة فيجر إلى هلاك المغلوبين وسفك الدماء
والقتل العام وفساد الدنيا لأن النفوس في الأغلب تبغض قبول الحق إلا من امتحن الله قلبه للإيمان
فأخر الله ظهوره إلى أن يبلغ الكتاب أجله ويعمل كل عامل عمله ويترك النطف في الأصلاب إلى أن
يتعلق الأرواح بالأبدان والأجسام لئلا يكون على الله للناس حجة ويملأ الأرض ظلما وجورا
كفرا وعدوانا فاتح يملأها الله به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويكون في طول غيبته

شفقهم الحسنة من بعضهم

٢ كما ظنه العامة ورده
الفخر الرازي وعلم
الهدى السيد المرتضى
في كتابه الأربعين

سكان

اللمعة الثامنة والعشرون

امتحان كل من يدعي الامامة يسلم فيها اقوام ويهلك فيها اخرون وتكملة للاسلام
في الكافي عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله يقول ان للغلام غيبة قبل ان يقوم
قال قلت ولم قال يخاف واومى بيده الى بطنه ثم قال يا زرارة وهو المنتظر وهو الذي
يشك في ولادته فمنهم من يقول مات ابوه بلا خلف ومنهم من يقول حمل ومنهم من يقول
انه ولد قبل موت ابيه بسنتين وهو المنتظر غير ان الله عز وجل يحب ان يمتحن الشيعة فعند ذلك
يرتاب المبطلون يا زرارة قال يا زرارة اذا ادركت ذلك الزمان فادع بهذا الدعاء اللهم
عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك لم اعرف نبيك اللهم عرفني رسولك
فانك ان لم تعرفني رسولك لم اعرف حجتك اللهم عرفني حجتك فانك ان لم تعرفني
حجتك ضللت عن ديني الحديث ولارادة غيبته ع وجوه في سر الغيبة وبقائه
الى هذه المدة منها ما ذكره الوجه الاول ان اول ما خلق الله في عالم الروحانيين
عن يمين العرش من نوره العقل كما ان اول ما خلق الله في عالم النور نور نبينا محمد
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تبارك وتعالى خلقتك خلقا عظيما
وكرمتك على جميع خلقي ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر
ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه كما رواه في الكافي عن ابي عبد الله ع
فكان مقتضى الاول الاقبال الى الله والامتثال ومقتضى الثاني الادبار عن الله و
عن سلطنته تعالى لعدم الامتثال فجعلهما في شيء لتصح التكليف بالاول واستحقاق الثواب
او العقاب بالعمل الاختياري بالثاني لوجود المتباينين المتساكنين الذي يلزمه الاختيار ولو لم
يكن احدهما لما استتم ذلك فهما دائما في الاقتضاء مع جنودهما ولكل منهما مظهر في الخارج
يؤيده ويسدده فمظهر العقل هم الانبياء والائمة يحكم ما حكم به العقل ويحكم العقل بما
حكم مظهر العقل كما قاله الاكثرون في علم الاصول بقولهم كلما حكم به العقل حكم به الشرع و
كلما حكم به الشرع حكم به العقل وهو الحق ومنع الكلية الثانية كما وقع عن بعضهم ممنوع في مظانه

الجهل هو الابالسة والجبابرة والنماردة والفراعنة وهؤلاء في جهة التقابل بالمقابل
لكل موسى فرعون في كل عصر وزمان ومن مظاهر الجهل المؤيد له في الخارج ابليس اللعين وله
طول العمر الى يوم الوقت المعلوم والتصرف في الخلق والجريان والتأثير في بواطنهم جزاء
لعمله وجهده الجهيد في عبادته ولا غرو في ذلك في الحكمة الالهية ولا يخالف اللطف
لما في الامتحان من تعقل الاسباب ومظاهرة الحجج في الخارج واذا كان كذلك فالحكمة تقتضي
ان يجعل لمظهر العقل في مقابل مظهر الجهل ليبطل باطله ويفسد فاسده ويفعل ضد
ما يفعله ابليس فينبغي ان يكون طويل العمر باقيا في طول الاعصار متصرفا في البواطن مؤثرا
من وراء حجاب بحيث لا يرى شخصه لا يظهر عليه الجبابرة والفراعنة يهدي المؤمنين الى الحق
ويوقفهم على طريق الرشاد وكان هو الحجة الباقية عجل الله فرجه **الوجه الثاني**
اعلم ان لكل نشأة من مخلوق اطوارا وادوارا يتدرج فيها الى حال وقوفه وصورته النوعية
كما ترى في الجواهر والبدن بل لكل شيء وكذا العالم له اطوار وادوار واختلافات وتفاوت
الى ان ينتهي الى حد كماله وهو ظهور العقل فيكون الناس علماء وحكماء ويرث الارض محمد
وآله الطاهرون ولقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
وليظهر الله دين الحق على الدين كله فلا يخلو في هذه الاطوار من حجة بعد حجة ولما لم يكن بعد
الامام الثاني عشر حجة لزم ان يكون حيا مستورا الى ان يصل العالم كماله ويبلغ الكتاب اجله اما
الاول فلأن عالم الاجسام باق بوجود الامام كما ان الارواح بروحه والانوار بنوره والاشباح بشبحه
كما هو معلوم من الاخبار ولان الخلق محتاجون الى من به حفظ الشريعة والارشاد واما الثاني فلأنه
لو ظهر فاما ان يعامل الناس بقوة الولاية والامامة ومقتضى السلطنة القاهرة او يعاملهم على عادة
ابائه الطاهرين من المظلومية والمقهورية وقد عرفت انتفاء ما يلزم على الامرين فلابد من ان يكون حيا
مستورا وانما لم يكن اماما ثالث عشر واماما بعد اماما فجميع الائمة الملحوظ عليه السنة الالهية في اوصيا

اللمعة الرابعة والعشرون

الانبياء كما ذكره المسعودي في اثبات الوصية ولا تثبت من غير هذا المذهب فلا ثالث عشر
ونبّه نوح على ذلك بقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق
السموات والارض منها اربعة حرم وقال [illegible] الاخبار وكشف عن حجاب
التلويح بقوله تعالى ذلك الدين القيم وفيها ما يطابق سرّ [illegible] الكون فان الكون جرى
[illegible] الا [illegible] والسماء ذات البروج كما في الا
خصّا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال [illegible] والسماء ذات البروج ثم قال يا ابن عباس
ان الله يقسم بالسماء ذات البروج ويعني به السماء وبروجها قلت يا رسول الله فما ذاك فقال اما
السماء فانا واما البروج فالائمة بعدي اولهم علي وآخرهم المهدي وكذلك [illegible]
بهم وتجيء هيهنا ذكر ما في الكافي عن داود بن كثير قال دخلت على ابي عبد الله
بالمدينة فقال ما الذي ابطأ بك يا داود عنا فقلت حاجة عرضت بالكوفة فقال من خلّفت
بها فقلت جعلت فداك [illegible] فما استعمالها [illegible] يا داود [illegible] حتى
قبل ان [illegible] قد عرفت [illegible] الناسخ والمنسوخ [illegible]
والذي [illegible] الله تعالى [illegible] المدينة ثم نادى يا [illegible]
بن مهران ائتني [illegible] فاتاه بها [illegible] واستخرج
من وسطها [illegible] الارض [illegible]
فتحها واستخرج منها [illegible] ابيض [illegible] لا اله
الا الله محمد رسول الله [illegible] ان عدة الشهور [illegible] اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم
خلق السموات والارض منها اربعة حرم [illegible] امير المؤمنين علي بن ابي طالب الحسن بن علي
علي بن الحسين محمد بن علي جعفر بن محمد موسى بن جعفر علي بن موسى محمد بن علي علي بن محمد الحسن بن علي
الخلف الحجة ثم قال يا داود اتدري متى كتب هذا في هذا فقلت الله اعلم ورسوله وانتم قال
قبل ان يخلق الله آدم بألفي عام [illegible] وقد علمت ان الآية الشريفة [illegible] تمامها لما

بينا

بيناه من تأويلها بالأئمة الطاهرين بعد رسول الله فاعلم ان في قبال الطائفة جانب الظلمة وقوله
تعالى الآية بتقليل [illegible] والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه
[illegible] من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور فهذه الآية مثل ضربه الله لاعمال الكفار في الظاهر وفي التأويل باطنه في
المنافقين الذين عاندوا اهل البيت و [illegible] امير المؤمنين ففي الكافي عن صالح
بن سهل الهمداني قال قال ابو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره
كمشكاة فاطمة فيها مصباح الحسن المصباح في زجاجة الحسين الزجاجة كانها كوكب دري فاطمة
كوكب دري بين نساء اهل الدنيا توقد من شجرة مباركة ابراهيم زيتونة لا شرقية ولا غربية
لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء يكاد العلم ينفجر بها ولو لم تمسسه نار نور على نور امام
منها بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله للائمة من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس قلت او كظلمات قال الاول وصاحبه يغشاه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني
بعضها فوق بعض معاوية وفتن بني امية اذا اخرج يده المؤمن في ظلمة فتنتهم لم يكد يراها ومن
لم يجعل الله له نورا اماما من ولد فاطمة فما له من نور امام يوم القيامة وقال في قوله تعالى نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم ائمة المؤمنين يوم القيامة تسعى بين يدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازل
اهل الجنة انتهى نسئل الله ان نكون ممن جعل الله لهم نورا من هؤلاء الانوار المقدسة الالهية
ويسعى نورنا بين ايدينا وبايماننا ويجعلنا من اهل الرحمة والجنة انه ارحم الراحمين وله المنة
هذا ما تيسر من توضيح الخطاب وتتميم المقصود في الباب لكنا نسئل الله ان يكون على نهج الصواب
عند اولي الالباب لتلاميذ [illegible] بالسنة الله والعتاب في زمن كتبته واتفقه يشغله شاغل
[illegible] بقلب ذاهل في شدة من تبلبل البال والفكر [illegible] الاحوال [illegible]
من جانب [illegible] [illegible] الشيعة عما كنت [illegible] [illegible] لطوارق الا [illegible]

١٠ والأسقام والرزيات العظام والكربات الوخيمة مع ما ترك القلب فيه وما بلغنا بعشرين
إلى يومي هذا وأنا ابن نيف وثلاثين من مهاجرة الأوطان ومفارقة الإخوان وفقد الأحبة
والوحدة بديار الغربة وكثرة الإضاعة وقلة البضاعة مع ما شئت من حالي وأسأل الله حسن
عاقبتي ومآلي فقد خاب مدحي ومدحي ودام عسري وحسري فقل لمن لام عذري عذري عذري فديتك
وقد فرغت من تأليف كتابي وتسميته في الجزيرة المسماة تمسية في يوم السبت الرابع عشر
من شهر رجب من سنة تسع وثمانين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية على هاجرها
الألف سلام وتحية والتمس من إخواني المؤمنين الناظرين كتابي هذا أن يدعوا لي بدعاء
الرحمة وأن يذكروني بتلاوة الفاتحة فإني رجل لا أملك لنفسي شيئا ولا العمر
إلا ضيعا والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين الأكرمين

المسألتين

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك وأستعين بك يا رب العالمين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي
لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم وصل وسلم على نبيك نبي كريم
وعلى آله الطاهرين وكل من أتاه بقلب سليم وبعد فإني قد شاهدت فيما اطلعت عليه من
أخبار الأهوال من سوانح الأيام أنه قد وقع سؤالان من بعض أفاضل تلك البلدان وقد
استعصيا وأشكل على جنابه جوابهما ثم أراد الجواب على طريق الصواب وأنا وإن لم أر في
نفسي محلا وفي مكان الإلا أنما أجول كما اقتضى المبذول فأجبتهما بالسؤالين في فوت
المسالك لما وجد في عمري من كثرة المشاغل بهالك أما السؤال الأول فهو علم الله تعالى
وكيفية تعلقه بالمعلومات مع قدمه وحدوثها وقد ذكر الفاضل السائل أنه رأى محققي الحكماء
ولم يرض به لما فيه من الخطأ واللأواء ولزوم عدم المعلومات أو حدوث علمه تعالى أو كونه جاهلا
بها أو محلا لها أو تعدد القدماء وهذا إنما يلزم أصحاب الأقوال فأقول هذه مسئلة معضلة

وهو لقد

ولعل العقول منها لا ترتقي الى عشره وقد ضل فيها ناس كثير كيف لا وقد ارادوا ان يتكلموا في حقيقة علمه
تعالى وكيفيته تعلقه مع ان علمه تعالى كسائر صفاته الذاتية عين ذاته المقدسة والا لزم التركيب والحلول بل
الحاجة مع تعدد القدماء بل تسلسل القدماء للزوم العرض حينئذ الا متناع تحقق التعدد الصفات اسماء الذات
وتعبيرات عن ذاته تعالى لحصول المعلومات والمقدورات والمسموعات والمبصرات عنده وقد قال امير المؤمنين
كمال التوحيد نفي الصفات عنه فكما ان سمعه تعالى وبصره عين الاله فكذلك علمه تعالى ليس كعلمنا امر مقول الا
او الكسب او الانفعال فكيف يمكننا ادراكه بعلم منا وهو عين ذاته تعالى ولا تدركه العقول ولا يحيط
به الاوهام وانى لنا البحث عن تعلقه والكلام فيه وفي الحديث تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله
وكما ان حس الشعور لا يدرك معاني العقول مع كونها في رتبة الامكان فكذلك حس العقول لا يدرك الخارج
عن العقول والامكان بطريق اولى فالكلام في علمه تعالى خروج عن حد التوحيد غير ان نقول ان الله
عالم ازلا وابدا بالامور والاشياء موجودها ومعدومها وكان الله ولم يكن معه شيء وكان عالما بالاشياء بعد حين العدم
لعدمها انه لو كان علمها بالوجود لكان هذا جهلا او يوجدها حين لوجود لوجودها وكان عالما حين عدمها بوجودها
بعد ان منوجودها وامكنه حدودها فعلمه تعالى بالاشياء قبلها كعلمه بها بعدها وهو علم ازلي ابدي سرمدي لا تغير فيه ولا تبدل
له وانما التغير والتبدل في معلوماته تعالى وهذا لا يستلزم التغير في علمه تعالى اذ ليس هو صفة منتزعة من المعلومات وفي الحديث
كان الله عالما ولا معلوم وايضا العلم ذاته ولا معلوم فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم [illegible]
ووقوع العلم على المعلوم تعبير عن معلومية [illegible] كان معلوما [illegible] ونفي المعلوم لا يستلزم نفي العلم
وفي الحديث لان نفي المعلوم ليس بنفي العلم وايضا وقد يكون العلم ثابتا وان لم يكن معلوم [illegible] البصر فقد يكون
الانسان بصيرا وان لم يكن المبصر [illegible] من المثال للتقريب ولله المثل الاعلى [illegible]
والادلة العقلية والسمعية على ما ذكرنا كثيرة لا تناسب العجالة واما السؤال الثاني عن قول امير المؤمنين
من عرف نفسه فقد عرف ربه فاعلم ان الظاهر من معانيه ما انا ذاكره وهو ان الله تعالى لا يعرف بذاته وكنهه وانما يعرف باثاره واياته
الافاقية والانفسية ومعرفة نفسه بها لقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
على من رأى معرفة ربه صانعه خالقه ان يتدبر في اياته ويعرفها فاذا عرف شيئا بانه لم يكون نفسه [illegible] ممكن مثله

واذ

وانه ممكن محتاج الى العلة وانه مخلوق مصنوع وانه مدبر بغيره وانما له ان له علة وانه محتاج غير ذلك من
صفات الممكنات يعرف له ربا خالقا قادرا عالما مدبرا حكيما قادرا واجب الوجود غنيا عن الخلق منزها عن صفات الممكنات
والطوارئ الحادثات لانه موجدها ومحدثها ومبدع ذواتها وصفاتها ثم لا ريب في ان كل اية تكون اقرب الى العارف
تكون معرفتها احسن واكثر واتم وكلما كان معرفة الاية احسن واكثر كان معرفة الرب تعالى كذلك
لان وجود المعلول مترتب على العلة وهو على حسبها كما وكيفا ولا شك ان اقرب الايات الى العارف
الاية الانفسية وهي نفسه الحاضرة لديه المعلومة عنده ولذا قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون فمن عرف
نفسه فقد عرف ربه على نحو ما ذكرناه واكثر فان من عرفها بوجودها وتجردها وبساطتها وعلمها وقدرتها
وتدبيرها وامرها النافذ من مستقر سلطانها الى اطباق بدنه العالم الصغير الى القوى والحواس والمشاعر
والاعضاء وغير ذلك مما هو على طبق العالم الكبير من العرش والكرسي والسموات والارضين واللوح والقلم
والملائكة الروحانيين والمقربين والنفوس العلوية والقوى الفلكية وبالجملة من عرفها كذلك مع
انها مخلوق محدث محتاج عرف ربه بجماله تعالى عنه بالصفات الثبوتية المسماة بالجمالية وجلاله تعالى عنه
بالسلبية المسماة بالجلالية وقد ذكر في الحديث ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله وعن امير المؤمنين
اتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر الى ان قال وانت الكتاب المبين الذي باحرفه
يظهر المضمر فمن تفكر في نفسه وشؤونها حصل له المعرفة وتفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة
لانه يحتمل ان يكون ذلك عبادة الجسد الفرق بينهما كما الفرق بينهما كثيرة ويكنى عن هذه الكثرة بسبعين
كما في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة ولعل المراد الظاهر والله يعلم ثم انه من عرف نفسه طريق المعرفة
للاكثرين وهي المعرفة بطريق الآن واما الاقلون وهم الانبياء والاولياء الكاملون فعرفهم بطريق
اللم فانهم المعرفون به عرفوا انفسهم ولله الحمد على التعبية وقد اشار الحسين بن علي الى هذه المعرفة بقوله في مناجاته
متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك انتهى عرفنا الله نفسه وعلمنا من لدنه علما بمحمد وآله اجمعين

يقول مؤلفه الفقير الحسين بن مرتضى الطباطبائي اليزدي اصلاحه

هذا ما كتبنا بالاستعجال مع تبلبل البال في معمورة يسمى في الناس من ذي القعدة في سنة ١٢٨٩ هجرية
وانا اقل خلق الله تعالى عملا وارذلهم طاعة محمد علي بن الحاج حسن البرغاني اللهم اغفر له ولجميع المؤمنين والمؤمنات ولمن سعى في اتمامه سنة ١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

احمده واستعين به وصلى الله على محمد وآله وعترته اعلم رحمك الله انى قد وقفت على سؤالين
معضلين سئل عنهما بعض المتدينين لما قد اشكلتا عليه وتحير فيهما ولم يستهد الى الذى فخطر
لى ان اكتب له الجواب بما حضرنى منه بما يشهد له الكتاب والسنة والعقل القويم المستقيم باتباع
الرسول الكريم والائمة المعصومين الهداة الى كل صحيح وسليم والى التسليم صلوات الله عليهم اجمعين
الحق والتبيين قال سلمه الله ما حاصله انه قد ثبت ان جميع ما سوى الله قائم بالله وليس معنا ان ما سوى
تعالى قائم بلفظ الجلالة دون المعنى اى الموصوف يعنى المسمى اذ الاسم ايضا حادث فمعنى ايجاد الحوادث الحادث
مثلا معنى ان كل حادث مفتقر الى الصانع وان قلنا جميع ما سوى ذات الله قائم بذات الله فاتم المعنى اى تنزيه
الذات عما سواها ويحصل الاقتران والتغير ونسبة قوام الخلق الى الذات لا تخلو عن ثلاثة اوجه
الاول ان تكون الذات البحت هى العلة والسبب لا انه لجميع الموجودات فيحصل من هذا التغير
فى الذات الثانى ان تكون الموجودات جزءا من الذات وهذا مذهب الحلولية الثالث ان تكون سائر
الموجودات داخلة فى الذات ومبنا ايجادهم ابرزوا فيحصل الاقتران والتغير من هذه الاوجه الثلاثة
ولا يصح شىء منها هذا حاصل كلامه اقول اولا الذى يجب معرفته علينا والبحث عنه هو ان الله
تعالى فى الذات والصفات والافعال والعبادة وصفاته الثبوتية الجمالية والسلبية الجلالية وانه تعالى سبوح
قدوس منزه عن مشابهة مخلوقاته انه لا مناسبة بينه وبين الحوادث اصلا سوى مناسبة الخالقية
والمخلوقية ومرابطة الصانعية والمصنوعية وانه تعالى هو الخالق البارى المصور وان جميع ما سواه مخلوق
له ومصنوع محتاج اليه فى وجوده وبقائه وفى ذاته وصفاته وحالاته مسكين مستكين مستجير لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا واما معرفة كيفية نسبة الخلق اليه تعالى وقيامهم به وكيفية ربط
الحادث بالقديم وصدوره مع صفته منه تعالى وهو القديم وكيفية فعله وايجاده لخلقه وقدرته على
وامثال ذلك مما لا يجب معرفته على المكلف بل منهى عنه بل لا يمكننا ذلك لان البحث فى ذلك طلب ما فوق
ادراكنا وفوق طاقتنا ومعنا ان لا يخلو البحث فيه عن الكلام فى ذات الله تعالى المنهى عنه وفى صفة الله

لا بد

لا بذلك بحقيقته ولا بكيفية نسبته الى فاعله اذ لا يقاس فعله تعالى بافعالنا واعمالنا اصلاً حتى
نطلب معرفته كيف نعرف فعل الله تعالى وكيفية خلقه وقيام الخلق والفعل بذلك الخالق الفاعل
القادر القديم تعالى شانه ونحن خلقه نعجز عن معرفة الافعال العجيبة والصنايع الغريبة وكيفيتها
وكيفية نسبتها الى فاعلها وصدورها منه بل نعجز عن معرفة ما هو اقرب شيء عندنا كحقيقة
الابصار الذي هو فعل الباصرة وقيامه بها وصدوره عنها ونسبته مبصراته اليها وكذا الشم و
الذوق والسمع واللمس اللواتي هي افعال قواعلها صادرة عنها والقواعل قائمة بها حافظة
لمحسوساتها من الالوان والاصوات وغيرها والمحسوسات محسوساتها منسوبة اليها قائمة بها ولا نعرف
كيفية قيامها بها بل نعجز عن معرفة افعالنا الصادرة عن نفوسنا الحيوانية ونفوسنا الناطقة
التي هي نحن فما حقيقة نياتنا وخطراتنا وعلمنا وظننا وسكوننا وحركاتنا ونسبتها الينا
وحدوثها منا وقيامها وقيام اثارها بنا وهما اكثرها لا نعرف فمع انها منا ومن عالمنا فكيف نعرف
ما في العالم الالهي الربوبي الذي لا يليق بجنابه الا التسبيح والتقديس عن دركنا والتنزيه
عن مشابهته بنا ومناسبته لنا اين التراب ورب الارباب فطلب ذلك مما لا يليق بجنابه وقياسه
يجب على التابع لدين الله ان لا يقول الا ما قال الله ورسوله والائمة فلا نقول ان ما سوى الله قائم
بلفظ الجلالة ولا بالذات البحت وان صح الا بجهة كما سنقف عليه بل نقول ما سوى الله قائم بامره
ثم في كتابه وارشدنا اليه في خطابه بقوله الحق ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره اي بفعله
وفي الدعاء المأثور عن احدهم كل شيء سواك قام بامرك وامرك الذي تقوم به السماء والارض
وكل ما سواه هو فعله الذي وجد موافقا للعلم بالاصلح فيخلق به خلقه وهو الارادة والمشية
فكل شيء موجود بارادته ومشيته وقائم به قيام صدور كما يشير اليه قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فيصدر الكون والوجود بارادته ومشيته كما في الكافي خلق الله الاشياء
بالمشية والمشية بنفسها والمشية هي الذكر الاول كما قال الرضا في حديث ليونس بن عبد
الرحمن تدري ما المشية قال لا قال هو الذكر الاول والمشية والارادة مترادفان ولو تعالى

كما قال تعم

فبالاعتبار

فبالاعتبار وهما فعل الله تعالى وامره فكل [illegible] ه قائم بامره وفعله ومتقوم باثر فعله وهو لوجوده
وفعله تعالى حادث ولكن لا بفعل اخر ومشية اخرى بل بها كما قال ع والمشية بنفسها والا
لتسلسل ولو كان عين الذات وجب ان لا يفارقها مع ان الفعل يوصف بالنفي والاثبات
يقال اراد الله ولم يرد وشاء ولم يشأ فوجب ان يكون حادثا مخلوقا بنفسه كما قال ع خلق الله
الاشياء بالمشية والمشية بنفسها ومعنى ان المشية مخلوقة بنفسها ان ليس بينها وبين
الذات سبحانه وتعالى وصل ثالث ولا فصل وانفصال ولا نسبة ولا اتصال ولا تخالف ولا توافق
اذ في صورة الفصل ان كانت الفاصلة نفسها لم تكن فاصلة وان كانت غيرها فالمفروض عدمه
وفي صورة الاتصال لا بد من مشابهة ومناسبة في الملتقى فيكون للخلق حظا ام الحق خلقا او
يلزم التحديد عند الاتصال اذ لو لم تعتبر الجهات والمغايرة جاءت الوحدة وارتفع الاتصال
واذا اعتبرت وجب التحديد فهو باطل بالضرورة وفي صورة النسبة يلزم التركيب والاتحاد لاصقاع
اذ لا بد من وجود النسبة فيما بين فيكون في كل من المنتسبين ذات وجهة ارتباط الى الاخر
وهو التركيب وفي صورة التضاد لم يتصور كونها مخلوقة اذ الضدان متمانعان ولان في الموافق
الوجود يمكن حاصلهما محدثا والاخر محدثا بفتح الدال في الثاني وكذلك التخالف والموافقة
واما كيفية هذا الصدور فلا ينبغي لكل ان يفهمها لانه فوق ادراكنا كما عرفت سابقا بل ولا كيف
هنالك فلا تعرف بالكيفية كما قال مولينا الرضا ع وانما ارادته احداثه لا غير لانه لا يروى ولا يهم
ولا يتفكر وانما يقول للشيء كن فيكون من غير لفظ ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له بل نقول لا يصح
ان تقول كيف هذا الفعل الذي هي المشية والارادة اذ به خلق الكيف ولا ان تقول اي نوع اذ به
خلق الاثبات والانواع ولا ان تقول متى اذ به خلق الميقات ولا ان تقول فيم اذ به خلق الفيمات و
بالجملة لا كيف ولا طور ولا بين ولا اصل ولا وصل ولا فصل ولا قرب ولا بعد ولا نسبة ولا
لا نسبة ولا فرق ولا جمع ولا تعدد ولا اتحاد ولا حركة ولا سكون ولا سؤال ولا جواب ولا لفظ
ولا كلام ولا فهم ولا افهام اذ كل ذلك موجود به والله على ما نقول وكيل وثالثا لا يخفى ان قيام الشيء

بالشيء

بالشيء عبارة عن اختصاص شيء بشيء آخر بحيث يكون الأول متحققاً بالثاني ومتقوّماً به
وهذا على أنحاء مختلفة منها التقوّم الوجودي كتقوّم الهيولى بالصورة الجسمية فإن الهيولى ٢ وجود
الأولى وبقاءها بالصورة ومنها التقوّم التشكلي كتقوّم الصورة الجسمية بالهيولى فإن الصورة
الجسمية لا تتشكل إلا بالهيولى ومنها التقوّم التركيبي كتقوّم الشيء بأجزائه كتقوّم الجسم
بالهيولى والصورة وتقوّم الممكن بالوجود والماهية ومنها التقوّم الإضافي كتقوّم أحد المتضايفين
بالآخر ومنها التقوّم الوصفي كتقوّم الوصف بالموصوف ومنها التقوّم الحيزي كتقوّم المتمكن
بالمكان والجسم بالحيز ومنها التقوّم الظهوري كتقوّم العكوس في المرآت والفيء بالنور والنور
بالمستنير المظهر للنور ومنها التقوّم الصدوري كتقوّم الانكسار بالكسر والمعلول بالعلة والفعل
بالفاعل والمجعول بالجاعل والمخلوق بالخالق وغير ذلك من التقوّمات فإذا قلنا إن ما
سوى الله قائم بالذات البحت فلا يصح بشيء من القيامات إلا بالأخير وهو القيام الصدوري
وذلك لأن الله تعالى خلق الخلق بالعلل والأسباب بمقتضى حكمته البالغة ولا يتم خلق الأسباب بغير
عللها التامة والناقصة وتوسط الوسائط والمعدات إذ لا ينتظم العالم إلا بذلك بل لا
يكاد يوجد شيء ألا ترى أن الأفلاك علل وأسباب للحركات والحركات علل وأسباب لحصول
الزمان وهو الامتداد ودهره بأقسامه وفصوله الحاصلة بواسطة الكواكب السيارة ودورانها
وبروزاتها وليله ونهاره وأسبوعه وشهره وسنته علل وأسباب للزرع والحصاد والصيد
والحساب وسائر أسباب المعاش والمعاد لذلك الأرضون وما فيها وما عليها وكذلك
كائنات الجو والعناصر وغيرها أسباب وعلل يحتاج بعضها لبعض ألا ترى أن لقمة تأكلها
كيف ترتبت من حرث وزرع وسقي وتأثير شمس وطول زمان ونبت وسنبلة وحب وحصاد
وطحن وعجن وطبخ كل ذلك أسباب وعلل أخر يترتب بعضها على بعض فلو خلق الله تعالى
تلك اللقمة المطبوخة وأنشأها إنشاء دفعياً لكان كل ما له مدخلية في حصول هذه
اللقمة بالأسباب لغواً وعبثاً وحينئذ يجب أن لا يخلق أصلاً وبذلك ينتفي أكثر العالم

فان قلت بتلك اللمعة كسوتك ثيابا او موضعا شئت معاصرك اذن لا يبقى من العالم شيء
فضلا عن الانبياء فلا يكون الاشياء الا بالاسباب قلت لا يلزم من هذا نقص و عجز لله تعالى
بل النقص انما هو من جهة المخلوق الذي لا يتم الا بالاسباب كما ان العالم المتبحر القادر
على الكلام العالي اذا تكلم بكلام عامي حتى يفهمه العامي لا يعد هذا نقص العالم بل يكون هذا
من نقص العامي على ان الخلق بالاسباب يكشف عن كمال القدرة المحيطة على كل شيء
فان كل سبب مخلوق مقدور له على ان الخالق القادر الحكيم العليم تعالى شانه ثم ان تلك
الاسباب مختلفة بالغيبية والشهودية والملكوتية والناسوتية والمجردية والمادية
والبسيطية والمركبية والفلكية والعنصرية والعلوية والسفلية والسماوية
والارضية حتى تنتهي الى الارادة والمشية التي خلقها الله بنفسها وخلق الاشيا
بها فتكون اول العلل فعلى هذا كانت مخلوقة لله تعالى و فعلا له تعالى و كل مخلوق ممكن و كل
ممكن يحتاج الى العلة فيكون الله تعالى علة العلل و ما سواه قائم به قياما صدوريا لا
ان العلية والصدور لا يكون شيء منهما على قياس ما نعرفه من العلل والمعلولات المحسوسة
فان قلت فكيف قلت لا يسئل بالكيف في حق من هو مكيف الكيف فانا ننتهي الكلام
الى الله فاسكتوا فما ذكره السائل سابقا في حق الله تعالى في الوجه الاول من الاوجه الثلثة التي ذكرها
من لزوم التغير في الذات فقلنا بقيام ما سوى الذات بالذات بحيث بطريق العلية والسببية
ممنوع اذ علية الله تعالى لا تقاس بسائر العلل التي في عالم الخلق كما لا يعرفه قال امير المؤمنين
كما في نهج البلاغة مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات
والالة وقال ايضا في الخطبة انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا
تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها انتهى ثم ان اطلاق
الالة على الله تعالى كما وقع في كلام السائل غلط لا يجوز على الله تعالى لان الالة هي الواسطة
التي تؤدي اثر فعل الفاعل الى المفعول وليس لله منتهى الطلاقه عليه تعالى بمعنى

توقيفي

توقيفي ولم يرد من الشرع لا تصريحا ولا تلويحا هذا كلامنا في احد المسئلتين واما المسئلة
الثانية فقال سلمه الله ما كذا لفظه هل يجوز لنا ان نقول ان محمدا واهل بيته المعصومين الائمة
الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين هم العلل الاربع الغائية والمادية والفاعلية والصورية ام
الغائية فقط ومن يقول بانهم العلل الاربع عنده نص بذلك من الاخبار والسنة صريحة صحيحة
ما يمكن لاحد من العقلاء ان يردها الا بنص اثبت منه بالكتاب والسنة والاخبار انتهى اقول الظاهر هو
ان سؤاله عن جواز الاعتقاد بهذا المقال فهل لنا ان نعتقد بذلك ونجعله دينا لنا كاعتقادنا
بان الائمة ائمتنا المفترض طاعتهم وانهم حجج الله واوصياء رسوله نتولى ومن عاداهم نتبرأ ونجعله
دينا لنا ونحن متدينون بهذا مما نعتقد في الاسلام عن غيرنا بذلك فنقول اعلم وفقك الله انا وان
عرفنا حقية ديننا ومذهبنا لكنا لم نكن حاضرين في زمان الرسول والائمة بل اسلافنا وانما في زماننا هذا
بالذي وصل الينا من حفاظ الدين والاثار والاخبار التي وجدنا في زماننا الماخوذة عمن قبلنا الاخذين
عمن قبلهم من الحفاظ والمسلمين الاخذين عمن قبلهم وهكذا كل خلف عن سلف صالحين حافظين
كثيرين بالغين عددا قطعنا بصدقهم مع شهادة القرآن العظيم الذي نجد نسخه العتيقة القديمة
والجديدة على نسخة واحدة وكذلك الكتب الاسلامية القديمة والجديدة والاثار القديمة الا
سلامية والجديدة كل ذلك يدل على شيء عرفنا بالعقل اليوم ان الذي وصل الينا في الاسلام من حق ج
الاصول والفروع هو الذي كان عند المسلمين قبلنا في زمن الرسول والائمة وكان مشهورا عندهم
مذكورا لديهم معروفا من دينهم معمولا فيما بينهم وليس هذا من قبيل تقليد الاباء والاسلاف
الذي ذمه الله ووبخ عليه بقوله انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون لانا لسنا نقول عرفنا
حقية الاسلام بعمل الاباء والاسلاف بل نقول عرفنا اسلامية الاسلام وحقيقة الايمان بذلك واما
حقيته فقد عرفناها بالبراهين والدلائل الكثيرة اهمها الاجماع واتفاق الخلف والسلف عليه
فلا تغفل بحيث عرفت ذلك فانظر فيما لا تدري اهو من الدين ام لا فان وجدته معروفا عند حفاظ
الدين واصحاب الائمة مذكورا بالسنتهم مشهورا في انديتهم مضبوطا في كتبهم محفوظا عن سلفهم الى خلفهم

مشهورا

مستهودا عليه بالآيات والاخبار بحيث لم يكن بينهم في كل زمان مجال للانكار فاجعله من بالك
واعتمد به ولا تقلد وهذا ميزان منضبط لو وزنت به دينك سلمت فان قلت لعل بعض الامور
المتجددة كان من الدين فخفي لكثرة التقية قلت اولا لا يجوز اثبات مرتبة اعتقادية بالظن و
الاحتمال ثانيا ان التقية سبب للخفاء على الاعداء لا على اهل الدين بحيث لا يوجد له عندهم
اسم ولا رسم ولا خبر ولا اثر وثالثا لو كان من الدين لكان فيه اكمال الدين وقبله لم يصح ان يمن الله
على المسلمين بقوله اليوم اكملت لكم دينكم ولم يكن في ذلك الزمان تقية ولا كان اسم منه ذلك ورابعا
لو كان شيء من الدين لكان على الله ان يظهره في كل زمان من باب اللطف الواجب عليه في ربوبيته وحكمته
فان قلت لعل خفاءه كان من جهة عدم قابلية الخلق وضعفهم بما هم في ذلك الزمان واما في زماننا هذا وما
قاربه فقد تمت قابليتهم وكملت حلومهم وقوي ايمانهم وذلك ان الكون في الترقي دائما فظهر ما كان من الدين
بعدما لم يكن له اسم ولا خبر قلت هذا الكلام غلط من وجوه الاول ان قضية القابلية ومهلها وعلة قوله
وضعفه وكمال العقل وضده على عكس ما توهمت اين اهل الايمان في مثل زماننا هذا اين من يشابه المؤمنين
السابقين الذين يسمونهم الائمة تارة لقمان وتارة سلمان وتارة ابا ذر وتارة اخواننا واين مثل
العلماء السابقين الذين سماهم الحكماء الطيبين والعقلاء العارفين اين العالمون بالله العارفون بحقه
الزاهدون الذين كانوا في هذه الامة بمنزلة الانبياء اين المجاهدون في سبيل الله الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق
فان تفحصت حالهم وتتبعت احوالهم علمت انه ما لهم في الارض شبيه وقد قال النبي خير القرون قرني ثم الذين
يلونهم فما السبب في مدح هذا الزمان وامثاله وقد تقدم في الحديث الصحيح بان زماننا زمان الضلالة والثاني
ان ترقي الكون ثابت صحيح قد اثبته الحكماء الا ان العامة لا يعرفون معناه فيستشهدون به في غير محله
فان معناه ان الموجودات والاكوان لا تزال تتدرج من مرتبة الى مرتبة ومن كون الى اعلى من سابقه الى حد
كماله ووقوفه كما ترى في النبات والجماد والحيوان واكوانها المترتبة بعضها فوق بعض كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فترقى الكون حصاها وحد توقفها وختمها وكمثل الحجر المتولد من
الطين المحرك الكون صبغة الله فيكون ياقوتة حمراء وكمثل المختلط من الزيبق والكبريت المتكون باكوان

النار ثم الى كونه ذهبا او فضة بيضاء وكمثل الانسان الذي خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة ثم عظاما منسقة فكسى العظام لحما ثم انشأه طفلا او تمه كاملا ورجلا شابا او شيبا فهذا معنى ترقي الكون
لا ما توهمت كيف وضلالة يتبين ثم لو قيل برجوع الخلق وكانهم في التكبر والتسلطن والعدو والمكر
واتباع الهوى وترك الدين للدنيا واقتراح الشبهات والغور في غمرات الضلالات والذل لكل ساع وناعق
واللجوء مع كل ناعق والبعد عن العلماء الاصفياء الى الجهلاء المضلة الاهواء والعمل بالفسق والفجور
وضرب الطبول وشرب الخمور وغير ذلك مما اتضح شيوعه وذاع واتسع وجوده وشاع لسلمنا وصدقنا
ذلك لكن لا دخل لهذه الامور في اثبات القابلية وكمال الاستعداد لقبول الدين والثالث ان ظهور
الامر الحادث المفروض كونه من الدين في هذه الازمنة المتاخرة دون ظهوره في الازمنة الاول لا يخلو امور
من انه اما لشبهة حصول القابلية وكمال عقول الخلق في هذه الازمان فقد عرفت بطلانه وخلافه او
لشبهة وجود من له قابلية الاظهار من العلماء الكاملين المتبحرين الذين عرفوا ذلك من بواطنهم وهؤلاء
ولعمري قد اشاعوه من السابقين الاولين اذ لم يهتدوا اليه سبيلا فيجاب عنه بان هذا مع انه
دعوى باطلة خالية من الدليل وبخلاف المسئلة اللطف لا يظهر منها ان يكون الكاملون المتبحرون في هذه
الازمان اكمل واعلم واعرف من الائمة الطاهرين فانهم لم يظهروا ذلك ولم يعتقدوه الا انهم اظهروا امامتهم وفضائلهم
وشأن مقاماتهم وصفاتهم وخواصهم وكراماتهم التي خصهم الله بها مما لا يشاركهم فيها احد ولو اظهروا لنقل ولو نقل
لوصل الينا ولو وصل لعرفناه وعليك بالانصاف والله الهادي ثم انا بعدما وضعنا الميزان ليقيموا الوزن
بالقسط لا لانحلال الخيانات بل لان السائل لما اراد تحقيق الحال فيحق لنا بسط المقال فنقول اعلم رحمك الله
ان كون الرسول والائمة علل اربعة في خلق الاشياء كما سئل عنه السائل مما لم يجعل عنوانا من الكتب
الالهية ولم يذكره احد الفرقة المحقة الاثني عشرية نعم قد اصطلح ذلك الشيخ الجليل العارف الاوحد الشيخ
احمد الاحسائي تغمده الله برحمته في بعض كتبه عند ذكر فضائل الائمة عليهم ومناقبهم وفضائلهم ومقاماتهم
واصر على ذلك واستدل عليه على نحو ما هو طريقته من تبيانات العرفانية التي لا يوافقها البرهان وتبعه على ذلك
بعض مقلديه لحسن ظنه به واضافوا اليها كثيرا من البناءات واهل العجب لا انه لم يصرح به الشيخ الجليل ان جميعها على ما

في فهمه

في المذهب كعنوان لا اما منه ولو لا بد والحجة تناهيهما ان ننقل كلا بلفظه لا تتصالح امر قال
رحمه الله عليه في باب معنى قوله في الزيارة الجامعة واكرم انفسكم ما هذا نصه الشجرة كرم نفوسهم يعني
سبحانه الشامل لجميع الوجود من جميع الخلائق بل جميع الممكنات اما المكونات فلما تقدم مما اشرنا
اليه من ان جميع الكائنات انما تكونت بالعلل الاربع العلة الفاعلية وهي انما تقومت بهم لانهم محال
مشية الله والسنة الذي مر واما الثانية فالعلة المادية وكل مكون انما خلق من فاضل انوارهم لان فاضل
انوارهم اشعتها هو النور المقيد الذي خلق منه مادة كل كون وهذا معنى قول الحجة في دعاء شهر رجب اعضادا
يعني ان الله اتخذهم اعضادا لخلقه اشار بذلك الى معنى قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا يعني انما
اتخذت الهادين عضدا وهو عضد الخلق كما اتخذ النجار الخشب عضدا لعمل السرير معا فهم وقد تقدم هذا
المعنى مكررا فراجع والثالثة العلة الصورية لان الله تعالى خلق صور المكونات من شبح صورهم بعد صور
امثالهم ومقاماتهم في اعمالهم واقوالهم عن باطنهم الذي فيه الرحمة واتباعهم صبغوا فهذه الهياكل البشرية التي
صبغ الرحمة الذي انبأ شاهد عن محمد في قوله ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فهذا النور
هو المادة الذي هو الفاضل المذكور سابقا والصبغ هو هذه الهياكل البشرية واما اعداؤهم فصورهم من صور
امثالهم ومقاماتهم في اعمالهم واقوالهم عن ظاهرهم الذي من قبله العذاب معنى هذا ان من اجاب دعوة الله في
الدنيا الى طاعته خلقه من صور اعمالهم لاجابتهم وتلقيهم الكلمة بالقبول ومن لم يجب دعوة الله سبحانه في الدنيا
الى طاعته خلقه من صور تمردهم وتركهم له ومنعهم المعونة فقبل دعاء ابليس نفسه وهو لانكار وهو من ظاهرهم
الذي من قبله العذاب وذلك بان الله في هذا باللطف من حيث اطاعك بباطن رحمة منك وعطف عليه ولطف
به فيظهر من باطنك الرحمة واللطف لك بشيء فاذا انت قد ظهرت في احسن صورة واجمل صفة وتلقى
من تعصيك في عصيانك بغضب اعراض عنه وجحوده في الملك الذي فيه بها مثال لك ومقامك اعظم هو بك
بالغضب هو ظاهر من قبلك لان الرحمة سبقت الغضب في الوجود فهي باطن وذاتي والغضب انما عرض للذات
فهو ظاهر ولهذا تنسب الرحمة الى الذات وينسب الغضب الى الفعل فيقال ان الله هو الغفور الرحيم ولا
يقال الغضوب وقال الله تعالى ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم والرابعة العلة الغائية لانهم

لم خلق الله

لم يخلق الله شيئا من خلقه وانما خلقهم لاجل فكل من سواهم من المخلوقين انما هي كلمات دفع تقاولعمري ان هذا
التحقيق اشبه شيء بالخطابة والوعظ وليس عليه برهان دائر بين النفي والاثبات ودليل نقلي كصريح الآيا
ت صحيح يجعل معتقدا دينيا وحاشا شيخنا العارف عن ان يرضى بذلك مع ان العقايد الدينية توقيفية وربما
يظن بعض الناس جهلا منه ان هذا من الاعتقادات الدينية التي يجب القول بها في طريقة الفرقة الاثني
عشرية ويتوهم انهم هم العلل الاربع الحقيقية المعروفة عند الحكماء والمشهورة عند الناس لمثل العلل التي
السرير كالنجار وهو العلة الفاعلية والخشب هو العلة المادية وشكل السرير وهو العلة الصورية
والجلوس عليه وهو العلة الغائية ولا شك ان القول بانهم هم العلل الاربع بهذا المعنى كفر بالله العظيم
وخروج من الدين القويم فان صريح القرآن والاخبار وكتب الانبياء وما عليه المسلمون بل الخلائق اجمعون
ان لا مؤثر في الوجود الا الله وهو فاعل كل شيء وجاعل كل شيء وخالق كل شيء قال الله تعالى قل الله خالق كل شيء
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فلا مدخلية لاحد في خلق شيء اصلا واما العلة
المادية للاشياء فهي المواد المختلفة الفلكية والعنصرية وغيرها مما لا يعلمها الا الله ومن علمه
فخلق الانسان من طين ثم من ماء معين والجان خلقه من نار والملك من نور وكون بدن مخلوق من اشعة
انوار الائمة وفاضل طينتهم لا يستدعي كونهم علة مادية لجميع الاشياء كالخشب للسرير كانوا منهم
كما قال شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا كما ان حواء خلقت من طينة آدم ... وبني نوا
ولا يقال ان آدم علة مادية لحواء واما العلة الصورية فهي الصور المختلفة والاشكال التي تقتضيها
حكمة مصورها وعلم باريها من كروية الافلاك والعناصر والتثليث والتربيع والتخميس والطول والعرض
والعمق والحسن والقبيح وغير ذلك مما عليه الخلائق كاستقامة الانسان وانتكاس الحيوان ... و
الائمة ليسوا هذه الصور المختلفة ليكونوا علة صورية كصورة السرير للسرير واما العلة
الغائية فان الله سبحانه خلق الخلق من نبيها وامامها وملكها وانسها وجنها وهم الاشراف
من الخلق لا لحط ... خلافا لمرادهم بل لمعرفته وعبادته ورحمته عليهم والتفضل بهم كما قال الله تعالى
في الحديث القدسي في جواب داود لما سأله لما خلقت الخلق قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان

اعرف

ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وقال الله تعالى في كتابه المجيد وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون الى غير ذلك مما لا ينبغي الشك فيه فالعلة الغائية للخلق هو المعرفة والعبادة
ثم لما اختار خلق الخلق اختار منهم النبي والائمة وجعلهم صفوة خلقه وابواب معرفته
وآية قدرته وعلمه وكماله واشرف بريته واجلهم وخصهم بعظائم كرمه وجعل الخير كله
لهم فيهم وبهم ومنهم واعطى الخلق ما اعطاهم بيمن وجودهم وبحبهم وبتطفلهم ولولا
هم ما خلق الله الخلق ولولاهم ما عبد الله ولولاهم ما وحد الله وبيمنهم رزق الورى وبوجودهم
ثبتت الارض والسماء ولهم غير ذلك مما خصهم الله به مما يعجز الخلق
عن وصفه وبيانه ولكن كل ذلك لا يوجب ان يكونوا هم العلة
الغائية كالجلوس الذي هو العلة الغائية في السرير
وان كان الكل متطفلا بوجودهم
صلوات الله عليهم
اجمعين والحمد لله
رب العالمين

وقد تم تحريره بيد مملكه الجاني العاصي اقل خلق الله الحسين الحسيني الحسني الطباطبائي
اليزدي في بلدة كاظمين حرسها الله من كل شين في عصر يوم السبت ثاني شهر رجب سنة ١٢٩١
قد طبع في دار السلطنة
١٣٠٠
تبريز في سنة
١٤
جمادى
الاولى

صحت نامہ کتاب سلطان رق المنشور فی تفسیر آیة النور

صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح
۲ کہ اول کتاب است	۱۳	هذا	۱۴	۱	التخصیص مکررات
۵	۱	لفظا ومعنا		۵	وتلمحت
	۸	للحکم		۱۵	لاتخلوا
۶	۸	ظهورات			المواریث
۷	۹	من الحیوان	۱۵	۷	فقال
	۱۲	فیهم		۸	المحیل
	۱۴	التدوین		۱۰	فاستکشفوه
	۱۷	حصص		۱۸	فی العالم
	۱۸	والجن	۱۷	۱۰	ومعلمکم
۸	۱	المزین والقرنیم	۱۸	۱۰	من الاخر الامثال
	۱۳	والعدل		۱۴	الامة
	۱۴	یجب	۱۹	۱	ورسول الله صلعم الطاهر
۹	۵	ابن سلام		۲	وبشکل
۱۰	۱۱	الهیولانی		۷	وکلاما
	۲۱	از والتعبیر ما المرئیة زیارات است		۲۱	والثانی
۱۱	۴	للنفس	۲۰	۴	اولا
	۲۰	ولاغریبة		۱۴	ومفضول المتن الاخر
۱۳	۳	بجذبة		۲۰	واحدا
	۱۵	المتکلمین ولمعالی	۲۱	۱۰	مالم یتحمل
	۱۷	فی سورة		۱۵	الخاتمة
	۲۰	الاصولیون		۱۸	انا

صفحہ	سطر	صحیح	صفحہ	سطر	صحیح
۲۱	۲	لایقتضی	۲۷	۱۴	فیقول
،	۲۱	یفخرہم		۱۶	وتقدس
۲۲	۱۸	بفکرہ		۱۷	بصفتہ
۲۳	۳	علومہ		۱۸	البس مالم نلبس
۲۴	۸	للمولی		۱۹	وکلامی
	۱۰	وجمالہ والبعث والحشر		۲۰	تشفیع غیر عزّوا
	۱۲	تعرو ثالثها			من صیانتی
	۱۳	وتفوق		۲۱	وحافظ علی
	۱۵	لانکارها			حمّلك علی
	۱۸	ولوجاؤا	۲۸	۱	لاثبتنّ
۲۵	۷	بشعر		۲	ولاعانقن
	۸	امّیا		۷	وان
۲۶	۱۹	لموسی		۱۲	الاتمّ
۲۷	۵	بنعتہ		۱۳	واصحاء
		نعطہ	۲۹	۱۱	لطفہ
	۱۰	نعطہ		۱۹	الرویۃ والابصار
	۱۱	فینظر	۳۰	۱	فکان
		تعجبهم			یغنی
	۱۲	وصفتہ		۹	اغصانها
		فضلا		۱۴	من کل
	۱۳	فیقول		۱۶	انتشرت
		تعرفونہ	۳۱	۵	فمن لم یزل

صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح
۳۱	۸	ماخرج	۴۸	۱۳	منه الاوراق
	۱۴	النفوس		۱۵	بفعل
		اکله		۲۱	النبات
۳۲	۱۷	فتراک المحمل	۴۹	۳	ولماکان
۳۵	۱۲	معاویة ویزید		۱۳	التفاوت
۳۶	۹	النظم		۱۵	قیل
	۲۱	وهی تمرمر	۵۰	۲۰	غابوا
۳۷	۱۰	الاوانی	۵۱	۲	وثالثا ثمة
	۱۲	فُلان		۱۲	لم تسبق لمَ زیادات
	۱۳	بجمع		۱۴	ولا تصغ
	۱۴	یاویلتی		۲۱	قد انبسط قل زیادات
۳۹	۹	اتاها	۵۲	۱۱	وکما هی اتوا بوالحسن فی
۴۱	۲۱	الصنعة	۵۳	۱۷	بهیئات
۴۲	درحاشیه	بالجنة الی الله تعالی		۱۸	ویستمد
	درحاشیه	حق فی المثل الخ غلطات		۱۹	بکفیه
۴۳	۷	علی خاتمه		۲۰	لتصفیقه
	۸	ثمانیة میار وخط غلطیت	۵۴	۱۶	الموت
۴۴	۷	کما قال نعم	۵۵	۱۰	قباحة
۴۶	۱۹	ای سراج	۵۶	۱۲	من الله الحسنی
	۲۱	المنتزعة	۵۸	۵	فی سنة
۴۷		فنقول		۱۵	ازال البحر
۴۸	۱۲	تنفذ	۵۹	۴	واذا قافلة

صفحہ	سطر	صحیح	صفحہ	سطر	صحیح
۵۹	۱۴	ومعہ طبق شقٍ	۷۰	۱۷	دبیضتہ
	۲۱	انقطعت العلائق			فی جبل
		وتوضّاء	۷۱	۲۰	ومالك
۶۰	۱۶	وفی قوله	۷۲	۱۵	لحوم الحملان
۶۱	۲۲	یظهر به کون			والدّجج
	۱۶	بالموثر وبعثه للموثر بذات الموثر کما	۷۴	۲	فکان جوابه
۶۲	۴	الأندلسی		۱۶	جمع
۶۳	۲	العازب		حاشیہ ۱۸	بخروج
	۱۷	الخلق ام الخلق فیه	۷۵	۱۳	من الصقیل
	۱۸	عن المرأت	۸۰	۲۰	لطیفه زلیدات
۶۴	۵	فیه وعدم حصول شیء منها فلم فیه	۸۲	۶	یابی
	۱۴	وهو غیر	۸۳	۱۲	بخاتم المعمول
	۱۷	محمد زلیدات	۸۴	۵	ولم نحصرها
۶۵	۹	بفعله فی مشکوة		۱۲	وسمّواتك
	۲۰	در حاشیه وبه الحکم	۸۷	۸	المنتری عند
۶۷	۱۴	یسمع	۸۸	۱۲	بالمستّجنات
	۵	ظهره	۹۱	۱۱	وتحیّرت
۶۸	۱۳	حواسّها	۹۶	۱۶	وتزاخرت به
۶۹	۸	کفرخین یعتران	۱۰۱	۳	لاالیلیق بالخلق
	۱۷	کالبازی	۱۰۳	۱۹	قال سمعت
۷۰	۶	قال نعم نحن	۱۰۴	۱۴	اللغة السّابقة
	۱۰	استولی وسیث		۱۶	من الیه الفصیل

صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح
۱۰۴	۱۷	عند المهالك	۱۳۲	۹	من صلابة
۱۰۵	۱۴	وقوله صحیح		۱۲	الاضواء
۱۰۷	۱۵	ويوصف بكل		۲۰	فى الماء فهى
	۱۹	وحاصرًا	۱۳۳	۱۹	انتهى والقائلون
۱۰۸	۱۰	للمعرفة	۱۳۶	۴	فنحتوا
۱۱۱	۱	وبدو الاطوار	۱۳۷	۷	سل
	۴	الى اجزاء		۲۱	لحم صالح
۱۱۷	۹	فيدنو	۱۳۸	۸	فيمن
۱۲۰	۱۹	فالسموات	۱۳۹	۹	الاخبار
۱۲۱	۲۰	يسئله	۱۴۰	۱۳	العذاب
۱۲۲	۱	ثمانية انهار		۱۴	لياخذوه
	۱۱	وكرهت		۱۴	محمد بن اسحق
	۱۳	الخمس		۲۰	الهوان
	۱۸	حلالا			جبار
۱۲۳	۱۹	الابدانه	۱۴۱	۴	بالمخلوق
۱۲۷	۸	الانفاصات		۱۰	فجعل بعضهم
۱۲۹	۱۳	سنه		۱۸	اشتهم
	۱۷	والالوهية	۱۴۲	۴	ارسل الله
	۲۱	الطرفين		۱۰	ذكران فيها
۱۳۰	۱	لسان الشرح	۱۴۳	حاشیه	البصائر باصلاح
	۳	هو ثوب		حاشیه	الطاعة
	۲	ازو سواء كان [illegible]		حاشیه	[illegible]

صفحه	سطر	صحيح	صفحه	سطر	صحيح
١٤٤	٢٠	الطاعة والولاية	١٥٣	٦	ببلغان في
١٤٥	٨	فطرس		١٠	وجلّى
	١٧	هدايته اياها		١٢	قوّة مشاعرهم
١٤٦	٥	مما احبّ	١٥٤	١٧	ابي عتاب
	١٢	ولاهؤلاء	١٥٦	٩	ولذا يرون
	١٦	فابنه	١٥٧	١٢	بطلميوس
١٤٧	٩	الاوّل تحصيلا في هذا العلم مكررات		٢١	الاحمسي
	١٦	من غيركم	١٥٨	٤	والامايا الحادثة بشر
١٤٩	٢	قابل للوجود		١٦	ودعالى
	٥	بفقد امكان		٢٠	احدى
	١١	صنف			بها يعلم
	١٢	داعيه	١٦٠	حاشيه	قيل له
	١٥	باذن		١٠	القسم
١٥٠	١٣	عن تفسير	١٦١	١٥	لمحمد بن سيرين
١٥١	١٨	وانكرها	١٦٢	٣	علمت مما اسلفنا
١٥٢	٤	شنفا		٩	عنى الدّين
	٨	قاتل سلمان	١٦٣	٨	وان صاحب
	٩	تشمئز	١٦٥	٢	ان يضلّه
		وبك	١٦٧	١	وانّ الساعة
	٢١	واجتنابه		١٧	تبادره مبادرة
		في جبهته	١٦٩	٢	فالشيء المركب
١٥٣	١	يقول اليقيني		٨	سيد الله

صفحہ	سطر	صحیح	صفحہ	سطر	صحیح
١٧٣	١	كلمة وفي الحيوان كلمة	١٩١	٢١	سميت
١٧٤	٢١	ولسنا بالهة	١٩٢	٩	سبعين نبيا الا استغفر
١٧٦	٤	الاحبار		١١	يقول ويني نفسي
١٧٧	٩	الجبل		١٣	كغليان
	١٠	مدينة منها		٢٠	خلق فيها انواع
	١٢	الحسين اخي	١٩٥	حاشیہ ١	من نور فيخلق
١٧٩	١٤	اهلها وبقاء اهلها بالا سمة			من كل قطرة
	١٤	لما ارتزق الخلق	١٩٦	٤	نبينا وجنتهم
١٨٠	١٩	استباحوا		٦	وان العالم افضل
		الخمسة		٧	ومعجزة باهرة
١٨١	١٤	بحضرة		١٧	في يونس
١٨٢	٣	لعلمه	١٩٧	٤	ولا قاسر
١٨٣	١٤	من رسول		١٥	من جمال الملائكة
١٨٤	١٥	في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله نليس	١٩٨	٥	محبته
	١٨	عليه الم السم		١١	حسن الصفات
١٨٥	١٢	والزينة المعنوية	١٩٩	١١	الا الله ثم
١٨٨	١٧	اويقع عليه	٢٠١	١٩	سواء كان
١٨٩	١١	والقهار هم تحت	٢٠٣	٦	الجميع
١٩٠	١٣	وجبرئيل وميكائيل		١١	فقال لها
١٩١	١٥	عبارة		١٨	المنتزعة
	١٨	اعترافهم		١٩	ونظروا
	٢٠	تزفر	٢٠٤	١٣	قال قال

صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح
۲۰۵	۲	عمل به	۲۱۷	۲۱	حلیة
	۹	ویتنغم	۲۱۸	۷	یتزین
۲۰۶	۸	فقال نعم		۱۴	قوله تعم
		قد سورت	۲۲۰	۴	وشربه
	۲۰	وقیام		۸	بحکمه
۲۰۷	۸	وهو مزبجیان	۲۲۱	۱	التیهان
	۲۱	بنوالحنم الموتة			وعبدالله بن رافع
۲۰۸	۱	البُعد		۶	فرکبوا
	۱۸	یا ابرهیم	۲۲۲	۱۵	واعاقبهم
۲۰۹	۵	عن الحکم		۱۷	فانتهاند بیرها
	۱۸	والنفس المطوئة	۲۲۳	۱۱	وبشیر
۲۱۰	۵	یا اوادیم		۱۲	السنة فی آن
	۱۳	هذه انتهی	۲۲۴	۵	[illegible]
۲۱۱	۳	نعمانا		۱۱	[illegible]
	۶	ان کان اتینی	۲۲۶	۳	الی الضریح
	۱۱	عن الکفار		۲۰	فقعد الانیه
۲۱۲	۱۹	وشاء	۲۲۷	۱۰	وقوامها
	۲۰	وقد رمانا	[illegible]	۱۲	[illegible]
[illegible]	۸	تحلمه		۶	[illegible]
	۱	[illegible]	[illegible]	۶	صبیغ بصبغ
	۲۰	تحنو		۱۷	بالاجفان
		[illegible]	[illegible]		[illegible]

صفحه	سطر	صحيح
٢٣١	٣	ما يعرفه
	حاشيه ٥	وقد سئل عن مسألة
٢٣٢	١٥	تعرفهم ولنا
٢٣٣	١	اخرجوا الطست
	٢	فطرحها
	٧	ابا القتل
	٨	ولكنى
	١٢	نكثت واستحلت
	٢٠	اللذان يحيى الاولين
٢٣٥	٣	المظلم
	١٤	اولم يرالذين
٢٣٦	١٨	السلم ففى
٢٣٧	٥	والرسل
٢٣٨	٢٠	قد ولّى فى البرّ
٢٤٠	١	لشقوتى
	٥	والحجارة
	٦	من شيئ من الاشياء
٢٤١	٢٠	وهذه
٢٤٢	٥	فى شرح نهج
٢٤٣	١٨	عناه
٢٤٥	١	تجدها

صفحه	سطر	صحيح
٢٤٦	٢	وفى روضة
٢٤٩	١٤	فى حديث ان
٢٥٠	٢	للانتقال
	١١	او القرب
٢٥١	١٩	اوقسر
٢٥٢	٦	للأرض
٢٥٤	٩	وعلمه نور
	١٩	بلفظ
٢٥٦	١٣	بدل
٢٥٨	١٧	غير معتبر
٢٥٩	١١	متعلقه
٢٦٢	٦	فى مسجد الكوفة
	١١	وردّنى
	٢٠	اعتقاده
٢٦٣	١٥	من خزاين الغيوب
٢٦٤	١٧	لاتوصف
	١٩	التفات بحسب متعلقه
٢٦٥	٢	دعاء
	١٤	انكارا
٢٦٦	١	هو فوقك
	٢٠	الامتداد

صفحه	سطر	صحيح	صفحه	سطر	صحيح
٢٦٨	٢	فرائص	٢٩٠	٥	اوصيني
	٩	وانسى	٢٩١	٥	ذهب عن الترتيب نقد ذهب عنه
	١٩	بعث يلقاه	٢٩٣	٤	يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
	٢١	عنه من ادخل السرور على	٢٩٤	٤	لمقاصده
٢٦٩	٨	حتى عدّ		١٤	ومتشابهاتها
	١٤	حديد	٢٩٦	١٠	حتى يبيّن
٢٧٠	١٠	امر الله به		١١	فقال ايّها
	٢٠	عنها	٢٩٧	١٠	غرف من فوقها غرف
٢٧١	١٣	محافظا		١١	ما يتوصّل به
	١٥	عنها		١٤	فيها الهباء
٢٧٣	١٥	من استدلال		٢١	دنس يتطهره
٢٧٤	١٩	الكافي عن	٢٩٨	١١	اثار قوم
٢٧٧	١٢	ليعبدوا الله		١٣	تشبيه
٢٧٨	٧	الأعراف	٢٩٩	٧	السرمدي
	١٩	المتلالأة	٣٠٠	١	انما هو
٢٨٤	١٤	قيوميته	٣٠١	٣	الاكوان
٢٨٧	٧	فاخرج		٥	فيعلو
	١٩	التى هى			اللائق به
٢٨٨	١	يتفرع زابدات	٣٠٢	٤	فيقوى على
٢٨٩	١	والثغر والعطف		٥	فيطعم
	٥	بالتخلى والتحلى وبالتزكية		٧	خطوة وثلثين خطوة

صفحه	سطر	صحیح	صفحه	سطر	صحیح
۳۰۲	۸	وبحر	۳۱۸	۱۷	فصاماء عذبا
	۱۸	قصور المدائن	۳۲۰	۱۴	ونور عباد الله
۳۰۳	۳	من احببت	۳۲۲	۱۲	ولن یهتکی
	۴	یا معاشر	۳۲۳	۲	قد یفسر النور
	۱۶	قوة بطش		۸	تعالی به
	۱۹	عن البریة	۳۲۴	۴	ای علومهما
۳۰۴	۸	نلبیه	۳۲۶	۱۵	فی طمث
	۱۴	وهو نوری	۳۲۷	۳	للحالة
۳۰۷	۱۸	عن شان وان		۱۶	من شیعتها
۳۰۸	۲۱	متی شائت	۳۲۸	۱۱	سقطت
۳۰۹	۱	لتستنبی		۱۳	وابریق من الجنة وفی الابریق ماء
۳۱۰	۱۵	فکذلك یمکن			فتناولتها
۳۱۱	۱	ابصار	۳۳۰	۸	غرفة البنة من فضة ولبنة
۳۱۲	۱	عن ما ناجاه	۳۳۱	۱۶	ی اول زیادات
	۲۱	بانه		۲۰	کافر
۳۱۴	۱۶	مسعودة	۳۳۲	۱	رُدّوا
۳۱۵	۱۶	والاطمینان		۲	لله
۳۱۶	۱۰	المتخلقون		۶	النسبی
		بطینته		۸	من رسول الله
	۱۳	ابتدعه من نور	۳۳۵	۶	محمد کلنا محمد فلا
۳۱۸	۶	الرضا ثم بحر الوفاء ثم	۳۳۶	۸	نعم البتة

صفحه	سطر	صحیح
۳۳۶	۹	تکون فی الفعل
	۱۱	وماخفی
۳۳۹	۵	هوالتوسط
۳۴[illegible]	۳	قال
۳۴۱	۱۶	بالوحدانیة
		للذریة
۳۴۳	۲	وینبت
	۴	بسابقة
۳۴۴	۱۶	بالشرود
۳۴۶	۱	ثم قال
۳۵۱	۱۷	والم العاصین
۳۵۲	۱	العظائم
کتاب اخر صفحه اول	۱۸	ولاحیوة
۴	۲۱	یجب ان لا
۵	۴	اذا تکلم
	۶	علی الخالق
	۱۱	العلل
۶	۱۹	حقیته
صفحه اخر	۶	رزق الوری

بسمه تعالی
در بهترین وقتی از اوقات
وخوشترین ساعتی از ساعات
این صحت نامه کتاب مستطاب
رق المنشور ولوامع الظهور
فی تفسیر ایة النور باهتمام
جناب مستطاب اقای حاجی
شیخ علی محلاتی حایری
صورت انطباع پذیرفت
بتاریخ یوم پنجشنبه نهم
شهر رجب المرجب
سنه ۱۳۰۳
فی معمورة البمبئی